

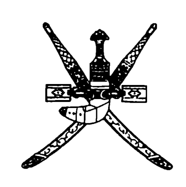
شقائق النعمان على سموط الجمان

في أسماء شعراء عمان

تأليف
فضيلة الشيخ الفقيه الأديب محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي

الجزء الأول

الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

شقائق النعمان على سموط الجمان

في أسماء شعراء عمان

تأليف

فضيلة الشيخ الفقيه الأديب محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي

الجزء الأول

الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

الجـزء الأول
من كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان
في أسماء شعراء عُمان

لمؤلفه الفقيه الأديب محمد بن راشد
بن عزيز الخصيبي

تطور هذا الكتاب من شعر وادب والى علم والى تاريخ وسجل للعلماء والأئمة والسلاطين والأعيان والأفاضل وغير هؤلاء

محتويات هذا الجزء الأول من القرن الأول الهجري الى تمام القرن الرابع عشر وفيه مجموعة من الأدباء وبعض من العلماء اللذين قالوا الشعر وذكر غيرهم بمناسبة .

﴿حققه وعلق عليه مؤلفـه﴾

ترجمـــة المؤلـــف

هو الشيخ العالم الفقيه النزيه الأديب البارع
محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي

ولد هذا الشيخ في «مسقط» عام ستة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف فنشأ في احضان المجد والشرف حيث كان أبوه الشيخ العلامة راشد بن عزيز مضرب المثل في العلم والكرم والذكاء والسياسة .

تربى هذا الشيخ وترعرع في بحبوحة وطنه «سمائل» بعد وفاة أبيه حيث كانت هذه البلدة وقتئذ تزخر بالعلماء الفطاحل والأدباء الأماثل ، فتعلم النحو والصرف والفقه والأدب مع الاستاذ المدرس حمدان بن خميس اليوسفي (السيبويه الثاني) في زمانه ومع الشيخ العلامة أبي عبيد حمد بن عبيد السليمي ثم مع الشيخ العلامة الثاني خلفان ابن جميل السيابي وأكثر ما أخذ العلم من هذا الشيخ ، فقد لازمه ليله ونهاره وكان عنده من أحب تلاميذه لما يتمتع به من فكر وقاد وهمة عالية ، ومنه تعلم الأحكام الشرعية وممارسة القضايا القبلية .

وقد عكف على العلم وشمر واجتهد فيه حتى صار من العلماء المرموقين ، ولازم الأمام العلامة محمد بن عبدالله الخليلي ــ رضي الله عنه ــ أحيانا في نزوى وسمائل ولم يزل يراجعه ويستفيد منه حتى نصبه مدرسا في علم العربية وغيرها مدة طويلة وتخرج من تدريسه جملة من تلاميذه ، ثم أسندت اليه ولاية «بدبد» فكان

قاضيا فيها وذلك في حدود عام واحد وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، ولم يزل في هذه الولاية حتى نقل الى العاصمة ليتولى مهمة القضاء الشرعي بالمحكمة الشرعية بمسقط فكان أحد أفراد القضاة الموجودين في هذه المحكمة حتى احيل للتقاعد لأسباب صحية ، ولما تحسنت صحته والحمد لله عين استاذا بمعهد اعداد القضاة ، فهو أحد المدرسين بالمعهد فأصبح فيه ينير الطلاب بعلومه الجمة وتوجيهاته القيمة ولا يخفى انه تخرج من هذا المعهد بهمته وهمة زملائه جملة من الدارسين حملوا لواء العلم والقضاء في ربوع عمان ولا يزال ينشر لواء العلم والمعرفة بهذا المعهد نسأل الله ان يبقيه متمتعا بالصحة الجيدة .

وللشيخ اشعار فائقة ومقطعات رائقة ومؤلفات مفيدة منها : (الوهب الفائض على يتيمة الفرائض) نظما وشرحا ، وكتاب نور السعادة في الحاصل والزيادة ملخص من شرح دعائم ابن النضر عن قطب الأئمة رحمة الله عليه وكتاب فصل الخطاب في المسئلة والجواب وهو مجموع فتاوى شيخه العلّامة خلفان بن جميّل السيابي وكتاب اللؤلؤ والمرجان في الحكمة والبيان ومنها : هذا الكتاب الذي هو بين أيدينا المسمى بـ (شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان) نظما ونثرا ، وقد جاء هذا الكتاب عديم النظير في فنه حيث لم يسبق عليه فيما جاء به قديما وحديثا فقد حوى أدبا وعلما وتاريخا فهو الجوهر الفرد ويتيمة الدهر .

تحريرا في ٢٥ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ هـ

الموافق ٣ سبتمبر ١٩٨٣ م

تلميذ المترجم له : حمود بن حمد بن علي المسكري بيده

فهارس كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان

الصحيفة	الموضـوع

الصحيفة	الموضـــوع

الصحيفة	الموضــوع
	(القرن الثالث عشر)
١١٥	أبو الأحو ل سالم بن محمد الدرمكي الأزكوي صاحب القصيدة النونية المشهورة . «ما بين بابي عين سعنة وايمن» وفي ترجمته طرف من اخباره وفي آخر اشعاره قصيدة للشيخ بشير بن عامر الأدمي الأزكوي في المواعظ وهي مركبة على الحروف الهجائية وفي الآخر ذكر الدرامكة اهل ايمن .
١٢٣	هلال بن سعيد بن عرابة شاعر السلطان قمر المعالي وأسرته وقصائده فيهم
١٢٨	ابن رزيق المؤرخ صاحب كتاب الفتح المبين و نموذجات من اشعاره وذكر رده على الحلوانية
١٣٩	الرئيس العلامة الشيخ جاعد بن خميس الخروصي وقصائده السلوكية وذكر الشعراء الذين مدحوه ورثوه مع شيء من المديح والرثاء فيه .
١٥٤	الشيخ سلطان بن محمد البطاشي ومن شعره قصيدته النونية في التوحيد وقصيدته في الرد على اهل البلكفة
١٦٢	الشيخ جمعة بن خصيف الهنائي السمولي وأسئلته الرائقة وذكر الشاعر سليمان بن سيف الهنائي السمؤلي وأبيات شعر له

الصحيفة | الموضـــوع

الصحيفة | الموضـــوع

الصحيفة   الموضـــوع

الصحيفة | الموضــوع

فتـــى البيـــان

للشاعر الأديب النجيب : هلال بن سالم السيابي

تقريضا لِـ «كتاب شقائق النعمان» لمؤلفه الفقيه محمد بن راشد :

يا شادي الطلح من أفواف وادينا
غرد ــ كما شئت ــ واستهو المشوقينا
رتل على عذبات البان أغنية
ان لم تمتنا بعذب اللحن تحيينا
واقرأ أحاديث لولا عذب سلسلها
لم ينبت الزهر مزهوا بوادينا
ولا تضوعت الانسام عابقـة
لولا شذاها ، ولاهبت رياحينا
ولا تفتح خد الورد من طرب
ولا صبا الآس نحو الفل مجنونا

* * *

يا شادي الطلح .. يا غريد شاطئنا
بخ لصوتك ، كم يغري الصبا فينا
يثير لحنك أعطاف الزهور هوى
ويستثير من الماضي مواضينـا
سمعت فيه (أبا تمام) ينشدنا
آيات (أحمد) في سحر (ابن زويدونا)

يرن فيه صدى (ابن النظر) ممتشقا
سيف البلاغة عرفانا وتبيينا
وما (أبو مسلم) عنه بمبتعد
إلا إذا باعد الطل الرياحينا
هيجت من باطن الأعماق ساكنها
كما اثرت رسيسا من قوافينا

* * *

سليل راشد من لي أن أقرض ما
سطرته بجبين الدهر تدوينا
أنت المجلي بميدان السباق اذا
ما جاء أعلامنا يوما مصلينا
لك البيان الذي هامت بنفحته
قلوبنا ، لو تعالى عن مرائينا
أحلى وأعذب من شهد ومن برد
وإن أردت فنصل يسحق الهونا
براعة كشباة السيف مشرعة
وروعة كشياة الزهر تزيينا
كالزهر عرفا ، وموشي الربى حللا
والشهب ضوءا ، واردان الصبالينا

* * *

فتى البيان .. بخ للحرف تكتبه
تراجما لنجوم من دواوينا

زهو الجدود على فوديه مؤتلق
ونفحة العصر من جنبيه تغرينا
رف الوفاء عليه ساطعا وهفا
منه العبير وماج الحب سيحونا
هامت بغرته أعطاف حاضرنا
واستيقظت من روى الماضي أوالينا
اذا تلوناه أطراف النهار هوى
تخالنا بجلال الذكر تالينا
وان فضضنا ختاما من روائعه
دعا الكمال وقال الحمد آمينا

٢٨ جمادي الثانية سنة ١٤٠٣ هـ
١١ مارس سنة ١٩٨٣ م

عندليب البيـان

قالها أبو سرور تقريضاً للكتاب المسمى شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ، تأليف الشيخ القاضي الأستاذ الأديب محمد راشد بن عزيز حرسه الله :

حلّق على افق البيان سرورا ... واشرب بأكواب الهناء نميرا
أترع لي القدح الكبير من الصبّا ... كأس الصبابة لم يكن محظورا
صرفا إذا دبت بمهجة عاشق ... ألقـى أزمتـه لها مأسورا
نبتت على ارض البيان كرومها ... ريا فكان مزاجها كافورا
أدب به تفني الممالك مجدها ... ولكم أذل مضاربا وقصورا
والناس تفني والأديب بيانه ... يُتلى عليك عشية وبكورا
ولكل شعب في العلى أدباؤه ... بهم يتيه على الزمان فخورا
لله در عمان كم قد أشرقت ... أدباؤها بسما البيان بدورا
وهم العنادل لم تزل ألحانهم ... تشجي المشوق وتهزم الديجورا
غرد لأرباب البيان وقل لهم ... قد جئت بالنبأ اليقين بشيرا
برزت رسالتكم كجنة بابل ... فاقت سواها رفعة وظهورا
غراء أبرزها أديب ماهـر ... درس البيان مؤلفا وخبيرا
شرب المعارف من معين سمائل ... أتراه يظمأ بعدها تفكيرا
أستاذنا القاضي سلالة راشد ... علم أشم كسا البسيطة نورا
نظّمت تاريخا تناثر عقده ... زمنا وكان الجمع فيه عسيرا
فبذلت فيه الجهد غير مقصّر ... وعملت فيه مفكّرا تحريرا
وجلوت للتاريخ أنصع آية ... عن دركها أضحى الزمان حسيرا

فـ (شقائق النعمان) في شعرائنا ملأ الجوانح بهجة وحبـورا
حكم وتاريخ وصولة باسل غزل وعاطفة تفيض شعـورا
هات اسقني كأس المسرة إنني قد كدت من فرح أطير سرورا
واشكر يدا أهدت اليك صنيعها خير البرية من تراه شكورا
واسجد بمحراب الصلاة على الذي ختم النبـوة بالسلام عبيرا

١٩٨٣/٤/١ م

أبـو سرور

وقال الشيخ الفصيح احمد بن عبدالله الحارثي
مقرضا هذا الكتاب بهذه القصيدة

سموط جمان أم قلائد عقيان ... وأسلاك در أم شقائق نعمان
عقود من الابريز في نحر غادة ... وأقراط در شنّفت غُرَ آذان
وهذي رياض باكر الغيث دوحها ... ففتّح عن أكمامها الزّهرَ القاني
أأم هذه حورا سمايل أقبلت ... كبلقيس تزهو في حُليّ وتيجان
تجرّ ذيول الخزّ بين مطارف ... عمانية من نسج إبراء وجعلان
صفت بالصفا أوصافها وتحجرت ... محاجر عينيها بحاجر أعيان
حدائق غُلبٌ في سمايلَ غضة ... يباكرها الوسميّ منه بهتان
بساتينها بين الخمائل جنة ... يفيء عليها ظل نخل ورمان
أأم هذه تاءيّة لمحمد ... فتى راشد النحرير ذي المجد والشان
يقدمها منه زكاة وقربة ... لاخوانه ما بين قاص ومن داني
فيا لك من حُرّ لبيب مهذّب ... فقيه بليغ ليس بالذاهل الواني
فلله ما فكر يجود بمثلها ... محبكة الترصين في خير بنيان
محمد نجل الحبر إبن عزيز ... حليف الندى والجود من عهد أزمان
أراك بفرسان البيان بحلبة ... لها الشأو سبقا في طلائع ميدان
وكلهم أبنا عمان وفخرها ... وأبناء عدنان وأحفاد قحطان
فكم شاعر قد جاء في السمط بارزا ... تصافح كفاه البيان بتبيان
وكم من فصيح في رقائق شعره ... البديع سما فخرا على شعر حسان
وكم جاء في سمط البلاغة شاعر ... عفى رسمه أو لم يبن اسمه الفاني
محمد قرّضت القريض بلهجة ... عمانية فصحى بأحسن أوزان
فدم يا أخي في صحة ورعاية ... وفي جمع شمل بين أهل وولدان
عليك سلام الله ما هبّت الصبا ... ولاح ضياء الفجر في عين وسنان
وما فاح من مسك الختام أريجه ... وضاع شذى غب الندى الزهر القاني

تمت ــ مسقط ٢٠ جمادي ٢ سنة ١٤٠٣

قال الشيخ الفقيه القاضي هاشم بن عيسى الطائي مقرّضا هذا الكتاب :

الحمد لله العظيم الشان ذي العز والجبروت والسلطان
كم منّة أسدى إليّ ونعمة حمدا له في السر والاعلان
ثم الصلاة على النبيّ وآله خير الأنام السيد العدناني
والصحب والاتباع ما برق سرى فسقى حياة شقائق النعمان
لله من سفر بهذا الزهد قد سماه مبدعه أخو الإتقان
سفرُ قلائدُ دُرِه قد رصعت بفرائد الباقوت والمرجان
انشاه محمود النعال محمد من قد سما فخرا على الأقران
لله درك يا سلالة راشد أبقيت ذكرا خالدا لعمان
كم شاعر لم ندر من قبلُ اسمَه أخرجته من خير الكتمان
كم عالم خفيت مآثر علمه اضحت لنا تتلى بكل لسان
يا ساقيّ الادباء راح بلاغة قم فاسقنا ممزوجة ببيان
يا كعبة البلغاء ما من طائف إلا أقر لكم بلا نكران
يا بلبل الشعراء قم رتّل لنا هذا النظام بنغمة الألحان
أنت الحقيق بان يقال لك اتئد وانزل فديتك في العلى والشان
أفنيت عمرك في العلوم ودرسها تعلو بذا شرفا على كيوان
لا غرو ان صغت القريض وحكته أنت الأديب وماله من ثاني
همات عزمك لم ترل ترقىَ بها في ذروة العليا بغير عنان
ابقاك رب العرش مفخرة لنا وكفاك كيد البغي والعدوان
لا زال يقذف بحر علمك دره احرزت فضل السبق في الميدان
ابتاك ربي في السرور وفي الهنا طول الزمان بصحة وأمان
ثم الصلاة على النبي محمد والآل والأصحاب والأعوان
ما هبّ ريح الوصل عند ذوي الحنا أو فاح مسك الختم في الأكوان

غرة شعبان سنة ١٤٠٣

(كلمة المفتي العام للسلطنة)

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ورشده وبعد ..

فان الأدب في تاريخ الشعوب والأمم هو المرآة التي تعكس حياتها السياسية والاجتماعية والثقافية وهو الميزان الذي يقدر ثقلها وقد انبرى الأدباء من اجل كل لغة راقية يفرغون مواهبهم في القالب الشعري وكان للعرب في ذلك النصيب الأوفر لما تمتاز به لغتهم من وفرة المواد وكثرة الاشتقاق وسلاسة التعبير وجميل الأداء ولما يتمتعون به من حس مرهف وخيال واسع وذوق سليم ومن حيث ان عمان جزء من جزيرة العرب التي هي قاعدة العرب ومهد العربية فقد أسْهم اهلها إسهاما واسعا في الحركة الأدبية الشعرية والنثرية فكان منهم الشعراء النابغون والخطباء المصاقع والكاتبون البارعون .

ولكن جل ما ابدعوه ظل تحت أنقاض الدهر حقبة من الزمن وكاد معظم الأدباء يجهلون الأدب العماني والأدباء العمانيين حتى قيض الله الشيخ العالم الجليل والأديب البارع محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي فاستخرج هذه الجواهر الثمينة من تحت الأنقاض ونفض عنها غبار الأحداث وجلاها للناظرين في سمطه الثمين الذي سمّاه سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ، وشرحه الواسع المسمى «شقائق النعمان» فكان ــ وايم الحق ــ رائدا لم يسبق في اكتشاف هذه المخبآت وكانت بادرته هذه نموذجا فريدا في الحركات الأدبية

المعاصرة ولا املك ــ وانا قد اطلعت على جزء مما دوّنه ــ الا ان اسأل الله سبحانه أن يبارك في عمله هذا ويوفقه لأمثاله ويجزيه عن الأدب والأدباء خيرا انه تعالى ولي التوفيق .

مسقط
١٧ / شعبان ١٤٠٣ هـ

احمد بن حمد الخليلي
مفتي عام السلطنة

مراجـع الكتـاب

١ ابن خلدون
٢ شذرات الذهب في أخبار من ذهب
٣ ياقوت الحموي
٤ الفتح المبين
٥ الشعاع الساطع
٦ كشف الغمة عن أخبار الأمة
٧ تحفة الأعيان
٨ النهضـــة
٩ الاســـعاف
١٠ العنـــوان
١١ جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار
١٢ قاموس اللغة
١٣ صحاح الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم



مؤلف الكتاب

الحمد لله الحي القيوم ٭ الذي علم عباده اصنافا كثيرة من العلوم ٭ وأجرى على ألسنة فريق منهم أساليب الشعر المقفى فجاؤا به كالدر المنظوم ٭ وأشربوا في قلوبهم حبه فأبدعوا فيه وأودعوه العذوبة والرقة فربا على الرحيق المختوم ٭ والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا عظيم الأخلاق ٭ محمد بن عبد الله أفضل الخلق على الإطلاق ٭ وعلى آله وأصحابه شموس الهدى وأطوار الحلوم ٭ (أما بعد) فان الشعر ديوان العرب ٭ وترجمان المحاسن والأدب ٭ تنجذب النفوس اليه وتنعطف القلوب عليه ٭ ويسر الناظر ويبهج الخاطر ٭ وينعش الأفهام والأذهان ٭ ويذهب الهموم والأحزان ٭ ولا زالت العرب تتحدث بالأشعار وتتناشدها جاهلية واسلاما ٭ وقد سمعها النبي صلى الله عليه وسلم ممن أنشده إياها ولم ينكر عليه شيئا منها بل استحسنها منه واستزاده منها فمن ذلك ما يروى أن كعب بن زهير بن أبي سلمى حين وفد عليه فأنشده قصيدته اللامية التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ٭ متيم إثرها لم يفد مكبول

قال صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا ٭ وقد كان أصحابه صلى الله عليه وسلم يتناشدون الأشعار بين يديه ٭ وعن عمرو ابن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كلما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه أي زدني حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه الصلاة والسلام إن كان

ليُسْلِم ٭ وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وسلم يكثرا لتمثّل بقول طرفة بن العبد

سَتُبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

وعن عائشة رضيَ الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه يُفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله وسلامه عليه ان الله عز وجلّ يُؤيد حسّانَ بروح القدُس ما ينافح او يُفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ٭ ويُروى ان ابن عبّاس رضى الله عنهما بينما هو في المسجد الحرام اذ دخل عليه عمر بن ابي ربيعة وجلس فقال أنشدنا فانشده قصيدته الرائية المشهورة التي أوّلها

أمِن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبكرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهجِّرُ

وكان ابن عباس رَضيَ الله عنهما لا يسمع شيئا الا حفظه فحفظ هذه القصيدة كلها ٭ وأمّا قوله تعالى ٭ والشعراء يتبعهم الغاوون ٭ فمعنى الآية عند علماء التفسير اي غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويَرْوُون عنهم ٭ ألم ترَ أنهم في كل وادٍ يهيمون ٭ أي يخوضون في كل لغو وباطل وجعل الأودية مثلا لفنون كلامهم الباطل ٭ ثم استثنى الله عز وجلّ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم وردّوا هجاء من هجاه ٭ وقد قال فيهم النبيّ صلى الله عليه وسلم هولاء النفر اشدّ على قريش من نضح النبل ٭ ولو ان مُطلَق الشّعر حرام لما سمعه النبيّ صلى الله عليه وسلم وما اتخذ شعراء يثيبهم على الشعر ويأمرهم بعمله واما قوله صلى الله عليه وسلم لئن يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يَرِيه خيرله من أن يمتلئَ شعرا فانما هو فيمن غلب عليه الشعر واستفرغ قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه واقامة فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ٭ وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجلّة من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين ٭ فمن ذلك ما يُروى من شعر ابي بكر الصدّيق رضيَ الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث

أمِن طيفِ سَلمى بالبطاح الدمايث أرقتَ أو امرٍ في العشيرة حادث

ترى من لؤيّ فرقة لا يصدّها عَن الكفر تذكير ولا بعث باعث

رسول أتاهم صادق فتكذّبوا عليه وقالوا لستَ فينا بماكث

اذا ما دعوناهم الى الحق أدبروا ... وهرّوا اهرير المجحرات اللواهث
فكم قد مثلنا فيهم بقرابه ... وترك التقى شيء لهم غير كارث
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيبات الحل مثل الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب ... لنا العز منها في الفروع اللثائث
فأولى برب الراقصات عشية ... حراجيج تحدى في السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف ... يردن حياض البئر ذات النبائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ... ولست اذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق ... تحرم أطهارا النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم ... ولا يرأف الكفار رأف ابن حارث
فأبلغ بني سهم لديك رسالة ... وكل كفور يبتغي الشر باحث
فان تشعثوا عرضي على سوء رأيهم ... فاني من أعراضهم غير شاعث

ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أنقد أهل زمانه بالشعر وأنفذهم فيه معرفة

هون عليك فان الأمور ... بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

ومن شعره ايضا وقد لبس بردا جديدا فنظر الناس اليه

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والجن والانس فيما بينها ترد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

ومن شعره أيضا رضي الله عنه

توعدني كعب ثلاثا يعدها ... ولا شك ان القول ما قال لي كعب
وما بي خوف الموت اني لميت ... ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

ومن شعر عثمان بن عفان

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها ... وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها ... بكائنة الا سيتبعها يسر

ومن شعر علي بن ابي طالب في صفين يمدح همدان

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا ... نواصيها حمر النحور دوامي
وأعرض نقع في السماء كأنه ... عجاجة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند في الكلاع وحمير ... وكندة في لخم وحي جذام
تيممت همدان الذين هم هم ... اذا ناب دهر جنتي وسهامي
فجاوبني من خيل همدان عصبة ... فوارس من همدان غير لئام
فخاضوا لظاها واستطار واشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام
فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن شعره ايضا

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرها ... حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه ... ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وقد مر ذكرنا لشعراء النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وهم عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وشعرهم معروف ومشهور ومن شعراء التابعين عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وله يقول سعيد بن المسيب انت الفقيه الشاعر فقال لا بد للمصدور أن ينفث ومن شعراء التابعين عروة بن أذينة وكان من ثقات اصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك هكذا جاء في العقد الفريد ومن شعراء الفقهاء المبرزين عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق وقيل لسعيد بن المسيب ان قوما بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكا اعجميا وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان وتشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا وقد يكون الشعر محظورا كما اذا كان في باطل مثل هجاء او ذم او مدح لغير مستحق ذلك اما اذا كان في مدح لمستحقه او في نصيحة او في ارشاد او في حماسة فلا باس به وما أحسنه اذا كان في فن من فنون العلم والأدب او في السير والتاريخ والحكم والاحكام والأمثال وما اشبه ذلك كما جاء عن بعض

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله الحي القيوم ، الذي علم عباده أصنافا كثيرة من العلوم ، وأجرى على ألسنة فريق منهم أساليب الشعر المقفى فجاءوا به كالدر المنظوم ، وأشربوا في قلوبهم حبه فأبدعوا فيه وأودعوه العذوبة والرقة فربا على الرحيق المختوم ، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا عظيم الأخلاق ، محمد بن عبدالله أفضل الخلق على الاطلاق ، وعلى آله وأصحابه شموس الهدى وأطواد الحلوم .

أما بعد : فإن الشعر ديوان العرب ، وترجمان المحاسن والأدب ، تنجذب النفوس اليه ، وتنعطف القلوب عليه ، ويسر الناظر . ويبهج الخاطر ، وينعش الأفهام والأذهان ، ويذهب الهموم والأحزان ، ولا زالت العرب تتحدث بالأشعار وتتناشدها جاهلية وإسلاما وقد سمعها النبي ﷺ ممن أنشده إياها ولم ينكر عليه شيئا منها بل استحسنها واستزاده منها فمن ذلك ما يروى أن كعب بن زهير بن ابي سلمى حين وفد عليه فأنشده قصيدته اللامية التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　متيم إثرها لم يفد مكبول

قال ﷺ إن من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا ، وقد كان أصحابه ﷺ يتناشدون الأشعار بين يديه ، وعن عمرو ابن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبي ﷺ فأنشدته مائة قافية من قول أمية ابن ابي الصلت كلما انشدته بيتا قال لي النبي ﷺ هيه أي زدني حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه الصلاة والسلام إن كاد لَيسلم ، وقد كان النبي ﷺ يكثر التمثل بقول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله ﷺ فقال صلوات الله وسلامه عليه إن الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ ، ويروى ان ابن عباس رضي الله عنهما بينما هو في المسجد الحرام اذ دخل عليه عمر بن ابي ربيعة وجلس فقال انشدنا فأنشده قصيدته الرائية المشهورة التي أولها :

أمن آل نعم أنت غاد فمُبْكِر   غداة غد أم رائح فمهجِّر

وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يسمع شيئا إلا حفظه فحفظ هذه القصيدة كلها .

وأما قوله تعالى : ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ فمعنى الآية عند علماء التفسير أي غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويروُن عنهم ، «ألم تر انهم في كل واد يهيمون» أي يخوضون في كل لغو وباطل جعل الأودية مثلا لفنون كلامهم الباطل ، ثم استثنى الله عز وجل شعراء المسلمين بقوله عز من قائل : ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مثل عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاء من هجاه ، وقد قال فيهم النبي ﷺ هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل ، ولو أن مطلق الشعر حرام لما سمعه النبي ﷺ وما اتخذ شعراء يثيبهم على الشعر ويأمرهم بعمله ، وأما قوله ﷺ لئن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير

له من أن يمتلىء شعرا فانما هو فيمن غلب عليه الشعر واستفرغ قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجلة من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين فمن ذلك ما يروى من شعر أبي بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث :

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمايث   أرقت أوِامرٍ في العشيرة حادث
ترى من لؤي فرقة لا يصدها   عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا   عليه وقالوا لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم الى الحق أدبروا   وهروا هرير المحجرات اللواهث
فكم قد مثلنا فيهم بقرابة   وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم   فما طيبات الحل مثل الخبائث
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم   فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب   لنا العز منها في الفروع اللثائث
فأوُلي برب الراقصات عشية   حراجيج تحدى في السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف   يردن حياض البئر ذات النبائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم   ولست اذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق   تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم   ولا يرأف الكفار رأف ابن حارث
فأبلغ بني سهم لديك رسالة   وكل كفور يبتغي الشر ماجث
فإن شعثوا عرضي على سوء رأيهم   فإني من أعراضهم غير شاعث

ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أنقد أهل زمانه بالشعر وأنفذهم فيه معرفة :

هوّن عليك فإن الأمور بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

ومن شعره ايضا وقد لبس بردا جديدا فنظر الناس اليه ..

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تُغنَ عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى الرياح له والجن والانس فيما بينهم ترد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

ومن شعره ايضا رضي الله عنه :

توعدني كعب ثلاثا يعدها ولا شك أن القول ما قال لي كعب
وما بي خوف الموت إني لميت ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

ومن شعر عثمان بن عفان :

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها وإن عضها حتى يضربها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها بكائنة إلا سيتبعها يسر

ومن شعر علي بن ابي طالب في صفين يمدح همدان :

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا نواصيها حمر النحور دوام
وأعرض نقع في السماء كأنه عجاجة دجن مُلبَس بقتام

ونادى ابن هند في الطلاع وحمير وكندة في لخم وحيّ جذام
تيممت همدان الذين هم هم إذا ناب دهر جنتي وسهامي
فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

ومن شعره أيضا :

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حطين تقدما
يقدمها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وقد مر ذكرنا لشعراء النبي ﷺ من الصحابة وهم عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وشعرهم معروف مشهور ، ومن شعراء التابعين عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود وله يقول سعيد بن المسيب انت الفقيه الشاعر فقال لا بد للمصدور ان ينفث ، ومن شعراء التابعين عروة بن اذنية وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله ﷺ يروي عنه مالك ، هكذا جاء في العقد الفريد ، ومن شعراء الفقهاء المبرزين عبدالله بن المبارك صاحب الرقائق ، وقيل لسعيد المسيب ان قوما بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكا أعجميا ، وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول روّوا اولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب . وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا ، وقد يكون الشعر محجورا كما اذا كان في باطل مثل

هجاء او ذم او مدح لغير مستحق ذلك . اما اذا كان في مدح لمستحقه أو في نصيحة أو إرشاد أو في حماسة أو في فن من فنون العلم والادب أو في السير والتاريخ والحكم والأحكام والأمثال وما أشبه ذلك فذلك هو الجائز كما جاء عن بعض :

والشعر ما جاء حكما أو أتى عظة　　أو حكمة أو جرى بين الورى مثلا

هذا وقد حُبّب اليّ استماع الشعر والاطلاع عليه وتسريح النظر في رياضه وخمائله وغياضه والتطرح بين شجونه وشئونه حتى تحرك البال وانتعش الفكر وتاقت النفس الى نظم هذه القصيدة التي سميتها سموط الجمان في أسماء شعراء عمان والتي قمت الآن بشرحها . وإني وان لم أكن من فرسان ذلك الميدان لقصر باعي وقلة متاعي . ولكن تجشمت هذا الصدد وتطفّلت على من عنده التأهل من أصحاب العُدد طلبا لخدمة الأوطان والقيام بذكر اهل العلم والأدب والعرفان من اهالي نواحي عمان الذين نظموا الشعر وتفننوا فيه بين نسيب وتشبيب ومديح وحماسة ورثاء وقرضوه في العلم والأدب والحكم والاحكام والمواعظ والنصائح وفي فتوحات ووقائع على قواف واراجيز وغير ذلك من مثل المخمسات .

وقد نبغ في الشعر كثير من اهل عمان وبلغوا فيه من البلاغة والفصاحة الذروة العليا والغاية القصوى وجاءوا بالعجب العجاب في حسن الاسلوب وجزالة اللفظ ورقة المعنى :

قواف اذا ما رواها المشو　　ق هزت لها الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيد　　وأضحى لديها لبيد بليدا

ولم آل جهدا في تتبع الشعراء العمانيين والتنقيب عن اسمائهم وانسابهم وأوطانهم ووفياتهم ، فمن عثرت عليه ذكرته في القصيدة ومن لم اذكره فيها فسأذكره في شرحها ان شاء الله حسب الاستطاعة والامكان ، وسأذكر لكل شاعر شيئا من شعره او من مختاره ان كان له اشعار جملة وما يناسب مقامه وستجد ذكرهم على طبقات مفصلة وأرجو ان يتطور هذا الشرح الى علم والى تاريخ وسميته «شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان» .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل ، وهذا أوان الشروع فيه ..

المقدمة في موضوع القصيدة

﴿أتحف السامعين من ذكرياتي   واسقهم من رحيق مبتكراتي﴾

الاتحاف الاعطاء والتحفة الطرفة والذكريات جمع مؤنث مفردة ذكرى بمعنى التذكير ، وفي القاموس الذكر بالكسر الحفظ للشيء كالتذكار الى ان قال والاسم الذكرى تقول ذكرته ذكرى ، وقوله تعالى : وذكرى للمؤمنين اسم للتذكير وذكرى لأولي الألباب عبرة لهم ، وأنى ه الذكرى أنى له التوبة . وذكرى الدار أي يذكرون بالدار الآخرة ويزهدون فيها (فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) اي فكيف لهم اذا جاءتهم الساعة بذكراهم ا هـ . والرحيق الخمر الخالص منها أو الطيب ، والابتكار مأخوذ من البكر وللبكر معان متعددة منها اول كل شيء ، وفعلة لم يتقدم عليها مثلها . فمبتكرات جمع مبتكرة والمبتكر الشيء الذي لم يتقدم عليه مثيله . والمعنى عائد الى الذكريات كأن الناظم جرد

شخصا يخاطبه فيما عزم عليه من انشاء هذه القصيدة ولذلك امره ان يتحف السامعين الذين يستمعون الاشعار بهذه الذكريات المبتكرة المشبهة بالتحف والرحيق لأنها فائقة رائقة . وهو تشبيه بليغ حسن جدا ، ومن في البيت تصلح أن تكون بيانيةأوأن تكون تبعيضية .

﴿خلهم يرتعون في كل روض من رياض البيان والنغمات﴾

رتع في المكان أقام وتنعّم مع خصب وسعة ورغد والبيان لغة الاتضاح والافصاح مع ذكاء كما في القاموس وفي غيره المنطق الفصيح المعبر عما في الضمير ، والنغمات جمع نغمة وهي حسن الصوت في القراءة اي خل السامعين يرتعون في رياض الفصاحة والنغمات ويتمتعون بحسن المنطق والصوت ، ولا يخفى ان التشبيه هنا بمكان حيث أثبت للبيان والنغمات رياضا :

﴿خلهم يسمعون أسماء من قد قرضوا الشعر يا أخا البركات﴾
﴿من هم من عمان قد أنشأوه في مواضيع جئن مختلفات﴾

القرض لغة القطع ، وقرض الشعر قاله كقرضه مشددا ، والقريض الشعر كما في القاموس ، ومنه حال الجريض دون القريض وهو مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق ، والشعر لغة العلم ومنه قوله تعالى : ﴿وما يشعرون أيان يبعثون﴾ أي يعلمون ، وليت شعري أي علمي ، وعرفا لفظ عربي قصد بوزن عربي ، وعمان قطر كبير وجزء من جزيرة العرب ، وقال ابن خلدون هي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان

وهي خامسها شرقيها بحر فارس وجنوبها بحر الهند وغربيها بلاد حضرموت وشمالها البحرين . وقد تعرضت سواحل عمان للغزو الفارسي ولما قدم اليها الأزد افواجا بعد سيل العرم اجلوا الفرس عنها بالتعاون مع السكان الاصليين وفي تسميتها عمان اقوال منها ان الازد سموها عمان باسم واد في اليمن وكانت تسمى مجان وسميت مزون .

قال الشاعر :

إن كسرى سمى عمان مزونا ومزون يا صاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل ومراع ومشرب غير صادي

ومواضيع جمع موضوع ، ومختلفات أي متنوعات أي أنشأوا الشعر في فنون مختلفة ، واعلم انه ينسب للشعر علم العروض وعلم القوافي ، فأما علم العروض فهو آلة قانونية يعرف بها صحيح وزن الشعر من فاسده والملهم إياه الخليل ابن احمد الأزدي فسماه عروضا بفتح العين أي ناحية من العلم ، أو باسم العروض وهي مكة لأنه ألهم هذا العلم وهو بمكة ، وقيل غير ذلك ، وأما علم القوافي فهو آلة قانونية يعرف بها آخر البيت إن صحيحا وإن فاسدا أو جائزا أو قبيحا وهي تنقسم الى خمسة اقسام المتوافر المتراكب المتدارك المترادف المتكاوس ، أما البحور التي تقابلها الأوزان فهي خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهي من دائرة المختلف الوافر الكامل وهي من دائرة المؤتلف الهزج الرمل الرجز وهي من دائرة المشتبه السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهي من دائرة المجتلب المتقارب

وهو من دائرة المتفق وهذه القصيدة التي نحن الآن بصددها هي من بحر الخفيف والقافية من المتواتر وهو على وزن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن للنصف من البيت فتفعيله للبيت كله ست مرات :

فاعلاتـن مستفعلـن فاعلاتـن فاعلاتـن مستفعلـن فاعلاتـن

وليس هنا محل بسط الكلام في هذا الموضوع فإن له مؤلفات خاصة به فمن شاء التروي منه فعليه بمراجعتها ، واختلف في المقدار الذي يسمى به الشعر قصيدة فقيل هو ما كان عشرة أبيات فصاعدا وقيل ما زاد على عشرة وقيل ما تجاوز سبعة وقيل غير ذلك ، وما دون المقدار الذي يكون به الشعر قصيدة فما فوق الثلاثة الأبيات يسمى قطعة . والبيتان والثلاثة يسمى نتفة ، والبيت المفرد يسمى يتيما ١ هـ ، من شرح المظهر الخافي ، وقد صرح الناظم في هذين البيتين بمقصوده من هذه القصيدة :

﴿أبدعوا في نسيجه وأجادوا وترقوا به الى الـذروات﴾

ابدع في عمله اتقن والضمير في نسيجه عائد الى الشعر اي في نسجه فصيغة المفعول هنا بمعنى المصدر .. وقولهم فلان نسيج وحده في العلم أي لا نظير له فيه ، والمعنى ان هؤلاء الشعراء المقصودين بالذكر ابدعوا في نظم شعرهم واتقنوه ولذلك ارتقوا به الى المحل الأعلى ، يصف شعر اهل عمان بالجودة والاتقان وانهم نالوا به شرفا ورفعة :

﴿وهـم اذ نعدهـم فكـثير حصرهم ليس ممكنا بالبتات﴾
﴿انما نذكـر الذيـن تناهـى علمنا عنهم بذي الصفحات﴾

﴿من له شهرة ومن أنبأ التا ريخ عنه في الأعصر الخاليات﴾
﴿وجدير بالذكر من قد عهدنا منهم والأولى بقيد الحياة﴾

أي إذا أدى بنا الحال الى عد شعراء عمان وأحصائهم وضبطهم فذلك شيء لا نستطيعه ولا نقدر عليه لكثرتهم وقد يخفى علينا بعضهم ويغيب عن ذهننا بعض ، فاحصاؤهم ليس ممكنا بالقطع وانما نذكر في هذه المنظومة من تناهى علمه الينا إما بطريق الشهرة بتناقل الأخبار عنه أو بطريق التاريخ أي المذكور في كتب التاريخ والسير، وقوله جدير بالذكرمن قد عهدنا الى آخر البيت اي ويحق علينا ان نذكر من الشعراء من عهدناه وعاصرناه ، فمضى لسبيله ومن هو موجود بقيد الحياة والمقصود بالذكر غالبا من له تأهل واقتدار في الشعر. وربما نذكر اشخاصا لم يكن شعرهم جيدا ولكن لاجل شخصياتهم البارزة :

﴿فتهيأ لذكرهم مستعدا وافتح الباب وأتهم طبقات﴾

قوله فتهيأ هذا خطاب للشخص الذي جرده وكنىّ به عن نفسه وهو أخو البركات المتقدم ذكره كأنه يقول له هذا أوان الشروع في الموضوع فكن متهيأ مستعدا له مستحضرا ما عندك من المعلومات والحقائق عن شعراء عمان وافتح الباب اي باب الموضوع وادخل فيه واذكر الشعراء على طبقات اي مرتبين ومفصلين طبقة بعد طبقة ، والأسبق فالأسبق غالبا بحسب الامكان .

الطبقة الأولى الشعراء الذين لهم الجودة في الشعر والملكة والشهرة ، والذين لهم الدواوين المطبوعة او المخطوطة او المجموعة او مقطعات فقط :

﴿يا لذكرى بمازن ابن غضوب من لطيّ ينمى بخير الصفات﴾
﴿من به في عمان قد بدىءوالاسـ ـلام فاشتدّ جانبا بالدعاة﴾

يا لذكرى بمازن أي ما احسن الذكرى بمازن فاللام في لذكرى للتعجب وذكرى متعجب منه مجرور باللام وسبق معنى الذكرى وغضوب [1] أصله غضوبة وحذفت التاء ضرورة لأجل اقامة الوزن ويسمى هذا الحذف في صناعة النحو ترخيما وهو في اللغة ترقيق الصوت وفي الاصطلاح حذف آخر الكلمة اعتباطا جوازا في المنادى وضرورة في غيره . وينمى اي ينسب ، وبخير الصفات بأحسن الصفات وافضلها ، ومن له في عمان من اسم موصول بدل من مَن لطيّ ينمى ، وقد بدأ الاسلام اي بدأ الله به الاسلام في عمان اي هو اول من اسلم من اهلها فيما قيل ، فاشتد جانبا بالدعاة اي قوي الاسلام وانتشر في ارض عمان بسبب الدعاة الذين يدعون الناس الى الله الواحد الأحد ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الأول من الهجرة الاسلامية مازن بن غضوبة بن سبيعة السعدي الطائي السمؤلي ، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم فهو اول من اسلم من اهل عمان فيما يروى ، وكان يسكن قرية سمائل وقيل انه جد سعيد امبوعلي ، وكان من خبر مازن انه كان يعبد صنما يقال له ناجر فذبح يوما له شاة فقربها اليه فسمع صوتا من الصنم يقول :

يا مازن اسمع تسر ظهـر خير وبطـن شر
بعث نبـي من مضر بديـن الله أكبر
فدع نحيتا من حجـر تسلـم من حر سقـر

---

(١) وقيل مازن بن غضوب بلا تاء .

ففزع من ذلك وقال ان هذا لعجب ثم ذبح قربانا آخر وقربه اليه فسمع من الصنم صوتا يقول :

يا مازن اقبـــــــل تسمـــــع ما لا تجهـــــل
هذا نبـــــــي مرسل جاء بحق منـــــــزل
فآمـــــن بع تعـــــدل عن حر نار تشعـــــل
وقودها النار والجندل

فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من اهل الحجاز يريد دبا فسأله ما الخبر قال إنه ظهر رجل يقال له محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن جاءه أجيبوا داعي الله فلست بمستكبر ولا جبار ولا محتال ، ادعوكم الى الله وترك عبادة الأوثان وأبشركم بجنة عرضها السماوات والارض واستنقذكم من نار تلظى لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها ، قال مازن هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت عليه وكسرته جذاذا ثم ركبت راحلتي قاصدا رسول الله ﷺ فلما قدمت عليه سألته عما بعث اليه فشرح لي الرسول الاسلام ونور الله قلبي للهدى فأسلمت وقلت :

كسرت ناجر أجذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال
الهاشميّ هدانـا من ضلالتنـا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكبا بلغن عمرا وإخوته اني لمن قال ربي ناجر قالي

ثم قلت للنبي ﷺ ادع الله لأهل عمان ، فقال النبي ﷺ اللهم اهدهم وثبتهم فقلت زدني يا رسول الله فقال اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم قال مازن يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا فقال اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم فقلت زدني فقال اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم وقال لمازن قل يا مازن آمين فانه يستجاب عندها الدعاء ثم قال يا رسول الله إني مولَع بالطرب وشرب الخمر لَجوج بالنساء وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد ويرزقني ولدا تقر به عيني ويأتينا بالحيا ، فقال عليه السلام اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام حلالا وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريّا

لا إثم فيه واتهم بالحيا وهب له ولدا تقر به عينه ، قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد من الطرب وحججت حججا وحفظت شطر القرآن وتزوجت اربع عقائل من العرب ورزقت ولدا سميته حيان باسم أبويه الرابع والسادس واخصبت عمان في تلك السنة وما بعدها واقبل عليهم الخف وكثر صيد البحر وظهرت الأرباح في التجارات وآمن عدد من اهل عمان ، ولمازن في ذلك شعر :

اليك رسول الله حنت مطيتي ... نجوب الفيافي من عمان الى العرج[1]
لتشفع لي يا خير من وطيء الثرى ... فيغفر لي ربي فارجع بالفلج[2]
الى معشر جانبت في الله دينهم ... فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي[3]
وكنت امرأ باللهو والخمر مولعا ... شبابي الى أن آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمنا وخشية ... وبالعهر[4]إحصانا فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي ... فلله ما صومي ولله ما حجي

ثم ان رسول الله ﷺ كتب لأهل عمان يدعوهم للاسلام وكان الملك بعمان في ذلك العهد الجلندى ابن المتكبر وارسل اليه رسول الله ﷺ يدعوه للاسلام هو ومن معه من اهل عمان فأجاب الداعي وارسل الى الفرس الذين بعمان وكانوا مجوسا فدعاهم الى التدين بهذا الدين والاجابة الى دعوة محمد ﷺ فأبوا فأخرجهم الجلندى قهرا وصُغرا من عمان ، وعن الواقدي ان النبي ﷺ كتب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى الأزدي بعمان وبعث عمرو بن العاص بن وائل السهمي بكتابه اليهما وهذا نص الكتاب :

---

(١) موضع بقرب المدينة والمراد به المدينة نفسها .
(٢) الفلج النصر .
(٣) الشرج الشكل .
(٤) العهر الزنى .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فإني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما إن اقررتما بالاسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما ، وكان الكاتب لهذا ابيّ بن كعب وهو ﷺ المملي عليه وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك وكان نقش الخاتم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبي ﷺ الى عبد وجيفر ابنى الجلندى بعمان فكان اول موضع دخله صحار وبعد اخذ ورد وتردد ونقاش وحوار أجابا الى الاسلام وأحسنا فيه وكانا عونا على من خالف عمرو بن العاص ولما فشا الاسلام في عمان وانتشر في نواحيها وعم الداني والقاصي هم عمر بالرجوع الى المدينة وفي ذلك الأثناء وافته وفاة النبي ﷺ وقد صار عاملا في عمان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر منفذا للأوامر الشرعية ١ هـ باختصار من كتاب كشف الغمة وغيره . ومن آثار مازن بن غضوبة بسفالة سمائل مسجد المضمار الذي جدّده جلالة السلطان قابوس بن سعيد فكان بناؤه بناء رائعا عجيبا .

﴿والخليل ابن أحمد المنتمي للـ ـأزد في الشعر صاحب الخبرات﴾
﴿هو مبدي علم العروض اختراعا لم يك السبق فيه للغير آتي﴾

سبق كلامنا في لفظة الشعر معنى وتعريفا والخبرات جمع خبرة بمعنى العلم او المعرفة والخبير العليم .. وعلم العروض سبق تعريفه . والاختراع

الابتداع . ولم يك السبق الأصل يكن وحذفت النون تخفيفا وانما يجوز حذفها مع الجزم خاصة ووقع ذلك في التنزيل في ثمانية عشر موضعا اما مع انتفاء الجزم فلا قد جاء ذلك في التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك . والسبق هنا معنى الأولية لا الغلبة . وللغير اي لغيره فالتعريف هنا قام مقام الاضافة ، وآتي خبريك وسكنت ياؤه ضرورة والاصل فيه آتيا لأنه منصوب ، ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الثاني من الهجرة الخليل بن احمد ابن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي ، قيل كان من اهل ودام من الباطنة وانتقل الى البصرة ، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وحصر اقسامه في خمس دوائر ثم زاد الأخفش بحرا آخر سماه الخبب وقد سبق كلامنا في هذا الموضوع ، قال ابن خلكان وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ، وقال تلميذه النصر بن شميل اقام الخليل في خص [1] من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الأموال وكان له على سليمان ابن حبيب والي فارس والأهواز راتب فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة	وفي غنى غير اني لست ذا مال
شحا بنفسي لأني لا أرى أحدا	يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه	ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

(١) الخص البيت من قصب أو شجر

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذي شق فمي ضامن للــرزق حتـــى يتوفـــاني
حرمنني خيرا قليـلا فمــا زادك في مالك حرمـــاني

فبلغت سليمان فأقامته واقعدته ثم كتب يعتذر اليه :

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لرزق زلّ عن يده فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

ومن شعره :

وما هي الا ليلة ثم يومها وحول الى حول وشهر الى شهر
مطايا يقربن الجديد الى البلى ويدنين اشلاء الكريم الى القبر

واجتمع الخليل وعبدالله ابن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع قال رأيت رجلا علمه اكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت عقله اكثر من علمه ، وللخليل من التصانيف كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم ويقال كان للخليل ولد متخلف فدخل على ابيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جُن فدخلوا عليه فأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني — أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني — وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وسيبويه عنه أخذ علوم الأدب ويقال ان اباه احمد أول من سمى بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفى سنة سبعين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين ومائة ١ هـ .

﴿والمسمى محمد بن يزيد — أسلميّ ومن كبار النحاة﴾
﴿وهو من كان بالمبرد يدعى — ذكره شاع في جميع الجهات﴾

والمسمى أي والذي يسمى فأل في المسمى موصولية ويصح ان يكون صفة لموصوف محذوف تقديره مثلا والشاعر المسمى أو والرجل المسمى ، وأسلمي خبر لمبتدأ محذوف تقدير ، هو ، ومن كبار النحاة الواو حرف عطف والجملة من الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو كائن والجملة من

المبتدأ وخبره معطوفة على الجملة التي قبلها ومعنى ومن كبار النحاة أي هو من النحاة المشهورين أي الذين اشتهروا بعلم النحو وصارت لهم يد فيه وقدم راسخة ،

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الثالث من الهجرة ابو العباس محمد بن يزيد الأسلمي الأزدي المعروف بالمبرد ، كان مسكنه في مقاعس بين صحم والخابورة من خط الباطنة هكذا ذكره الشيخ المؤرخ سرحان بن سعيد السرحني في كتاب كشف الغمة ، قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان انه نزل بغداد وكان إماما في النحو واللغة وله التآليف النافعة في الأدب كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك ، أخذ الأدب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني ١ هـ ، وقد اطنب ابن خلكان القول في ترجمته ولم يذكر عنه ان اصله من عمان ولا ذكر شيئا من اشعاره فربما كان اصله عمانيا كما ذكر الشيخ سرحان ثم هاجر منها الى البصرة واقام فيها مدة حياته الى ان وافته المنية ، وفي شذرات الذهب في اخبار من ذهب وكان وسيما مليح الصورة فصيحا مفوها اخباريا علامة ثقة قاله في العبر قال ابن خلكان وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيدالاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل من ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له ١ هـ .

﴿والخطيب الأريب نجل دريد من بني الأزد معدن الطائلات﴾
﴿وهو يدعى محمداً وأبوه الحـ ـسن اجتاز أرفع الرتبات﴾
﴿قد كفى شهرة بما قد حواه من علوم جليلة وصفات﴾

﴿وهو المصقع البليغ تحلى شعره بالمحاسن الرائعات﴾
﴿وبتلك المقصورة الفردة اعجب فهي لا شك اعجب المبدعات﴾

الخطيب الفصيح الذي يخطب او يقرأ الخطبة في الناس ، والأريب العاقل ، ومعدن الشيء اصله ومنبته ، والطائلة الفضل ، والمصقع البليغ ومن لا يرتج عليه في كلامه يقال خطيب مصقع ، والرائع المعجب ، والفردة مؤنث الفرد وهو من لا نظير له ، ومنه الجوهر الفرد واعجب بمعنى استعظمها واستطرفها فهي اعجب المبدعات أي اعظم وأحسن ، واحب المخترعات أي من الكلام المنظوم .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الثالث من الهجرة وفي اول القرن الرابع ايضا أبو بكر محمد بن الحسن بن عتاهية الأزدي وشهر بابن دريد سكن في صحار من الباطنة ، ويقال ايضا سكن في دما التي هي كانت مأوى الأخيار والعلماء وهي بلد السيب من خط الباطنة .

قال الشيخ العلامة نور الدين السالمي في كتابه تحفة الأعيان إذ ذكر ابن دريد وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور والفصيح الذي تقف عند كلامه البلغاء ويعجز عن آدابه الأدباء ويستعير منه الفصحاء ويستعين بكلامه الخطباء ، وهو خطيب في شعره ومصقع في خطبه وقدوة في ادبه وحكيم في نثره ومجيد في شعره لا زيادة عليه في فنون العلم والأدب ا هـ .

قال ابن خلكان قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد الى ان قال وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتي على اكثره او يأتي عليه كتابنا ا هـ ، ومن أجود شعره واحسنه مقصورته المشهورة التي أولها :

يا ظبية اشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين اشجار النقا
اما تري راسي حاكي لونه طرة صبح بين أذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا

ولولا خشية الاطالة لأوردناها كلها كاملة والقصيدة رائقة فائقة جدا جامعة للفصاحة والبلاغة وفيها من الحكم والعبر وامثال العرب والسير ما يفوق على ما في امثالها ونظائرها وهي في مدح الشاه عبدالله بن محمد بن ميكال وولده ابي العباس اسماعيل بن عبدالله ، ويقال أته احاط فيها بأكثر المقصور وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء واعتنى بشرحها جملة من المتقدمين والمتأخرين وتكلموا على الفاظها ومعانيها ومن اجود الشروح وابسطها شرح الفقيه ابي عبدالله محمد بن احمد بن هشام اللخمي ووجدت في مخطوطة تعليقا على هذه المقصورة وذلك عند قوله :

ان ابن ميكال الأمير انتاشني من بعد ما قد كنت كالشيء اللقى[1]
ومد ضبعي ابو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزى[2]

وهذا نصه :

قوله ان ابن ميكال الأمير وقوله ومد ضبعي ابو العباس هذان رجلان كريمان موصوفان بالمجد والشرف بلدهما البصرة بمحلة منها تسمى العقيق وكانا سمعا عن عمان بحسن السيرة والعدل والخصب والأمان فاحتملا في سفينة من سفنها بخيلهما ورجالهما واخذا ما يحتاجان له من دواب ونشب ما كان يكفيهما سنين ، فلما سارا في البحر عرض عليهم مطر عظيم وبرق ورعد وريح

(١) اللقاء الشيء المطرح في الأرض لا يعبأ به .
(٢) التصير فهو صفة للباع ويقال رجل وذى وامرأة وذى أي قصير وقصيرة .

عاصف وجاءهم الموج من كل مكان فحملت الريح السفينة سدى لا يقدرون ان يصيبوا مكانا وبقوا اياما في البحر واذا بخبير السفينة رأى بلدا على شاطىء البحر وقال قولوا الحمد لله الذي نجانا من هذه الحيرة والهلكة ، قالوا وما رأيت قال رأيت بلدا تسمى صحار والآن نلجأ اليها .

فحملتهم الريح إلى تلك البلدة فلما وصلوا إلى ساحل البلدة تلقاهم هذا الرجل المسمى ابن دريد وكان ذا كرم وشجاعة وكان له ابنان وزوجة فتلقى السفينة على الساحل وقال لأصحاب السفينة هلموا لتلجأوا وأشار إليهم بيده فعاجوا نحوه وقال انزلوا بسرعة ومن عادته ودأبه أن يتلقى المسافر الراكب والماشي والحامل للضيف فنزلوا عنده وأقاموا أربعة أشهر والمطر دائم الانسكاب مذ نزلوا عنده وكان يطعمهم الحلوى والسكر الفانيذ وخيلهم القت والسكر حتى حان في تلك المدة غلاء من دوام المطر على الزرع والنخل والبيوت صارت تنهدم من شدة وقع المطر ودوام الماء عليها لَتَّ مافي يده في مدة المطر . وجاء في رواية أن وقود الطعام في خلال تلك الأيام مطويّ الثياب الجديدة يصبّ عليها الزيت لتعذُر الوَقود بالحطب وقال الضيف لا بد لهذا الرجل من فقر يحل به من كثرة ما ينفقه وكثرة ما يبذله وقالوا له يا هذا إنا نحن نذهب إلى البصرة وأقمنا عندك مدة طويلة والمطر غاض والوقت منجل ومتى بدا لك أرب أو نابك من زمانك كرب فالرجاء منك أن تصل إلينا زائرا فنحن في بلدة البصرة واسم محلتنا كذا فقال وأسفاه واحزناه البثوا معي قليلا فلجوا عليه ليرحلوا عنه وهم أهل عقل وفكر لعاقبة الشيء فتحملوا عنه وساروا إلى بلدهم إلى أن وصلوا فما غبر على ذلك سنتان أو أقل إلا وقد رهن ابن دريد ما عنده من بيوت وباع ما عنده من أموال وعبيد وكان ينظر إلى الرجل ويقول له ما تصنع فلا يجيبه ولا يقبل منه كلاما ولا يكلم أحدا إلا وقد زجره ويهدده ليضربه وهو ذو أصل أصيل وشرف ومجد فلذلك قال في هذه المقصورة :

من ظلم الناس تحاموا ظلمه وعزّ عنهم جانباه واحتمى
وهم لمن لان لهم جانبه أظلم من حيّات انباث السفا[1]
وهم لمن أملق[2] أعداء وإن شاركهم فيما أفاد وحوى
عبيد ذي المال وإن لم يطعموا من غمرة[3] في جرعة تشفي الصدى

وكان قد عرف اسم مكانهم من البصرة وقال لعل غدا احتمل في سفينة إلى البصرة وقال لأهله سأضرب في الأرض ومتى قدر الله عليّ موتا كان هذا فراق بيني وبينكم وإن قدّر الرجوع فمتى ما أصل لا إلى مدة معلومة وذهب حتى وصل في قرية من قرى البصرة وسأل عن أصحابه فقصد من فوره محلتهم وقت صلاة المغرب وهو مذ يومين لم يأكل شيئا لأن أصحاب السفينة تركوه سدى ولم يسألوا عنه فأذن في المسجد عند مجيء الجماعة وأرصد الجماعة للصلاة وقال بعد أذانه رب إني مسنِي الضر وأنت أرحم الراحمين وبكى حتى سُمع من في القرية بكاؤه فوصل الإمام وأصحابه وهوجالس على زاويةالمسجد وصلى الإمام ومن خلفه فصلى معهم ولم تكن له قوة للركوع والسجود من شدة الجوع فبعد الصلاة سأله بعض الجماعة من أنت ومن أين قدمت وما سبب قدومك وكان أصحابه الذين أكرمهم يسمعونه فأخبره فسأله عن أصحابه الذين قصدهم قال هذان يصليان فحيّوه وقالوا له كن قائما بهذا المسجد وقعد زمانا فيه وهم يأتونه بغداء وعشاء خبز وتمر بدون سمك ولا لحم ولا دهن ولم يستقبلوه استقبالا حاراً ولم يُكرموه إكراما تاماً في ظاهر الأمر ولم يزيدوه على ذلك فملّ وضجر وقال : يا هؤلاء إني ذاهب إلى ربي وإني لا وجدت ها هنا شيئا وأرى الرجوع إلى أولادي فإني لا أعلم كيف حالتهم من

(١) الانباث التراب المستخرج من البئر .
(٢) الفقر .
(٣) الغمر العطاء والصدى العطش .

ألم الفقر . وكان يبيت مسّهدا طوال الليالي فقالوا ها هنا رجال يريدون مُعلما لأولادهم فعلك تعلمهم قال نعم فلبث سنتين يعلّم الأولاد فلما علّمهم قال الآن لا بد من الرجوع إلى بلدي وكانوا في أول التعليم حمّلوا مركبا لأولاده فيه مؤنة من حب وأرز وغير ذلك وفيه فضة وذهب وهو لا يشعر بذلك وكتبوا لهم واصلكم المركب بما فيه وأنا سأصل قريبا من والدكم محمد بن الحسن . فسار الأمين بالمركب إلى صحار فأعطاهم إياه بما فيه وحمّلوا في السنة الثانية مركبا آخر فيه من عبيد وثياب وما لم يوجد بعمان فسار به الأمين إلى أن سلمه إليهم ومعه كتاب منسوب من محمد بن الحسن . ثم قال لأصحابه لا بدّ لي من الرجوع فحمّلوا مركبا ثالثا فيه أكثر مما سبق وسيّروا فيه أمينهم وأمروه أن يسلم إليه ذلك عند وصوله بلد صحار وكتّموه الأمر حتى يصل وهو لا يشعر بكل شيء من ذلك بل هو مستنكر منهم عدم الإكرام له ومُسْتَجْفٍ من قلة الاحتفال به واحتمل هو في السفينة مع الأمين كسلا غير فرح لأنه يفكّر في رجوعه إلى وطنه وهو صِفر الكف ذلك مما يسيءُ أهله وأولاده . ولما وصلت السفينة صحار همّ ابن دريد بالنزول فقال له الأمين لا بأس بنزولك ووصولك إلى بيتك ولكن ارجع إليّ . ولما نزل ووصل بيته تلقاه أهله وأولاده بالفرح والسرور ورأى ما عليهم من الغبطة وحسن الحال وسألهم عن ذلك فقالوا ذلك من عندك أنت أرسلته إلينا . ثم رجع إلى أمين السفينة فأخبره أن جميع ما فيها من عند أصحابك كالسابق اهـ . قال ابن خلكان كان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء[1] ومن مليح شعره قوله :

---

(١) ولابن دريد ما يفتح أوله ويقصر ويمد قال :

لا تركنن الى الهوى

واحذر مفارقة الهواء

يوما تصير الى الثرى

ويفوز غيرك بالثراء

غراء لو جلت الخدور شعاعها | للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأوّد فوقه | قمر تألق تحت ليل مطبق
أو قيل للحسن احتكم لم يعدها | أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكأننا من فرعها في مغرب | وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها | الويل حل بمقلة لم تطبق

وأنشد القالي في أماليه نبذة من شعره منها هذه الأبيات :

قلب تقطع فاستحال نجيعا | فجرى فصار مع الدموع دموعا
ردت إلى أحشائه زفراتـــه | ففضضن منه جوانحا وضلوعا
عجبا لنار أضرمت في صدره | فاستنبطت من جفنه ينبوعا
لهَب يكون إذا تلبّس بالحشا | قَيْضا ويظهر في الجفون ربيعا

وأنشـــد أيضـــا :

ليس السليم سليم أفعى حِرّة | لكـن سليم المقلة النجـلاء
نظرت ولا وسن يخالط عينها | نظر المريض بصورة الإغفـاء

وأنشـــد أيضـــا :

ليس المقصّر وانيا كالمُقصِر | حكم المعذّر غير حكم المُعذِر
لو كنت أعلم أن لحظك موبقي | لحذرت من عَينيك ما لم أحذر
لا تحسبي دمعي تحدّر إنّما | نفسي جرت في دمعيَ المتحدّر

خبري خذيه من الضنى وعن البكا ليس اللسان وإن تلفت بمخبر
ولقد نظرت فردّ طرفي خاسئا حذر العدى وبهاء ذاك المنظر
يأسي يحسّن لي التستر فاعلمي لو كنت أطمع فيك لم أتستّر

وأنشـــد لـــه :

لو أن قلبا ذاب من كمد ما كان بين ضلوعه قلب
لو كنت صبا أو تُسر هوى لعلمت ما يتجرع الصب
يهوى اقترابك وهو قاتله فشفاؤه وسقامه قرب

وأنشـــد أيضـــا :

صدغ كقادمة الخطّاف منعطف في وجنة يجتنى من صحنها الورد
لو ذاب من نظر خد لرقته لذاب من لحظ عيني ذلك الخد

وأنشد له ياقوت في معجم الأدباء يرثي عبدالله بن عمارة :

بنفسي ثرى ضاعت في بيته البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو أن حيا كان قبراً لميت لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا
ولو أن عمري كان طوع إرادتي وساعدني المقدار قاسمتك العمرا
وما خلت قبرا وهو أربع أذرع يضم ثقال المزن والطود والبحرا

وأنشد له في النرجس :

عيون ما يلمّ بها رقاد ولا يمحو محاسنها السهاد
إذا ما الليل صافحها استهلت وتضحك حين ينحسر السواد
لها حدق من الذهب المصفّى صياغة من يدين له العباد
وأجفان من الدّر استفادت ضياء مثله لا يستفاد
على قصب الزّبرجد في ذراها لأعين من يلاحظها مُراد

وأنشد له أيضا وهو أول شعر قاله :

ثوب الشباب عليّ اليوم بهجته فسوف تنزعه عني يَدُ الكِبَر
أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت إن ابن عشرين من شيب على خطر

وله أشعار في وقعة الروضة بالقرب من تنوف من جهة الغرب بين نزوى وبُهلا يرثي بها من قُتِل مِن قومه ، وفي وقعة دِما المشهورة التي كانت يوم السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين ذكرها الشيخ العلامة نورالدين السالمي في التحفة منها القصيدة التي مطلعها :

نَبَأٌ نابِهٌ وخطبٌ جليل بل رزايا لهنّ عِبْءٌ ثقيل

والقصائد لا تخلو من تصحيف وتحريف قال ابن خلّكان وكانت ولادته بالبِصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم إلى أن قال وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البِصرة وتوفي يوم الأربعاء

لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ويقال عنه أنه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ودُرَيْد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياه المثناة من تحتها وبعدها الدال مهملة وهو تصغير أدرد والأدرد الذي فيه سن وهو تصغير ترخيم وإنما سمي هذا تصغير ترخيم لحذف الهمزة من أوله كما تقول في تصغير أسود سويد وتصغير أزهر زُهير .

﴿والنبيل الفصيح نجل سعيد ذو القوافي محمد القَلِهَاتي﴾
﴿وهو لا شك من بني الأزد حبر لُغَوِيّ مثقّـف من سراة﴾
﴿كل ما جاء عنه نظما ونثرا فهو نلفيه أنـفس الثروات﴾

النبيل ذو النجابة والفضل والمراد بالقوافي القصائد فتسمى القصيدة قافية . وقلهات التي ينسب إليها هذا الشاعر هي إحدى العواصم الكبار في قديم الزمان تقع غربي صور بمسافة فرسخين وهي بفتح القاف وسكون اللام وفي البيت بفتح اللام لأجل إقامة الوزن . والثقافة الحذق وحسن التهذيب والمثقف الحاذق في الشعر والأدب . والسراة جمع سرى وهو السيد الشريف السخي . والنفيس الشيء المرغوب فيه ويقابله الخسيس والأنفس الأحب الأكرم . والثروة كثرة المال .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع أبو عبدالله محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي العالم الفصيح اللغوي المثقف صاحب كتاب الكشف والبيان وقد وُصف بأنه فيلسوف وأنه مؤرخ وأنه لُغَوِي أديب وأنه من العلماء البارزين في أوائل القرن الرابع الهجري ومن شعره منظومته المسدسة

المسماة بالحلوانية وتعرف أيضا بالقحطانية لأنها في مدح آل قحطان نأتي بشيء من أولها :

ألا حيّ دار الحيّ من بطن حلوان وحيّ مراعيهم بأكناف قرّان
وحيّ اللّوىَ فالأبطحَ الدمِث الداني ووادي الحمى والمَرْخ من سفح رامان
مآلف أحبابي ومعهد أخداني ديار بها في اللهو جرّرت أرساني
ذكرت بها الحيّ الجميع قُبيلَ أن يَعيث النوى فيهم فيؤذن بالشطن
فَبِت سميرَ الهمّ والليل قد دجن كأنيّ سليم لم تذق عينيَ الوسن
بكى أسفا وارتاع خوف الردى وأن كمثليَ لمّا هيّج الشوق أحزاني
وعهدي بها والشمل متصل العقد مضارب فيها كلّ واضحة الخد
منّعمة الأطراف مهزوزة القدّ تميس كغصن البان في كفل نهد
وترنو بعين الظبي بالأجزع الفرد وتجزيك من وصل بصدّ وهجران
فيا حسنها من أربُع وملاعب ويا طيبها من أدْوُرٍ ومضارب
مسارح ربات الحجال الربارب ومغنىَ الغواني الآنسات الكواعب
برزن ولا يخشَينَ رقبة راقب ويختَلن في برد الشباب بريعان
فلا غرو إن أضحت مغاني الأوانس ومرتَبعَ الغيد الحِسَان الشوامس
ذوات الغصون الناعمات الموائس تنوء بكثبان الرمال الحوابس
وتزهو بألوان الحليّ النفائس مراتع وحش من ضباء وصيران
فقد طالما سامرت في سمراتها نواعم نشر المسك من نشراتها
ويجلو الدجى الإشراق من قمراتها حسان التثّني بختني ثمراتها
تُزوّد لحظ العين من نظراتها ونشر الكُباَ والعنبر الغضّ والبان
سللن من الألحاظ بيضاً قواضِبا جعلن لها مِنا القلوب مضاربا
وحسّرن عن مثل الشموس جلاببا مشارقها أرواحنا والمغاربا
وأسلبن من فوق المتون ذوائبا تُعَلُّ بماء الورد روح وريحان

فيا بأبي تلك الربا والملاعبا زمان الصبا فيها هَوِيتُ الكواعبا
وجرّرت أذيال البطالة ساحبا وزرت فلم أخش العيون الرواقبا
خرائد كالأقمار بيضا رباربا ذوات نُهىً قد زانهن وإحصان
وأجريت أفراس الضلال بها غِياً أرىُ مُبكرا حياً ومُطّرقا حَيّا
وبي سكرات لم أطق[1] معها نهيا بُروق شباب مِدن أغصانه رِيّا
وفرط غرامٍ شفّني من هوى رَيّا وأترابها سُعدى وَسُلمى سلامَان
فيا بأبي تلك الحمول بعُرَّب سرت بسليمى والرباب وزينب
وكل غضيض الطرف أحور أشنب فشطَّت ديار الحي بعد تقرّب
فيا للهَوى تعسا له من معذّب تملّك قلبي بعدهن فأضناني
سما نحوهم طرفي وقد شطّت النوى بهم وعرتني نهكة الشوق والجوى
وصرت أسيرا بعدهم بيد الهوى أشاق اللوى من أجل من سكن اللوى
وأهوى لذاك الجزع حيث به الثوى فارتاح للبرق المضيء باجفاني
أقول وقد جادت أكف الهواطل وهب لنا ريح الصبا بالأصائل
ترى أن سلمى بعد شحْط المنازل ترق لما بي من جوى وبلابل
وتعلم أني بعدها غير آهل يَهيج لي التذكار حسرة ثكلان
ألا إنني صب بسلمى متيم فيا ليتها تدري لما بي وتعلم
وفي مهجتي بعد التحكم تحكم وتقضي وإن كانت تجور وتظلم
فقلبي بأيـدي حبها متقسم فأي عزاء لي وصبرٍ وسُلوان
أحن إذا ما البرق لاح وأومضا وقهقه صوت الرعد في الدجن معرضا
ودوّى الحيا مغنىَ الوصال وروّضا وفضّ الهوى عقد السلو ونقّضا
وهب الكرى في كل جفن فأغمضا حنين الثكالى أو تراجيع فُصْلان
وإن أوقدت بالمندل الرطب نارها وأذكت لمرتاد الديار أوارها

---

(١) ويمكن أن يكون أطع والمعنى واحد والأول أبلغ .

وهبت صبا هاجت إلينا انتشارَها تذكرت أيام الصبا واخضرارها
وروضاتِ أكناف الحمى وازدهارَها فضلتُ[1] كأني شارب كاس نشوان
ومهضومة الكشحين ريا الروادف خُدلّجة الساقين لميا المراشف
تَثنيّ بأعطاف وحسن سوالف وجيد كأجياد الظباء العواطف
إذا نشرت ذعرا بروعة خائف وترنو بعيني أحور الطرف وسنان
كأن على فيها إذا الليل جنّحا أريج فتيت المسك لما تفوّحا
حكى ثغرها نور الأقاحي تفتُّحا ولم أر منها قط أحسن ملمحا
وأعجِبْ بها ان هيَّ أبدت ترنُّحا وان اسفرت قل هيّ والبدر سيّان
تريك جبينا زاهرا متهلـــلا وخدا أسيلا واضحا ومُقبَّلا
وطرفا بسحر البابلي مُكحّلا وشَعْرا دَجوجيْا من الليل أليلا
وثديانِ مثل العاج لم يتقلقلا كأنهما من صدرها الرحب حِقان
مدانيـة طوع لمن يستفـــزّها مواتية من في الوصال يبزها
معاطية كأس الهوى من يؤزها فيا حبذا التخميش منها وغمزها
إذا حسرت عنها من القمصِ قزها فجال بها فوق النطاق وشاحان
غضيضة لحظ الطرف ريا المخلخل مؤشرة الأضراس ظميا المقبَّل
ترائبها مصقولـة كالسجنجـــل طرقت بليل كالبرنـدح أليـل
ولم أخش من واش رقيب وعذل وقد أرّقت كأس الكرى كل يفظان

خلصنا من الغزل من هذه المنظومة والآن نأتي بشيء من الافتخار والامتداح :

ألا فخذي عني المآثر واسمعي ألا فاحفظي عني المفاخر وارفعي
وبالحق من صدق الأحاديث فاقنعي أنا ابن المعالي واللواء المشرّع

---

(١) أي ضللت .

أنا ابن الأولى أهل الحجاب الممنّع ... أنا ابن الملوك الغُر من آل قحطان
تبؤات في الشماء من دوحة الأزد ... أولي الشرف السامي المؤثّل والمجد
وأهل المساعي السابقين إلى الحمد ... هم ملكوا الدنيا على القرب والبعد
وجاسوا خلال الأرض بالخيل والجند ... بَنَوْا سَدَّ يأجوج من القطران
فمن كمز يقيّا الذي مزّق الحلل ... قفا في الندى آثار آبائه الأول
وجاد فأغنى جوده كل من سأل ... وساد على كل البرية حين جل
به في الندى بين الورى يضرب المثل ... كأن يديه بالمواهب عينان

ويقــول فيهــا :

وعامر ماء المزن مَن مثل عامر ... إذا أخلفت أيدي السحاب المواطر
يقوم مقام الصيّب المتواتر ... ومُدخر للحِمد أسنى الذخائر
فيغني بما يحويه أهل المفاقر ... وذي سغب بادي المجاعة ظمآن
وحارثة الغطريف ليث المواكب ... غياث البرايا في السنين اللوازب
وبدر الدجى في الدست غيث المواهب ... ترى كرما عند ازدحام المطالب
على راحتيه لاختيار الرغائب ... له بسجال العرف ترشح كفان
ومن كامرىء القيس الذي شيّد الفخرا ... وبارى بجدوى جود راحته القطرا
وأغنى وأقنى كل من لصق العفرا ... وسامى محلّا في العلى دونه الشعرى
إذا مد بالجدوى أنامله العشرا ... تهب له في الخلق بالفضل ريحان

إلــى أن قــال :

فنحن بنو ماء السماء الغطارف ... وأهل مزيقياً الملوك السوالف
لنا سُرُر موضونة وزخارف ... عليها حشايا أحشيت ومطارف

لنا في البرايا نقمة وعواطف   نُميتُ بإذلال ونُحيي بإحسان
ولدنا بني العنقاء وابنيْ مُحرّق   ملوكا أولي بأس ومجد محلّق
سما بهم طول النجار المعرّق   الى حيث لا يسمو هُنالك مرتقي
وسادوا وجادوا كالحيا المتدفِق   على كل ذي قُلّ وكثر وغرثان

وهيّ طويلة جدّا أكثر فيها من مدح القحطانيين كما أنه ذكر العدنانيين بما لا يليق بأعراضهم ولذلك أعرضنا عن إيراد منظومه فيهم من هذه المنظومة . ونكل امره إلى الله إن صحّ ذلك عنه[1] وقد ردّ عليه المؤرخ ابن زُريق بمنظومة مماثلة لهذه المنظومة انتصر فيها لآل عدنان ولذلك سماها العدنانيّة سنذكر شيئا منها عند ذكره . وكما ترى شعر القلهاتي فإنه في غاية الفصاحة والجودة لكن الخطوط غيرت كثيرا من فصاحتها بسبب أخطائهـا وله على هذه المنظومة المسدَّسة شرح يحلّ معانيها ويكشف غوامضها وخوافيهَا .

﴿والستاليّ أحمد بن سعيـد   من خروص[2] أهل المعالي الهداة﴾
﴿شاعر السادة النباهنة الغُرّ   أسود الهيجاء أهل الهِبات﴾
﴿فتحوا فاه بالعطاء وهل يُمـ   ـكِن إلا بذاك فتح اللّهاة﴾
﴿قد أتى في بيانه بعجاب   يسترقّ القلوب بين الرّواة﴾

---

(١) وقيل أن القصيدة ليست عنه وانما نسبت اليه وقيل ان القصيدة له وتاب عما كان منه من الهجاء وندم على ما فرّط فيه وذلك بعدما انتشرت القصيدة عند الناس ولم يملك ردّها ومن تاب تاب الله عليه والله غفور رحيم .

(٢) وقيل أنه نبهاني لا خروصي من محلة شار بنزوى ورجحه الشيخ النبهاني .

السنالي نسبة إلى بلدة في وادي بني خروص تحت الجبل الأخضر من الجهة الشمالية والمراد بالسادة النباهنة ملوك النباهنة وسلاطينها المتقدمون . وقد ملك النباهنة عمان من أولهم إلى آخرهم فوق أربعة قرون . والغر جمع أغر وهو السيد الشريف أو الكريم الفعال . والهيجاء الحرب . واللهاة أصلها لحمة مشرفة على الحلق والمراد بها هنا اللسان وفي الأمثال اللُّهى تفتح اللَّهى فالأولى بضّم اللام جمع لُهوة بضمها وهي العطيّة والثانية اسم جنس مُفرده لهاة بفتحها بمعنى اللسان أي العطايا تفتح منطق اللسان أي تكون سببا للمدح والثناء . والعجّاب بتشديد الجيم والعجيب والأعجوبة بمعنى واحد وهو ما يتعجب منه . والاسترقاق الاستعباد . ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن السابع أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي الستالي . اشتهر هذا الشاعر بنسبته إلى البلدة التي كان يسكنها فغلبت عليه هذه النسبة . نشأ يتعلم حتى نال من العلم مناه وتاقت نفسه إلى الشعر وأشرب قلبه بحبه فبرع في القريض ومهر فيه وتوسَّع في أساليبه واشتهر بالفصاحة وواصل ملوك النباهنة بمدائحه وراسلهم بشعره الفائق الرائق ثم انتقل إليهم وسكن بجوارهم في نزوى ليعيش في أكنافهم وينال من فضلهم ، وكانوا أهل كرم وعطاء وفضل وأخلاق طيبة تضرب بهم الأمثال في ذلك . وكان انتقاله إلى نزوى في عهد السلطان ذُهل بن عُمَر بن معمر النبهاني وهو الذي أنعم باله وأرغد عيشه أكثر من غيره والخلاصة أنه انقطع بشعره إلى هؤلاء الملوك حين غمروه بفضلهم وقيّدوه بإحسانهم وقلّدوه بمكارمهم ولذلك يسمى شاعر النباهنة فمن غرر قصائده فيهم قصيدته النونية التي يمدح بها السيد أبا القاسم علي بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان ويهنيه بعيد الفطر :

قصرْن الخُطا وهززنَ الغُصُونا ورقرقن تحت النقاب العُيُونا
وفلّجن كالأقحوان[1] الثنايا وكحّلن بالسحر منها الجُفُونا
ووشّين بالتبر بيضَ التَّراقي وغشّين سُودَ الفروع المُتُونا
وضمّنّ أردانهنّ الدمالـ ـج حَلياً واذيالهنَّ البُرينا[2]
وأقبلن يخطرن مشي الهُوينا ويُبدين من كل حسن فُنونا
فلما عرضن لنا سافراتٍ أعدنَ الهوى وبَعَثْنَ الشجونا
وذكّرننا عهدنا بالمغاني إذ الحي للرّبع كانوا قَطينَا
ومرعى الصبا ومحلَّ الغواني وكنا بهن زمانا غَنينا[3]
وطوع الهَوى واتباع الملاهي وما كان ذلك إلا جنوناً
نعمنا بتلك الملاهي زماناً وعشنا بتلك البطالات حينا
فلما تغشى البياض الرؤوس جَفَوّن[4] الصبا وقطعن القرينا
رأين وقارا من الشيب ألقَى على حركات الشباب السكونا
على أنني عند ذكرى حبيب وعرفان داري أطيل الحنينا
نزوعا إلى أهل تلك المغاني وشوقا الى الحيرة الظاعنينا
وما لم أنس لا أنس يوم الثناء وقد أزمع الحي بينا مبينا
غداة رأين الركائب زمت ظَنَنَّ الأسى وأسأن الظنونا

---

(١) الأقحوان هو من أزهار الربيع له وريقات تشبه الثغور المفلّجة .

(٢) البرينا جمع برة ، وهي كل حلقة من سوار أو خلخال وقرط للزينة .

(٣) غنينا أقمنا معهن زمانا .

(٤) جفوْنا من الجفاء أي هجرنا الصبا وقاطعنا رفاقه .

بعينك في الآل تلك المطايا كموج الفرات يقل السفينا[1]
أقمت بجسم يذوب ويضني وودعت في الظعن قلبي رهينا
متى يتلاقى فريقا وداد فيقضي الغريم الغريم الديونا
برغمي بعدت عن الأصفياء وقد كنت بالأصفياء الضنينا[2]
وأصبحت إما لزمت انفرادا وإلا صحبت الحسود الخؤونا
عدمنا الأمانات والنصح فينا وأبغي لنفسي نصوحا أمينا
ألا رب مُبْدٍ اليك ابتساما ويضمر في القلب داء دفينا
اذا نحن من حادثات الليالي وجدنا اذى وشكونا السنينا
رحلنا الركائب من ذات جوس تجوب الفلاة وتطوي الحزونا[3]
إلى سيد من ملوك العتيك يفيد الألوف ويعطي المئينا
أرحنا مطيا وزرنا عليا أبا القاسم المكرم الزائرينا
أبا القاسم المال سرا وجهرا غدوا عشيا على المعتفينا[4]
كريم السجايا جزيل العطايا يرى الجود والحلم والعزم دينا
بفعل الجميل وبذل الأيادي أتته المعالي بكورا وعونا
أسر لكسب المعالي حمدا فصار لكل جميل ضمينا
كأن جوارحه من لديه بدَرّ الندى والمعالي غذينا
إذا ما الملوك تساموا وجدنا عُلَوّ ابي القاسم المستبينا
وجدنا عليا أعز نديا وأندى يمينا وأبهى جبينا
وما كان فيهم له من شبيه ولا في مظنتنا أن يكونا
لقد قسم الله في كل فن خلائق شتى على العالمينا

---

(١) شبّه المطايا مائجة بالهوادج بموج الفرات يحمل السفائن .
(٢) الضنين : البخيل .
(٣) ذات جوسٍ : حيٌ من أحياء نزوى بعمان ، والحزون جمع حزن .
(٤) القاسم المال على المحتفيم سرا وجهرا وغدوًا وعيًا .

فأعطى عليا سجايا حسانا ... ورأيا صوابا وحلما رزينا
وأمرا مطاعا وبرا مشاعا ... ومالا مضاعا وعرضا مصونا
عليّ حوى من جهات المعالي ... عن اليمن الأكرمين اليمينا[1]
أولئكم الأزد آل عليّ ... وآباؤه السادة الأولونا
حماة أعدوا لدان العوالي ... وجرد المذاكي فكانت حصونا[2]
ويوما يزورون ارض الأعادي ... كتائب بالخيل والدار عينا
عليهم دلاص سوابغ أبقت ... جلود الفوارس خضرا وجونا[3]
صعاب صلاب شداد حداد ... كأسد العرين تحل العرينا
بأيديهم من ظُبى الهند بيض ... صوارم أرضوا عليها القيونا[4]
تغادر نظم السوابغ نثرا ... وتبدل زأر الأسود الأنينا
أبا القاسم القاسم المال سرا ... وجهرا سماحا على المعتفينا
بسطت محياك بشرا إلينا ... وأجزلت فضل أياديك فينا
فأوليت كل ولي سرورا ... وغادرت كل حسود حزينا
إذا كان في فضل غيرك شك ... عرفنا لك الفضل حقا يقينا
فعش في نعيم وعزّ مقيم ... يباري الزمان ويفني القرونا
ولا زلت مبتديا للمعالي ... وكان لك الله فيها معينا
وددنا وحق على الناس أن لو ... فدوك بأموالهم والبنينا
إذا ما كفيت صروف الليالي ... وددنا بذلك أنا كفينا

---

(١) عن اليمن : أي عن سادات اليمن على المجاز ، واليمينا أي الجهة اليمنى الميمونة .

(٢) لدان العوالي : الرماح اللدان من إضافة الصفة للموصوف .

(٣) الدلاص الدروع . وجونا سودا ويطلق على الأبيض والأسود ، من الأضداد .

(٤) القيون طبأعوا السيوف من الحدادين .

ومن شعره الجيد قصيدته التي يمدح بها أبا المعالي كهلان بن محمد ويهنيه فيها بالعيد :

ألا مسعد بالهوى من سعاد فنأنس بالقرب بعد البعاد
وتنساغ بلوى لمن نحن نهوى ونغني وتروى قلوب صوادي
ويلقى المعنى بها ما تمنى ويبرد منا غليل الفؤاد
بحسن تلاق وطيب عناق وضم تراق وشم هوادي[1]
وتمساح صدر وتلزام نحر وترشاق ثغر عذاب براد
وتهصير قدّ وتخميش خد يعل بند ومسك وجادي[2]
أما غير بخل بميعاد وصل على طول مطل وتزويد زاد
دعا صائح البين ما بين قلبين وجدي محبين خاف وبادى
هما باشتراك بلوعة شاك ودمعة باك طويل السهاد
أخي تبابي تولى شبابي فكيف التصابي وفيم التمادي
حسان حداني عليها التداني ولكن عداني الحجى بالعوادي
فهل أنت صاح ومبدي صلاح لتفنيد لاح وتسديد هادي
اذا القلب شاهد لهوا تماهد[3] حتى تجاهد حق الجهاد
أم الشوق داع لحب رباع ومرعى مراع ووصل خراد[4]
سقى الغيث علا سجالا وطلا بنزوى محلا لأهل الوداد
إذا ما السمي مراها العشى وجاد الولي غمام العهاد
وهبت صباه وحان اشتباه مراعي رباه ومرعى الوهاد

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظم الكتف . والهوادي الأعناق .
(٢) التهصير مصدر لصهر والجادي الزعفران .
(٣) مشتق من (مهد) بمعنى وطّأه سهّل .
(٤) الخراد جمع خريدة وهي العذراء .

كأن كف كهلان جادت بهتا ... ن جدواه فازدان خصب البلاد
وحيد الزمان الأمير اليماني ... الصحيح الضمان صلاح الفساد
فتى لا يزال لديه النوال ... وفيه الجمال وفعل السداد
ذكي الجنان جريُ اللسان ... سخيّ البنان بمثل الغوادي(١)
مواهب تمت وزادت وجمت ... وفاضت وعمت جميع البلاد
وأصبح كهلان ينميه نبهان ... والجد قحطان فوق الشداد(٢)
أولو العز في الليل بالرجل والخيل ... يدفعن كالسيل في بطن واد
أعدوا صعادا وبيضا حدادا ... وجردا جيادا ليوم الطراد
وحسن صنيع لكل مطيع ... وشت جميع لأهل العناد
جرى في سلوك طريق الملوك ... كجري العتيك ومجرى هداد (٣)
فقال الجميل وأعطى الجزيل ... وأحيا السبيل سبيل الرشاد
وشاد البناء وجاز السناء ... ونال الثناء لدى كل نادي
بمجد صريح وفعل صحيح ... ولفظ فصيح وطبع جواد
فيا سيد الأزد بالعرف والمجد ... والفضل والحمد بين الأيادي
ويابا المعالي حبتك الليالي ... بنفع الموالي وكبت الأعادي (٤)
تبارك باريك من ذا يباريك ... أمّـــــن يجاديك بالاجتهاد (٥)
اذا القوم راموا محلك شاموا ... سناك وقاموا مقام الرماد
فطاول وسام شريف المقام ... حليف الدوام على الازدياد
وعش ألف عيد بجد سعيد ... وعيش رغيد ونيـــل المراد

(١) الغوادي : السحائب التي نشأت في الغداة .
(٢) ينميه : يرفعه كهلان بنسبه .
(٣) هداد : حي من اليمن .
(٤) ويابا المعالي : بتسهيل الهمزة للوزن من يا أبا .
(٥) في الأصل : يجادبك أي يباريك في الجود ، ويجوز أن يكون الأصل يجاديك .

وعـاش محـمـد ابـنك يرشد منك ويسعـد بالاستفـاد
وشب نجيبا ذكيـا أديـا حليمـا لبيبـا بحسن اعتقـاد
ويحيي ويبقى طويـلا ويلقـى سرورا ويـرق رفيـع العمـاد
يُعافَ ويغذى وشانيـه يؤذى بسوء ويقذى بشوك القتـاد [1]
وهاك البديع أرى لي يضيع اذا الشعر بيع بسوق الكساد

وكلها مسجعة مكللة بمحاسن البديع ولطائف المعاني والبيان ، والخلاصة أن من أمعن النظر في شعره وتدبر في معانيه وجد لهذا الشاعر عبقرية فائقة وشاعرية شيقة شارقة ، ولد سنة ٥٨٤ هـ [2] ، وتوفي سنة ٦٧٦ هـ ، وديوان شعره مطبوع منتشر .

﴿وحليف العلى فتى عُمَرٍ إبْـ ـن زياد نقيّ عرض وذات﴾
﴿ذاك عبدالالـه حبر رضي بهلويّ بأبـدع النظـم آتي﴾

حليف العلى أي صاحب العلى أو ملازم العلى ، والعلى الرفعة والشرف سواء كان مع ضم المهملة والقصر أو مع فتحها والمد ، نقي عرض وذات أي هو طاهر العرض والنفس غير مدنس بشيء وأصل العرض في اللغة هو جانب النفس الذي يصان مما ينتقص ، والرضي المحب أو بمعنى المرضي ، وبهلوي نسبة الى بهلى وهي قرية كبيرة من قرى الجوف من داخلية عمان ، ومعنى بأبدع النظم آتي أي جاء بأحسن المنظوم المخترع ، ممن قال الشعر في القرن الثامن من الهجرة الشيخ العلامة عبدالله بن عمر بن زياد بن أحمد بن زياد الشقصي البهلوي ومن شعره قصيدته في أحكام الطرق والحريم وهذا أولها :

---

(١) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر .

(٢) نقلا عن مقدمة ديوان الستالي ، طبعة المطبعة العمومية بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٤م .

ألا إن أحداث الليالي بنا تجري ... وتطوي بنا الأيام شهرا الى شهر
وتختلس الأنفاس منا وتنقضي ... بآجالنا والموت في إثرنا يجري
ونحن إذا باللهو في سكرة الصبا ... نروح ولا نخشى المنية إذ تسري
وما العمر إلا ساعة حين تنقضي ... فهل ثم من عمر سوى ذاك من عمر
فيا أيها المغرور في سكرة الصبا ... أفق ويك إن الموت يجري على الأثر
فلا تغترر فالموت مُرّ مذاقه ... تجرعه كالسم إن حل في الصدر
وأعظم من ذا كله يوم بعثرت ... هنالك أجداث البرية للنشر
وقاموا عراة مهطعين لربهم ... مجيبين للداعي الى موقف الحشر
وتذهل عما ارضعت كل مرضع ... اذا صاح اسرافيل في الصور بالجهر
وسيقوا حفاة للحساب وللقضا ... بما كسبوا من صالح العقل والشر
فأين ذووا الأحلام والعقل والحيا ... وأهل التقى في الدين كانوا على الدحر
أبادهم ريب الزمان وصرفه ... وأسكنهم قسرا لدى باطن العفر
وأين ملوك الأرض كانوا تبابعا ... حدا بهم حادي المنون الى القبر
فاسكنهم في ظلمة اللحد بعدما ... تعلّوا قصورا شيدوها من الصخر
وظنوا بأن يبقوا على حسن حالهم ... فعاجلهم ريب المنون الذي يجري
وأخرجهم للبؤس بعد نعيمهم ... وبعد لذاذات إلى مطعم مر
فما الفوز إلا للذين ترقبوا ... لرحمة رب العرش والواحد الوتر
فدع عنك دنيا ليس يبقى نعيمها ... ولكن تقوى الله تبقى مع الصبر
ودونك هذا النظم إن كنت سائلا ... عن الشرع في نظم المسائل كالدر
يفيدك في علم المسائل كلها ... وفي جملة الآبار والحد للنهر

الى أن قال في آخرها :

فدونكها خذها اتخذها وخذ بها ... وخذ من معانيها لدى الرفع والجر

وداوم عليها كل وقت فإنها مواعظ لقمان وشعر أبي النضر
معدلة الأوزان صيغت قريحة موشحة الأطراف بالوعظ والذكر
مفصلة بالدر منها سطورها جعلت قوافيها من السندس الخضر
ولست لما قد قلت مفتخرا به على صحبنا الماضين من كل ذي حجر
ولا طالبا فخر المعالي عليهم ولكنني أقفو سبيلهم عمري
وصلى إلهي خالق الخلق ربنا على أحمد المختار والسيد الطهر
وأصحابه الأخيار من بعد آله ومن قد قفا منهاجهم من ذوي البر
صلاة وتسليما أصيلا وبكرة ضحى وهجيرا ثم مع مطلع الفجر

وقال يرثي عمار بن ياسر والمرداس بن حدير وصحبهما رحمهم الله :

يا عين جودي بدمع منك مدرارِ على الشهيدين مرداس وعمار
لا تبخلي بدموع منك كامنة في محجريك وخافي لفحة النار
على ابن ياسر عمار وصحبته فابكي وابن حدير السيد الشاري
هما الشهيدان في الاسلام قد قتلا في طاعة المصطفى والخالق الباري
هما اللذان أطاعا أمر ربهما قد شيدا دينه للمدلج الساري
على سبيل نبي الله قد سلكا وصاحب المصطفى الثاني لدى الغار
وصنوه عمر الفاروق قد فرقا عن كل ذي بدعة شنعاء ختار
لم يرضيا نافعا إذ لا انتفاع به ونعثلا رفضا مع كل فجار
وصاحب الحكمين الأخسرين مضى على ضلال لتحكيم وانكار
على مقالة ابن العاص مقتديا والأشعري بقول منه غدار
وفاز بالحق أهل النهر اذ نهضوا مع الامام الهمام السيد الشاري
فهو ابن وهب إمام الدين قدوتنا أكرم به من همام ضيغم ضاري

لم يتبع زينة الدنيا وزهرتها ... ناه عن النكر بالمعروف أمار
حتى مضى في سبيل الله مجتهدا ... بالنهر وان شهيدا نافي العار
عليهم رحمة الرحمان تشملهم ... أنصار دين الهدى من خير أنصار
واذكر أبا حمزة المختار في نفر ... من قومه فهم من خير أنفار
وابن عقبة بلجا كان ذا جلد ... تحت العجاج كمثل الضيغم الضاري
وهم ألوف على خيل مطهمة ... يقودهم حمزة أكرم بمختار
سليل عوف عفاه الله عن زلل ... وفي الخميس هداه الخالق الباري
وطالب الحق عبدالله اذ طلعت ... فرسانه بينهم كالكوكب الساري
حتى أتى مكة في جحفل لجب ... وفي قديد كليث الغاب كرار
قد قاتلوا في سبيل الله واجتهدوا ... حتى مضوا شُهَدا من غير فرار
أكرم بقوم مضوا في كل حوصلة ... من الطيور وبطن الجائع الضاري
من كل ما سبع في يوم مصرعهم ... من غير غسل ولا دفن بأقبار
قد أخلصوا دينهم لله واصطبروا ... في حومة الحرب نالوا فضل غفار
باعوا نفوسهم لله خالقهم ... بجنة لهم خوفا من النار
لم يلبسوا دينهم مما يدنسه ... فهم بريئون من إثم وأوزار
زهر بها ليل أحبار ذوو شرف ... أقمار دين الهدى من خير أقمار
أركان مذهبنا أنوار نحلتنا ... أكرم بهم من مصاليت وأحبار
عليهم من رضى الرحمان اوفره ... ورحمة منه مع لطف لهم جاري
يا رب فاسلك بنا ما قد سلكت بهم ... ونجنا من عذاب النار والعار
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... محمد المصطفى من نسل قيدار
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ما كاتب خط أو ما قد قرا قاري

وله قصيدة مخمسة في سيرة الرسول ﷺ والخلفاء أهل الاستقامة وعلماء عمان ، وهذا أولها :

أرقت لطيف حالف القلب اذ يسري وأسعر في قلبي لهيبا من الجمر
وجدد تبريحا وعيل به صبري وأزعج حزنا في الحشى دائم الحر
فبت كئيبا واجف القلب والصدر

﴿وابـن لواح الشهير بنظـم رائق السبك فائق الفقرات﴾
﴿اسمه سالم سلالـــة غسا ن وما هي نسبة الشخص هات﴾
﴿ينتمي من بني خروص بنو لوا ح الشم جاء في لقطاتي﴾
﴿عنه هائية من الشهد أحلى جاء فيها بأحسن الذكريات﴾

السبك لغة الاذابة والافراغ وسبك الكلام ترصينه واحكامه بحيث لا ينفك بعضه عن بعض فيتفكك معناه ويتعقد والفقرات جمع فقرة وهي أجود بيت في القصيدة ، وهات اسم فعل أمر وهو هنا بمعنى اخبرني ، والشم جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة ، ومعنى في لقطاتي في معلوماتي أي فيما علمته واخذته من غيري أو فيما عثرت عليه من غير طلب ، وعنه هائية مبتدأ وخبر أي منظومة هائية فهائية صفة لموصوف محذوف ، والشهد عسل النحل يصف المنظومة بأنها رائقة معجبة تفوق الشهد حلاوة ولذة وقوله جاء فيها الى آخره هذه الجملة كالتعليل لما قبلها أي لانه جاء فيها بالذكريات الحسنة ، ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن التاسع من الهجرة سالم بن غسان بن راشد اللواحي الخروصي من أهل الثقب من وادي بني خروص وشهر بابن لواح كما شهر العالم ابن النضر بابن النضر ، وبنوا لواح ينتسبون الى بني خروص فهم فرقة منهم ولذلك يفتخر هذا الشاعر بأئمة بني خروص وعلمائهم ويثني عليهم في قصيدته الهائية المشار اليها في الأبيات وذلك حيث يقول ومنا ومنا وسنذكر شيئا منها ، وقد اشتهر ابن لواح بشعره وطار الصيت بذكره وله ديوان كبير يضم جميع اشعاره وعسى أن يمن الله بطبعه فينشر في البلاد واليك أيها القارىء

شيئا من شعره الذي وقفنا عليه ونستهله بهذه القصيدة التي قالها مدحا في النبي صلوات الله وسلامه عليه . وكان هو ببلدة الاحساء :

خل الكئيب بدائه في ذاته ... ففؤاده قد ذاب من حسراته
واتركه يرسب في غياب دموعه ... ويصعد الأنفاس من زفراته
وارحمه ترحم ان بليت بدائه ... فالصب آخره مراد غداته
ما أنت والصب الكئيب وما ابتلا ... فالكل محمول على نياته
إياك تكثر من دواعي عذله ... فالعذل يغريه على لوعاته
فلكل سايلة قرار والهوى ... أحلاه ما أوقعت في هواته
لو كنت تلعق لعقة من حبه ... لعذرته ودخلت في مرضاته
ليس الخلي من الشجي وإنما ... عصيان هذا ذاك من طاعاته
يا من لقلب لم يزل في أسره ... متنعما والأسر من لذاته
أحلا الهوى ما راح فيه مفندا ... وشقاؤه في الحب من راحاته
من ذا يلوم المستهام اذا بكى ... أثر الخليط منوها بحداته
فحياته في صرمهم كمماته ... و مماته في وصلهم كحياته
وبنفسي الرشاء الذي أودعته ... دمعي وأدمعه على وجناته
متعبرا عند الوداع فمهجتي ... كادت به تنسل من عبراته
أكل الهوى غضا وألبسني به ... فبقيت مقليا على جمراته
أمحدثي بنقا العقيق اعد لنا ... فيه الحديث موشحا بذواته
ظبياته هل هن هن كعهدنا ... فقلوبنا أسرى هوى ظبياته
ولحبذا نسمات فيح من قبا ... بكرت فعطرنا شذا نفحاته
حُبّي أجازع طيبة من حبّها ... وأحبها لمحمد وصلاته
هي طيبة طابت بطيب حياته ... شرفا وقد نافت بفضل مماته

المصطفى الهادي النبي أجل من / وطأ الحصى ماش على خدماته
الخاتم الرسل الكرام وأول / في الفضل سابقها بحسن ولاته
في كتب شيت قد وصفن خلاله / وبكتب إدريس سناء سماته
وبصحف ابراهيم عظم قدره / وبزبر داود لدى تلواته
وبفضله الانجيل جاء مصرحا / ودعاه موسى الطهر في توراته
وكذلك الفرقان أظهر فضله / في كل ما قد نص من آياته
يس سماه وطه اسمه / وقلا الذي ناداه من حجراته
وبدا له بالعفو قبل عتابه / وأراه ما تخفي قلوب عداته
والله أنذره بحيث تجمعت / سفهاء مكة تَسْعَ في هجماته
منهم أبيّ والمغيرة ثم بو[1] / جهل وإبليس أخو لعناته
منهم أشار بقتله وبحبسه / بعض أشار وبعضهم بشتاته
نزل الأمين من السماء معرجا / لمحمد بجميع رأى شناته
قال الأمين له عليك بطيبة / فانهض بليلك واسر في وفراته
واقصد الى الأنصار هم لك عصبة / تغنيك عن بوطالب وحماته
ولسوف تدخل مكة رغما على / أنف المغيرة أو ذرى سرواته
فسرى وثانيه أبو بكر إلى / الغار المنيف فأولجا بلجاته
ومضى أبو بكر يشقق ثوبه / خوفا على المختار من حياته
وبنى الخذرنق بيته في بابه / والورق عشش في سما عتبابه
حتى إذا يئس العدو لطيبه / قصد اقتصاد محقق نياته
لقيته آل الأوس ثم الخزرج الشـ / ـم الكرام وهم حمى راياته
والله أيدهم وعظم ذكرهم / في الفتح بيعتهم لدى بيعاته
كم بيعة قد جددت لهم به / قبل النزول لهم لدى عقباته
وبهم لقد فتح المهيمن مكة / باسم النبي مضوا على بركاته

(١) لعل بولغة في أبو

سبحان من أسرى به ليلا إلى ... أقصى المساجد راقيا درجاته
وملايك الرحمن سارت حوله ... والنور أضوا الأفق من جنباته
يا ليلة المعراج أسعد ليلة ... درك النبي بها منى غاياته
وارتد والديجور أسود ظافرا ... بمراده معطى قضا حاجاته
فاستل صمصام الهدى من غمده ... وأراق دمّ المعتدي بظباته
حتى غدا الشرك المشقشق فحله ... واه ولم يخطر على هلباته
وغدا يغوث ونسرهِ ويعوقه ... متحطمات من سنان قناته
من معجزات المصطفى والبعض من ... برهانه وسماته وصفاته
خمدت بمولده مقابس فارس ... وتهدم الايوان من شرفاته
وكفى بمن قد أرضعته أدلة ... من مرضعات نسائه وشياته
فحليمة من قبل ترضعه فقد ... كانت غئور الثدي عن حلماته
فجرى الحليب بحيث مص لثديها ... عذبا فراتا سائغا بلهاته
وتكاثرت أرزاق آل حليمة ... شرفا به والفضل من مناته
وبحيث أصبح يافعا مترعرعا ... نزل الأمين عليه في خلواته
وأراه آية ربه من ربه ... وأراه كيف يكون في أوقاته
فكفى به شرفا بأن المرتضى ... جبريل خادمه وفي طاعاته
والبدر شق بكمه والظبي كلّـ ... ـمه وحياه البعير بذاته
وغمامة قد ظللته بعدما ... رقص السراب على مطار بواته
والقوم مذ وردوا الهلاك من الظما ... في صحصح قد عام في هفواته
أجرى لهم ماء براحة كفه ... منه ارتوى وروت جميع سقاته
ودعا على غُمدان حتى هدمت ... أركانه بالبعض من دعواته
ومن الأدلة في غوامض علمه ... سأل المسن الشيخ عن أبياته
والشيخ لم يسمع بنظم اذنه ... من سره في نفسه وخفاته

أسفا بحيث سليله لم يعطه		من نفسه حقا ومن نفقاته
حتى لقد قال النبي لابنه		قم أنت مال أبيك من أقواته
ولكم وكم من آية لم أحصها		عدا ويحصى الرمل دون رواته
ولكيف لي فيه الثنا والله قد		أثنى له بالفضل في آياته
لا سورة إلا وعظم ذكره		فيها فشاع الذكر في سوراته
لكننـــي متـــوسل بمدايحي		راج شفاعته وحسن صلاته
وإذا المسيء جنى ولاذ بمحسن		فالظـن يخبره بحسن نجاتـــه
قد قادني حسن الرجاء وقادني		أملي أرجي منه جم هباته
ولقد وقفت ببابه ونزلت منزل		وفـده وحلـلت بين عفاتـه
ورجاي أني لا أخيب من يدي الآ		ارين يوم نزلت في ساحاته
مولاي يا مولى البرية كلها		لطفا بعبد ساء في توباتـه
ولطال ما قد ظل في شهواته		متنعمـــا فيها على شبهاتـــه
ألقى عليه الله من مُدّثـر		وعلى ضجيعيه جزيل صلاته
والآل والأصحاب طرّا ما دعا		داع لخالقـــه على عرفاتـــه

وقال يرثي الشيخ القاضي الرشيد أبا عبد الله محمد بن سعيد بن عبدالسلام النخلي :

حزن يفـور ومهجـة تتقطـع		وأسى بجيش وعبرة تتريـــع
وتـأسف متـردد وتلهـف		متصعـد وتـأوّه وتوجـــع
وزفير أنفاس يرددها الأسى		كادت تقدمها الحشا والأضلع

لمصيبة كل المصايب عندها هانت ووقع منية لا تدفع
هي ثلمة وقعت ولا جبر لها أبدا وشنع مكارم لا يرقع
هذا هو الرزء العظيم وذا هو الخطب الجسيم وذا النباء الأفظع
جبل هوى من آل حي شنوة وخضم بحر غار وهو المترع
كادت لمصرعه السماوات العلى فوق البسيطة من علاها تصرع
من سره دفن العلوم فهكذا دفن العلوم وهكذا فتشيع
اليوم قد مات الذي فخرت به عوف وابنا تبع ومرقع
اليوم مات خليفة الرحمن من بعد النبي اللوذعي الأورع
اليوم قد أودى الذي من علمه ملأ الدفاتر والزمان الأوسع
اليوم قد مات الذي أهدى الورى لشرائع الاسلام وهو المشرع
اليوم مات فتى تموت لموته كل البلاد ومن عليها أجمع
قد كان يخدع في الاله محبة وعن المحامد والتقى لا يخدع
ذو فطنة في كشف كل خفية وذكاؤه يدني له ما يشسع
قاض يرى بفؤاده ما لا يرى بعيونه الفطن النبيه الأصمع
فكأنما الخصماء في نظراته نبل العدو لمقلتيه تنبع
وكأنما المنصوص والمكنون و المجموع والاجماع منه تنبع
ففؤاده أصل الأصول وذهنه فرع الأصول به الفروع تفرع
لو علمه بحر يصور ما جرى للخضر فلك من عباب يترع
لو زهده نور يكون لكورت شمس النهار به وسد المطلع
لو عزمه سيفا يشحذ لم يزل ابدا لهامات النوايب يقطع
أفتى سعيد يا محمد هل إذا ناداك والدك المدله تسمع
فينا نشأت كمزنة في أزمة قشعت وكان بها الرجا لا تقشع
وبقاء مثلك يا محمد عادم ظرف الزمان بك امتلأ لا يوسع

إن كان ضاق بك الزمان عن البقا فحميد صنعك يا محمد مهيع
فكأن ذكرك بعد موتك روضة جيدت فأصبح نبتها يتضوع
أبكي عليك وليس يجديني البكا عوضا ولا أرجوك عندي ترجع
ولقد بكتك منابر ومنابر ودفاتـر ومحابـر والمرفـع
ومدارس ومغارس وغـرايس ونفايس في المكرمات وأربع
ومآثـر ومفاخـر وعمايـر عمّرتها وعشائر بك روع
فعمان بعدك مقلة قد افقئت هيهات بعدك نورها لا يسطع
حقا عليك بأن تشقق جيبها حزنا وتخمش وجهها أو تصفع
قد كنت حاميها بعلمك مانعا وسواك بعدك عاجز لا يمنع
قد كنت ذا جدل بعلمك دونها إن أسند السني والمتشيع
فالدين بعدك يا محمد هدمت أركانه والحلم فهو مضيع
ضعضعت أركان الأباضي والرجا بك قد أشيد وكان لا يتضعضع
دفن التقى والعلم عندك والحجى والمكرمات ببطن لحدك أجمع
فبلاقع الموتى عمارا أصبحت وعمارة الأحياء بعدك بلقع
عجبا ثلاثة أذرع في طولها قبرا وشبرا عرضه إذ تذرع
فيه ثوى جبل المكارم والنهى عمّت وعلمك فيه بحر مترع
يا ليت قبرك يا محمد مدلها يحتار من يبلى بحزنك ينجع
بي مثل ما بك ما حملت من البرى هذاك فالمبلى وذا فالمنجـع
هيجت بعدك في البكاء حمائما فوق الغصون على هديل تسجع
وتلقنت مني الفوارق أنة فغدت كما رّجعت فيك ترجع
هذا الفراق متى اللقاء محمد أو مالنا قبل القيامة مطمع
بغضت لي الأحياء بعدك .انهم عندي فهم سم وجدك منقع

وأنا الغريب خلاف موتك عندهم   فكأنني في قومه أنا يوشع
قد كنت لي في الدين أخلص ناصح   فاليوم راج منك أنك تشفع
حببت لي هذي القبور وأهلها   فيهن أسراري عليك تذيع
تكبيرتان حيال قبرك حجة   بفنائــــه يتضرع المتضرع
وأنا المعزى فيك قد عزّ العزا   عندي عليك ففيك قلبي مولع
ومن العجايب ميت في ميت   ميتا يعزى والمعزّى أفجع
وإذا بنو عبد السلام بقوالنا   فالعلم طام والأباضي أنصع
عياد يا ابن محمد فلك العزا   فيمن يعزىّ الدين فيه مودع
فالموت باب كلنا ولّاجُهُ   وهو السبيل بمن يمر ويسرع
جادت على قبر الفقيه محمد   وطفاء سارية تهل وتهمع
تبكي عليه بعبرة كبكائنا   لم ترق منها للكآبة أدمع
نزوي ضريحا حلّه ومقابرا   من حوله فيها عظام مزع
ولرحمة الرحمان راحت روحه   وإلى مراتبها العلية ترفع
وعليه صلى الله بعد نبيه المـختار ما رقلت أمون خرشع
وعلى ضجيعيه وصحب كمل   والتابعين لهم ومن هو يتبع

وأما القصيدة الهائية المشار إليها فاليك أيها القارىء أولها :

دعاها كيفما صنعت دعاها   ولا تَلَمَانها [1] لهوىً دعاهـــا

---

(١) الاصل ولا تلومانها فاضطر الى حذف الواو التي هي عين الكلمة لأجل اقامة وزن البيت أو وهم في حذفها بظنها واجبة الحذف للجزم وليس كذلك .

فان لكـــل سائلـــة قرارا وتبلـــغ كل سابحة مداهـــا
وانْ تلك اكذبت ما قال واش فقد صدق الهوى في مدّعاها
بعثت لها النواظر يوم حزوى مخافـــة عينها لما حزاهـــا
وتحجبها الحواجب عن وداعي فعنّـــي بالنيابـــة ودّعاهـــا

إلى أن قال :

فقلت ثقي بذمر عنقفير متى اغتصته حادثة شجاها
بعيد الغور في طلب المعالي شديـد الخنزوانة لا يباهـىَ
من القوم الكرام بني خروص وازد شنوئة فهمـو ذراهـا
لنا البيت المقدّس في زهير اذا ما شاع في قوم خناها
ملـــوك الجاهليـــة أوّلونـــا وفي الاسلام مفخرنا تناهـى
فنحن ولاة سر الله امست اواخرنـــا تورّثهـــا أولاهـــا
ملأنـا برنـا والبحـــر عدلا وكل فتـى حمى [1]بلـدا جباها
سرايَانـا لأرض الهنـد سارت ولليمن الفسيح وما حذاها
ونحن حمى عمان من قديم فسل هل غيرنا أحد حماها
فمنا وارث والصلت منّـــا ومنـــا الخالـــدان توارثاهـــا
وابـــن تميم عزّان ومنـــا محمـد ابـن غسانٍ ضياهـــا
﴿وسَليل الحسين موسى الحسيني وأبو الآب باسم شوّال يأتي﴾

---

(١) لعل البيت وكل فتى جبى بلدا حماها كما قيل الجباية بالحماية

﴿شعره جاء رائقا وأنيقــا ورقيقا يُلتَذ في الشفهات﴾
﴿في عرار وفي فلاح ومن هم من بني يعرب من الأسرات﴾
﴿فيهم فاح نشر كيذاه بل ما كان أذكي له من النفحات﴾
﴿فلذ الانتِماء صار إلى الكيـ ـذا وِسَاماً له من الأوسمات﴾

الأنيق المعجب ، وعرار هو ابن فلاح بن محسن بن سليمان النبهاني[1] . وعرار وفلاح هما من ملوك النباهنة . ويعرب هو ابن قحطان بن هود عليه السلام . وقحطان هو أبو اليمن . وتضبط لفظة يعرب بفتح الياء وضم الراء . والأسرات بضم الهمزة والسين جمع أسرة بضم فسكون وهي العائلة . والكيذاء شجر معروف له رائحة عطرية . والأوسمات جمع أوسمة وهي جمع وسام بكسر أوله والوِسام العلامة يتميز بها الشخص عن غيره كالنيشان المعروف اليوم فالأوسمات جمع الجمع .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن العاشر من الهجرة موسى بن حسين بن شوال الحسيني المعروف بالكيذاوي وقد جرى عليه هذا الوصف مجرى اللقب فصار وساماً له أي نيشانا يتميز به عن غيره من الشعراء لأنه لمَّا تفوق شعره واشتهر ذكره وانتشر صيته في البلاد صار كرائحة هذا الشجر المنتشرة رائحته . فشعره محبوب مرغوب فيه لرقته وعذوبته يهواه جميع القراء فيتلذذون به في ألسنتهم وهذا هو الشاعر الثاني من شعراء الملوك النباهنة المتأخرين وُلد ببلد محليا من وادي عندام من الناحية

(١) عرار من الأعلام المنقولة وأصله نبت له رائحة طيبة وفيه يقول الشاعر (تمتع من شميم عرار نجد .. فما بعد العشية من عرار) ولذلك كناه الكيذاوي أبا الطيب في بعض قصائده .

الشرقية ولما نشأ وترعرع ونشط في الأدب ولهج بالشعر ونبغ في تقريضه بدأ يمدح النباهنة فمدح فلاحا وابنه عرارا وغيرهما من الأسرة المالكة بقصائد فائقة رائقة فمن ذلك قصيدته في مدح عرار بن فلاح وهي من غرر قصائده :

ألا هل فتحت من الشوق بابا ... وخاطبتَ من لا يطيق الخطابا
فما في ملامك طارحتَ رشدا ... ولا أنت فيه اهتديتَ الصوابا
فدع ذا الملام فبرّك عندي ... أراه بماء العقوق مُشابا
فدعني وحبي لأسما فإني ... أرى حبها مذهبا لن يُعابا
وإني وإن عذّبتني اعتمادا ... لمُستعذب في هواها العذابا
وكم لي من لوعة قد شكاها ... فؤاد على لاعج الجمر ذابا
هي الشمس لكنما هي شمس ... تحل الخيام معا والقبابا
فما رقرقت لحظها قط إلا ... بأسهمه في فؤادي أصابا
تريك سنا النور منها إذا ما ... أزالت هنالك عنها النقابا
ففي الحر تشبه كانون طبعا ... وتشبه في زمن البرد آبا
إذا أنا قبّلت لم أدر طلعا ... أقبّل أم لؤلؤا أم حبابا
أغار على ناعم الجسم منها ... إذا هي ألقت عليه الثيابا
وأحسد عود البشام إذا ما ... ترشف في الثغر منها الرضابا
فيا فوزه إن جرى في لماها ... وقبّل منها الثنايا العذابا
وليل سرينا به وهو فيما ... رأيناه في اللون يحكي الغرابا
كأن النجوم مصابيح زيت ... تلألأنَ ثجثجةً واضطرابا
كأن السماء صحيفة رأس ... يطارد فيها المشيب الشبابا

وقد ملّت اليعملات سراها فلم يترك السير فيها إهابا
بداويّة ما بها من أنيس تآيس من مرّ فيها الإيابا
خذ الحزم يا صاح في كل أمر تجشّمته صحبة وارتكابا
وأياك صحبة خل إذا ما عدوت به في المهمات هابا
وخالل فتى لوذِعيّاً إذا ما دعوت لأمر عظيم أجابا
يواليك في كل أمر وطورا يقاسمك الكأس شهداً رضابا
ثبوت لعهدك إن غبت عنه فشخصك لو غبت ما عنه غابا
فما كل ذي صحبة في البرايا يسر المصاحب فيما أصابا
فكم وارد في السباريت ماء ولم يلق ذلك إلا سرابا
ولذ بالمليك عرار سليل فلاح إذا نائب الدهر نابا
فذلك للمستليذ ملاذ إذا الدهر أنشب ظفرا ونابا
مليك إذا ما تجلى بدست رأيتَ الجلال عليه حجابا
تمحّنه إن شئت في كل أمر تجده أعزّ الملوك جنابا
وإن أنت كيّفته كان في الكو ن غيثا مغيثا وليثا مُهابا
يقود إلى الوفد في كل يوم جِمالا ضخاما وخيلا عرابا
سحاب الندى والعطا من يديه يخجّل يوم النوال السحابا
غمام تجلجل بالجود غيثا حكى الغيث جلجلة وانسكابا
ولولاه ما أشرق الملك وجها ولا الدهر بش ولا العيش طابا
أحاط سماء المعالي بعزم من الصارم العضب أمضى ذبابا
سجاياه في الناس كافت فكانت على مستحق العقاب عقابا
أقامت لأهل النكال نكالا وأهدت لأهل الثواب ثوابا
إليك ابن نبهان جاءت تخط على الطرق مثل الكتاب كتابا

إذا حرّرَتْ في الطريق سطورا رأيت المداد دماً ولعابا
أنت واصطفتك اختياراً وخلّت جميع الورى جفوة واجتنابا
وجاءت بركب للقياك جابوا عمار البلاد معا والخرابا
ولولاك ما فارقوا قط أهلا ولا أزمعوا رحلة واغترابا
فشكرا لك اليوم لا الجود أودى ولا مرتجى فيض كفيك خابا

وإنما أوردناها كاملة لرقتها وانسجامها . وقال في مدح فلاح بن محسن بن سليمان :

خلّ المتيم في نهج الغوايات يجر في الحب أذيال البطالات
لا تلْحُهُ في الهوى والحب إن له قلبا تألم من كثر الملاحات
واعذره في اللوم إن ضُمّت مسامعه عن سمع ما أنت مُبْد من ملامات
صب صبا في الصبابات التي عذُبت وهكذا الصب يستحلي الصبابات
أضحى يقاسي عذاب الحب منفردا فيه وما ملّ من طول المقاساة
يا مخبري عن طريق لست أطمع أن أحظى لديهم بتسهيل الرزيات
كرّر حديثك بي عنهم فذكرهم أشهى إلى القلب من عصر الشبيبات
ويا حمامات بانات الرميثة لا عدمتكنّ نشيدا من حمامات
بي ما بكُنّ من الوجد الذي ظهرت من حبه في الحشا نار الكآبات

لقد شعلتن مني القلب إذ سمعت ... أذناي وقت الضحى ترجيع أصوات
ما كنت أحسب أن القلب يصدعه ... نوح الحمام بأصوات شجيّات
ويا لييلات وصل العامريّة ما ... أحلاك بالوصل فينا من لُيَيْلات
إذ الزمان غضارات ونحن به ... نمسي ونصبح في دست المسرات
أيام تسمح لي هند بما طلبت ... نفسي وتمنحني صفو المودّات
أمسي وأصبح جذلانا هنالك محـ ... ـبوب الشمائل مسموع الأمارات
لم تلقني قط فيما بيننا أبدا ... في ذاك إلا بأخلاق لطيفات
غيداء راجحة الأكفال بهكنة ... ظميا الحشا ذات أعطاف نديات
تبدي لنا المزج أدلالا وتُسفر عن ... محاسن قمريّـات بهيـات
خوطية القد مكسال يرنحها ... سكر التغنج لا سكر المدامات
تصمي القلوب بألحاظ إذا نظرت ... مفتّرات مريضات صحيحات
لهفي على رشفات من مقبّلها ... في الرشف مثل جنا المأذي شهيات
لو بعتها الروح مني والتليد معا ... بقبلة لم أخف كون الخسارات
يا فوز عود الأراك الغض حين جرى ... على النواجذ منها والثنيّات
يا حبها حين قامت للوداع ضحى ... والعيس للبين شدت بالحنيات
قامت ولاذت بأعطافي مودّعة ... حينا وقد صافحتني بالبنانات
حتى تداعت وقد فاضت مدامعها ... بأدمع واكفـات مستهلات
وذراعات الفلا فُتل مرافقها ... كم قد قطعت بها عرض المسافات
حتى قدِمْن بنا بعد الكلال على ... متوّح مالك عقد الرياسات
على المليك فلاح خير ما بعثت ... له من الشعر أنواع البضاعات
الأمجد الأفخر البسط البنان حمى ... الإسلام والدين بل كفؤ الزعامات
تحيط أقلامه الأقليمَ حيث جرت ... بالعدل في الملك منه للرعيّات
بذّال ما قد حوت كفاه من سَبَد ... غفّار ما قد جنت أهل الجنايات

حامي حمى الملك حمال المغارم مصـ ـمود المرابع مأمول السماحات
الطاعن الطعنة النجلاء منتزعا من الفوارس أنفاس الحشاشات
أجرى وأشجع من أسد العرين وإن كنّ الأسود أسوداً في الجراآت
إن هزّ في حومة الهيجاء ثعلبه سقى ليوث الشرى كأس المنيات
ترى الملوك له في الملك خاضعة تلقاه بالذل منها والمداراة
يكاد من ذهنه يدري ويعلم ما تخفي لياليه من سر الخفيّات
يا عصمة الدين يا نور الممالك يا شمس المفاخر يا غيث البريّات
بكم ترقيت يا خدن المكارم في شوامخ في المعالي مشمخرّات
وكم همى منك غيث الجود منسكبا عن أنمل حاتميّاتِ سخيّات
أشبهت احنف في الحلم الرزين وقد أشبهت جسّاسَ بكر في الحميات
ما أن عصاك مليك في ممالكه إلا ارعوى وجنى ثمر الندامات
لا ملجأ عنك في الدنيا لملتجِىء ولو رقى في معاريج السموات
لا زلت في رتبة العلياء منفرداً بالحمد تخطر في برد الجلالات

وقال في عرار بن فلاح بن محسن :

هل لا شجيت للحن الشادن الغنج لما تغنىّ بصوت في النشيد شجي
غنىّ فأرقني وجداً وغادرني من الصبابة والتبريح في وهج
فانهض إلى مشهد الصوت الرخيم فما عليك في ذاك من إثم ولا حرج
واشرب مشعشعة بالمزج رائقة من كف أغيد معسول اللمى بهج
يمازج الريق بالصهباء مغتبطا برشف مختلط الجنسين ممتزج
حمراء نحسبها وسط الزجاج دما مستوكفا من جراحات ومن ثجج
تورد الجسم وسط الكأس راقصة متى يُهججها بمزح قسهُا تهج
قديمة العهد في الحانوت. قد مكثت عهدا قديما من الأحقاب والحجج
مالي وللقلب أن حاولت مرجعه عن الغواية لم يرجع ولم يعج

إن رمت تدريجه عن حب عاتكت وجدته عن هواها غير مندرج
باب التجلد والسلوان مرتتج مني وباب اشتياقي غير مرتتج
بدائع الحسن منها والبها ضمنت لها من الناس بالأرواح والمهج
ما استكتمت بالدجى إلا وتم بها منها تنفّس نشر الطيب والأرج
تكامل الحسن فيها بين منهضم وبين مرتكم منها ومندمج
فالساق ريّان تشكوه الخلاخل لو أولجته في وشاح الخصر لم يلج
تهز قداً كغصن البان معتدلا من فوق ردف كغصن البان منتفج
ظمياء في هيف لعساء في شنب قنواء في شَمَمٍ حوراء في دعج
كأن اسهم عينيها سهام أبي [1] الطـ ـيب المليك غداة الروح والرهج
منُوج في العُلى أعلى وأفخر مَن دعي لمعضلة أو للنوال رُجِي
يغشى الحروب بعزم غير منصدع تحت العجاج وقلب غير مختلج
ما استنتج الرأي إلا جاء منذلقا منه نتاج تمام غير منجدع
يرى السماحة دينا قيما أبدا في شرعه مستقيما غير ذي عوج
غيث يغيث جميع الناس وابله من مزن كف بودق التبر منبعج
يلقى الوفود بوجه مشرق فرح طلق البشاشة بالوُفّاد مبتهج
فلتهن يا ملك الأملاك بالظفر الـ ـكشاف كربة قلب العدل بالفرح
بعثت جيشا إلى أرض العدى لجبا يسيل بالخيل مثل السيل في المرج
وسرت تطوي أقاليم البلاد إلى اكناف أرضهم بالوشج والمعج
جيش يسد شعاع الشمس إن طلعت بغيهب مستمد غير منفرج
لم يشعروا قط إلا وهي مقبلة تهوي بكل فتى بالدرع مُدّجج
شققت جمعهم حتى غدوا فرقا بسَابح أعوج عادي الشوى شنج

---

(١) كناه بأبي الطيب لمناسبة اسمه عرار

كأن سيفك في جيش العصاة عصى ... موسى بن عمران في مستبحر اللجج
وأنت بالنصر والتوفيق تخطر في ... بُرد من الحمد والإجلال منتسج
وظل شانيك مما نلت في غصص ... يغص بالريق في الحلقوم والودج
وأقبلت تهنئات العيد قاصدة ... إليكم ببسيط كان أو هزج
لا زلت في درج العلياء مرتقيا ... كالشمس تصعد في الأفلاك والدرج

وقال يمدح سليمان بن مظفر ويهنئه بالعرس :

هبّت تغرد من فوق الأماليد ... تواصل السجع تغريدا بتغريد
مخضوبة الكف لم تنفك نائحة ... تردّد الصوت منها أيّ ترديد
فأسعرت نار لوعاتي فبتّ لها ... مُسهَّد الطرف مكحولا بتسهيد
حتى توهمت أن النار نار أولى ... الأخدود لو بعدهم أصحاب أخدود
يا حادي العيس رفقا إنها إبل ... في الوخد رافقة بالخرّد الغيد
ويا لُيَيْلاتنا اللائي سررت بها ... عودي بما كان من لذاتنا عودي
أيام يجمعنا الحانوت مشربنا ... ماء الغمام وادماء الرواقيد
والشمل مجتمع والدهر يُسعدنا ... منه ويجمعنا صدق المواعيد
يهزنا بين أقمار الدُّجى طربا ... ضرب المثاني وترجيع الأغاريد
نهش سمعا إلى ما كان يطربنا ... من نغمة اللحن أو من رنّة العود
من كل واضحة الخدّين بهنكة ... تشابه الظبى بالألحاظ والجيد
وقد تغنّى مغنينا بمدح سليمـ ... ـان المتوج رب الباس والجود
ممجد شاد بيتا لا يزال مدى ... الأيام مجتَدِياً منه بتشييد
بيتا يشاد بكسب الحمد سامكه ... وبالثنا لا بآجُرّ وجلمود
يا أيها الأصيد القرم الهمام ومَن ... تارّث المجد عن آبائه الصيد
خذ من هبات الليالي ما اصطفيت فقد ... ألقت لك اليوم أطواق المقاليد
وأنعم بذا العرس إن العرس من نعم الد ... نيا فخذ منه حظا غير محدود

وانظر إلى ربة الخلخال نظرة ذي ... ود إليها كئيب القلب معمود
فإنها كفؤ أضحت لوجهك يا ... من خصّهُ الله في الدنيا بتمجيد
جاءتك من دوحة طابت منابتها ... ما بين عرق وأثمار وأملود
جاءت فكانت على الإقبال قادمة ... بطالع مقبل بالسعد مسعود
حتى استقر بها هذا المقام لدى ... متوج ماجد الأحساب مصمود
لما رأتك على الكرسي مقتعدا ... في مشهد بتخوت الملك مشهود
وأنت مقتبل غض الشباب ترى ... منك الذوائب تهفو كالعناقيد
وفي يمينك عقد الملك منعقد ... بقدرة الله خلقا غير معقود
قالت أهذا سليمان سليل أبي الـ ... ـمنصور أم ذا سليمان ابن داؤد
وأكبرتك وقالت حاش ذلك ما ... ذا كان من بشر في الخلق معدود
وأقسمت غير شك أن ذا ملك ... يسعى بنصر من الباري وتأييد
فانظر إليها بطرف ليس ناظره ... بزاهد لا ولا فيها بمزهود
وانعم بها وبما أوتيت من شرف ... ومن جلال وتوفيق وتمهيد
أنت الوحيد وحيد العصر مالك من ... شكل وشكلك فينا غير موجود
ما كل سيف صقيل ذو الفقار ولا ... في فضلها نار موسى نار نمرود

وبهذا القدر كفاية للقارىء المتأهل والناظر المتأمل وشعر الكيذاوي كله رائق فائق تعشقه الأسماع وتهواه القلوب وتلتذ به الألسنة لرقته وحسن انسجامه وفيه من محاسن البديع والمعاني والبيان ما يدل على غزارة شاعريته ورسوخ قدمه في علم العربية .

﴿وأديب يدعى ابن قيصر عبدالـ ... ـه نظـــام سيرة مرتضاة﴾
﴿إبن خلفان قد أرانا عقودا ... من لئال في نظمه الكلمات﴾

الأديب من له ذوق وحذق بالشعر . والأدب ملكة تعصم مَن كانت فيه عما يشينه . وعلم الأدب هو علم يحترز به من الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة . نظام بشد الظاء على وزن فعّال وهو من أوزان الكثرة ويشير بقوله سيرة مرتضاة إلى سيرة الإمام الأرشد ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس دولة اليعاربة ويشبّه كلامه المنظوم في سيرته بعقود اللئالي .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر عبدالله بن خلفان بن قيصر بن سليمان الصحاري واشتهر بابن قيصر . وهذه السيرة جامعة لفتوحات ووقائع وأحداث وأحوال هذا الإمام ومعها مدائح ورثاء وتاريخ فينثرها أولا ثم ينظمها فمن ذلك ما قاله في افتتاح قلعة الرستاق :

لقد أيد الله ابن مرشد بالنصر ... ففاق بما أوتيه في آخر العصر
فلله ما أوتي من العلم والتقى ... هناك على حسب الكفاية والحصر
به قد أزال الله عن ملة الهدى ... عظائم أحوال تؤدي إلى الكفر
به أيد الدين الحنيفيّ فاغتدى ... مصبونا من الأسواء والحرب والوزر
وفاق على الأديان طولا وبهجة ... وقد محيت لما أتى ملة الكفر
كفينا به جور الأعادي وكيدها ... وما استلبت يوما من الناس بالقهر
هنيئا لما أعطي وطوبى لما حُبي ... قمينا بما أوتي من الخير والأجر
أقام بنا كالشمس في أفق العُلى ... وفي حندس الديجور للناس كالبدر
به افتتح الرحمن قلعته التي ... برستاقه قهرا وقد فاز بالنصر
وطهّرها من كل بغي ومنكر ... وقد كان فيها ذلك الفعل بالجهر
ونزّهَها بعد الفجور فأصبحت ... كيثرب في التنزيه والعدل والطهر

فلا بعمان مثلها قط قلعة مشيدة البنيان من سالف الدهر
فياربنا أنعم علينا بوجهه لك الحمد يا معطي الجزيل مع الشكر
فما زال فينا فالهُدى هو واضح ومن بعده لله عاقبة الأمر

وقال في فتح ينقل :

هنيئا لما نال الإمام من الفضل ومن حسن أخلاق ومن كامل العقل
به قد هُدِينا من غياهب جهلنا ومن سوء عقبانا إلى واضح السبل
إذا اشتغل الأقوام يوما بلهوهم فطاعة مولاه له أحسن الشغل
به اندرست كل العمايات وانجلت عن الناس أصناف الغوايات والجهل
به قد هدينا من ضلال وباطل إلى منهج الرضوان مع صالح الفعل
فما طلعت شمس النهار على الملا ولم يك في طوع لذي العرش مع شغل
به افتتح الرحمن بلدة ينقل وطهّرها من كل رجس ومن غل
وأمّ له جيشا إلى الحق قاصدا وقد كان منصور السرايا على العدل
فحاز جميع الجو وانقادت الملا لطاعته في الأمر والنهي في الكل
وولّى ابنَ سيف الجوّ وهو محمد على البر والإحسان مع سائر الفضل

وقال في مدح الإمام :

لقد لاح نور الحق والرشد قد بدا وأشرق برهان الإمامة والهدى
وأصبح ركن الغي والجهل طامساً وركن الهدى والدين أضحى مشيدا
وأمسى به الدين الحنيفي مشرقا وما انفك دين الشرك والافك أسودا
إمام الورى قم في الطغاة مجاهدا فانك منصور السرايا على العدى

ولا زلت للأسلام شمسا منيرة ولا زلت للكفار حتما مبددا
ولا تنس مَن هم جيرة سيد لنا فسحقا لهم من جيرة خلقت سدى
وكم تصدر الأخبار عنهم بسوئهم ورب العلى يكفي عدوا توعّدا
يعز علينا أن نرى سوء فعلهم بجامعنا إن كان قدما مُشيّدا
ودور لنا بالأمس كانت منيرة مغلقة الأبـــواب لن تتهدّدا
قضى الله فيها ما قضاه بأهلها فياليتها عن أهلها كانت الفدا
ولكنما نرجو من الله رحمة ونصرة مولانا الإمام ابن مرشدا
أمد له الرحمن في طول عمره وأسكنه بحبوح جنته غدا
فعش سيدي في العز والنصر والعلى كفيت الأسى واللوم والمقت والردى
بك الدين والحق المبين تكاملت نضارته والبطل أمسى مبدّدا
كذا زمن فيه الإمام تطاولت لياليه بالأيام والرشد والهدى
له شيم محمودة في فعالها على الحصر والإحصاء لن تتعددا
سألناك يا ذا الطول والحول والبقا دواما له في مدة الدهر سرمدا
فلا زال للإسلام كهفا وموئلا ولا زال حقا للذي جار واعتدى
إذا فاه في النادي بوعظ لقومه لعمرك يجلو كل قلب من الصدا
به انتظم الإسلام من كل جانب كذاك به شمل الضلال تبددا
فلا زالت الأوقات تزهو بوجهه جمالا ولا زال السرور مجدّداً

وقال مهنئا الشيخ سعيد بن خلفان والي الإمام :

هنيئا بالسعادة يا سعيد ففعلك في الملا فعل حميد
قطعت مفارز الهلكات حتى تذلّل غاشم ووهى جليد
وخافك كل طاغ عنك ناءٍ وحل بقلبه الخوف الشديد

إذا ذكر اسمك الزاكي اشمأزت قلوب الضد وهي إذا حديد
نصرت لدين ربك في جهاد فأنت به إذا وغدا سعيد
وفي الأخرى ثواب ليس يفنى ولا أبدا لعمر أبي يبيد
كُفيت حوادث الدنيا جميعا ولقيت المنى أو ما تريد

واذا أمعنا النظر في نظم هذا الشاعر وجدناه ليس بفصيح ولا جيد ولكن زانه ذكر سيرة الإمام العظيم .

﴿والمسمى محمدا نجل مسعو د نبيل ومن ذوي المكرمات﴾
﴿صارمي له قصائد غُرّ في فتوح بدت وفي وقعات﴾

سبق أن النبيل ذو النجابة والفضل . والمكرمات جمع مكرمة وهي فعل الكرم . والغر جمع غراء بمعنى حسَنَة مذكره الأغرُّ بمعنى الحسن وله معان أخرى لغير هذا المقام . والوقعات صدمات الحرب .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر محمد بن مسعود الصارمي وهو صاحب عين السواد من أمطى وقد نشأ في دولة الإمام سلطان بن سيف اليعربي وهو الإمام الثاني من أئمة اليعاربة وصار هذا الشاعر واليا لهذا الإمام وقال هذه القصيدة في مسيره إلى بتة وذكر فيها فتوحها وهي رائقة جدا كما تراها :

كشفن عن تلك الوجوه الصباحْ إذْ زُمت العيس ليوم المراحْ
وجئن يختَلْن يعاتبنني يبسمن عن در كلون الإقاحْ
خامرهن الشك في عزمتي فقلن جِدّ منك أم ذا مزاحْ
أسبلن دمعا هاملا هاطلا إذ صرت في عزم النوى باتضاح

فشبهت اللؤلؤ والـدر من فيهن والنظم وعقد الوشاح
حتى إذا ما قربت ناقتي نحو رحالي واحتملت السلاح
أقبلن كئيبات يودّعنني مددن إليّ الأكف السماح
صافحنني بُكماً بلا منطق مني ومنهن وكُنّا فصاح
من عَبرة حلت بنا لم تزل ما بيننا تذري الدموع السفاح
كأنما النطق حرام على ألسننا والدمع منا مباح
قد شحت الألسن بالنطق إذ جادت عيون بالدموع القراح
لا تجزعي يوم النوى خُلّتي لكل ليل مدلهم صباح
ولذة العيش وطيب الكرى إذ غبت عنا والجسوم صحاح
قلت يروح الجسم مني ولن يروح فؤادي إليكن راح
وكل حيّ غائبٍ آيبٌ لو طوّل الغيبة والإنتزاح
فصرت مسلوب الحشى ذا أسيٍ من أجل هجرِ كلِ خَوْدٍ رداح
يزيد ما بي واشتياقي إذا ما قد بدا برق بسَيماً ولاح
أوشمته لاح لدى العين أو فوق الأفانين إذ الورق صاح
أو إن تذكرت ديارا زهت من سمد الشان وتلك البطاح
أو ساق لي يوما نسيم الصبا من روضها نشر الخزامى وفاح
أطوي الفلا واليم في فيلق يُطفيء ضوء الشمس والجو صاح
حتى أتينا بَتّةً بالضحى ثم نزلناها بأرض براح
قلت لأصحابيَ لا تحزَنوا مَنْ عندَه الله فلا يُستباح
إصطنِعوا الصبر ولا تجبَنوا عند الوغى فالجُبْن لُؤم صراح
ثم اعلموا لا بد للمرء من موت وبالهنديّ فيه الفلاح
فامتثلوا الأمر ولا قصّروا وجرّدوا أسيافهم والرماح
فاقتحموا السور كأسد الفلا واشتدت الحرب وضرب الصفاح

كأنما القتلى بارجائها من فئة الافرنج صرعى طراح
كأنهم أعجاز نخل بها منقعر من عاصفات الرياح
فانهزم الإفرنج من بتة بالذل والخزي وبالافتضاح
بعداً لهم بعداً وسُحقا لهم من قوم سوء ووجوه قباح
بعزم سلطان بن سيف الذي أباد أهل الكفر يوم الكفاح
وكفه من حمل صمصامه بضرب أعناق العدى ما استراح
يفر منه الجحفل المجر من خوف عليه في الوغى من جناح
ملك ملوك الأرض إن قبلوا أقدامه فخر لهم وامتداح
واكف كفيه لسؤاله قد خجلت منه الأكف السماح
يعطي بلا منّ يكدّر ما أعطاه أهل الفقر بل بارتياح
هو الإمام العدل في دينه وملكه يسعى بأمر الصلاح
أدامه الله وشبليه ما دام مدى الدهر المسا والصباح

والقصيدة لا تخلو من تحريف وزيادة ونقصان من جهة الوزن أصلحنا شيئا من ذلك وأبقينا شيئا على حاله ولم نعثر على شيء آخر من شعر هذا الشاعر ولا على تاريخ ولادته ووفاته .

﴿والمسمىّ محمدا نجل عبدالل ـه ذاك الأديب ذو النكتات﴾
﴿معوليّ له قصائد مدح نظمت من جواهر منتقاة﴾
﴿وله نظم حكمة وعظات تتلألأ فيا لها من عظات﴾

الأدب الظرْف والأديب الظريف ويعرف الأديب اليوم بمن له إلمام وذوق بالشعر رواية وتقريضا ويتفاوت الأدباء في ذلك . والنكتات جمع نكتة وهي المسألة الدقيقة أخرجت بدقة النظر وإمعان الفكر . والمنتقاة المختارة . وقوله فيا لها من عظات هذه الجملة من باب التعجّب فكأن الناظم أخذه

العجب من تلك العظات المتلألئة في نظمها . ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر أي من الهجرة محمد بن عبدالله بن سعيد ابن راشد بن محمد المعولي المنحي المَعْروي من أهل معرى التابعة لمَنَح ينبىء عنه شعره أنه من الأدباء الفصحاء المتفوقين والمُثَقَفين . وأكثر شعره في مدائح لا سيما في أئمة اليعاربة المعاصرين له وفي حكم ومواعظ ونصائح وإرشادات وغير ذلك ونستهل شعره بمدح النبي ﷺ :

يا أمَيْم انظري عذابَ المشوق	وهـــواه في قدّك الممشوق
صِيغَ من فِضّة اللجين ومن تبـ	ـر وشذر وعسجد وعقيـق
ذاك شمس أم ذاك بدر الدياجي	حل في وجهك الحسين الأنيق
كاد أن يطفىء الغزالة والبـ	ـدر جميعا من نوره بالشروق
زوّدينـي منـه بطرفـــة عين	إن قلبي في سكرة وخفوق
أي شيء ألَذُّ من نظر العا	شق في وجه حبّه المعشوق
أنـا ولهان من وداد أميم	طول دهري نشوان غير مفيق
عذّبتنـي بهجرهـا واستحــلّت	قتـل صبّ مكبّـل موثـــوق
سكنت بين أضلعي وحشائي	وحشائي من بين جفني وموقي
ورمتْ باللحـاظ ثم تصدّت	وتثنّت لنـا بقَــدّ رشيـــق
خامر الحب قلب نجل عبيـ	ـدالله دأبا في غدوة وغبوق
مدنـــف عاشق رمتــه أميم	في عذاب وذلـة ومضيـــق
حازت الحسن مثل ما أنا حزت	الحبّ من كل مغرم ومشوق
إن جسمي بين المرابع ثاو	وفؤادي في إثر ذاك الفريق
كيـف يلتـذ بالرقـاد عليـل	ساورتـه هموم أهـل العقيـق
أسكرتني هُمُومُهـم إذ تولّـوا	فكـأني شربت كأس رحيـق

وغدا الجسم كالخلال من الشو ق ودمعي كالوبل أو كالغدوق
كاد قلبي من فرط شوقي ووجدي يتردى أو كاد ييبس ريقي
لم هذا الغرام فيم جفاني ودعاني وجدي وخلّى طريقي
من جفاني رميته ببعاد من محبّ وخلّة وصديق
لست أصغي لمن نأى وتولّى ودعا بالتشتيت والتفريق
خير مدح في خير كل البرايا أحمد قائد لنهج الطريق
وارتقى في السماء عن كل ختّار عنيد سما على العيوق
خصّة الله بالضّياء وبالرحمة ثم القرآن والتصديق
وكفاه الإله كل خسيس فحمى الدين بالحسام الفتيق
وحماه الإله عن كل مختا ل فخور بالأمن والتوفيق
فهو سؤلي وسيدي وملاذي وشفيعي من حر نار الحريق
وهو نور الدنيا وغوث البرايا وملاذ البعيد ثم السحيق
هزم الكفر بالنبوّة حتى ذل بالنصر كل أهل الفيوق
واحتوى العز بالذوابل والخـ ـطي والبتر والمقال الصّدوق
محق الكفر والفسوق بعدل ومحا دين عين كل حقيقي
واستنارت من نوره كل طرق مثلها كالشموس أو كالبروق
صار بحرا في الدهر في كل علم وضياء فالحق غير طليق
بين الدين والصلاة وبالحق زكاة الإله بالتحقيق
هو كهف الأرباب يوم عقاب يوم يأتون من مكان عميق
يوم يؤتى الشهود تشهد بالعـ ـدل هناك الرفيق غير الرفيق
إن من لم ير المودّة فرضاً في عذاب وغصة وشهيق
في جحيم يصلى على حرّ نار وينادي بلا لسان ذليق
فبه يغفر الإله ذنوبي ورحيمي في الوسع أو في المضيق

وقـــال :

أرىَ الدّنيـا وزخرفَهـا غُرورا ... ولا أرى للورى فيها سرورا
وأي فتـى يدوم له سرور ... إذا كان البقـاء بها قصيرا
فأيـن الأولـــون من البرايـــا ... ومن ملك الخورنق والسّديرَا
وأيـــن الجاهليـــة من نزار ... ومن يمن ومن يعطي الفقيرا
وأين بنو العُلَى عاد وكسرى ... ونمرود الذي ملك النسورا
وشداد بن عاد والجلنـدي ... وفرعون الـذي يدعـو ثبـورا
وعمرو وامرؤ القيس بن حجر ... وداود الـذي قرأ الزبـــورا
ومـن أعلاهـم مجدا وعيصا ... وأفخرهـــم وأكثرهــــم نفيرا
وأنداهـــم يداً وأشد بطشا ... مضوا لم يلبثوا إلّا يسيرا
ولو ملك الفتى مالا عظيما ... وشيّد في ذرى الدنيا قصورا
فما يغنيه عن شيء عظيم ... من الجُلّى إذا سكن القبورا
هنـــالك ليس ينفعـــه حميم ... ولا يلقى سوى ربي خفيرا
أيحسب أنه إن مات هزلا ... على أن لا يعود ولن يحورا
فياويل العصاة من المعاصي ... غدا يصليهم ربـــيّ سعيرا
لهم فيها شراب من حميم ... وصيّـر يومهـم يومـا عسيرا
لهم فيها شهيـق واضطـراب ... وتسمع في البكا لهم زفيرا
أينفعهـم خليـــل ذات يوم ... يكـون الشرّ فيـه مستــطيرا
ويغشاهـم عذاب في جحيم ... يصبّ عليهم صبًّـــا كبيرا
إذا فيها استغاثوا لم يغاثـوا ... ولم يجدوا هنـاك لهم مجيرا
لهم فيها صريخ لم ينامــوا ... وهم قد خلّدوا فيها دهورا
وحيّـات نزلـن بها لكيمـــا ... تعـذّبهم عذابـــا قمطريـــرا

أعَدَّ الله للعاصي جحيما ... له صارت أماكنها مصيرا
ومطبقة سرادقها عليه ... له فيها شراب لن يغورا
فحيث أتى بقول غير صدق ... وجاء بقوله ظلما وزورا
ألم يتلو النبي عليك قولًا ... من القرآن ذكراً يا كفورا
غفلتَ وما غفلتَ عن المعاصي ... لك النيران قد جعلت حصيرا
فتبّا للذي تبّت يداه ... ولم يحسب له ربًّا غفورا
فذاك مخلّد في حرّ نار ... لقد خسر الدنيّة والنشورا
فكأيّن من فتى وافى إليه ... نذير قد عتا وعصى النذيرا
وما من غافل في الأرض إلّا ... وربّ العرش كان به بصيرا
الا لا تغفلنّ عن المنايا ... وأحسن واعبد الرّبّ القديرا
وكن في الله مجتهدا مطيعا ... له فيما يشاء ومستجيرا
فمن يطع الإله تقىً وخوفا ... يُجِرْه وليس يحشره حقيرا
ويُدخله الجنان بلا ارتداد ... ويلبس وجهه ضوء ونورا
فإن المؤمنين لهم نعيم ... سقاهُم رَبّهم ماءً طهورا
أعد الله للرّهبان خيرا ... وولدانا وجنّات وحورا
وأبكارا وغيدا ناعمات ... خرايد نُهّداً تحكي البدورا
ورب عقيلة فيهنّ بكر ... فما تلقى لها أبداً نظيرا
إذ سفرت وبدر الليل سار ... لأطفأ ضوؤها القمر المنيرا
وإن سدلت ذوايبها نهارا ... لخلناه ظلاماً لن ينيرا
ويزري بالشموس إذا تبدّت ... وبالأقمار إن كشفَت ستورا
ترايبها من المرجان تعلو ... كنور الشمس قد ملأت شذورا
فيا طوبى لهم فازوا بخير ... وقد صار الرحيق لهم نميرا
وهم يتلذذون بكل طيب ... وأبدان لهم كسيت حريرا

فلا يلقون في الجنات شمسا	ولا يلقــــون فيها زمهريــــرا
لقد قال المهيمن إن هذا	لمن قد كان في الدنيا شكورا
طهورا عابــدا ثقــة كريماً	سليم القلب متّقياً صبورا
تقيا مسلما سلما سليما	رضيــاً عالماً علمــا خبيرا
ألا فاسمع كلامي يا سجيري	فإني صرت للصّافي سجيرا
وخذ هذا تجده صحيح لفظ	وسل إن كنت في الدنيا غريرا
سل العلماء عن لفظي وشعري	تجدهم منه قد ملئوا النحورا
ضيــاء بيّنــا يققــاً لبابــا	مبينا صافيا شرعــاً ظهيرا
أصوغ الشعر دعني لا تقل لي ار	تدع لو كنت في زمني صغيرا

وقال أيضا أبياتا إن عكستها كانت ذمًّا وإن أقمتها كانت مدحاً .

كلمة كلمة

سيَرٌ لهم طابت فما خبثت	ربحت لهم سلع فما خسروا
نُصروا فما خذلت لهم دول	عملوا بما علموا وما نفروا
عُصُر بهم جادت وما لؤمت	كرمت لهم شيم وما نكروا
قدروا فما ذمت لهم شيم	شرفت لهم ذمم فما غدروا
عمروا فما خربت لهم طرق	كبرت لهم همم وما صغروا
أُزُر بهم شدّت وما جلبت	رفعت لهم مدح وما كدروا
ظفروا وما ضعفت لهم فرق	رفعوا فما هدمت لهم جدر
ظهروا وما خفيت لهم منن	ظلم بهم شرقت فما كفروا
زهروا وما شانت لهم حِلقَ	نعم لهم شهرت فما فخروا
صبروا فما جزعوا بما حرموا	مُدحوا فما ذمت لهم سير

غُرر لهم لاحت فما سدمت حُسَب لهم ظهرت فما قذروا
شكروا فما كفرت لهم نعم عظموا فما محيت لهم أثر
كبروا فما صغرت لهم همم جمدوا فما جُثّتْ لهم فكر

وفي هذه القصيدة اغلاط كثيرة ولعلها من النُسّاخ صححنا بعضها .

وقال في التزويج :

إذا ما شِئْتَ تزويجا بحُرَّة تكون لعينك الحسناء قُرَّةْ
فلا تعزم على التزويج يوما إلى أن تنظرنّ الشخص مرة
ولا تنظر أخي منها حراماً ولكن ما يجوز بلا مضرّة
فإن أحسست في الأحشاء منها وداداً فهي عنوان المسرّة
وإن ما لم تجد في القلب ودًّا فلا تقدم إليها فهي حسرة
فإني قد سمعت فتىً صدوقا بذا فنظمته فتول خيره
ولا يغررك وصف من بعيد لذاك الشخص إن الوصف غرّه
فبادر أنت في ممشاك وانظر ولا ترسل عثيمانا وعَمْره
وخل الواصفين وخذ بقولي فإني ذو تجاريب وخبره
فكم من واصف شخصا بحسن قبيحا بان حين عرته نفره
وكم شخص تراءى من بعيد حسينا وهو ذو كدر وغبره
وكم من واغل في الشرب دهرا يظن بذاك أن الخل خمره
وكم طرف تظن بِه اكتحالا رُنواً من بعيد وهو إمره
تبصّر لا تكن نَهِماً لَجُوجاً ولا ذا عجلة فتصير عبرة
ومهما شئت وصف الحسن مني فدونك نظمَهُ أيضا ونثره
فإن الحسن حسن الوجه عندي إذا ما كان مشروبا بحمره
وأمَّ الحسن فيه الطرف حدّا إذا ما كان فيه كحد شفره

ملاه فم به الأضراس دُرٌّ شتيت نظمه وعلته سُمْرَه
وأنف كالصّقيل به اعتدال وأوجَان كأنّ بهن جَمْرَه
وفرع كالغُداف له أثيث تزين به الذوايب مُسبطِرّه
وجيد زانه عقد وصدر كمصقول السجنجل فيه دره
وخصْر ناحِل كنحول جسمي وردف كالنقى يشتف خصره
وأطراف حسان غير شثن ولا طول بها صبغت بقدرة
وأقدام لطيفات وقدّ كخوط الخيزران يميل سكره
وليس يُتِمُ هذا الوصفَ إلّا بياضُ الجسم ليست فيه كُدره
فخذ إن كنت ذا عقل بهذا ودع تخليط عثمان وغُدرَه
وسلّ الهم عنك بمدح سؤلي امام المسلمين وأغل ذكرَه
أبو العرب بن سلطان بن سيف سلالة مالك فتولّ أمره
هو الملك الولي أخو المعالي ومأوى كل ذي عُسر ويسرَه
إمام يَعرُبيّ ذو أيادٍ جسَامٍ لا يؤدّي الخلقُ شكرَه
مليك يستحق المدح طرًّا كريم إن مدحت سواه يكره
سخي إن أتاه فقير قوم يعظم قدره ويسدّ فقره
وإن وافاه مظلوم مُضام تولّىّ حالتيه وسد أزره
وإن زلّ امرؤ يعفو اقتداراً وإن عظم اجتراماً حط إصره
ونطقي لا يزال مدى الليالي هو المولى أطال الله عُمرَه
له بالخير أدعو كل حين إذا ذكر اسمه سراً وجهره

وقال أيضا في عين منبك التي عند حصن منح :

يا بُقْعَةً فاقَت ببهجتها على كل البقاع
فكأنها ياقوتة حمراء تلمع في اليفاع

أو مثـــل جوهـــرة ترو قك وهي من خير المتاعِ
ذا روضة غنـــــاء وا رفة الظلال مع المراعـــي
أو جنّـــة قد زخـــرفت حُسنـا لمحمـــود المساعـــي
أو غادة غرّاء وا ضحــة الترايب والقنـــاعِ
تتـــلألأ الأنـــــوار من حافــاتها مثـــل السّطــــاعِ
لو صُوِّرت شخصا لكــــا نت سيداً حلو الطبـــاعِ
من تحتها الأنهار تجـ ـري دفعتين بلا اندفـــاعِ
عين تُسمـــىّ عين منبــــ ـلك تحتها يا خير واعِ
كالقبّـــــة الزرقـــــاء في بطـن الوهـــاد أو التـــلاعِ
فانظـــر إلى ضحضاحهـــا كالشمس ترمـــي بالشعـــاعِ
تشفي القلوب من الوسا وس والرؤوس من الصّداعِ
زدهــا وسلّ الهم عنــــ ـلك فماؤهـا ينفـي الدّواعِ
فهي التـــي في الحرّ با ردة تقـــي حرَّ التِيَـــاعِ
وكـذاك في الشتـــوات حـ ـرّ ماؤهـــا في الامتنـــاعِ
يا سوق أهل العدل لسـ ـت على نواك بمستطـــاعِ
حق بأن تبنـــــي بمسك لا بمسنـــــون السيـــــاعِ
أنت الذي تشفي الورى من كل عطشى أو جياعِ
شربت هواك عصابـــــــة ودعــا بيُمـنك خير داعِ
تجنـــي لك الثمـــرات من كل البقـــاع بلا انقطـــاعِ
لا زلت سوق المسلـــمين مدى زمـــانك في اتساعِ
ومليـــكك العـــدل المؤيّـــد في علـــــوّ وارتفـــاعِ
ذاك الإمـــام اليعربـــــيّ بُلعـــــرب ذو الاتساعِ
حامـــــي حمى الإسلام با لقُضب البواتـــــر واليراعِ

ذو العز والعـرض المصو ن حماه والمال المضاع
فالمال إن لم تفْنِـــه جودا فأقــرب للضيــاع
نجل الإمـــام المرتضى سلطــان سيّدنــا المطــاع
هو نسل سيـف نجل ما لك الفتى البطل الشجاع
والأرقمــي فتــى سعيــد قد بنــــاه بلا خداع
في عام تسعين مضت من بعد ألـف باطّـلاع

وقال يرثي الشيخ القاضي عبدالله بن محمد المحمودي :

إليكَ فعيني دمعها ليس يُقلِع إذاً وفـؤادي بالكآبـة مُولَـعُ
ولي كَبد حرّى تذوب كأنها على ذوب مهل لاتني تتقطعُ
وأجفَـان عين بالبكـاء قريحة مدى الدهر لا يرقى لها قط مدمعُ
وقلب عدوّ للسلوّ وكيف لا وربع الندى أضحى سُدىً وهو بلقعُ
لموت من انقادت قلوب أكارم إلى ربعه وهو الكريم المُمنَّع
لموت من استهدى به كل جاهل فأضحى حليفا للهدى وهو طيِّعُ
هو الزاهد القاضي على الخلق عدله عن الشر وان وهو للخير مسرعُ
هو الشيخ عبدالله نسل محمد سليل علي الندب ذاك المشفعُ
بنفسي هلال حل في بطن حفرة وكان له فوق السماوات موضعُ
بنفسي غريب الشكل والمثل ماله إلى الدين والدّنيا سوى الزهد مشرعُ
بنفسي الذي لا تزدهيه مطامع ولا حدّثته النفس فيها فيطمعُ
بنفسي جواد ليس يرجى رجوعه فهل لي إلى رؤيا محيّاه مرجعُ
فما كنت أدري قبل دفنك في الثرى جياد الندى في حلبة المجد تطلعُ
وما خلت أن البدر يقبر في الثرى وما خلت أن الشمس في القبر توضعُ

فكل مصاب في الأنام فجيعة ولكنّه في أشرف الخلق أفظعُ
وكل ملم لا محالة موجع وإن حل في خير البرية أوجعُ
كما ذكروا بيتا من الشعر سالفا عن العالم الماضي سمعناه يرفعُ
وكل كسوف في الدراري شنيعة ولكنّه في الشمس والبدر أشنعُ

ومن علماء المعاول الشيخ محمد بن عامر بن راشد بن عريق صاحب كتاب المهذب في الميراث وكتاب التهذيب في الفصاحة والشيخ صالح بن سعيد الزاملي صاحب الفتاوي المأثورة والشيخ الضرير ثنيان[1] بن ناصر بن خلف الزاملي والشيخ الزاهد سيف بن سعيد الودامي ومنهم الشيخ القاضي سيف بن راشد بن نبهان الموجود حاليا . في أعمال القضاء ومن زعمائهم الشيخ ناصر بن محمد بن بُلعرب ومن بعده أولاده وأحفاده ، وفي وادي المعاول جملة من الأعيان والأعوان المسئولين في البلاد ، ولا تسل عن كرمهم وبسالتهم وحسن مقابلتهم للضيوف والوفود ولهم القدح المعَلّى في الشرف والسؤدد والنجابة .

ومنهم الشيخ محمد بن حمد الزاملي الرستاقي وله شعر ولكنه في الهجاء ولا حاجة لنا بذكره وأخوه سيف بن حمد رجل فاضل وقد توفاهما الله تعالى منذ سنين .

---

(١) وهو الشاعر الذي رثى الشيخ جاعد بن خميس بقصيدته الآتية ان شا الله

من بديع الشعر العماني

عن الشاعر المعولي

سبى عقلي وعذب مهجتي .. بمقلته الحمراء والجيد والخد	حبيب	له وجه حكى الشمس بهجة .. ونورا إذا حلت بروجا من السعد
ملّني وأذلني .. فيا حسرتا قد زدت وجدا على وجد	ملول	ما يدوم لحالة ..إذا زار يوما دام يوما على الصد
البعد معتد .. على قتل أهل العشق بالجد والجهد	دائم	الجفا والجفا .. عيوف فما ينفك يوما من الحقد
عالم .. بما بي من الأشواق والحزن والوجد	الهجر	لا يفي .. بموعوده إن دمت يوما على الوعد
.. عزيز ميود أغيد مائس القد	والصد	بخيل بلقياه كريم على البعد
بتعذيبي وما عنه من بد	ولوع	بطول الهجر خال من الود
عارف بالذي عندي	بهجرى	لا يدوم على عهد
العهد بالزهد	ناقض	الود بالجد
والوعد	الود	بالقصد
	والعهد	

من بديع الشعر العماني

عن الشاعر المعولي

عليَّ بنظرة فلعلها .. تشفي لنا بعد الفراق عليلا

عليك ماسرت الصبا .. أوهب زيّاك النسيم عليلا

الحبيب وإن غدا .. جسمي لأجل فراقهم منحولا

أودهم .. لو كان قلبي عندهم مكبولا

.. للزائرين مسرة وقبولا

أضحى ذكرهم مشغولا

في القضاء عدولا

المحول سيولا

قيولا

منـي   السّلام   على   الذيـن   عهـدتهم   بالأمس   كانـــوا   في   الفريـــق   نزولا

التحية والسلام على الذي .. ترك الفؤاد مولهاً مشغولا

مؤيدا ومسرمداً .. يغشى الأحبة بكرة وأصيلا

تحملوا وتحيروا بعد المقام رحيلا

.. في الربع فاختاروا عليه بديلا

أضحى ربعهم مجهولا

للتصحيح عدولا

الربوع كهولا

حلولا

﴿وفقيه من آل محروق حبر هو في الشعر طيب اللهجات﴾
﴿اسمه سالم وأمــا أبــوه فهو يُدعىَ مُحمّدا في السّمات﴾
﴿نظمه جيّد عجيب مُفِيـد رائق الذوق بارد النفحات﴾

الحبر معروف واللهجات جمع لهجة وهي لغة الإنسان التي جُبِل عليها واعتادها والسِمّات العلامات وهي بمعنى الأسماء هنا . والجيد ضد الردىء . والعجيب ما يتعجب منه وقد مرّ ومعنى رائق الذوق أي سماعه يعجب أهل الذوق ومعنى بارد النفحات أي طيب ينعش القلوب بمعانيه الأنيقة وكل هذا من باب الاستعارة

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر من الهجرة الشيخ العالم الفقيه سالم بن محمد المحروقي البهلوي وينبىء عنه شعره أنه مضطلع بالأدب وأنه مثقف ومهذب ومن شعره هذه القصيدة البارزة بدقة المعاني وحسن المباني ويحق لها أن تكتب بماء الذهب وهي في الحكمة والموعظة الحسنة قال :

هِيَ النفَسُ أوْلى أن تُراضَ وتفطَمَا وتُعقَل عما تشتهيه وتُلجَما
دع الغافل المغرور في غفَلاتِه يروح ويغدو وادع البال مُنعَما
يرى حظَه الأسمى إذا نال ثَروة لينعُم باللذات شربا ومَطعَما
تراه على الدنيا حريصا بجهده يُحاذِر أن يَبقى من المال معدمَا
وليس الغنى في كثرة المال للفتى إذا كان مُغرىً بالمطامع مُغرمَا
ولكنّ أغنى الناس مَن كان راضياً ولو أنه لم تَحْو كفّاه دِرهما
إذا شئت عيشاً ناعماً فاجعل الرضا سبيلا إليـه والقناعـة سُلّمـا
كفى سرفا أن يأتِيَ المرءُ ما اشتهى ويتبع أسباب الهوى حيث يمّمَا
ولا خير فيمن لا يبالي بما أتى أكان حلالا ما أتى أو محرّمَا

سأصبر حتى لا أرى مُتضعضِعاً لنائبـةٍ يومـا ولا متألِمّـا
لَقِيتُ من الدنيا رخاء وشِدّة وذُقتُ من الأيام بؤساً وأنعُما
فما كان إلا مثل آل بقيعةٍ بدا أو كطيف زار وهْنا مُسلّما
ألا أبلغ الدنيا فأنيَ لم أبل أكنت معنىً عندها أو منعما
واني بحمد الله لم اكترث بها أريّا سقتني أم زُعافاً وعَلقما
وما خيرُها خيرا يُعد إذا انقضى ولا شرُّها شرّا إذا ما تصرّمَا
وما الخير إلا جنة الخلد للفتى وما الشر إلا حرّ نار جَهنمّا
تأهبْ وبادر مستعدّاً لمصرع يُريك بياض الصبح أسود مظلما
ويُلهيك من دنياك عمن تحبّه ويُنسيك من لَذّاتِها ما تقدّما
فتسكن حتى لا تطيق تحرُّكاً وتسكتُ حتى لا تُطِيق تكلُّما
ولا تنس يوم البعث للفصل موقفا تَرى عنده الهول الجسيم المعظّما
هنالك يجُزى كل عبد بما سعى ويَلقى من الأعمال ما كان قدَّما
فهذا وصلىّ الله ما لاح بارق على المصطفى الهادي النبي وسلّما

ومن قوله :

راقب إذا ما كنت في خلوة من يعلـم الأسرار والنجـوى
إن كنت لا تقوى على ناره فالـبس لبـاس البر والتقـوى
واعص هوى النفس تنل عيشة راضيـــة في جنـــة المأوى
إنك لن تبلـغ ما تشتهي إلا بأن تتـــرك ما تهوى
لا تصدق الهمّـة إلا إلى مولاك ينقـذك من البلـــوى
إن كنت ممّن يدّعي حبّه فالذكر صدق القول في الدعوى
عمرك اسنى كل شيء فلا تقطع مدى العمر بلا جدوى

ومـــن قولـــه :

أترجو بقاء والزمان زمان ... فمالك من ريب الزمان أمان
أراك أمنتَ الحادثات ولم تزل ... لها في تقضي عدها جريان
فأي امرىء لم تأتِه سكرةُ الردى ... وأي امرىء لم يبله الحدثان
ألستَ ترى الأجساد في باطن الثرى ... بدالا وكانت قبل عنه تصان
وما مرّ يوم لو علمتَ وليلة ... من الدهر إلا قيل مات فلان
وكل امرىء يوماً وإن طال عمره ... ستحمله فوق الرقاب أران

وهذه القصيدة مركبة على الحروف الهجائية للشيخين المحروقي والمعولي تسَاجَلا فيها :

أأرجُو اياباً من أناسٍ تحمّلوا ... أأم ثم أرجو أن يئوبوا فأملّوا
بُلِيتُ بِبيض بهكناتٍ بَرِيْنَنى ... بحُسن بهاءٍ باهِــر يتهلّـــل
تهادت تجر الذيل تيها وتارة ... تمر فتحيي الصبّ طَورا وتقتل
ثناها ثناء عن ثبوت ثوائها ... بثهلان ثارت تطلب الثأر تثهل
جرى يوم جدّاليين جامد دمعها ... من الجفن جُوناً جوده يتهلّل
حمى حي حي بالحمى حلّ حبُّهم ... حشائي فحانَ الحَيْن حين تحملّوا
خرائد خُود خرّدٌ خِلتُ أنها ... من الخُلد خيرات خراعيب ترفل
دموعي دماء من دُمىً داءُ دلّها ... دوائي دنا دهري دهاني التدلل
ذريني فقلبي ذاب مذ ذهب العزا ... إذاً وذوى غصني ذبولا أوَلْوِل
رشِفت رضابا راض ريّض روعتي ... رعيت رياضا روضها يتهلل
زها مذ أتاني زائرا زهو زهرة ... زمان زكَا زَيْناً وما زال يجمل

سما سيرتي سرت سرائرنا سرى سميري سُرىً يسري سرورا ويسأل
شربت شمولا من شتيت مشوبة بشهد شذاه منـدل وقرنفـل
صحبت صدودا واصطحيت بوصلكم صرفت هواكم فاصرموا الحبل أوصلوا
ضنا بفؤادي والضمائر ضائر ضحى ضربت صفحا فضلّ التجمل
طمست الهوى لما بدا طالع الهدى بطلعة سلطان بن سيف المعول
ظفرت بظل بالظما غير ظائل ظليل وظني أنـه لا يحول
على عن عدوٍ عال عول عذاته على عالم العليا فزال التعلّل
غنيت غنى لما غنيت بمنزل لهم غير ذي عول لمن فيه ينزل
فهم في فخار فاضلين فما فنت فضائلهم فاضت ففاض التفضل
قدمت وقولي مذ قربت قراهم أيا قوم قوموا قوّضوا ثم أقبلوا
كفوا كل كَفارّ كَنود فكبكبوا كتائب كانت كالأسود تقلقوا
لقد لامني لما لجيت اليهم لآم بحولي لا لقوا ما يؤملوا
مكارمهم ما مان مذ مدّ مدحهم متى ما تمنى من مناهم مؤمّل
نظرت نجوما في النداء ونورها نما لانأى عن ناظر يتأمل
ومن مثل سلطان وسيف وابنهم وفاءً وحكما في الموازين تثقل
هربت إليهم مذ هدوني إلى الهدى وأهدوا هدايا من هبات تعجل
لأنك يا سلطان لا زلت لابسا للألاء مجد لا يرث فيبدل
يقولون لي يا من يرجّي اليسار من ندا عصبة من يعرب ذاك يحصل
تلوح نظاما في السطور كأنها قلايد درّ أو جمان يُفصل
من الشاعرين السالكين سبيلكم هما سالم والمعولي المؤمـــل
ولو أنها في سالف الدهر أنشدت لكاد جرير يدعيها وجـرول

وفي المحاريق العالم الزاهد الشيخ درويش بن جمعة صاحب البيان والدلائل والشيخ العالم الفاضل المتمسك بالدين والتقوى سيف بن هلال الأدمي ومنهم

القاضي خلفان بن محمد الموجود حاليا وفي المحاريق شرف وكرم ودين لاسيما أهل ادم .

(والذي عنده من الكشف علم ومن السر حسب قول الرواة)
(خلف ذاك وهو ابن سنان من بني غافر ومن جبهات)
(جاء نظم عنه مفيد بديع ضم من حكمة ومن موعظات)
(وأتى في نصائح وافتتاح وامتدح لقادة وهداة)

علم الكشف قريب من علم الالهام والفراسة قال الشيخ العلامة أبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني في نثار الجوهر : والإلهام لغة الابلاغ وهو علم يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده قل ان ربي يقذف بالحق وهو علام الغيوب والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس آثار الصور ، قال النبي ﷺ : «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» فالفرق بين الإلهام والفراسة أن الفراسة كشف الأمور الغيبية بسبب تفرس آثار الصور والإلهام كشفها بلا واسطة ١ هـ ، والرواة هنا هم رواة القصص والأشعار وجبهات القوم هم المنظور إليهم كوجوههم وأعيانهم ، والبديع المختَرَع ومن المتكررة مرتين حرف جر زائد ، وحكمة معمول لضم أي مفعول به وجر بحركة حرف الجر الزائد والقادة جمع قائد وهو في الأصل قائد الجيش والمراد بالقادة هنا أئمة المسلمين ، وهداة صفة لقادة وقد مر معناه ، ويشير الناظم بذلك إلى أئمة اليعاربة الذين يمدحهم الشاعر المترجم له .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر من الهجرة الشيخ العلامة خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري صاحب علم

الكشف كما ذكره الشيخ العلامة نورالدين السالمي في كتابه تحفة الأعيان حيث قال : «وأول هده الدولة أحمد بن سعيد بن أحمد وهو أبو ملوك العصر ، قيل إنه كان صبيا صغيرا في أدم فلقيه الشيخ خلف بن سنان وكان من أهل الكشف قال : فوضع يده على رأسه وقال له اتق الله في الرعية ، وفي نثار الجوهر على أثر كلام في معنى الكشف قال : ومثل هذا يقع كثيرا في كل عصر كما يُروىَ كثير من الكشف عن المغيبات عن ناصر بن علي بن مطر بن طلحة الغفيلي أمير آل‌وهيبة فإنه أخبر عن اجتراف السيول ببلاد الحجريين فوقع بعد أيام وأخبر عن سنة موت نفسه فكان كما أخبر وأخبر عن السلطان ثويني ابن سعيد أنه يقتله ولده فكان ذلك وأخبر عند احتضاره عن بنته الغائبة أنها تحضر موته فحضرت ويؤثر عن هذا الرجل كثير من هذا على أنه لم يكن من أهل التنجيم ولا على شيء مما يقال من الكشف بوسائله ١ هـ ، وكذلك يؤثر شيء من الكشف والفراسة عن الشيخ العلّامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي الآتي ذكره إن شاء الله سنذكره في محله وعن الشيخ أبي‌مسلم أيضا .

وقد تعلم الشيخ خلف في مدرسة حصن جبرين قال المؤرخ ابن رزيق : ومن الدارسين في الفقه ابن عبيدان والشيخ خلف بن سنان الغافري يعني في المدرسة المذكورة وأشعاره تنبي عن غزارة علمه في الأدب واللغة فشعره رائق فائق مفيد جدا لأنه قرّضه في نصائح وحكم ومواعظ وفتوحات ومدائح لأئمة المسلمين من اليعاربة كما يشير الناظم الى ذلك في الأبيات فمن شعره هذه القصيدة التي قالها في الوعظ ومكارم الأخلاق :

لَكَ الخَير إن الله ما شاء صَانِع ... ومعط لأمر من يشاء ومانع
وإن إلٰه العرش من شاء خافض ... وإن إلٰه العرش من شاء رافع
فكن راضيا في كل حال أتى بها ... من الله أمر بالمقادير واقع
ولا تقطع الأيام بالهم والأسَى ... فلا الهمّ مُجدلا ولا الحزن نافع

فإنك لا تدري صلاحك في الذي ... يسرك أم فيما له الدمع هامع
فيا رُبَّ أمر متعب لك مُنصب ... وفي ضمنه نور السلامة ساطع
ويا رب أمر معجب لك مخذلً ... وفي شهذه سمَّ المعاطب ناقع
فسلّم تصاريف الأمور لسيد ... بقبضتــه إضرارنــا والمنافــع
وصيّر تقاه ما بَقيتَ بضاعة ... تزيد نفاقا إذ تبور البضائع
ولا ترتضي الأسواء سَراً وجهرةً ... ولو قطعتك الماضيات القواطع
فإن إلٰه العرش يعلم بالذي ... تذيع وما تخفيه منك الأضالع
وكن محسنا في الناس واستر عُيوبهم ... ليوم جزاء فيه تزكو الصنايع
ولا تقطع الإخوان في كل زلّة ... فتبقى فريدا ليس يقفوك تابع
ومن يعص فيك الله كن أنت طائعاً ... به الله إن الله راء وسامع
وكل إناء بالذي فيه ناضح ... وكل بما تقضي سجاياه صادع
ويا رُبّ حُرٍ قلبُه متلهّب ... ومن وجهه عرف البشاشة ضايع
وما ذاك من عجز لديه وذِلةٍ ... ولكن أصول قد زكت ومراضع
تعلّم بأن الخير إن ضاع في الورى ... فما هو مع مولى البرية ضايع
إذا أنت جازيت المسيء بضدها ... أتاه غدا وهو الحميم المدافع
إذا أنت لم تغْضِ الهوى قادك الهوى ... لهوّة هونٍ فيه تدمي الأصابع
إذا أنت لم تستصحب الحزم جنّة ... دهتك العدى واستأصلتك القوارع
إذا أنت لم تستظهر العلم لم تكن ... كبيرا إذا التفّت عليك المجامع
إذا أنت لم تمضِ العزيمة طالبا ... أتت دون ما تبغي هناك الموانع
فشمّر إلى نيل المكارم والعُلى ... فلن يبلغ العلياء من هُو وادع
وسارع إلى الخيرات من كل وجهة ... فإنك مجزيّ بما أنت صانع
وغص في بحار العلم تُحظَ بدّرِه ... ولا سيما العلم الذي هو نافع
فأولها القرآن فالنحو بعده ... فَطبّ فَفِقْه فيه تبدو الشرائع

وخذ أحسن الأشياء من بعد هذه ... فلا يطمعن في أجمع العلم طامعُ
وشاور إذا ما اعتن أمر أخا حِجىً ... ومن هو للمولى المهيمن طايع
ومن ليس يقضي بالهوى ويزله ... عن الحق أقمار حوتها براقع
وتخدعه عن دينه ورشاده ... مطامع فيها للعقول مصارع
ولا تقفونْ ما أنت ليس بعالم ... فإنك مسئول به ومطالع
ولا تنهر المسكين أو تنهر امرءاً ... أتى وهو معترّ إليك وقانع
وكن باذلا للمال غير مبذّر ... بلى لك نهج بين ذلك واسع
ولا تبذلْن كل الذي أنت مالك ... فتبقى حسيرا منك تهمي المدامع
ويبعدك الإلف الذي كان دانيا ... ويضحى حليف الوصل وهو مقاطع
وإن حميت نار الوطيس فلا تكن ... جباناً تخاف الموت والموت شاسع
ولكن شجاعاً ثابت الجأش مقدماً ... إلى راية الجيش العرمرم فازع
فعمرك زرع أنبت الله سوقه ... ولا يحصدنه غير من هو زارع
وهب أن سهم الحتف أصماك نصله ... فأنت إلى ذي البر واللطف راجع
وصل قاطعا واغفر ظلامة ظالم ... واعط لوجه الله من هو مانع
ولا تعتقد فضلا إليك على امرء ... فلله سر غير ذي اليوم راجع
ولا تقرب الفحشاء واشمخ بهمة ... لها منزل فوق السماكين طالع
ولا تنس ذكر الموت في كل حالة ... فإنك لا تدري متى بك واقع
ولا تغترر بالمال ينمو عداده ... فللمال من كف ابن آدم نازع
ولا تثقنْ يوما بأنثى فإنها ... قد امتزجت بالغدر منها الطبايع
وخذ حذرا من أكثر الناس إنهم ... ذياب ولكن لبسهن مدارع
وكن حسن الأخلاق للخلق إنها ... إلى كل خير يستفاد ذرايع
وأحبب إذا أحببت هونا مقدّرا ... فللوصل في بعض الأحايين قاطع
وأبغض إذا أبغضت هوناً مدّبرا ... عساك إليه بالمودة نازع

ولا تحقرن كيد العدو وإنّه ضعيف قُوىً اونازح الدار شاسع
ولا تك مهذاراً لدى النطق لا ولا أخابكم كأنك الدهر جازع
ولا تكذبنْ إلا لأجل ضرورة كما يأكل الميت المحرّم جايع
ولا تعتب الإخوان واستر عيوبهم عسى منك تخفي في الحساب الفظائع
وأي امرءٍ ينجو من الغيب سالما ولكنّ ستر الله للخلق واسع
وزحزح رداء الكبر عنك فما رقى سماء العلى إلا امرء متواضع
ولا تحسدنْ إنّ الحسود مذمّم كئيب حزين ساجم الطرف هامع
ولا تغبطن إلا تقيًّا مهذّبا ولو أنه ملك ابن داود جامع
ولا تمرحن فوق البسيطة ماشيا فكم في ثراها للجنان ودايع
ولا تك طيّاشاًإلى الشرّ مسرعاً تجادل أحيانا وحينا تدافع
ولكن حليما صابرا متثبّتاً كريما لديه طاير الخير واقع
ودع غضبا يفضي إلى خفّة الحجى وللمرء عن دين الإله يخادع
ولا تبتئس بالقيل والقال إنها فضول على أصحابها اللوم راجع
وإياك والدنيا فإن صفاءها مشوب به تكديرها والفجايع
أرى مثل الدنيا كماء غمامة به اختلطت أعشابه والزّرايع
فذا أحمر قان وأبيض ناصع وأسود غربيب وأصفر فاقع
فعمّا قليل هاج بعد اخضراره فأصبح تذروه الرياح الزعازع
خليليّ ما للوعظ يمري شئوننا فلا تتندّى بالدموع المدامع
وما باله يدعو فلسنا نجيبه كأن ليس فينا للسَماع مسامع
وما ذاك إلا أن تولىّ على النُهىَ هوانا وأودت بالعقول المطامع
وأن على قلب امرء سوء كسبه كما طبع الشيء المُختّم طابع
فيا رب يا ألله عفوا فإنني إليك من الحُوب المذم راجع
وصل على خير البرية ما بدا على صيب متعَنجر الودق لامع

وقال في فتوحات الإمام سلطان بن سيف بن سلطان وهو الإمام الخامس من أئمة اليعاربة هذه القصيدة ولم نعثر على أولها :

قَدْقَدَ الأعداء عضبك لما قدمتهم لحربك الأقدام
كُلّما كلّمت كُلاديينا أو آلمتها من العدى آلام
مرهمتها بمرهم البرء بُتْر لك من ضوئها يُضيء الظلام
عم حياة يا أروع من عقابيـ ـل سطاه يوم المعادين عام
قل لمن ظن أن ذا العرش لن ينـ ـصره وهو ناصر علّام
مُدّ حبلا إلى السما ثمت اقطع وارْنُ هل غاض ما يغض المرام
أو ما عاينت أفاعيله عيناك أم عاث فيهما الاظلام
أو ما في ديار عبد غدا مستبعداً من معبوده الأصنام
ويسامي القوى وقادهم كُر ها كما قيد للذباح السوام
فاتوه بهم أفاكل رعب مثلما ريع بالهزبر البهام
وفدوا مسقطا بعدة بلدا ن عليها دمع القسوس سجام
ثم أورى لمسقط سقط عزم أسقط الظالمين منه ضرام
وهي دار يكاد يذهل منها هيبة حين تذكر الأحلام
لم يكن دافعا لما أبرم البر عليها مدافع وبرام
لا ولما ينهنه القدر الكا ئن عنها الكيتان والأطام
ولدى كنج كان منه لهم ما كاد منه تُدكدك الآكام
فغدت من عمان كف بني الأصـ ـفر صفرا قد هزها الانهزام
ماد عن أرضها كفيتا[1] ومور بعد شهد له المرار طعام
وتخلى عنها الجلالي[2] فللّـ ـه علينا الإجلال والإعظام
أبهم العقل عنهم فأتاهم عنوة ما اصفرت به الأبهام

(١) كفيتا ومور اسما علم النصرانيين .

(٢) يعني الكوت الجلالي

بهم همهمت رعود حتوف من همام في ملكه مهمام
أي هذا الراوي المشيع بأن الـ ـسري قد بل من صداه الأوام
هذه من كلا الفلي وهذي إدم تلكم التي لا ترام
أمها حجة الإله بجيش لم يلج جاش جنده الإحجام
قاده نجل راشد بن علي ذوله الرشد والمعالي مرام
صارم سله الإله فما كا ن له في سوى الأعادي اندغام
ليث غاب وغيث محل به تشـ ـقى وتسقى العداة والأيتام
فاستصيدت قرى بباس السراة الصيـ ـيد غنما مهما بدا الاصطدام
وسباهم ألفي أسير كأن قد مازج الدمع منهم العلام
واقتنى منهم كنوزا غدا يبـ ـهر منها قارون بل بهرام
وبعباسة أذاقهم بأ سابئيساً سيئت به الأصنام
ولقد في مفازة فاز منهم بمفاز زلت به الأقدام
وغزا كلوة بكل كمي لم يثني منه الغرار انثلام
ولدى زنجبار زمجر فيهم رعد زَجر لم ينج منه اعتصام
ويمميّ نابهم منه ناب لم ينبه عن المضي انهزام
وكذا في مخا قد امتخ منهم أعظما قبل ضيمه لا تضام
وانثنى منهم بعدة أفلا ك تراءى كأنها أعلام
ولدى باب مندم كم دم طلّ ومال أماله الصمصام
كل شار أفاد عدّة آلا ف عداه من بعدها الإعدام
ثم أزجى جواري الفلك تنحو لمسيح قد ساجها اعوّام
فاستباح الحريم منها ولم يحـ ـصن سوى حصنها عليه مقام
همم هامها منوط بالها م قد حرن دونه الأوهام

هذا الذي عثرنا عليه من القصيدة ونفهم من كلام العلامة نورالدين في تحفته أن القصيدة أطول مما وجدناه منها فهي غير تامة لأنه يقول بعد تمامها انتهى ما أردنا نقله من القصيدة . وقال أيضا في فتوحات الإمام سلطان بن سيف :

سما بك النصر والتأييد والظفر ... وناب منك العداةَ النابَ والظفر
وأقبلت نحوك البشرى بفتح هدى ... بمثله قبل لما تهتدي البشر
سرت به أنفس الإسلام وارتفعت ... لهامه فوق أطواق العلى سرر
لله درهم من عصبة خرجت ... كأنما النار أحجار وهم درر
يبادرون إلى الهيجا كأنهم ... شباب قوم بدت قدامهم بدر
من كل قرن تكل القرن صولته ... ما قارن العزم منه الجبن والخور
من كل شار شرى الأخرى بعاجلة ... معجل لبنيها الضير والضرر
أكرم بهم قادة غلبا نجارهم ... نصر بن زهران آساد الشرى الزهر

ومن شعره هذه الابيات وكان مُولعا بالمحسّنات البديعيّة :

لقد صرت حيرانا أصم المسامع[1] ... لفقد حبيب في الضحى والمسا معي
ولو أن من أهواه طول المدى معي ... لما صرت محزونا هطول المدامع

لقد فاز عبد باع دنياه هذه الـ ... ـدنية والأخرى وشيكا شرى بها
فدنياك إن أسقتك عذبا مبرّدا ... سقتك خلاف العذب مُر شرابها

(١) بين المسامع والمسامعي الجناس المركب وهكذا بين المدى معي والمدامع وبين شرى بها وشرابها .

وله قصيدة جناسية الآخر وهذا أولها :

ما هاج وجدي يوما بالدجى ساري ... ولا لمهديه دمعي سائل جار
ولا على راية شط المزار بها ... أضحى الغرام وتبريح الجوى جار
ولا سمت مذ سمت روحي إلى بدني ... إلا لنيل سماء المجد أوطاري
ولم يزل ما حوت كفاي مقتسما ... ما بين ذي حضر في النار أوطار

وقال في مكتبته المشهورة :

لنا كتب في كل فن كأنها ... جنان بها من كل ما تشتهي النفس
جرى حبها مني ومن كل عالم ... ذكي الحجى والفهم حيث جرى النفس
فلا أبتغي ما عشت خلا مؤانسا ... سواها فنعم الخل لي وهي الأنس
ولست أرجّي أن تفوز بمثلها ... على غابر الأيام جن ولا إنس
ثلاث مئين ثم سبعون بعدها ... وتسعة آلاف لها ثمن بخس

وله مقصورة طويلة في المواعظ والحكم مُحلّاة بالبديع خصوصا بالجناس في أواخر الابيات منها هذه الأبيات :

يا كاعباً حسنَاءَ غرثى الحشى ... ناعمةَ يعنو لها حسن الدُّما
ليس بها شينَ يرى لكنّها ... بلا سلاح سفكت منّا الدّما
وانها للعَلــمين فتنـــة ... لِذي هوىً من الورى وذي تُقى
ليل على بدر دجى قد ركّبا ... على قضيب مائس فوق نقا
جريحُهـا لم يَشفِيَنـه مرهـم ... قتيلهـا ليس له وادٍ ودى

فكْر الطبيب حار في ممرضها اذا شفا من غيره سقما ودا
مسمومها فارقــه تريــاق فا روق وجافاه المنام والرقا
سليمها لم يشْفِهِ وسم ولا محجم حجاّم ولا نفث الرّقا
اما ترى راسي امسى مشبها صبحا اضاء تحت ليل قد دجا
وقدّ سيف الانحناء قامتي بلا فتور بل متى ما قدّجا
وصيّرتنـــي النائبــات أقــزلا مهما أردْ شيئا مشيت بالعصا
من غير ما شكوى فمن يشكو من العـ ـدل الكَريم لم يطعه بل عصى
وايبس الجسم الذي قد كان رطبا وعثا من بعد ذاك وعسا
ولاق بالشباب ليت وعدا ه عند ذاك بلعّل وعسى
فطالما عشتُ اخا شبيبــةٍ مقتبلَ الشرّةِ مُشتدّ القـوى
اشرس مفتول الذراع ماضيا لم تنكث الأيام من حبلي القوى

وبنو غافر قبيلة كبيرة واسعة النطاق وفيهم زعماء عدة منهم آل راشد بن حميد المعروف بالعطّابي الذي تولى حصون الظاهرة برهة من الزمن وصار في يده حصن جبرين ولا يخفى انه من نسل الإمام محمد بن ناصر بن رمثة الذي اقتتل هو وخلف بن مبارك الهنائي العنبوري المعروف بالقُصيّر وقد توفي الشيخ راشد بن حميد في يوم ١٦ شوال سنة ١٢٧٩ فخلفه على الرياسة احفاده لأن اباهم مات في حياة ابيه وكانوا ثلاثة برغش وراشد وناصر وكان ما كان من ناصر في أخويه فتفرّد بالرياسة واستولى على حصن بهلى إلى أن أخرجه منه الإمام سالم بن راشد بعد حرب وحصار وذلك سنة ١٣٣٤ وتوجّه الى حصن يبرين وطلب أن يبقى هذا الحصن والبلد وفلج الأجرد في يده فأسعف له الإمام بذلك ما دام تحت الطاعة فما حدث منه خلاف الى ان مات ثم حدث بين ابنائه تخالف في عصر الإمام الخليلي فاجتهد في اصلاح ذات بينهم فما قدّر الله ذلك فامر الإمام ان ينزلوا من الحصن وان تكون مساكنهم خارج الحصن

وابقى لهم البلد وفلج الأجرد ومن زعماء بني غافر اولاد ناصر بن راشد اهل خفدي من الوادي المعروف بوادي بني غافر ومنهم علي بن سعيد بن محمدّ الذي تولىّ رياسة الدريز والعينين من الظاهرة فابناء هؤلاء الزعماء كل في مكانه على زعامة آبائه الى الآن ونستحسن ان نذكر الشيخ العلامة أبا زيد عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي الازكوي الذي صار واليا وقاضيا في حصن بهلى بعدما خرج منه الشيخ ناصر بن محمد العطّابي ليطلع القاري على بعض من حياته وسيرته .

(الشيخ أبو زيد الريامي)

وُلد أبو زيد ليلة خامس والجمعة من شهر رمضان سنة ١٣٠١ قيل وُلد بتنوف وقيل بازكي ونشأ في حجر عمه بعد موت أبيه واتخذها وطنا أما وطن آبائه فبلدة تسمى العين في الجبل الأخضر ورحل أبو زيد إلى الشرقية لطلب العلم فتلمّذ للإمام نورالدين السالمي فأخذ عنه اصول الدين واصول الفقه وفروعه وعلم العربية واكثر تساويد هذا الإمام بخط يده لكثرة ملازمته إياه ثم رجع الى وطنه ازكي سنة ١٣٢٨ فأقيم مدّرسا بمسجد الحواري فأخذ عنه جم غفير منهم الشيخ محمد بن سالم الرقيشي وقد قام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وولي القضاء للإمام سالم بن راشد على ازكى ثم صار واليا وقاضيا في بلدة بهلى سنة ١٣٣٤ من قبل هذا الإمام وتوفي هذا الامام وهو والٍ في هذه القرية فاقرّه الامام محمد بن عبدالله الخليلي على عمله وقد اجرى في ولايته هذه العدل والانصاف واقام المعارف الاسلاميّة وامات الاضطهاد عن الناس ونفى

الجور الذي كان يفرضه القويّ على الضعيف فاشرقت البلاد بعدله وزهرت بحسن فعله ونمت الخيرات فيها وكثرت البركات في جميع نواحيها وامنت الناس من بعضهم بعض وعاشوا عيشة طيّبة الى أن توفي في اليوم الثالث من شهر رجب سنة ١٣٦٤ رحمة الله ورضوانه عليه وكان له تواضع وخلق كخلق الصحابة فلا يأخذه استنكاف ولا تكبّر عن فعل خير أو دفع ضير يخرج لجمع الحطب للوازم الحصن ويخُرج الطحلب من سواقي بيت المال ويخرج في البلاد ليلا ونهارا منفردا واحيانا حافيا واكثر أكله الخبز والقاشع مع أنه كريم يقري الضيوف والوفود اطيب القرى ويجلس على التراب احيانا ربما يفترش قطعة من الجواني وقد اشترى من فضلة اموال المساجد اموالا لها وقام بشراء الآلة الحربيّة من السلاح والرصاص للمسلمين وعمر حصن بهلى واصلح حصن جبرين وادّخر فيهما ما تحتاجه الحصون عند الحاجة وادّخر شيئا كثيرا من الاقمشة والاطعمة والعطور والبذور للتجر لبيت المال وامر باصلاح الطرق وحفر القبور وكسا الفقراء والأموات من بيت المال وجعل عاملا ينتقل بالدلاء والحبال للآبار في القفار وعمر في بهلى ثلاثين بيرا للزجر وقت القحط وانفق في خدمة فلج من افلاج بهلى مائة الف قرش فضة وفوقها اربعون الف قرش وعمر سور بهلى بسبعين الف قرش واحسن الى المتعلمين ونشر العلم والعدل في البلاد وقام بالتدريس وقت فراغه وعمّر المساجد واموالها وتصدق على الفقراء والمساكين وسهّل المنافع للاهالي الاغنياء والضعفاء وخلاصة القول أننا لا نستطيع ان نستقصى ذكر محاسنه ومناقبه فهو الجوهر الفرد الذي لا نظير له في عمان فيما قام به من مصالح العباد والبلاد وهذا الذي ذكرناه من سيرته قطرة من بحر تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ثم خلف الشيخ ابا زيد في بهلى الشيخ سعود بن سليمان بن جمعة الكندي النزوي الموجود حاليا قاضيا بنزوى وقام بدوره فيما استطاعه وقدر عليه من اعمال ذلك العامل الصالح

الموفق اما القاضي الحالي في هذا العهد فهو الشيخ علي بن ناصر المفرّجي وهو من أهل البلد أي من بهلى .

﴿وأديب مُؤرخ سَرْحَنِـــــيّ واسع الاطــــلاع والخبرات﴾
﴿ذاك سرحان ذو الحجى ابن سعيد شعره معجب بهيّ الذوات﴾

سبق تعريف الأديب أنه من له ذوق وحذق بالشعر ومن له إلمام به رواية وتقريضا وغير ذلك مما يهذب النفس ويثقفها والمؤرخ صاحب التاريخ وهو علم يتضمن ذكر الوقائع وأوقاتها هكذا جاء في بعض كتب اللغة ولم يصرح المجد صاحب القاموس بالمعنى الأتم ومعنى واسع الاطلاع أي كثير الاطلاع على العلوم لا سيما علم التاريخ فإنه فن المترجم له . والخبرات جمع خبرة بمعنى العلم والمعرفة وقد مر والمعنى أنه كذلك واسع الخبرة كما أنه واسع الاطلاع . والحجى العقل . والمعجب الرائق . والبَها الحسن . والذوات الحقائق .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الحادي عشر من الهجرة الشيخ المؤرخ سرحان ابن سعيد بن حمد بن سعيد السرحني الأزكوي هذا هو المشهور وجاء في تأليفه أنه سرحان بن عمر وله من التأليف كتاب كشف الغمة في أحوال الأمة وقد أبرز فيه ما لا مزيد عليه .

ومن شعره قصيدته النبوية وهي مائة وسبعة أبيات بدأ فيها بأبيات غزلية منها قوله :

فالعين في أرق والقلب في حرق والنفس في قلق والروح في ضرم
والصبر في عدم والدمع في سجم والجسم من ألم لحم على وضم

بالله ليس الهوى يُبغي وإن عذبت أمواجه فهو يحكي السم في الدسم

إلـــى أن قـــال :

اصرف هوى النفس عن دنياك متّبعا دين النبي الكريم السيد العلم
محمد المصطفى المبعوث من مضر خير الأنام رسول الله ذي الكرم

ومنهـــــا :

ساد الأنام بما قد نال من شرف حين اصطفاه حبيبا بارئُ النسم
ماذا تظن بمن بالله نصرته وللرسول سليل السادة البهم
صلى عليه معيد الخلق ما طلعت شمس النهار على الآفاق والأكم
هو الرفيع فما مدحي برافعه لكن ليرفعني من ورطة الجرم

هذا ما وجدناه منها وله قصيدة قوميّة أولها ،

ما كنت أبكي لذكر البان والعلم أو اللوى والحمى والضال والسلم
لكنني رجل أحزانـه نفـدت لمّا تذكر أهل العلم والكرم
لم يبق غير الذي للعدل ينكره تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

إلـــى أن قـــال :

أين الدليل من الآيات إذ ركبوا من غير أجر متون الأنيق الرُّسم

أين الدليل من الآيات إذ رفضوا   ما قد أتى من مبين الذكر في الكلم
أين الدليل من الآيات إذ عدلوا   عن اليقين إلى شك من التهم

إلــى أن قــال :

كم من خصال بهم أعرضت مكتفيا   عنها بسالف ما أوردت من كلم

وله أبيات غزلية منها :

يا لظبي بدت لنا من سجوف   أحور الطرف توارى بالسيوف
شمس خدر لكنها ذات وجه   ذي ضياء لم تُبتلى بالخسوف

﴿والمسمى براشد بن خميس   هو من حبس الكرام الأُباة﴾
﴿صاغ من شعره قلائد تبر   عِدةً في أئمــــةٍ ووُلاة﴾
﴿من بني يعرب اليعاربة الصيد   ولاة الأمــور والسلطــات﴾
﴿ومديح عنه أتى نبــوّي   عَدُه عَدّ أحرفٍ مُعْجمات﴾

الأباة جمع أبي وهو المترفع عن الدنايا وعِدّة بكسر العين المهملة وشد الدّال صفةً لقلائد ويعرب هو جد آل يعرب الذين قامت لهم دولة الإمامة في عمان وهو أبن عُمر بن نبهان قال الشيخ العلامة النسّابة المؤرخ سالم بن حمود السيابي في كتابه العنوان في تاريخ عمان : فهم على الصحيح نبهانيون بغير مرية يعني آل يعرب وأقول إن من نسبهم إلى يعرب بن قحطان فغير مخطىء لأن آل يعرب من نبهان ونبهان من يعرب بن قحطان فلا إشكال .

والصيدّ جمع أصيد وله معان منها الملك ومنها الأسد وهذان المعنيان صالحان هنا . والسلطات جمع سلطة وهي القدرة . ومديح مبتدأ خبره أتى . وعنه متعلق بأتى . ونبويّ صفة لمديح وهنا الوصف سوّغ الإبتداء بالنكرة ولك أن تجعل الخبر عنه لصحة الاستغناء عن أتى . وكذلك عَدّه مبتدأ خبره ما بعده وهو عَدّ مضاف لأحرُف ومعجمات صفة لأحرف .

ممن قال الشعر من أهل

عمان في القرن الثاني عشر من الهجرة راشد بن خميس الحبسي[1] ولد بالقرية المسماة عين بني صارخ في السنة التاسعة والثمانين بعد الألف فرمد وعمي وهو ابن ستة أشهر وقد مات أبواه فنزل بقرية جبرين مسكن الإمام بُلَعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي فربّاه وأحسن إليه غاية الإحسان وتعلّم في ظله القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة وخرج شاعرا مُجيدا أديبا حاذقا أديبا ولما مات هذا الإمام انتقل إلى أرض الحزم من ناحية الرستاق مسكن أخيه الإمام سيف بن سلطان قيد الأرض فأقام بها معه في أجمل حال إلى أن مات الإمام ثم ارتحل إلى نزوى واتخذها وطنا وهذه أبيات عنه تخبر عن أنسابه وآدابه قال :

وقائل قال ممن أنت قلت له	سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي
فغافر خال أمي وابن عم أبي	حبس الرضى وبنو جسّاس أخوالي
وصارم إن سألتم جد عم أبي	فهذه معرفات العم والخال
والعين مسقط وأسي وهي دارهمُ	فيها محلي وفيها قدري العالي
وقد رحلت إلى جبرين من بلدي	حتى بلغت إراداتي وآمالي

---

(١) سيأتي ذكر للحبوس بمناسبة ذلك في الجزء الثالث .

وقـــال أيضـــا :

يا جاهلا هاك خبري إنني رجل   أصون عِرضي ولم أبخل بموجودي
وإنني من صناديد جحاجحة   تفوق فضلا على جمع الصناديد
أني من الأزد والأم الكريمة من   بكر بن وائل خير السادة الصيد

وفي تحفة الأعيان : وللحبسي هذا مدائح في الإمام بلعرب وله فيه رثاء وكذلك له مدائح في غيره من أئمة اليعاربة من بعد هذا الإمام وله مدائح في محمد بن ناصر الغافري وفي بعض قضاة الأئمة وولاتهم وله مدائح نبوية على عدد حروف المعجم صدّر بها ديوانه وقد تكفّل ديوانه بذكر جميع ما ذكرنا وفيه من فنون الشعر شيء كثير   ا هـ .

ومن كلامه في مدح الإمام بُلعَرَب قوله في قصيدة نونية :

وقائل مَن ملوك الأرض خائفة   منه وتحمده في السر والعلن
ومن إذا سار في جيش تضيق به   وسع البلاد ووُسع السهل والقنن
جيش يُبيد العدى في البر يعقبه   جيش يبيد أهيل الشرك في السفن
ومن إذا قال قولا قال أحسنه   أو جاد أخجل جود العارض الهتن
ومن إذا ثار في الهيجاء يفعل في   أعدائه فعلة الجزّار في البدن
ومن إذا فاخر الأشراف في ملأ   شاعت مفاخره في الشام واليمن
هذا الكريم الذي يشفيك رؤيته   من كل داءٍ ومن همٍّ ومن حزن
بُلعرب نجل سلطان الذي حسنت   أخلاقه وهو رب المنظر الحسن

وقال في حصن جبرين الذي بناه الإمام بُلَعْرب بن سلطان :

الله أكبر من قصر علا وسما ... وحصن عزبيرين العلا رسما
أكرم به إنه الصرح الذي ثبتت ... أصوله وله فرع سما لسَما
هو العماد على ذات العماد علا ... مجدا وفخرا وما أبغي به إرَمَا
تصاغرت عظمة الشهبا لعظمته ... فمالها بعد رؤياه ترى عظَما
لم يخش ساكنه في طول مدته ... غير الإله ولا عُربا ولا عجما
لو سالم الموت ذا عز ومرتبة ... لكان ساكنه منه لقد سلما

وفي التحفة : وذكر الحبسيّ في ديوانه جملة ما ملك هذا الإمام من الخيل في قصيدة سماها الخيلية وهي من أجود شعره ويعني بهذا الإمام قيد الأرض قال فيها :

إذا تسلني عن الخيل التي ملكت ... يداه سلني فإني عارف فهم
تسعون ألف حصان من كرائمها ... غير الرماك فما في قولنا وَهَم
فالكمت منهن والشقر الكرام ومنـ ... ـها الشهب والبلق والغربيبة الدُّهُم
كريمة عُوِّدت أمر الحروب فما ... يغبىَ عليهن إلا النطق والكلم
سنذكر البعض منها في قصيدتنا ... يا قوم فاستمعوا للقول تغتنموا
ففي غُزَيْلانَ والصناب مبتدأ ... لنـا وبالكاملين المدح يختتم
وفتح خير صباح الخير جوهرها ... الميمون والفهد والمنصور جيشهم
والنجم والباز والعفريت أن لحقت ... بلاحق الخير وافاها سرورهم
وفي دهام وفي صبحان فائدة ... لا عسرة عندها تُخشى ولا عَدم
والحاجز الجيّد المعروف عند مسا الـ ... ـخير الكريم فتلكم للعِدى نِقَم

ومن هُديان أنوار لنا وهدى وعن عُبيّان أصحاب الضلال عموا
وعند زائد خير في تجارتنا ربح وأهل أبي الغارات قد غنموا
أكرم بها حُصُنا لو أنها صدمت رضوى لأضحى هشيما وهو منهدم
تعدو فتكبو الرياح الهُوج من خجل منها فيسكنها الإعياء والسأم
فلو قطعت بها البيداء معتسفا جرت ولم يُعْيِها سهل ولا علم
ولو أردت بها صيداً لأصبْح من قنيصك الايلَات الغلب والعصم
ولو أردت تصيد الطائرات بها لكان من صيدك العقبان لا الرخم
ولو تُسلّطها يوما على أسد الشـ ـرى لما أحصنتها الغِيل والأجُم
كادت تكون مع العنقاء طائرة لو لم تكن بيدَيْ فُرسانِها اللّجُم
فكيف تقوىَ العِدى يوما على شُهُب بها الشياطين في يوم الوغي رجموا
لم يَنجُ منهزم منهنّ ملتجىء لو أنه برؤوس النيق معتصم
تستغرق البرّ والأمطار ساكبة وتقطع البحر والأمواج تلتطم
ومن طمرّاتها ألف مُعوّدة للحرب يا شقوة الأعداء لو علموا
منها الغزالة تقفوها الهلالة تتـ ـلوها الجرادة حين القوم تصطدم
وأم رزّين لا تهوى العصى ومع النـ ـعاشة الخير لا لوم ولا ندم
وعدّ أولادها ألف مبينة من الإناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشرّب الجُرد السلاهب في يوم الحروب بها الأعداء تخترم
كادت تعز على من شاء يملكها لو لم يسخرها لنا الواحد الحكم
حمدا وشكرا وتعظيما لنا ولها كما تهَنَى بهنّ السادة البهم

ومن شعره في وقائع الإمام سلطان بن سيف بالعجم وفتح البحرين ورثاء من قتل فيها من أمراء الأجناد هذه القصيدة قال :

ألا فانظُروا كيف الأعاجم صاروا غدوا شجراتٍ ما لهنّ قرار
طَغَوْا وبغَوْا في الأرض حتى أصابهم عقاب أليم مُهلِك وتبار
فحَلّت بهم من مالك الأمر نقمة وسوء عذاب دائم ودمار
وقد ضُرِبت أعناقهم بمناصل كما خربت دور لهم وديار
فصاروا بها رغم الأنوف كأنهم سماحج وحش عاقهن عثار
وقد شربوا كأسا من الحتف والردى فخروا على الأذقان وهي بدار
وجُرّوا على أذقانهم بعدما جَرَوْا بخيل وقد جَرّوا الذيول وجاروا
وقد حملتهم بعدما عاينوا الظّبا مطايا المنايا للبوار فباروا
ليعلم مَلك العجم أن جُيوشه إلى الموت قد يُسرَىَ بهم ويُسار
فدوّخهم بالمشرفية فيلق عظيم لديه المعظمات صِغار
وقد أيمّوا من بعد ذلك نسوةً عراهن مع سوء الحياة صَغار
تباكَى عليهم بالنهار وبالدجى وأدمعُها عند البكاء غِزار
كأنهم لم يعلموا أن باعنا طويل وأعمار العِداة قِصار
دماؤهم هدر ولكنّ ضربنا لاعناقهم يوم النزال جُبَار
وما ذاك إلا من خساسة طبعهم يقولون أضغان الرجال قُمار
وليلة سعد مزّق الليثُ ثوبَها كأنّ دجاها بالسيوف نهار
تزاحمت الأبطال فيها كأنما بها القوم سُفْن والدماء بحار
ويوم أثار النقع فيه سحائباً من الحرب حُمرا حشوهن غُبار
كأن يحاميم العجاجة عارض تَلامَعُ فيه كالبروق شفار
فما زالت الهيجاء حتى تفرقوا ولكن عرتهم ذلة وفرار
وقد صارت البحرين في ملك سيّد كريم زكا فرع له ونجار
سلالة سيف نجل سلطان الذي لنا أمنت سوح به وقفار
هنيئا إمام المسلمين ببلدة بكم طاب فيها مفخر وفخار

لقد كان فيها للأعاجم غبطة فزموا مطايا البين منها وساروا
نعم وسقوا من منهل الحتف شربة بها من عقار الموبقات عقار
فولوكم أدبارهم وتبلّدوا وقد وقفوا دون المحيص وحاروا
وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم غدوا بقرا عونا لهن خوار
رأوا منكم ما لا يرى بُختُ نصّر وما لا يراه مصدع وقدار
فلم يبق فيها للأعاجم ملجأ ولم يبق فيها لليهود حمار
ولم يبق إلا من تراه مُجدّلا قتيلا ومن بين الرجال يُجار
فلم تحمِهم من أسيف الأسد قلعة ولما يصنهم معقل وجدار
وما ضرنا من غير موت كرامنا لأنهم عدل بها وخيار
كحمير الزاكي ابن سيف بن ماجد فتى بعدِه النوم اللذيذ مُطار
ونجل عزيز راشد ومبارك سليل غريب هم هُديت ذمار
ولم أنس ذاك الحضرميّ محمدا فموتته للمسلمين خسار
شجاع كفاح لم يقاومه ضيغم وعضب وغى لم ينب عنه غِرار
ولكنّ صبرا فالسنون حوامل وفيها الليالي وُلّد وعشار
وللفلك الدوار عُظْم عجائب وفي دهرنا للدائرات مدار
ودم يا إمام المسلمين مظفراً طوال الليالي لا نبت بك دار

وذكر شارح ديوان الحبسي قصة نختصرها . قال : جُن بقرية السر من عمان رجل يسمى راجحا بامرأة عشقها تُسمى بشارة بنت سنان ذات حسن وجمال وكان صحيح العقل فبقي حائرا من شدة حبها وحسنها وهام بها حتى لم يذكر سواها فخرج بسبب ذلك مجنونا تضرب به الأمثال وبلغ به الحال إلى أن أشار إليه بعض المتهكمين عليه المستهزئين به أن يسأل هذا الشاعر نظم أبيات فيها فسأله فأجابه فنظم هذه الأبيات وقرأها عليه بأحسن الأسجاع ففرح من

ذلك فرحا عظيما حتى كاد أن يطير من شدة الفرح بها وتعلمها وحفظها وصار ينشدها في سكك البلد وأسواقها ليلا ونهارا ويصفّق بيديه ويرقص برجليه . وهي هذه :

سمحت لي الدنيا ببنت سنان ذات قدٍّ يميس كالخيـــزران
ذات فرع وذات وجه منير وخـــدود محمّـــرة الأوجـــان
لم نجد في زماننا من يباهي هذه الخَوْد في نواحي عُمان
سَلَبَت راجحاً بطرف كحيل فهو منه مُغَيّر العقل ضاني
تركتـه مدلّـه العقـل لكـــن صيّـرت عقلـه إلى النـقصان

﴿وسعيد فتى محمـد الغشـ ـريّ في شعره أتى بالعظات﴾
﴿مدح المصطفى وأثنى عليه وأولي الأمر من خروص الهداة﴾

أولي الأمر معطوف على المصطفى والمراد بهم الحكام على الناس من إمام وقاضٍ ووالٍ والهداة صفة لخروص وهو وإن كان لفظه مفردا فمعناه الجمع . ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثاني عشر من الهجرة الشيخ سعيد بن محمد بن راشد ابن بشير الخليلي الخروصي الرستاقي له ديوان حافل بالمواعظ والمدائح والحث على الزهد والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة وغير ذلك من الفوائد العلمية . ونستهل قصائده بقصيدته التي مدح بها النبيّ محمدا ﷺ :

خطرت تميس تبختُرا وتودُّدا فضحت بذاك البان لدنا أملدا
جاءت تجر الأتحميّ وراءهـا والنشر مسك حين وافاه الندى

خوف الرقيب تجردت من حليها ما الرأي من نشر علا وتبدّدا
هيفاء ناعمة رداح كاعب ريّا الخلاخل ذات فتك واعتدا
لمياء قد سحرت بطرف أحور كم أوردت من عاشق حتف الردى
وتريك وجها كالغزالة مُشرِقا وأثيث فرع كالعثاكل أسودا
باتت تحدثني فتبسم تارة فرأيت ياقوتا ودُرّا قد بدا
وقد اجتمعنا ما احتواه إزارها حجر وحل كل ما تحت الردا
قَدْ بتُّ أحني ما ألذ وأشتهي يا ليت هذا الليل ليلا سرمدا
ما بين رمّان وورد يانع ولذيذ نحل أو نمير أبردا
فوصالها قلبَ السليم مُبرّد وحديثها يشفي العليل الأرمدا
فلعلها خرجت من الفردوس مَع أترابها واتت تزور الأسعدا
جعلت تعاتبني لتعرف باطني وتقول خنت وما وفيت الموعدا
فألنت قولي ثم قلت لها اسمعي ما مال قلبي عنكم وتردّدا
إن كنت خنتك في المحبة طرفة فلقد نسيت الهاشميّ محمّدا
وجحدته التوحيد في أفضاله وزعمت أن له شريكا في الندى
وقرنته في العالمين بواحد شرفا وعلياءً تطول وسؤددا
من كان في كتب الاله مديحه طرا وفي الذكر الحكيم ممجدا
هو ناطق بفم يطيق صفاته أو عشر معشار يكون معدّدا
كلا وحاشا وهو أفضل مُرشد وطيء البسيطة والسماء الأبعدا
لولاه لا دنيا ولا أخرى ولا وضح الصراط ليهتديه من اهتدى
لولاه ما سمك السماء ولا بها جعل النجوم بهن ليلا يهتدى
لولاه ما بسط البسيطة ربنا ولها لقد أرسى الجبال الجلمدا
لولاه ما الأفلاك دارت لم تزل كلا ولا شمس ولا قمر بدا
لولاه ما صبح منير لائح متلألىء نسخ الظلام الأسودا

لولاه ما اختلف الرياح لوافحا ونشا السحاب بسرعة فنبدّدا
لولاه ما جاد السحاب بمائه غدقا ولا برق ورعد أرعدا
لولاه ما البحر العظيم ترادفت أمواجه تترى وأضحى مزبدا
لولاه ما أضحى المطيع بجنة والمشرك العاصي بنار خلدّا
لولاه ما الإسلام صار بعزة مترفعا والكفر صار مشرّدا
لولاه ما التواب بعد عمائه وضلاله نال النعيم السرمدا
لولاه ما أم الحجيج ليثرب وبإثره حادي المطايا قد حدا
طات بطيب الهاشمي وخيّم الـمعروف في ساحاتها وتمهّدا
قد راودته الشمّ من ذهب فما تاقت إليها نفسه وتزهـدا
هو صفوة الرحمن بل هو حجة لله وهو على البريّة أشهدا
فاختار فقرا زائلا متكرّما واعتمّ سربال القناعة وارتدى

وقال موعظة حسنة :

مَتى هَذِه النّفسُ الدنيّة تتقي هواها وفي علم الشريعة ترسخ
وتقلع عَن كسب الذنوب بتوبة تمّحص كل السيئات وتنسخ
وترغب في الأخرى تُقىً وتكرّما وتعرُج عن دار الغرور وتشمخ
فإن خطوب الدهر ليس تطيقها جبال منيفات سوامك شمّخ
وأفجع داعٍ للرحيل إذا دعا منادي المنايا حيث يدعو ويصرخ
فيا من مشى فوق البسيطة فاخرا ففي جوفك الشيطان لا زال ينفخ

أيفخر من في بطنه جيفة حوى ولا زال في أقذاره يتلطّخ
فزحزح قناع الكبر إن ملائكا من الله تحصي ما عملت وتنسخ
إذا لم تطلق أنت دنياك راضياً تطلقُك الدنيا برغم وتفسخ

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان التقوى خير الزاد :

مَالي وللإلف أبكيه لدى السحر وللرسوم عفت بالريح والمطر
ولست أبكي حدوجَ الحي راحلة يحدو بها رائد الأظعان للسفر
ولا على غرفات تحتها نهر يجري عليه ظلال النخل والشجر
ولست أبكي على غِيدٍ أغازلها كأنها البيض تشبيها أو الدرر
أتراب غيد عن النظار قد حجبت فوق الأرائك بالحجّاب والسُّتر
كأنها الخيزران اللدن مائسة ويفضح المسك نشر الفاحم العطر
ولا على التبر والعقيان منتخبا ولا اللجين ولا در بمدّخر
ولا بنين ولا خيل مسوّمة ولا على نَعَم مجموعة حُمُر
ولست أبكي على راح تداولها أيدي السقاة وأهل الظرف في السمر
وما تغاريد تصبيني إذا نشدت وجددّت ذكر الف العاشق العذر
أظل أبكي بدمع أحمر هطل مستوكف هطل التسكاب منهمر
على ذهاب الهدى مع أهله أبدا لما تواروا بأطباق من المَدَر
ماتوا فمات الهدى والحق بعدهم لهفي على نبذ وحي الله والأثر
لهفي على ملك عدل يعاضده غلب الرجال بحمل البيض والسمر
لهفي على قائم لله محتسب يحيي لسنة عبدالله مع عمر

لهفي على عصبة لم تخش لائمة بالقسط قائمة لله والبشر
لهفي فإن عمانا أهلها نقضوا ميثاقهم وأتوا بالإفك والأشر
ما قام بالأمر فيها قائم ودعا إلا وخانوه بالخذلان والغدر
لهفي على علماء الخير إذ جنحوا بالمال والطمع الأدنى على غرر
لهفي على علماء الخير ما هم قد أعرضوا عن سبيل السادة الغرر
لهفي على العلم لم يعمل به وهم قد ذاكروه مع الآصال والبُكَرُ
يا قادة الناس يا كشف الغماء ويا ملح البسيطة من سهل ومن وعر
فالملح يصلح للأشياء إن فسدت وإن عثا الملح كان الناس في خطر
فما التجاهل والإعراض عن حسد وما التعامي فما عذر لمعتذر
هذا الصراط قويم والكتاب به دلالة كضِيئل الشمس والقمر
ما العذر والحق والقسطاس معتدل ما الاعوجاج عن المنهاج والسُّور
والسيف أبتر ماضي الشفرتين به حتف العدو وعهد الله بالظفر
ما للمسامع لم تسمع لزاجرها وما اعتدت لسواء النهج بالنظر
كأنما غطّت الأبصار غاشية عن التبصّر والآذان في وقر
كلّا فلا حجة يوما لذي خذل أطع وسارع لأمر الله وابتدر
كفى لأهل الهدى وعظا وتذكرةً ما جاء في الآي تهديدا لمزدجر
لهفي لعمري لعمر ضاع صفوته في اللهو واللعب المذموم والهذر
لهفي على ليلة ليلاء حالكة ضيّعتها بلذيذ النوم في السحر
لهفي على ضحوات بعدها أُصُلّ ولّت بلا عمل في الغي والبطر
يا ليت شعريَ ما ألقاه يوم غد جنات عدن أم المأوى الى سقر
قِل للعباد اعملوا خيرا تروه غدا والشر بالشر مجزيّ بلا نكر
هذان نهجان للجنات واحدها يُفضِي وآخر يُلقي في لظى سقر
ما رنّح البان هفّاف النسيم وما عجّ الملبّون حول البيت والحجر

وبما قاله مديحا في بني خروص هذه القصيدة الآتية :

تريني صدودا ما الذي قد بدا لك   فعهدي قبل اليوم لستِ بفارك
أراعك مبيضّ المشيب بمفرقي   فحوّل عما كان عهدي بحالك
أيبقى شباب يا ابنة القوم لامرىء   سليل ملوك صار مثل الصعالك
إذا عظمت نفس الفتى في مرادها   فما الجسم إلا قاحم في المهالك
دعيني وتذكار الملوك الذين هم   رقوا منزلا فوق النجوم السوامك
ملوك خروص حين ينشر ذكرهم   غدت كل مُلّاك الورى كالصعالك
فغيث الورى كانوا وكانوا غياثهم   وكانوا شموسا في الليالي الحوالك
وتعجب من فرسانهم يوم عوتب   وأفعالهم يوم الردى المتشابك
فما لعبت بين العزاوي جيادهم   ولكنها لعّابة في المعارك
فلا تنس أهل الفضل سابق مجدهم   فما لهم في مجدهم من مشارك
لهم سيرة مشهورة نبويّة   بها كل ظلم عابس غير ضاحك
فأملاكهم زيّ المساكين زيّهم   خشوعا فما من مالك غير ناسك
هم الزاهدون المالكون نفوسهم   هم السالكون النهج خير الضنائك
فمن كان يوما للمروة حافظا   وللأدب الأسنى له غير تارك
يضع لحياة القوم باللين جانبا   وما وطئوا أهل النهى غير هاتك

وله قصيدة أخرى في مدح بني خروص أولها :

شمس تراءت لنا أم نور مقباس   أم بدر تم بدا ميقات أغلاس
أم ظبية الأنس في أترابها برزت   من كل فتّانة العينين ميّاس
رجراجة الردف لفّاء إذا خطرت   تسبي الحليم برنّات ووسواس

إلى أن قـال :

وحبذا ليلة لمّ الحبيب بها زارت على رغم نمّام وجسّاس
غازلتها سمرا باتت تحدّثنـي وتنثر الدر لم تحذر لحُرّاس
ثم اندرجنا بتذكار الملوك هم بنو خروص ملوك غير أنكاس
كانوا شموس عمان في حنادسها وغيثها في الطوى بل طودها الراسي
هل من ملوكهم نسل يُراوحنا أم كلهم أودعوا أطباق أرماس
قالت نعم ولهم سيما بأوجههم وهمّة سمكت في ساعة الباس
عرق الكرام بهم قد دسّ مكرمة فالعرق إن مر دهر أي دساس
ما في نواديهم لغو ولا هزل إلا التلاوة من صدر وكرّاس
ما ضعضع الدهر همّات لهم أبدا ولا استكانوا لجبّار وخنّـاس
الزاهدون ملوك لو ترى لهم أسمال فقر فلا تنظر للبّاس
يرجى الشفاء وإن طال الزمان بهم فهم أنيس لضيفان وجُلّاس
ما ضرّ من عثر الدهر الخئون به حينا توارى بآداب وأجناس
وبعد حمد إلهي فالصلاة على نبينا المرتقي عن كل أدناس

وله أرجوزة في الأدب والسياسة وهي من أجود نظمه مطلعها :

الحمـد لله المليك القـادر الواحد الفرد العزيـز القاهـر
منزه عن والد وعن ولـد وعـن وزيـر عنـده وملتحـد
جل عن الأنداد والأشكال ذو البـطش والقـوة والمحال
يرى دبيب النملـة السوداء في ظلمـات الليلـة الليـلاء

ولولا خوف الإطالة لأوردناها كلها ، وله قصيدة رائية في حوادث عمان وهي المسماة سلك الأخبار ومرآة الأفكار في بعض حوادث عمان وهي طويلة تزيد عن مائة بيت مطلعها :

سبق القضاء وحقت الأقدار بالكائنات فليس منه فرار

والخلاصة أن ديوانه حاشد فنونا من الشعر مختلفة وذكر في شيء من نظمه أن مسكنه في بلد الرستاق ، أما تاريخ وفاته فلم نعثر عليه :

﴿والمسمى براشد بن سعيد هو من عبس الكرام الكماة﴾
﴿شاعر رائق المعاني فصيح ماهر ذو قصائد باهرات﴾

سبق الكلام في جواز مثل هذه الصفة وهي الكرام والكماة لمثل عبس لتضمّنه معنى الجمع أي على تقدير بني عبس فالمطابقة بين الصفة والموصوف حاصلة بالمعنى ، والكماة جمع كميّ وهو الشجاع ، والماهر الحاذق ، والمتقن في صناعته ، والباهر الفائق .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثاني عشر من الهجرة الشيخ الفصيح راشد بن سعيد ابن بُلَحْسن العبسي السيماوي [1] الضرير وهو جيد الشعر حاذق ماهر ، ذكره المؤرخ ابن رزيق في كتابه الفتح المبين وأنه مدح الإمام أحمد بن سعيد بعدّة قصائد قال فمن مدحه قصيدته التي مطلعها :

---

(١) السيماوي نسبة الى سيما وهي اسم بلدة من أعمال قرية ازكي

مَتى جنّ بي ليلي وبَان شُروق   أجِد سَكر حُب لست منه أفيق

وهي قصيدة شريفة تبلغ الثلاثة والثلاثين بيتا ، ومن مدحه له :

يا أَحْمَد الناسِ إسما   وأعدل الناس حُكمَا
وأكبر الناسِ عقلًا   وأكثر الناس حلمَا
وأوسع الناس جودا   وأغزر الناس فهمَا
يا أحمد بن سعيد   ذو عنده المجد تمَّا
خير الأئمة طرا   ذو صار للبخل خصمَا
نهنيكم خير شهر   خير الشهور يُسَمّى

ومدحه أيضا بقصيدة دالية ومطلعها :

ليالينا بوصل الحي عُودي[1]   فإن بوصلهم يخضرّ عودي

ومدحه أيضا بقصيدة رائية مطلعها :

لنا برضاكم جنة وحبور   وطول بقاكم نضرة وسرور

ولما تخلّص من الغزل إلى المدح قال :

إذا خذل الدهر امرءاً طلب العلى   فليس له إلا الإمام نصير

(١) أي ارجعي وبين عودي وعودي الجناس التام .

وأما القصيدة القافية لما تخلّص من غزلها إلى المدح قال :

إذا شئت سيرا للهداية والتقى فليس لها غير الإمام طريق
يقود بفتياه العماة إلى الهدى وسحب المنايا للعداة بروق
فتى يلحق الأملاك ماهو طالب وليس لذي ملك إليه لحوق

انتهى ما أردنا نقله من كتاب الفتح المبين وله في مدح الشيخ جاعد بن خميس عدة قصائد :

﴿ورقيق البيان سالم الكا تب نظام لؤلؤ الكلمات﴾
﴿وأبوه محَمّـدُ درمكيّ جلّ قدرا مع الثقات التقاة﴾
﴿عنه جاءت قصائد رائقات تتغنيّ بها حُداة السّراة﴾
﴿مثل نونيّة له تتجلىّ في ربوع الأشواق والأغنيات﴾

رقق الكلام حسّنه فرقّ أي حسن ، والبيان الفصاحة ، والكاتب من الأوصاف الممتازة فلا يوصف الشخص به غالبا إلا إذا كان جيّد الخط ويطلق على من عمله الكتابة ، ونظّام على وزن فعّال بشدّ المهملة وهو من أوزان الكثرة أي كثير نظم لؤلؤ الكلمات شبه كلماته التي ينظمها باللؤلؤ لجودتها وحسن معانيها ، والثقات بتاء مفتوحة جمع ثقة وهو من يُعتمد عليه ويؤتمن به ويستوي فيه المذكر والمؤنث وجمعه جمع مؤنث سالم لسلامة مفرده من التكسير والتغيير ، والتقاة بتاء مربوطة جمع تقي وجمعه جمع تكسير والتقي صاحب التقوى وهي الخوف من الله والعمل بطاعته ، ورائقات معجبات ، وحُداة جمع حادٍ ، والسراة جمع سارٍ وجمعهما جمع تكسير والحادي هو الذي يحدو الإبل في

الليل عندما يسري أي يرفع صوته بالحداء أي الغناء يقال حدا الأبل أي ساقها وغنّى لها ليحثها على المشي والإضافة في قوله حداة السراة بمعنى من أي حداة من السراة فكل حاد سار وليس كل سار حاديا .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة الشيخ العالم الكاتب النبيل الفصيح القاضي أبو الأحول سالم بن محمد بن سالم الدرمكي الازكوي وكان معاصرا للسيد الهمام حمد بن سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد ، قال المؤرخ ابن رزيق إن السيد حمد هذا طلب الشيخ سالم من بلده إزكي وأقره ببلد بركا وفوض إليه الكتابة بين المسلمين والأحكام الشرعية وأمر أن يُبنى له بيت خارجا من السور ولما كمل بناؤه أفعمه بالأرز والتمر والسكر والصناديق والأواني وغير ذلك بغير علم من الشيخ سالم ولم يخبر البنّائين ولا غيرهم عما أضمره بشأن هذا البيت ثم أرسل إلى أهل الشيخ أحدا من أهل الركاب ومعه كتاب يستدعيهم للوصول إلى بركا ونسب الكتاب من الشيخ وأمر من أقرهم بالبيت بإخباره متى وصل أهل الشيخ كما أنه أخبر حامل الكتاب أن ينزلهم فيه وأن يخبره متى وصل فلما وصلوا وأخبروا السيد حمد طلب الشيخ سالم ومضى به إلى البيت كأنهم خارجون للنزهة فقال السيد حمد للشيخ سالم هذا البيت لك هو وما فيه ورجع السيد حمد ودخل الشيخ سالم البيت فرأى أهله وما أودعه له فيه السيد المذكور فحمد الله وأثنى عليه وشكر السيد حمد شكرا بليغا فنظم له هذه القصيدة التي شاع ذكرها عند الأدباء ولهج بها الخاص والعام ، وقد اختصرنا هذه القصة خوف الإطالة ، وهذه القصيدة المشار إليها في قول الناظم : مثل نونية له تتجلى إلى آخره :

مَا بَين بابَيْ عينِ سَعنةَ واليَمنْ سوق تُباع به القلوب بلا ثمنْ
تجروا بما احتكروا به وتحكمّوا فجواب من يَستام منهم لا ولن
المسك من أبدانهم والعود من أردانهم والزعفران من الوُجن
وشذا القرنفل هاج من أنفاسهم سحَرا وماء الورد من عرق البدن
حازوا جمالا لا يقال له كما لكن بهم شح عليّ به كمن
وموّرد الوجنات سنّ لي الجفا منه فأحرم مقلتي طيب الوسن
شاكي السلاح فكم بسيف لحاظه ضرب الحشا وبرمح قامته طعن
جُن الحليم له وقد سفرت ذكا من وجهه والفرع منه الليل جن
صنم عليه الخلق أثنوا كلهم لولا التقى لعبدت ذلكم الوثن
كم رمتُ منه إرْبَة فدعوته رغبا فما أذن الغداة ولا اذن
ولو انني عانقته وهْنا فمِن شَرَهي ومن شوقي إليه القلب حن
ولَو انّه أمسى يُمنّيني بما أهوى لما هَدأ الفؤادُ وما هدن
ولو ان روحي في الدنّو بروحه مزج الوداد له به القلب اطمأن
يا شقوة القلب الذي بالطل لا يروي ولا بالوبل جاحمه سكن
لا زلت مقتصرا عليه كما غدا مولاي مقتصرا على الفعل الحسن
حمد الذي حمدت جميع خلاله فحلت به للخلق أخلاق الزمن
ذو منزل من زاره سلّاه عن ذكر المعاهد والحنين إلى الوطن
يسخو ولم يفتح له راج فماً ويرى اذا هو ما سخاجودا كمن
لثراه لم يك كالِئاً عنّاولا ان جاد كال لنا نداه ولا وزن
للناس ظاهره وباطنه صفا وأطاع في السر الإلهَ وفي العلن
ومُطهَّر الأثواب إلا أنه قد صار ذا العرض النقي من الدرن
وإذا به لاذ امرؤ من حادث فمن المحال بأن يضامَ ويُمتهنْ
وكسا الزمان بحلمه وببأسه أدبا فلم تعل الوهاد على القنن

وسديد رأي لا يحرّك فتنة سكنت وإن حرّكْنَه فتن سكن
ما سلّ صارمه على ضدّ سوى للنصل منه في حشاشَتِه جفن
وقرى السباع بيأسه أشلاءهم يوم الوغى إذ مالها أحد دفن
بالجد قد بلغ المعالي ناشئا ما قبله قد شبّ غصن فاهتجن
كم قد شرى مثلي بمحض وداده لربوّة منه فلم يلق الغبن
ولكم له منن عليّ عجزت عن شكر أعرّضه على تلك المنن
فترى الثراء لدي منه ملازماً والعسر عن كفي وعن داري ظعن
أنا بُلبل الشعراء لمّالي حنا عود الندى غردت في ذاك الفنن
ومؤذن لنواله للنـــاس كي من أمره تقضي الفرائض والسنن
فأتيت منه قصائدا تزكو به أصلا وفرعا لا لخضراء الدمن
أكسوه من أثوابها حللا بها خجلا تكاد بفضلها تخفى عدن
يربو على الغيد الخرائد حسنها فغدت تخرّ لها القصائد للذقن
فاستَجْلها بعد الثنا وتلقّهـا بكرا يهيم بها ضنىً طبّ زكن
زفت لذي الأصل المنقى أصله فرعا وما في أصلها أحد طعن
فليسع حيث أراد إن زمانه سلس القياد له وفي يده الرسن
ولْيبق محروسا ويملأُ لي ندىً ما بين بابَيْ عَيْنِ سَعْنة وَاليمن

ونسج على منوال هذه القصيدة المؤرخ ابن رزيق قصيدتين إحداهما في مدح السيد محمد بن سالم ابن سلطان بن سعيد والأخرى في مدح السيد ثويني بن سعيد بن سلطان سنذكرهما إن شاء الله عند ذكره ، ويذكر هذا المؤرخ في كتابه الفتح المبين شاعرا من بني خروص عند ذكر علمائهم قال : ومن فصحائهم المشاهير عند الجماهير الشيخ الأديب الفصيح أبو محمد ناصر بن محمد بن سليمان الخروصي الأزدي السمائلي الحاجري ، أتى بعض الأدباء

يسأل الشيخ أبا محمد ناصر بن محمد أن ينظم مثل قصيدة الشيخ الدرمكي في السيد حمد بن سعيد فأجابه على ذلك إلا أنه ترك الغزل وأخذ في المديح أخذا جميلا مطلعها :

إنَّ الهنَا وافاك يا هذا الزمن أنعم به ما الليل فيك لنا سكن

يقـول فيهـا :

فهو الذي لولاه ما عرف الهنا أهلوه فيك ولا استقر لهم وطن
كلا ولا منك استذل لراكب صعب ولا قيد الشموس بلا رسن
ذو الفضل تنتسب الفضائل والعلا منه وتلك أليّة بسواه لن
رب المحامد والندى مولى الورى حمد إذا لي قيل تعنى أنت مَن
نجل الإمام السيّد المولى سعيـد ابن الإمام القرن أحمد ذي المنن
ألبوسعيديّ الكميّ ومـن له خضعت نزار وقد أطاعته اليمن

والقصيدة طويلة وبهذا القدر منها كفاية ، قال المؤرخ ابن رزيق أن الشيخ القاضي الأديب سالم بن محمد الدرمكي في نظم الشعر وحسن نسقه وسلاسته ولذة معناه لفريد زمانه ووحيد عصره ولو لم يكن من نظمه غير هذين البتين من قصيدة مدح بها السيد الكريم محمد بن خلفان بن محمد البوسعيدي الوكيل لكفى وهما :

سمو ليس يعقبـــه نزول ومجد ثابت لك لا يحول
فقل ما شئت فالأيام تصدا فتسمعها تقول كما تقـول

ومن شعره هذه الأبيات التي قالها حين أتاه أحد يبشره بوضع ابنة فقال :

جاءت تبشرني بوضع فتاة فأجبتها بُشّرتِ بالجنات
هذي عليّ مدى الحياة هي التي تحمي وتندبني زمان وفاتي
هذي التي منّي يسر فؤادها إن قلت هالكِ بُنَيّتي أو هاتي
هذي التي يوم النوى تشتاقني وتلحّ للرحمن بالدعوات
هذي التي ملهاتها أدنى اللُّهى وأقل شيء سار في اللهوات
هذي التي بقليل ما أبدي لها تبدي جزيل الشكر بين التات
هذي التي هي بي تُفاخِر تِربَها أو بي تهدّد فضّة الأخوات
هذي التي جدا إذا لعبت ترى تُثني عليّ بأرفع الأصوات
هذي التي إن عاينت ما سرّني في ساعة سُرّت مدى الساعات
وإذا رأت ما ساء قلبي ساءها فرأيتها مُنهلّة العَبَرات
لو أن ربي قال لي ما شئت قل تُعطىَ لقلت تطيل عُمْر بناتي

وهذا جواب منه على سؤال غير مستقيم نظمُه :

وافى كتاب فتى محبّ ذي مقه في الناس رب العرش زيّن منطقه
في الأمر يأخذ بالوثيقة إن عنا خطب مخافة أن يُرى في موبقه
لما سعى كل إلى ما رام من ذا الناس كان إلى العلا ما أسبقه
منه إليّ أتى سؤال عن فتى لعروسه الحسناء قال مطلقه
لكن ثلاثا قال فيه بلفظه هذا فأوحشه الفراق وأرّقه
ويروم منها رجعة من بعدما قد سدّ باب الرد عنه وأغلقه

فأجبته كيف اصطيادك للتي غادرتها في الجو عنك مِحلّقه
فتسلَّ عنها وابْغِ خِطبة غيرها لو كنت ذا نفس إليها شيّقه
فعسى بها تغدو حليف مسرّة وعلى مرادك لا تزال مُوفَّقه
وبقيتَ في الدنيا مطيعا للذي يكفيك في أخراك نارا مُحرِقه

ونختم منظوم الشيخ الدرمكي بمنظومة للشيخ بشير بن عامر الأدمي الأزكوي قالها وعظا ..

وهي مرتبة على الحروف الهجائية

أيهّا الغِر كيف تطعُم غُمضًا والمنايا يَركضْن حولك ركضًا
بادر الموت للمعـــاد بزاد صالح تلقَ ما تُحبّ وترضى
تُب إلى الله من معاَصيك واندب عُمُرا منك في الذنوب تقضّى
ثم أصلح ما كنت أفسدت قدما كان نفلا هناك أو كان فرضا
جفّ ماء الشباب منك وأمسى عُودُه ذابِلًا وقد كان غضّاً
حلّ ظيف المشيب منك برأس فنضى ملبس الشباب وأنضى
خلّ عينيك تذْرِ بالدمع خوفا من ذنوب دنّسن ثوبا وعرضا
دَاوِ بالطاعة الجوارحَ واعلم أنها ما عصيت مولاك برضا
ذبّ عن نفسك المعاصِيَ ذباً وارفضن الفضول ما عشت رفضا
رَحِـم الله مُذنباً تاب مما كان فيه وأقرَضَ الله قرضا
زوّد النـفس فالرحيـل قريب وافعل الخير تلقَ رفعا وخفضا
سوف يأتيك ما تخاف وتغدو كل نصب تحبّه النفس خفضا
شر ما في النفوس شحّ مُطاع وهوىً منه يكسب العقل مهضا
صاح لا تغْتَرِر بشَرْخ شباب كم فتى مات شارخ السّن بضا

ضَلَّ سعيُ امرىءٍ بطبع هواه ويمدّ الآمال طُولا وعَـرضا
طالبا من سرابِ قاعٍ شراباً قابضا كفّه على الماء قبضا
ظنّ جهلا بأن يفوت المنايا وهو قد أودع الأحبّة أرضا
عام في لجّةِ الأمانيّ حتىّ عضّه الموت بالمصيبة عضا
غرّه ما بدا له من حياة حبّها صار عند ذلك بغضا
فأفق يا عزيز من سكر لهو واشربن من نصيحتي لك محضا
قد أرتك الأيام ما صنعته في ملوك العباد فتلا ونقضا
كرّرت صرفها عليهم فبادوا ومضوا في الثرى يُرضوّن رضّا
لم تحطهم من المنون حُصون حين شاموا لعارض الموت ومضا
ما أقاموا سوى زمان قليل يحتوي بعضهم على الملك بعضا
نكّسوا للردى الرؤوس وأمسى بهم ثابت المواقف دحضا
وردوا المورد الزّعاف وكانوا قبلها يشربون شَهدا وبرضا
هاك وعظا يعيه كل لبيب مهضته القريح مني مهضا
لا تكن كالذي يكون لئيما ذاهل العقل غافلا ليس يرضى
يا كثير الرقاد دونك تنبيـ ـها يفضّ الرقاد والنوم فضا

وللشيخ الدرمكي عدة قصائد طنّانة في مدح الشيخ العلّامة الرئيس الرباني جاعد بن خميس الخروصي الآتي ذكره إن شاء الله وله ابن فقيه يسمى حُميدا ذكره ابن زريق المؤرخ والدرامكة أهل اليمن من ازكي غيث بن محمد واولاده واحفاده من الشخصيّات البارزة في ذلك الطرف فقد عرفوا وشهروا بمكارم الاخلاق وبسط الايادي وعزّ النفوس وعلو الهمم والموجود منهم حاليا محمد بن غيث وولده عبدالله بن محمد وصالح بن محمد بن غيث وكلهم أشياخ كرام .

﴿وهلال فتى سعيد بن ثانٍ   من رجال القريض والخُبُرات﴾
﴿منتماه إلى عرابة ينهى   وبسحبان وائل ذو صِلات﴾
شعره في الملوك أبدى عجابا   غاية في البيان والمِدَحات﴾

القريض : الشعر وقرض الشعر نظمه وقد مرّ والخبرات جمع خبرة بمعنى العلم أو المعرفة والخبير العالم ومرّ أيضا . وعرابة هو الذي عناه الشاعر بقوله :

إذا ما راية نصبت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

فيقال للواحد المنتسب إليه ابن عرابة وللجمع بنو عرابة . وسحبان اسم رجل من وائل كان لَسِناً بليغا يُضرب به المثل في البَيان فالصلة بينه وبين هذا الشاعر الفصاحة . والعُجاب هو ما يُتعجّب منه لحُسنه . وغاية الشيء نهايته . والمِدَحات جمع مدحة أي بلغ شعره في الملوك النهاية في الفصاحة والمدح ، فغاية بدل من عُجاب .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة الشيخ الفقيه هلال بن سعيد بن ثاني بن صالح بن عرابة وأكثر شعره في مدح السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد وقد لقبه هذا الشاعر بقمر المعالي ، ومدح من بعده ابنيه محمد وهلال واحدا من الأسرة المالكة وغير هؤلاء فمن مديحه لقمر المعالي هذه القصيدة :

ألَاكمْ جَرت مِنْ مقلتي عبراتها   تذوّبها في وجنتي زفراتها
أنوح لما ناحت هديلا حمامة   على روضة مخضرة شجراتها
تناجي غصون البان ريح مريضة   فترجع دالاتٍ بها الفاتها

تهز على قلبي قطاة جناحها … من الذعر عجلى أن تراها بزاتها
قد اصفر لوني من هوى قد دفنته … وقد عميت عيني وأعيت أساتها
على طفلة عبلا السواعد بضة … وتقتل آساد الوغى لحظاتها
وتخجل خوط البان ميلة قدها … وتفضح ألحاظ الظبا لفتاتها
يفوق على طعم السلاف رضابها … وتزري بورد أحمر وجناتها
ومن عجب أن الرياض بخدها … عذار وتبدي أذفراً نفحاتها
تجلّت وليل الشعر يكتم نورها … ومن شمس خديها انجلت ظلماتها
بنا ربعت خيل الرحال بمربع … وتجمعنا في غفلة صهواتها
على غبطة لم نخش من كيد حاسد … وأوقاتنا محضورة غفلاتها
وليلاتنا بالوصل بيض شوامس … وأيام واشينا علت دلساتها
وساعتنا مسعودة لا تنوشها … نحوس ولم تشعر بنا نكباتها
قد اخضرّت الدنيا لنا وتزيّنت … وعمّت على كل الورى بركاتها
كأن ندى السلطان يسكب عيشها … عليها ونارت في السما زهراتها
سعيد الذي يجلو صدا القلب ذكره … ورؤيته تشفي العليل صفاتها
سلالة سلطان الهمام لواءه … لكل علا منشورة وفراتها
ترى تحتها الآساد تزأر حُسّرا … وسمر القنا ملتفة أجماتها
ولو أن شهب الجو من خصمائه … غزاها وطالت كمته غزواتها
وقد وليت أسيافه محكم القضا … وتقضي على تلف العدى ضبواتها
عبوس لدى الإقدام في معرك الردى … ضحوك إذا الأعداء صالت عتاتها
وتركع في لبّ الأعادي رماحه … وبتراء طالت بالطلى سجداتها
ترى وجهه بالبشر يشرق نيّرا … إذا البهم في الهيجا علت صعقاتها
وتبهر أعداه قناه وخيلهُ … تنير بنصر في الوغى جبهاتها
فتى عم أرض الله حكما وشرعة … وذاك له ساداتها وولاتها

وأسأل ربي أن يخلّد ملكه　وتسمو لعلياه به درجاتها
ويبقى على الدنيا بعز ونعمة　وضاءت لنا من نورها نيراتها

ومن مديحه للسيد محمد بن قمر المعالي السلطان سعيد بن سلطان هذه القصيدة :

وَلي طِفْلَة غرثىَ الوِشاحَين قدها　يحاكي القنا في لينه واعتداله
وتحكي الظبا جيدا وأما جبينها　فهو كبدر التم عند كماله
وعين كعين السولقي وفرعها　كجنح الدجى في لونه وانسداله
عذار لها كالروض أخضر مُورِق　فما زال طرفي راتعاً في ظلاله
هي الغادة الغيداء والظبية التي　مراتعها في عالج أو رماله
تواصلني والشامتون غوافل　وحاسدنا في شكله وعقاله
بليل كأن الشهب سمط نحره　وفي جيده طوق أضا من هلاله
على روضة غنّاء طيبة الثرى　يحم حواشيها الحنا بزلاله
كأن ندى الشبل الأمير محمد　يفيض عليها فيضة بنواله
سليل سعيد ذي المحامد والثنا　فلا أحد في دهره كمثاله
فمن عدله لم يفترق شمل جامع　ومن جوده لم يجتمع شمل ماله
فتى لو يقاس الناس في درجاتهم　لما بلغوا في العز قدر نعاله
رجوت عطاياه فجاءت ولم يخب　فتى يرتجي نفع العطا من سؤاله
لكم يا بني سلطان فخر بذكره　ودهوكم دهر النبي وآله
ودم يا أمير الخلق كالبدر في السما　وانت على عرش العلى وكماله

ومن مدحه للسيد هلال بن قمر المعالي السلطان سعيد هذه الأبيات :

وقائلة من طوّق الخلق جوده بأعناقهم طوقا فقلت هلال
سليل سعيد نجل سلطانِ الذي قِصار القنا في راحتيه طوال
هو السيد المعروف في كل بقعة له في علو الخافقين مجال
سخي أبي لا يطاق كفاحه وليس له في ذا الزمان مثال
تخر له الأقران في الحرب سُجّدا إذا قدّها ماتِ الرعال نصال
أجيد قريض الشعر عند امتداحه ولـولج عذّالي علـيّ وقالـوا
وحرّمني صرف الزمان نوالـه ولو أن جدواه عليّ حلال

ومن مدحه في السيد محمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد هذه القصيدة :

يا حَاديَ العِيسِ قِفْ بالجزع والعَلم واسكب هناك دموع العين كالديم
أطل وقوفك في حزوى ورامته واعدل إلى لعلع واقصد إلى اضم
وإن مررت إلى تلقاء كاظمةٍ سلّم على الضال والحوذان والسلم
معاهد قد عهدنا الغانيات بها محروسة بالقنا والبيض والدهم
فالشمس والبدر من أنوار أوجههم و لليـالي ظلام من شعورهـم
ترى مباسِمَهُم تحكي قلائدهم تحت الفروع بروق في دجى الظلم
يزرنني وصروف الدهر غافِلة وشامتي هطـلت آماقـه بدم
والروض أخضر والأطلال مؤرقة والطير تسجع بالألحانِ والنغم
والشمل مجتمع والقول مستمَع والشأن مرتفع أيام وصلهـم

والسحب باكية والزهر مبتسِم والدار مخضرّة فاقت على إرم
لهفي على أنسة بالآنسات مضت آهاً لتجرير أرساني بربعهم
واحسرتاي على وصلي مضى سرعا كأنه بعض أضغاث من الحُلُم
مَرّ الشباب وصبح الشيب منغلق والقلب في الهم والجثمان في السقم
لم يشفني غير ملقى السيد الفهم أبـ ـن السّيد الفهم أبن السّيد الفِهم
أعني محمدا الزاكي ابن سالم ذي الـ ـجود العميم لخلق الله كلهم
سليل سلطان ذي العقل الذكي وذي الـ ـملك العلي ومولى العرب والعجم
زاكي الطباع نقي النفس همته كالنار آنسها النائي على علم
نار وماء بكفيه قد اجتمعا فالنار للحتف أما الماء للكرم
يسترّ عند سماع السائلين كما يفني عداه بسيف صارم خذم
وصولة تترك السرحان خرنقة وتترك الليث مثل الضان والغنم
ذمر تخاف نجومُ القذف منه متى تراه يقدم للهيجاء بالضرم
لله من رجل بالجود معترف بالضر متزر في الروع مبتسم
لو جل جدب على الدنيا وحلّ بها يغني ندى كفه عن وابل العرم
ترى الوفود على أبواب منزله تزاحموا مثل موج البحر بالقدم
طابت قلوبهم من عظم ما وهبوا والكل داع ألا يا نفسيَ اغتنمي
لله من ملك يُفني خزائنه على العباد وبالرحمن معتصم
بالعز والفخر لم ينفكّ مرتديا ولم يزل هو رب السيف والقلم
لا زال سيدنا في الدهر منتصرا وجيش أعدائه في الذل والنقم

وفي ديوان هذا الشاعر قصائد غزلية ورسائل شعرية بينه ومعاصريه من أقارب وأصدقاء وأشياخ علم وأجوبة مسائل وغير ذلك من الأدبيات ويسمى ديوانه جواهر السلوك في مدائح الملوك :

﴿وأديب مؤرخ وهو يدعى بِحُمَيْد من الرواة الثقات﴾
﴿من أبوه محمد ابن رزيق نخلي أبدىَ نظامـــا فراتي﴾
﴿كم له من قصائد زاهرات باهـــرات النهى ومتقـــدات﴾

سبق معنى الأدب والمؤرخ . والرواة جمع راو وهو من يروي الأحاديث والقصص والأشعار ومعنى نظاما فراتي أي حلو فالياء فيه ياء النسب وهو صفة لـ «نظاما» والأصل فراتيا بشدّ الياء وإنما سكنت ضرورة . والنُّهى جمع نُهية وهي العقل ومعنى متقدات متلألئات .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة الأديب المؤرخ الأريب الفصيح حميد بن محمد بن زريق بن بخيت الذي هو من أولاد سعيد بن غسان النخلي وشهر بابن زريق صاحب كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين وكتاب الشعاع الساطع باللمعان في ذكر أئمة عمان وله ديوان شعر يسمى جوهر الأشعار وفريد الأفكار وله ستون مقامة جمعها في كتاب يسمى علم الكرامات المنسوب إلى نسق المقامات وله القصيدة المسدّسة المشهورة المسماة بالعدنانية في الرد على صاحب الحلوانية وقد أشرنا إليها آنفا عند ذكر الشاعر الشيخ القلهاتي ووعدنا أن نأتي بقصيدتي هذا الأديب المؤرخ اللتين عارض بهما قصيدة الشيخ الدرمكي إحداهما في مدح السيد محمد بن سالم بن سلطان أبن الإمام وهي هذه :

لِسكينةٍ في قلب عاشقها سكن ومحبها من فَرط حبٍّ ما سكن
رود يُحبّ الصب صابَ صُدودها ويرى له الود الذي يُودي حسن
المحلول الصلـــح المحال فإنها كفتيّـة للقلب أعينها فِتَن

كم من تجنّيها جنى الصبُّ الردى وشِفاه في الشفتين منها والوجن
أنا من نواظرها طعين أسنة ونواظري لم تكتحل ميل الوسن
وتسن لي شُفر الصدود ولا أرى إلا المودة كالفروض وكالسنن
ويحن قلبي ما يجنّن من هوى لما تغطش ليل مفرقها وجن
بأبي زمان لم يكن لي لينها فيه يشاب عن الدنو بلا ولن
أيام وردي ودها والورد وجـ ـنة خدها والند من عرف البدن
ورقيبها يوحي إلي بقــربها ويود أن تدنو إلى دَدَن ودن
ووصالها متواتــر وجِنـــانها لجنى ثمار الود من شغف ركن
فالآن قد ولى الشباب وجاور الـ ـيوم الغراب ولم يكل لي من وزن
والنفس من ضيق الجنان تقول عـ ـدى عن عمان لأرض مصر لا عدن
هيهات إن حصل الندى ونما الصَيا أفق الهدى بمحمد شمس اليمن
ملك بجوهر عدلـه وفخـاره لبس النجوم قلائدا جيد الزمن
معطي الألوف ومنسي ركبان الضيـ ـيوف عن الأحبة والمنازل والوطن
قمر يصول على العداة ببارق ويكرّ بالنجم المهول إذا طعن
ومن الجنون إذا احتمى عن عضبه رأس المخاصم في العرائك بالجنن
وبسيفه قد نال مجدا سامكا ما ناله سيف بن ذي الهيجا يزن
ندب اذا لاب الضريك بيمه قدر الجواهر عنده قدر اللبّن
وبكل شاطي آمل من جوده شط الندى المنساب منه ما شطن
قد حاز من والاه كل فضيلة عزا ومن ناواه قد حاز الحزن
كافي المقل ومودع الخصم المضل غيابة القبر المسقف والكفن
لا غرو إن قلب المشاجر قد وهى من باسه والعظم منه قد وهن
يا من يبايعه القريض فإنه يشرى القريض ببره أغلى ثمن
وله انقياد في البراعة لا كمن لم يدر زهر الورد من زهر الحبن

ومقلب بيد البلاغة كل ما يلتف ظاهره البديع بما بطن
والشعر تعرفه الفحول المتقنو ن عروض سالمه المنور والخبن
العالمون بيانه الأسنى ومعـ ـناه النقيّ من البذاءة والدرن
والناطقون مع القياس بمنطق ليقهقروا بالعدل أصحاب الإحن
يا ابن المهذب سالم لا زال عز ك سالما من سر ريب والعلن
أبقاك رب العرش ما هب الصبا وتفنن القمري يسجع في فنن

والثانية في مدح السيد ثويني وهي هذه :

بين العتيك وسوقها ظبي أغن لا يشترى إلا القلوب بلا ثمن
فهو الذي سفر النهار بوجهه والليل لماجن من فوديه جن
وإذا انثنى غصن صباه له صبا فتفنّني في العشق من ذاك الفنن
ما الورد إلا وجنتاه فمن رأى ورد الرياض فذاك من تلك الوجن
أنا لا أشكك أن ماء الورد من ماء يسيل عليه من عرق البدن
لو شاهدته المشركون عليه ما برح الثنا منهم وما عبدوا وثن
أنا من يهيم به فليلي كله سهر وعيني لا يقز لها وسن
إن زال عن عيني ففي قلبي فقل أنىَّ زيالته وفي قلبي سكن
وكأنما شرب المدام إذا انثنى تيها ولم يجنح إلى ددن ودن
وغزّيل أحوى الشفاه تغزلت فيه غزيِّلُ بالهوى لما شدن
وتعزلت فيه البلاد جميعها من حد حمام الغريض إلى قطن
سكن العتيك فقيل فيها كامن وهواه في قلب المتيّم قد كمن
سنّ الجفا لأحبة يرضى بهم من لا يخافت في الفروض وفي السنن
قالوا انتوى قلت التوى في مهجتي فمتى انثوى عن مهجتي ومتى ظعن

يا عاذليّ يشين عذلكما فما ... أبقيتما شيئا إلى طبق وشن
فنعقتما لفتى يغّرد في الهوى ... وفؤاده بحراك وجد ما سكن
أنا بلبل الشعراء عذب سلسل ... لكنني متفنـن في كل فن
وإذا جرى في النظم بحث مقاهم ... هيهات هيهات النظير ولا ولن
يقضي بتقديمي عليهم كل من ... لا ينكر الترجيح ذاك إذا وزن
فأنا الأخير عن الذين تقدموا ... في السن لا في صيغة الشعر الحسن
لكنني أصبحت في زمن به ... فِطن البليغ تعد من جلل الفتن
والشعر لا سعر له فيه فمن ... أهداه حاز ببعضه كل الحزن
إني لاستثني ثويني إذ له ... جود به يسلي الغريب عن الوطن
ملك إذا أذرى الندى فضح الحيا ... وإذا انتضى سيفا فرى زبر الجنن
فاسأل شناصا من وغاه وسل لِوِى ... وصحار حين إليه سلمت الفدن
يرضيك إن ركب السلاهب للوغى ... يرضيك إن ضرب العدى وإذا طعن
كم وقعة تثني عليه بها الظبا ... وعليهِ يثني كالظبا نسر القنن
رزق الورى والطير في يده فما ... بيت شكا سغبا إليه ولا ركن
هو فيلق في الحرب فردا إن رأت ... عيناه جيشا للعداة به اطمأن
وجيوشه عدد الرمال ونفعها ... أبدا بقرن الشمس أدناه اقترن
ركن الزمان إليه لما خافه ... ورأى سلامته إليه إذ ركن
أتطيقه حربا عداه لا وقد ... ذل العدو له وذل له الزمن
إن قعقعت لُجُما لحرب خيله ... لِقُرى عمان تقعقعت منها عدن
وتقعقعت كل المنازل للعدى ... فعدوّه في الأرض أمسى ممتهن
إن لم يكن محض الفخار له فقل ... محض الفخار لمن يفاخره لمن
أعطى ومنّ ولم يمنّ على فتى ... يأبى الكريم متى يمن يقال مَن
ذا سيد الأزد الكرام وليثهم ... فإليه قد خرّ الزمان على الذقن

من زاره لندى يقول وما ندى الـ ـطائي وما جود ابن زائدةٍ معن
سن الندى فرآه فرضا لازما وعلى عداه الصارم الصمصام سن
إن العدو إذا أراد كفاحه ركب الردى وله تدرّع بالكفن
ما وبله إلا الدما ما برقه إلا حسام من سناه الرعد حن
فإذا ذكرت إلى محب جوده وسماحه ضم الركائب واحتضن
وإذا ذكرت إلى عدو بأسه نفضته رعدات فخرّ بها وأن
يا ابن الملوك البوسعيديين لا ملك حكاك لك السطا ولك المنن
ولك الورى ولك الزمان وأهله عني فخذ هذا وعن زيد وعن
خذها فقد برزت إليك عقيلة بيضاء لم تنسب إلى خضرا الدمن
فهي التي بين العتيك وسوقها تشري بلا ثمن القلوب ولا غبن
قل أنتِ أنتِ فما حكتكِ بلاغةً ما بين بابي عين سعنة واليمن

ولما توفي السلطان السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد رثاه بمراث أربع كل واحدة أربعون بيتا مطلع إحداهن :

لكسوف شمس زاغت الأبصار فنهارنـــا لا بالضيـــاء نهار

يقـــول فيهـــا :

ملك الملوك قضى فلا ردا على أحكامهـا وقضائهـا الأقــدار
أحيى لنا كل المصائب موته فلنا قلـــوب ما لهن قرار
شمس توارت بالحجاب فأسقطت عبراتها كالأنجم الأقمـــار
فلتبكه الكتّاب والكتب التي عنه روت أخبارهـا الأحبار
وعليه فلتذر المحابر دمعها ألـــوانها فضيــــة ونضار

وعليه فلتذر الدموع سلاهب وكتائب لهم الحمام عقار
وعليه فلتذر الدماء دموعه سيف فومضته البروق تغار
من مثله تثني عليه سيوفه إذ ضربه تفنى به الأعمار
من مثله يُعطي الألوف لواحد وبعينه كالدرهم القنطار

ولولا خوف الإطالة لأوردناهن كلهن عن آخرهن . وهذه مقدمة قصيدته العدنانية التي هي رد على القصيدة الحلوانية كما أشرنا إليها آنفا وهي كما تراها مسدّسة وسماها القدسية النورانية في مناقب العدنانية :

سَل الأبطح القدسي عن آل عدنان هل اجتمعوا ذكرا بوحي وفرقان
ونصّوا حديث الهاشمي ببرهان وسلوا السر يحيات من بطن أجفان
وهزوا الرّدينيات سخطا على الشاني فإن لهم شأنا على كل ذي شأن
وهل أوقدوا بالنّد فيه لظى القرى وجاء إليها الوفد يسعى من القرى
يقول إلى من خلفه قبل السرى ورشّف لأفواه السرور مهجَرا
لتحظى جنانا من هناك وكوثرا إذا أرخت البطحا ذوائب نيران
رعى الله حيّا أرض حصن سماؤه بمحتده يزهو الاحص وماؤه
وبطن شبيت منه يضفو رداؤه ووطيء ثرى عرف الذكي ثراؤه
وايك حمى الضاري كليب لواؤه به تتثنّى السمر في خضر أغصان
حمى فيه تقرا الطير صحف هديلها وتثنى عليه الجرد عند صهيلها
وللوحش فيه مرحة مع مقيلها تزوده بالدمع عند رحيلها
تمر على الآساد وهي بغيلها مسلسلة بالذعر توحي بإذعان
ويا حبذا تبنيّة القوم من دار وبطن خريت والصّرية للجار
وتكبر طوف والرقية عن زار الا سقيت ذات الرباب بمدرار
ولاحت مغاني التعلمين بأنوار وتهنا نواحي الخط حرا بهتان

وما نكّب القطر المجلجل عن قطر ... ولا بان عن بينونة والحسا الوطْر
وما طوت البحرين فيها بما انتشر ... قديما لعبد القيس مع صحة الخبر
بأرجا عمان والقطيف لهم أثر ... فبُرهَانُهم ضافٍ على كل بُرهان
ونعم ديارٌ كل شهم بها يدري ... لبكر وآساد العرين بنو بكر
يظللها يوم الجلاء قنا السُّمر ... وحُمر ظُبي وقّادة وهج الجمر
وما أثّر المنصور فخرا إلى فهر ... بلاد لها شطّ يحاط ببنيان
وبالطائف التفّت إليهم معاقل ... وراقت لهم فيها قُرى ومنازل
ولاكت لهم فيها الشكيمَ الصواهل ... ودفّقن في جنّاتهن مناهل
ومن أيكهن الخُضر تّجني الأنامل ... فواكه شتّى للبعيد وللداني
وناهيك دُور بالنقيب وأوطاس ... منازل إيناس وباس وأفراس
تجرّبهنّ السّمر أبناء جسّاس ... لقد أودعوا في رأسها كل نبراس
فكم دككوا بالبيض طود وغىً راسي ... فواحدهم في أعين الألف ألفان

الغــــزل منهــــا :

وفهريّة الأنساب طاهرة العرض ... علت بفخار باهر العالم الأرضي
إذا ذكرت عنها ينصّ بما يُرضي ... مُبرّزة بالحسن والمحتد المحض
إذا ابتسمت تزري على البرق بالومض ... بها لا يشكّ النجم في الكون شمسان
براقعها لا تستراب سحائب ... قلائدها لا تستراب كواكب
وأقلام بلّور عليها الرواجب ... ونونان للصادين منها الحواجب
إذا ما تثنّى قدّها المتلاعب ... فتزري بقضبان وتزري بكثبان
نواظرها لم تبق شيئا إلى السحر ... وريقتها لم تبق ذكرا إلى الخمر
فمسواكها منها يُعَرْبِد بالسكر ... إذا استنكتمته بدّد الطي بالنشر

له أرج يزري على العنبر الشحري فلو أم ميتا قال ذا النشر أحياني
إذا نطقت لم تُبقِ ذكراً لمعبد ولم تُبقِ لحنا للحمام المغرّد
به نالت الأغصان فِرطَ التأوّد به كاد يشدي طربة كل جلَمد
الا كل ذي جسم وعقل مجرّد لِيصبوا إلى ألحانها لا إلى الحان
تقول متى تدعى لطيب بترغيب عجيب وهل يحتاج طيب إلى طيب
فطيبيَ ذاتيّ وليس بمجلوب ولا لمذاكي الغانيات بمنسوب
إذا عبقت بالطيب أيدي الرعابيب فقد طيّبتها من بَناني وأرداني
وما الجنح إلا شعرها حين ينشر وما الصبح إلا وجهها حين يسفر
غلطت فمنها الوجه أبهى وأبهر ومفرقها من ظلمة الليل أعكر
أقول لدى أوصافها الله أكبر لها سورة في الحسن توحي لإنسان

إلى أن تخلّص من الغزل وشرع في مدح العدنانيين فقال :

ألم يك خير الخلق منا فجاوب وذو المجد عبدالله عالي المراتب
وشيبة منا ذو العلى والمناقب وهاشم منا ذو القرى والمواهب
وعبد مناف الحر زاكي المناسب فلا تك خزان الثناء لخزّان
أليس قصي مع حَكيم العُلى منا أما مرة منا له الحمد لا يفنى
أما كعب منا حائز الشرف الأسنى أليس لؤي الشهم منا به نهنا
أما غالب منا غدا للعلى ركنا أما فهر منا باهر كل سلطان
أما مالك منا ومَن ذا كمالك أما النظر منا مجده غير حالك
وكل فتى سل عن كنانة فاتك وسل كل ملك عن خزيمة سامك
ومدركة منا مروي البواتك ومنا الذكي الباس شهم كلقمان
أما مضر منا غدا غير مجهول ومنا نزار في وضوع ومحمول

ومنا معد لا يحول بتحويل وعدنان منا ذو العلى غاية السول
فمن مثله في المجد بالطّوْل والطول لحا الله ثلاثا إلى آل عدنان
فلم لا يخص النم منا بذي الذم ويعرض عن قرم وعن نابه شهم
ألم يدر ذا بعض الكلام من الكلم أيحسن هذا من فتى غبلم العلم
أما كل شيء سيء فهو للإثم رعى الله من يرعى الوفاء بإيمان

إلى أن قال في آخرها :

خذوها بني عدنان فهي لكم عضب لها كظباكم في رؤس العدى ضرب
هي الجيش إن هاج الكفاح هي الحزب ألا فانشدوها إن تفاقمت الحرب
لقد بعُدت نيلا وفي قابها قرب ودون معاليها سماك وفرغان
فقلت له يا حارث هاك تسليمي وودّعته أثني عليه بتفخيم
فقال وهاك الحمد يا أطيب الخيم وأسنى السلام المستشف بتعظيم
على أحمد ما السحب جادت بمسجوم وما اجتذ باخيط الدجنة فجران

والقصيدة طويلة لها مقدمة نثرية من غير المقدمة النظمية وأبواب مشتملة على ذكر أسماء الأنبياء والنساء الصحابيات وأسماء العلماء والفصحاء والشجعان ووقائع الحرب المشهورة كلها مفصلة بابا بابا لم يمكنا الحال أن نستوعب الكل . وقال في وطنه نخل المسماة شاذون :

هواك يا جنة الأخيار شاذون[1] … روح القلوب بحبّ الراح مقرون
عليك أزكى تحيات الإله فلي … قلب بحبك والسّكان مفتون
فكيف حالك يا داري وحالهم … سقتهم وسقتك الدلّح الجون
هل روّضت أرض عاقوم[2] ترفّ على … رياضها بهجة ورد ونسرين
وخولت نعمة فيها مُخَوَّلها[3] … الخضرا فعانق فيها الطلحَ زيثون
والخارجية[4] هل تروى مجادلها … يرفّها طائر باليمن ميمون
وهل ترنّ بها الأفراس صاهلةً … على فوارسهن الزعف موضون
وحلة الحجل هل تعزى لِخرّدها … ببهجة الحسن بوران[5] وسِيرين[6]
وأرض نعمتنا اخضرت كما عهدت … قدما فعانق فيها نخلها التين
وفي العتيك[7] تجر الذيل عاتكة … إذا مشت خلفها ضراتها العِين
هل الجميمي[8] في روق وجامعها … المشهور منشورة فيه الدواوين
عهدي بها وبه والشمل مجتمع … وقد تبلّج نورا فيهم الدّين
هل الفضيلية[9] الغنّاء نافحة … أنوف زوارها منها الرّياحين
وفي غزيل[10] هل يفدى نهى دنِف … لسرب غزلانها الأتراب مرهون
وتنفح الشيح والغيصوم محنية … في بطنها السّر مدسوس ومدفون
لله ما فعلت بالزهر أو ثمرٍ … حَضِينها[11] فَهي الروض البساتين
هل الغريض[12] غريض في بشاشتها … وعيشها عيشها الغض الأفانين
ما حال جنّاتها والحور رافلة … على الدبيقي يثني عطفها اللين
عهدي ومنهلها القاموس منسفح … يمّده بصحاح الفيض جيحون
وروضها بشتيت الزهر يُوهِمنا … ألقى عليه كنوزا منه قارون

---

(١) هي بلدة نخل (٢) اسم جبل (٣) اسم موضع (٤) اسم موضع (٥) اسم امرأة (٦) اسم امرأة (٧) العتيك اسم محلة

(٨) اسم محلة (٩) اسم محلة (١٠) اسم محلة (١١) اسم موضع (١٢) اسم محلة .

وبِيضها بهكنات في تغازلها ... بُيّض عن الفحش والأقدار مكنون
هل عين ثوّارة الحمَّام فايرة ... وماؤها لشكاة القرّ كانون
كيف الجَناة وجَنّات تحفّ بها ... عزيزة المثل فيها الكَرْم زرجون
وفي الأسافل جنّات مدبّجة ... فلا إلى حصرها للمرء تمكين
كيف الجباجب والأحباب آهِلها ... أهل القرى وهم الغر الميامين
كيف القُرَين وأهلوها أحبتنا ... أمجادنا القادة الصيد الشياهين
وآل يعرب ذو الآلاء سادتنا ... أما هُمُ الغاية الشوس السلاطين
هلّا ورايتهم شَعّت وريحهم ... رقّت وفدانهم درس جبابين
وقال تفريقهم الله دركم ... بحكم ربكم عن ربعكم بينوا
عهدي بهم ومهاريهم لها زجل ... للاطراد لها تزهو ميادين
ونار ضيفهم بالند مغبقة ... تؤم شعلتها الناس المساكين
وللذي ينظم الأشعار مادحهم ... من المواهب مذروع وموزون
يعطوا الجزيل ومن يعطي الجزيل بلا ... منّ هو المرء بالاسعاف ممنون
لا يشمت الحاسد الشاني إذا انقرضوا ... وما أصابهم ذل ولا هون
وللمهيمن في أحكامه حكم ... وكاين لقضاه الكاف والنون
وربما ظهرت من بعد خفيتها ... لآل منقرض مود براهين
أتخبرى ولك الإحسان عن بلد ... هي العزية دار العز شاذون
هل داخل بابها يوما مجاورها ... ألا تدمشقها والباب جبرون
وقال مَن عق هذي الدار في سقر ... ووالديه لَشيطان وملعون
روق المرابع أعراض وجوهرها ... وفخرهن لتسميط وتضمين
فما الهجين إذا ناو يساعده ... على مناقبها ذم وتهجين
فالحمد لله من ذم لقد سلمت ... وذمها عند أهل الحب مضمون
أما لو امتحنت قسطاس قافية ... عنها تزحزح مطويّ ومخبون

فحسبها شرفا بالفضل ما اقترفت وكل دار نماها فخرها دون
فلا يُسر بدار من يفارقها ولا يجاورها في الدار محزون

﴿واخو الفضل جاعد بن خميس من خروص ومن ذوي المأثرات﴾
﴿شمس علم وكنز سر وكهف وشهاب مُردٍ لكل الطغاة﴾

المأثرة الفعل الحميد أو المكرمة المتوارثة والكهف الملجأ والشهاب كل مضيء يتولد من نار والمردي من ارداه اذا اهلكه ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الثالث عشر في العلم والأدب وغيرهما الشيخ العلّامة الرئيس ابو نبهان جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبدالله بن ناصر بن محمد بن حيا بن زيد بن منصور بن ورد بن الإمام الخليل بن شاذان ابن الإمام الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي الازدي القحطاني الساكن قرية العليا من وادي بني خروص كان عين جهابذة العلماء في ذلك الزمان والحبر الربانيّ المشار إليه بالبنان وكان الفرد الوحيد في علم الاسرار فعنده ملكة قوية .

قال الإمام نورالدين السالمي في التحفة أن ابا نبهان كان المقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم وقلّده الأفاضل امرهم لما علموا من علمه وورعه اهـ واصاب من حكام زمانه كيد في الناس واذى كثير حتى في الشيخ واولاده فمنهم من اوهاه بعلم السر ومنهم من ارداه به وكذا ولده الشيخ ناصر قضى بعلم السر على من ظهر منه الظلم والبغي والفساد في الأرض من أهل زمانه ينبيء التاريخ بذلك وقد توفي هذا الشيخ الرئيس يوم ثالث من شهر الحج عام سبعة وثلاثين ومائتين بعد الالف ومات قبله بسنة ابنه الشيخ نبهان شهيدا قضى عليه اهل البغي وتوفي ابنه الشيخ العالم ناصر بزنجبار يوم الأحد والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ثلاثة

وستين ومائتين بعد الالف ومولده ببلدة العليا عام اثنين وتسعين ومائة بعد الالف فعلى هذا يكون عمره واحدا وسبعين عاما اما عمر والده فتسعون عاما عدد حروف ملك تغمّده الله برحمته ولكل من الشيخين مصنّفات لكن مصنّفات الشيخ ناصر اكثر وللشيخ الرئيس الرباني اولاد غير من ذكرناهم منهم الشيخ خميس ولا بأس به في العلم والمعرفة وأشعار الشيخ جاعد اكثرها سلوكيّة منها هذه القصيدة النونية :

سبحان من كل يسبّحه به ... واليه منه يدين من قد دانا
سبحان من للكون كان مكونا ... ما كان أو سيكون كونا كانا
سبحان من شهد الوجود بجوده ... ووجوده سبحانه سبحانا
سبحان من هو أول بل آخر ... قد كان فردا دائما منّانا
سبحان من هو ظاهر في فعله ... بل باطن في وصفه مولانا
سبحان من هو واحد في ملكه ... قد كان قدما مالكا ديّانا
سبحانه الملك الذي ملك الورى ... والملك والملكوت والاكوانا
سبحان من قد كان في اوصافه ... صمدا حكيما عالما رحمانا
سبحان من هو قادر ومقدر ... كلا مكانا كان أو أزمانا
سبحان من هو خالق ومصوّر ... خلقا نباتا كان أو حَيَوانا
سبحان من خلق الخلائق كلها ... وعلى الجميع ففضّل الانسانا
سبحانه القيوم رب قاهر ... اكدى واعطى من يشا إمكانا
سبحانه القدّوس قدّس نفسه ... وبسورة الاخلاص عنه أبانا
سبحان من قد يستحيل بوصفه ... أنّى واين وكيف بل ايانا
سبحان من جعل الفنا يحدو الدنا ... فحدا الى الأخرى بها وحدانا
سبحان من نصب الصوى لاولى النهى ... علما يدل على الصفات عيانا

سبحان من آياته في خلقه دلت عليه دلالة وبيانــا
سبحان من فتق السما من رتقها فتقا فصارت في العلى اركانا
سبحان من جعل النجوم بنوئها ملكا يدور بامره دورانــا
سبحان من بسط البسيطة آية ورسى الجبال وبدّد الاوطانا
سبحان من بالماء اخرج حبّها ونبــاتها وكذابــه أحيانــا
سبحان من جعل الرياح مثيرة للمـعصرات بمائهــا احيانــا
سبحان من برأ البرى من مائه وبرى البريّة من برى وبرانا
سبحان من أنشأ أبانا آدَما وكما نشا من ادم انشانا
سبحان من جعل الجسوم هَيُاكِلًا تحوي الطبائع اربعا اخدانا
سبحان من للروح قدرها كذا للنفس والعقل الرفيع مكانا
سبحان من جعل النفوس نفيسة والنفس انفاس الهوى ميدانا
سبحان من في القلب اكمن نوره اذ كان بالسر المصون مصانا
سبحان من بالصدر صوّن صيقلا يجلو من النفس الصدى عجلانا
سبحان من جعل الهوى يهوى البذا وعن الهوى ينهى النهى فنهانا
سبحان من قبس النهى بيها البها لما استكـان وزاده عرفانــا
سبحان من لجلال عز كماله دهش الحجا في خجلة حيرانا
سبحان من ارساه من اسراره سرّا فكـان لكسره جبرانــا
سبحان من جُلَّ العجائب مُودع في طي انسان حوى جثمانا
سبحان فاطرنا وفاطر رزقنـا فصل الأمور وفصّل الآوانـا
سبحان من فاضت فواضل فضله فقضت على كل الورى فيضانا
سبحان من بالفضل فضّل بعضنا حلما وعلما راسخا وجنانا
سبحان من جعل النبي محمدا خير الوجـود لخلقـه قربانــا
سبحان من جعل الشفيع محمدا سر الجلالـة قائمـا سلطانا

سبحان من بطلوع شمس ظهوره محق الضلال وطفّل البهتانا
سبحان من صفّى سرائر سره من كل عيب ينقص الهرمانا
سبحان من شرقت مشارق دينه من نوره نورا يرى اعلانا
سبحان من اولاه من اسراره نورا فأحرق نوره الشيطانا
سبحان من نصب الأمين بيمنة للمؤمنين المتقين امانا
سبحان من لدعاه لما أن دعا داع لدعوة ما دعا فدعانا
سبحان من اهداه ثم هدى به فهو الهداية للهدى اهدانا
سبحان من احبى الحبيب بحبه ولحبه من حبه احبانا
سبحان من اسرى به في ليلة واراه من آياته برهانا
سبحان من اسرى الغيوب بسره واتاه من آياته قرآنا
سبحان من شق المنير له وقد جعل الغمائم فوقه تيجانا
سبحان من اجرى المعين بقدرة من بين أنمل كفه جريانا
سبحان من برهانه لرسوله قطع الأتي بعيره سرعانا
سبحان من فار القليب بامره لما دعاه وداعب الثعبانا
سبحان من فاه الحصى بالوكة منه اليه وفوه الأغصانا
سبحان من شهد الغزال لعبده وابو الحسيل فكاشف تبيانا
سبحان من آياته لخليله جمّت فأنى حصرها حُسبانا
سبحان من حمد الرسول بحمده وبذاك في آي له أنبانا
سبحان من قرن اسمه مع اسمه دينا يدان له به ايقانا
سبحان من جعل المطيع مطيعه وعصيه العاصي له عدوانا
سبحان من ابلى العباد تعبّدا بعبادة ابلى بها فبلانا
سبحان من عرضت عوارض فضله وعلى البريّة امطرت ايمانا
سبحان من خصّ الخصوص بورده واذاد مرتاد الهوى كفرانا

سبحان من يهدي المُريد سبيله ويضل معتمَ العمى عصيانا
سبحان من جعل الجنان ثوابه وعقابــه وعذابــه النيرانــا
سبحان من يردي الردي بناره وبجوده يولي الـولي جنانــا
سبحان من هلك العصيُّ بعدله ونجا المطيع لفضلـه احسانـا
سبحان من شرع الشرائع رحمة من فضله ادرى بها ادرانا
سبحان من تسبيحنا منا له منه اليـه وفضلـه اولانــا
سبحانه وعلى النبي صلاتـه وعليـه منـه سلامـه غفرانا

والقصيدة فيها أغلاط كثيرة وما ذلك إلا من أيدي النساخ واكثر المخطوطات على هذا النحو إلا ما شاء الله .

ومن قصائده في السلوك هذه القصيدة التي أوّلها :

أرى العدل عن لوم العذول هو العدل وقصد الفتى وصل الحبيب هو الدخل
وحق الهوى ما صادق في الهوى فتى تحلّى به عن خله اللوم والعذل
ويصغي إلى قول الوشاة فينثني صدودا على هجر وفي صدره ثقل
وينسى على حفظ حفاظا تقدمت قديما على عهد قديم لها حذل
وبسلو على الهجران من بعد زلفة ويحلو له حال وقد غاله دغل
ولا كل من قد رام في الحب شركة ويهنى بشرب أو يلذّ له أكل
ولو كان عن قلب بريء عن الأذى لأروى به وجلا وزاد به الجدل
ولو أن نور الحب أورى بقلبه أوار الهوى أمسى وفي جسمه نحل
وخمر الهوى لو خامر القلب بالجوى لما ردّه بذل ولا صده عكل
ولو أنه صب شجي من الهوى لما رام غيرا لا ولامسه كل
وما راع عن نهج الحبيب بمنهج وان لج اهل العذل وجّ به الذهل

هو الحب سهل في اللسان ادعاؤه على أنه حزن وليس به سهل
منيع الحمى لا باهوينا ولا المنى بلوغ المنى انّى ومن حوله سبل

وهي طويلة قوية المباني غريبة المعاني وهذا أول قصيدة له على الحروف الأبجدية ويكرر الحرف في البيت :

الا انني انسى الاسى من اساءتي وان لنفس الانس نفس الاسى اسى
بليت بنفس والهوى ثم بالدنا وهن البلايا من لنفس البلى بلى
جوامع جهلا جامعات بجهلها لكل جهول جاهل بالجوى جوى
دجت من دياحي الجهل بالجهل نفسه وباطنه من جهله كالدجى دجا
هواء هوىٍ في هُوّة هان هونه بمهواه هونا في مهاوي الهوى هوى
وأى في مآوي الوبغ وغل مزند عتلّ وسيط وزّة كالوزى وزى

ومن قصائده المسماة حياة المهج وقد شرحها شرحا كافيا وهذا أولها :

تبيّن أخي في الله قولي فانني على النصح في ذات الاله مع العتبى
واهديه صرفا في عموم اولي النهى كذا في خصوص من عموم اولي القربى
وادنى قريب كان ذاتي حقيقتي فنفسي به احرى نديّا وان تأبى
اراها على قبح الصفات ذميمة ومن ساءها تسعى بمسعى الردى دأبا
ارى الجهل أمرا كالهوى يجذب الورى الى ورطة عن فوطة منهم جذبا
هو المهمه اليهماء والمجهل الذي به تاهت الدهماء في عَمَهٍ نهبا
كليل دجوجيّ على اهله سجا فضَلّوا على تيهـاء قيعانِه الجَدبا
تبين فان الجهل بالجهل معضل نعم ربما لا يقبلن تاءه الرأبا
هو الخزي والداء القبيح لأهله هو الهُوّة الدهياء يَابِئسهَا لَهْبا
تنبّه فان الامر ليس بهيّـن وكن في خلاص النفس منتدبا ندبا

ولا تغضبن مهما هديت عن الردى　طريق الهدى واستطرق المنهج اللجبا
فأنّي ينال المجدَ والحمدَ جاهل　ومن كان ذا كبر وبخل زها عجُبا
ومن كان عربيدا و من كان حاسدا　ومن كان ذا قلب مريض سَعى ضبا
خُذِ الحق لا تأباه خُذ ما اتى به　قريب عدوّ أو بعيد غدا حبا
وبادر الى تجريدها من مزاحها　واخراجها من يمّ امشاجها سحبا

وهي من قصائده الطوال ايضا ولولا خوف الاطالة لاوردناها كلها لما تضمنته من اللغات الغريبة والمعاني النفيسة التي تشحذ الأفكار وتنوّر القلوب وكلها حكم ومواعظ ونصائح وله أيضا هذه القصيدة :

لقد ضاق ذرعي مع فسيح وساعي　وقلّص باعي فاستضاق ذراعي
وازعج لعج الشوق بالقلب حرقة　وبالنفس حرقا فاستطار سماعي
لفيض الهوى غيض التقى مقتضى الهدى　فليس له راع وليس له داع
فما الناس الا في لباس وزينة　واكل وشرب شهوة وجماع
وجهل وسهو ثم لهو وغفلة　وكد وكيد خدعة ونزاع
وضرب وطعن ثم عطر وملبس　وقتل وسلب حلفة وكراع
وماخور خمر ثم زمر وقينة　وطبل ورقص ثم لحن سماع
فظاهرهم في صورة آدمية　وباطنهم في الطبع مثل سباع
كذئب وخنزير وكلب وثعلب　وقِرْد ونمر أر قط وسجاع
فصُمْ وبكم ثم عُمْي عن الهُدى　بلى همجا صاروا وسُمج رعاع
جهولين بالاخرى بصيرين بالدنا　فكلّ لأسباب لها ومراعي
امير ومأمور وشيخ وسوقة　سكارى بها تاهوا بسر طباع
شياطين امّارون بالفحش والخنا　يصدون عن نهج الهدى بقراع
فطوبى لعبد غار في غاب جزله　على شامخ أو فدفد وتلاع

وله أيضا في طلب الرزق :

اذا قل رزق المرء فليدع ربه بقلب منيب صادق أي صادق
ويلهج بالرزاق كافي واسمه غني وفتّاح لباب المغالق
وذي الطول وهاب كريم وبعده مجيب لمن يدعوه دعوة وائق
ثمانيةٌ اعدادها قد اتى بها على ما حكى بونيّهم في الدقائق
فلازم عليها ان ترد نيل سرها تجد سعة في الرزق من فضل رازق
ولا بد من قلب بريء من الهوى صفي وفيّ صادق الود وامق

الأسماء المذكورة في هذه الأبيات اذا اردت العمل بها طهّر قلبك من الدرن واخلص النية لله تعالى وايقان اجابة الدعاء ويزيد في كل اسم منها يا النداء وهي هذه يا رزاق يا كافي يا غنيّ يا فتاح يا ذا الطول يا وهاب يا كريم يا مجيب .

وله أيضا هذه الأبيات وهي كما تراها اوائلها على حرف القاف وهي قافيّة :

قدحت زنادا يستضييء بنوره ألباب كل العارفين وتشرق
قرشت لنار آنست أنوارها تمحو من البال الخيال وتمحق
قحمت لهم وادي المقدس بالهدى نودوا ألا هذي الحقائق تنطق
قطنت باسرار لها في سرهم تجلو صدا الاهواء لما ترهق
قهرت زمام النفس عن سبل الهوى وبنارها الشيطان صارت تحرق
قرحت عزائمها خنادق برها وجنودها بهم تحيط وتحدق

ولـــه أيضـــا :

شموس قلوب العارفين بوازغ ومن حب غير الله هن فوارغ
لها في خفيات الخفي مطالع وفي غرب اعيان العيان مبازغ
وفي سر اشراق النفوس مشارق لآفاق أوْ فاق النفاق دوامغ
وأنوار ابصار البصائر كونها لاسرار ابحار العلوم منابـــغ
وبرهان ميـدان الغزائـر نوره له في جليات الجلي مرادغ
سرى في السرى السبع السموات سرها الى العرش والكرسي هن بوالغ

وكما ترى أيها القارىء غموض معاني بعض الألفاظ من هذه القصائد فلا ندري هل هي أصلها كذلك أم طرأ عليها التغيير من أقلام النساخ والأخطاء كثيرة منهم والله المستعان .

ولهذا الشيخ العلّامة الرئيس الرباني عدّة مناظيم متنوّعة لا يسع المقام ذكر شيء منها فوق ما اوردناه خشية الاطالة ومن اجوبته النظمية جوابه على سؤال نفيس من الشيخ الشاعر الغشري المتقدم ذكره وهذا سؤاله :

عليكم سلام ايها الولد الذي تسلسل من عيص الاكارم عيصه
فجاعد الزاكي ومن كان صيده طيور الثنا والمجد هو قنيصه
ومن فهمه للعلم قد صار ثاقبا فلم يخفُ عنه عوله وعويصه
فماذا ترى يا جاعد انت من سما ومن للعلا نجم السماك قلوصه
اذا رمدت عين الفتى ثم بعده بياض بدا في عينه وفصوصه
فماذا الذي يجلو العيون من القذا لانك للـحيران انت محيصه
افدني فانت المرتجى حيث قد بدا عليك رداء المجد ثم قميصه

الجـــــواب

اقول وبوص النفس يشهد انني جهول فيم الطب لسني اغوصه
ولكنني احكي الذي قد وجدته به من مقول واضح لا احيصه
فيؤخذ فيما قيل درهم راسخ ودرهم ملح ابيض البوص بوصه
كذا خمسة وزنا دراهم اسرب ويلغم بالفرار لغما يموصه
ومن اثمد قد قيل يؤخذ مثله كذا التوتيا الصافي هدي شخوصه
فكرر عليها السجو سبعا وسقها مرارات غربان وانت تشوصه
الا واكتحلها بعد كون جفافها لداء بياض العين فهي خصوصه
وان زاد فيها داؤها لكثافة ئحِلّ بها حتى تكون فصوصه
فادوية اخرى تزيلهما معا ولكن هذا الفنّ اين بريصه
لقد باد اهلوه فقادوا الى الثرى ولم يبق الا اسمه ونصوصه

ولشعراء عصره في مديحه جملة قصائد طنّانة منهم الشيخ العالم منصور بن ناصر الخروصي الستالي والشيخ الفصيح ناصر بن محمد بن سليمان الخروصي الحاجري السمائلي والشاعر الغشري الذي تقدم ذكره والشيخ سعيد بن حسن بن درويش الخروصي ومنهم الشاعر الدرمكي الذي تقدم ذكره والشاعر راشد بن سعيد من بلحسن العبسي المتقدم ذكره والشاعر ابن زريق المتقدم ذكره وعلي بن خميس بن عامر الجبري الحراصي وغير هؤلاء المذكورين تركنا اسماءهم خوف الاطالة ، ومجموع قصائد هؤلاء المادحين يسمى (قلائد المرجان في مدح ابي نبهان) ونقتصر بذكر قصيدة من قصائد الدرمكي واخرى من قصائد العبسي ، قال الدرمكي :

رَجَا منه وصْلًا فانثى غير واصل وعاد رجاه فيه بنيان واصل
وطوّل بحر الشوق وافرنا به فصار بسيطا مدّ من غير ساحل
فما زلت سمحا في هواه بمهجتي ولا زال لي منه سجية باخل
رشا لم يُقد للعاشق الصب بالرشا ولا بالرشا يقتاد آمال آمل
ولي كاملي كامل الحسن لم يزل هلالَيَ منه ناقص غير كامل
له صار سلطان الجمال مسلّطا عليّ فقلبي عنده طوع عامل
وأحيي له في كل يوم مودة فصار ببذلي غاية الحب قاتلي
غدت مهجتي تحكي شِيباً وجسمه عداه روت الحاظه عن مقاتل
فيا لائمي في الحب لست مُلايمي وإنك لي يا عاذلي غير عادل
أمَيْمُ الهوى أذُنُ الذي حمل الهوى فليس له سمع لعذل العواذل
يُساعدني التوفيق دهري عن البكا وقلبي عن السلوان والصبر خاذلي
أيمم شوقا للمناهل من صدى فيجذبني التذكار نحو المنازل
ولم أستطع ذكرى لغير اسم علوة أوريّ به مذ لم أزل غير عاقل
بَليتُ فلو أُدخِلْتُ في عين ناظر وخُبّر عني خالني غير داخل
ولو كرسف ألقِيت في حشو بطنه لدى الغزل ما غيّرتُ من هدب غازل
ولو رام قلب أن أمرّ بوهمه لما اصطادني منه بكفة حابل
ولو لخطاب الناس أصبحت قادرا لما لطستني منهم رجل راجل
بِيَ الحب معروف ومن قبل ذَابِهِ عرفت فما أنكرت بين القبائل
وما ينتج العرفان قطعك للغضى ولكنه اِدراك نيل الفضائل
وفي الأفق شهب لا تصاب بطرفه وللبدر هل طرف يرى غير طائل
ولو عَزّ عرفاني لعز حواسري ولكنّ لي مني سَعَوْا عَنْ دلايل
فليت الورى أضحوا لذكري واصلا ويا ليت أني للورى راء واصل
فمن كان عند الله في زي عالم يكن بين خلق الله في زي جاهل

فكم قصّ في حبس الهزار بصوته — وطال ربوع الصعو بين الخمايل
فكن لازما مفناك تنجى وقلّ ما — تقرطس وكر الصقر ثلة نابل
فكم من خمول تحته مَن نباهة — يعد نبيها عندها كل خامل
وإن أبا نبهان لَلنّابِهُ الذي — تنبّه عنه منه بيض الفعائل
فَيُفضِحُ مهما جاد همّلان وابل — ويُفصِح مهما قال سحبان وايل
وينصُب أعلاماً من العلم عاملا — وأنىَّ رأيتم عالما غير عامل
ويسخو بجودٍ للموالين نافع — ويسطو بسيف للمعادين قاتل
فلم تر إلا راضعاً دَرّ عارض — ولم تر إلا صاليا نار صايل
فيتلو علينا سورة الشمس وجهه — وأخلاقه تتلو كتاب الشمائل
ولست أرى مثلا لأمثل قومه — كذلك أبناء الكرام الأماثل
ولما رآه الناس نورا وبأسه — يجنّ لليل في الكريهة لايل
ولم يجهلوا أفعاله كادِ منهم — يُصوِّب دَيْصَانيـةًّ كل عاقل
أمولاي أبلى شوقكم بالَ شاعر — يحقق معنى شعره سحر بابل
يحمل غير المدح فيكم بضاعة — لودّ قوافي شعرها كالقوافل
يعيش بذكراكم إذا طال بينكم — وإن هاج منه الذكر نار البلابل
فكن راميا شوقي لمرآك تُصمِه — بأسهم قرب عن قِسيّ الرواحل
ولله في الأيام أسرار عالم — تذاع بأفواه الضحى والأصائل
فليس يخال اليوم ما اعتدّ في غد — كما لا يرى ما في بطون الحوافل
وكم خُلَسٍ فيها وكم فُرَصٍ غدت — تنيل الأماني أيديَ المتناول
ولما تزل ما كنت فيها مزاولا — تفيدك منها طاعةً للمزاول
ودونكها لامّية من أخي هوىً — بكم عنكم طول البقا غير مايل
فضينا على الأعدا بآياتها التي — تخلت سهاماً فوّقت في مقاتل
حلت مذ تحلت من صفات مديحكم — ولولاه أضحت وهي في قبح عاطل

فخذها أسى للوامقين من الأسى وداءً وبيلًا للعداة الأراذل
وعش في سرور ليس ينسخ ظله ودم في نعيم دايم غير زايل

وقال العبسي وقصيدته أوائلها مركبة على حروف الهجاء كما ان الحرف يكرر في كل بيت :

أسنا الأحبة انت يا اسماء وأشم أنف أنفك الشمّاء
بُرّي بصبّ في البلابل مُبتَلَى بهوى الكواعب والكعاب بلاء
تَعَبي بتذكار التي آتيتها من مهجتي ما تشتهي وتشاء
ثبتت تعيث تثبّتا بأثيثها ويحث عن مثواي ثم ثراء
جالت جياد جمالها في مهجتي ومجاهن الجِزع والجرعاء
حلّت محبتها حشاي فحاولت حتفي بحرب زحفه استحلاء
خرجت بخارجة الخدود فخدّرت صخر الخليل بخالها الخنساء
دقت ديار العهد جرد صدورها عدوِا ودفقت الدماء دماء
ذرني عذولي استلذ عذابها واعذل فعذلك لذة وذكاء
رقت رضابا فاسترقّني الرشا وشرتني الريحانة الخضراء
زهرت فزيّنت الزمان بزهرها وزهت فهي الزّينة الزهراء
سلبت بساعدها سوابغ سلوتي وسبتني العسّالة السمراء
شنّت جيوش تشتّت فقسعن لي شيعا وبش الشامت الوشاء
صنع الخروصي الصلاح ووصفه بصوابه لم يحصه إحصاء
ضخمت فضايله فضاق ببعضها عرض الفضاء وبعضهن ضباء
طم الفطانة والطباع تعطفا للطايعين وطاعة وعطاء
ظانٍ بوعظ الواعظين بلفظه ظعن الظما والظلم والظلماء

عن علمه وعلاه أعني جاعدا عالي العناصر تعرب العلماء
غوث وغيث للغريب وغيرهُ غرّتــه غيــدًا غادَة غراء
فيه الفصاحة والفطانة والوفا والفقـه والمعــروف والفتيــاء
قطن القناعة والوقار بقلبـه فتقبّلتــه القــادة العقــلاء
كشف المكاره بالمكارم كفّه وكـذلك الكرمــاء والــكبراء
لاحت لوامـع علمـه لعيوننـا لما ادلهمّت ليلــة ليــلاء
مثل المسائل كالنجوم وفهمه لجميعهــن منـــازل وسماء
نحّى النجاسةَ والخنا عن نفسه وتنزّلتـه النِيّــة الحسنــاء
وهب التورع والعلوم لوفده ولــه المروة والوفــاء لواء
هرب السفاهــة والجهالـــة والفهاهة عنه والاوهام والأهواء
لاحت جلالتـه فلان لأمـره الأمجاد والأشراف والــفضلاء
يا زينة الدنيا إليك خريدة بيضاء وهـي الآيـة البيضاء
تزهو بها الفُصَحا ويثبت حقها العلما وتكبو دونها الشعراء

ورثاه من جملة من الشعراء منهم الشاعر ابن رزيق بعدة قصائد وثنيان بن ناصر بن خلف الزاملي بهذه القصيدة قال :

غالَ شمسَ العلوم جهراً كسوفُ واعترى بدرها السّنّي الخسوف
ودهىَ الدينَ والتقى والمعالي وجميـع الأنـام خطب مخوف
ودجى ليل مشجياتِ مصاب عاق قلب الزمان منه رجيف
حين أودى خليفة الله في الأرض وولــيّ الصلاح والمعــروف
كل سفر بما لديه شهيـد أبدَ الدهر من علوم يضيف
منتهى الجود جاعد بن خميس وارث المصطفى الرحيم الرؤف

ما بكته العيون حتى بكاه العلم والأرض والسماء المنيف
والدّيانات والمحابر والإسلام والكتب والقنا والسيوف
كل من لم يَهُلْه حُزنا وجيعا موتهُ فهو للنفاق حليف
كيف لا وهو للجنان منالا خيرة الله أريحيّ عفيف
شهد العالمون طراً جميعا انه الفاضل الكريم الظريف
يا حبيب القلوب عَنّا توليتَ فأينَ الخليفة الموصوف
وَمنِ الغوثُ إن دهت مشكلات معضلات يحار فيها الضعيف
مَنْ لِدحْض احتجاج من خاضم الد ين إذا ما ازدهاه عنه النكوف
واذا لَبّس العُماةُ علينا فَمنِ الكاشف المصيب الحنيف
كنتَ تَهدي بأمر ربك نورا وضياءً وعادلًا لا تحيف
لو برضوى وزنت علما وحلما كنت أنت الثقيل وهو الخفيف
لا دعى الله فيك دهرا دهتنا بمصاب منه عوادٍ صروف
ما سقانا شَهْدَ المسرة إلا فيه سمّ الحِمام غدرا يديف
كل حلو وكل صفو لذيذ بالمرارات والرزايا مؤوف
كيف نَلتذّ مطعما وشرابا والمنايا منها الينا رجيف
لو على الدهر مِن خُلود لحيّ خُلّد المصطفى النبي الظريف
عجباً كيف ضحك غر جهول موقِن أن تعيث فيه الحتوف
فانظروا يا أولي النهى باعتبار في مصاب منه الزمان دنيف
وتعزوا مسترجِعين عسى أن ترزقوا الأجر فالرزايا صنوف
واستعينوا بالصبر واستمسكوا با لحق والحق مستنير رصيف
واطلبوا العلم قبل أن يرفع العلم ويعمى عن الرشاد الصدوف

فارتفاع العلوم عن ذي الدنا ان يحتوي أهلها الثرى والسقوف
يا ضريحا حويت شمسا وبحرا موجه العلم ما له قط سيف
أنت خير القبور من بعد قبر المصطفى أنكَ النزيه النظيف
ما برحنا وإن قضى ما حيينا مسك أخلاقه الحسان تسوفُ
ولما أودع الدفاتـــر نتلـــو حِكماً قد زهت بهن الحروف
فسقى الله قبرَه سُحْبُ عفو واصطفى نفسه الغفور الرؤوف
وعليـه في برد ظل مديـد ذلّلت من جَنا الجَنان قطوف

ولا يخفى ان من بني خروص أئمة منصوبين في عمان وقادة اعلاما وقضاة فقهاء واخيارا اجلاء وأدباء فضلاء سيأتي ذكر المشهورين منهم لا سيما الذين قرضوا الشعر وذلك في الجزء الثاني كل يُذكر في محله إن شاء الله .

﴿وفقيه من آل بطاش حبر ذو فَتاوٍ جليلة قيمات﴾
﴿ذاك يدعى فتى محمد سلطا ن فيا حبذا أخو الطائلات﴾
﴿عنه نظم قد جاء يسطع نورا فيه رد على ذوي البلكفات﴾

القيمات جمع قيمة أي ذات قيمة بمعنى أن لها شأنا عظيما والطائلات جمع طائلة وهي الفضل والبلكفات جمع بلكفة وهي حكاية عن بلاكيف كالبسملة حكاية عن بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلة حكاية عن الحمد لله .

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العلامة سلطان بن محمد بن صلت بن مالك البطاشي من

أهل بلد إحْدَى من وادي الطائيين ، كان فقهيا مفتيا مضطلعا بالعلوم النقلية والعقلية معاصرا للشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي ومن جملة القائمين معه بالأمر أيام تقليد السيد حمود بن عزان للمسلمين وهو القائم في ذلك الأوان بحصن الرستاق أعني المترجَم له والقابض عليه كما يدل على ذلك كلام الشيخ العلامة نورالدين السالمي في كتابه التحفة وكانت لهم آمال في السيد حمود المذكور فلم تتم ، وقد أراد الله الفضل لغيره فكان للإمام عزان بن قيس أسبغ الله عليه الرحمة والرضوان ، وقد تولّى هذا الشيخ قضاء سمايل وتصدّر للفتوى وفتاويه مضافة الى فتاوي الشيخ المحقق الخليلي في كتاب التمهيد ، ومن نظمه هذه القصيدة في تنزيه الباري جل وعلا والرد على من قال برؤيته مُجارياً بها القصائد المنظومة في هذا المعنى ، وعلى هذه القصيدة شرح منه ، قال :

مَا بَالُكم ولَكَمْ لكُمْ من نكتة ... في كتب كشف المشكلات مصنّفَه
ضمّنتم ذات الاله قديمة ... قامت به في زعمكم متكشّفه
والذات واحدة فتكفي وحدهَا ... في كل منسوب إليها من صفهْ
وقيام معنى الوصف بالموصوف من ... صفة البرايا بالمزايا المتحفه
والله ليس كمثله في ذاته ... وصفاته شيء بوجه عرَّفه
شبّهتموه بخلقه في قولكم ... في ذاته بالرؤية المستنكفة
وعلمتم في بعض مخلوقاته ... ما لا يُرى نحو القوى المتصرفة
وسمعتم انكارها في محكم ... التنزيل نصّا واضحا ما أكشفه
لا بد للمرئي من إحدى الجهات السّت أو من هيئة متكيّفه
والله في قول الجميع مُنزّه ... عن ذلكم فدعوا الدعاوي المتلفه
ليس الكليم أتى بجهل ما أتى ... عنه لردّ مقالة متعسّفه
بدليل ما قال الجليل حكاية ... عنه أتهلكنا بفعل أولي السفه

وإن اغتررتُم بعد ذا بشريطة من حيث ظاهرها تجيز تشوُّفه
فقرانها ذكر التجلّي مقتض تقديره من قبلها فاستكشفه
تجد الشريطة قد تفرع نظمها عن أصل ذاك الحدف غير محرفه
وهو الذي للاستحالة موجب في الشرط فافهم ما أقول لتعرفه
وإذا استحال الشرط كان جزاؤه تبعا بدا قضت الفتاوي المنصفه
أفممكن للطور شرط قراره بظهور داهية التجلّيّ المرجفه
جئناك بالانصاف فاعرف آية الأعراف ثم ذر الجدال وزُخرفه

إلى أن قال :

نظر الجليل من العبادة والسيا حة والزهادة طلبة المتصرفة
طمست بصائرهم أشعة نوره فعموا بذاك عن السبيل المزلفه
هذا وغاية مفحم إن قلت كيفَ يرى أتاك جوابه بالبلكفه
ولكون تعكيس الحقائق عادة لكم أتيتم بالعداوة مخلفه
فالسلب والإيجاب كلّ منهما بالعكس في فتياكم المتكلّفه
ما إن يصيب الحقّ غيرُ موفّق ولو انتهى في علمه والمعرفة
إن التشابه والعموم لَفِتّنة لضلال تأويل الكلام مشوّفه
فاحذر ظواهر كل شيء منهما فلها البواطن إن كشفن مزيّفه
واعمل وأحسن تنتظم في سلك من قد حاز حسناه بذاك ونيّفه

وله هذه القصيدة في توحيد الباري وصفاته :

الحمدُ لله الذي أولاني ما لست أحصيه من الإحسانِ

وصلاتـه وسلامـه أبــدا على المبعــوث للإنــذار بالقــرآنِ
والآل والصحب الكرام ومن لهم في العالمين الكل من إخوانِ
وأقول بعد فإن مصباح الهدى مشكاتـه الهادي إلى الإيمانِ
منه العلـوم أصولها وفروعهـا المستنبطـات بواضح البرهــانِ
وهو القرآن إمام تابع حكمه وهداه في الإسرار والإعـلان
والله قد فطر العباد جميعهم من فضله بُرَآء من كفرانِ
وبها يثاب الطفل قل والخلف في أطفال أهل الظلم والعدوان
أَلهم ثواب أم عقاب أم هم خدم حكوا ما ثم من ولدانِ
والأرجحيـة للمقّــدم عندنــا لدلائـل دلت لبعـد الثـاني
حتى إذا بلغوا النكاح فإنهم لن يخرجوا من فطرة المنّانِ
ما لم يكن عنها خروج منهم بدخـولهم في حيّـز البطـلانِ
من ردهم للحق لمّا جاءهم من غير شرط فيه عن تبيانِ
أوشكّهـم فيمـا له سبحانـه من بعد كون الفهم والعرفانِ
من وصفه بصفاته في حقها كالحيّ والقيّــوم والــرّحمنِ
أو كالعليم أو الحكيم أو السميع أو البـصير المالك الديــانِ
من أي وجه قد تأدّى علمه من ذكره أو خاطر بجَنانِ
أو تركهم للفرض حتى فاتهم أو فعلهــم لمحرّم الإتيــانِ
لقيـام حجتـه عليـه بسمعـه أو ما يرى في رسمه بعيان
أو حضرة لمعبّر فيخـل با ستفتائه وهو القريب الداني
ثم الصفات له تعالى لم تكن قامت به كفضائل الإنسانِ
بل باعتبار النفي عنه بضدّها كالموت أو كالجهل والنسيانِ
والذات كافيـة لمعناهـا فدع ما قال أهل الزور والبهتانِ
أو باعتقـاد للسؤال لغيبــة المفتى له فيه لدى الإمكان

فافهم لما بالعقل حجته وما بالسمع صاح فهاهما قسمان

والناس ما لم يركبوا ذا الباب في سعة وإن جهلوه يا إخواني

لا يهلكون بشكهم فيه ولو أفتاهم في علمه الثقلان

وعليهم أن يعلموه بعالم يُفتيهم فيه لقول ثاني

وبثالث وبرابع وبخامس وبسادس قد قيل في الديوانِ

ولصدرها يقضي كلام إمامنا الزاكي أبي الشعثاء بالرجحانِ

والحق أجمعه عليهم علمه إن يفهموا معناه بالهرمانِ[1]

ولو أنهم لم يركبوا أمرا ولا نهيا بكون الترك والإتيانِ

من حيث ما قد جاءهم من عالم علامة أو جاهل مجّانِ

أو ذي جنونٍ أو صباً أو خاطر بالبال أو من عابد الأوثانِ

في قول بعض والنكير ورده للجهل بالمعنى هما حرمانِ

وكذلكم أن يحكموا من أجله بوقوف أو ببراءة وشنانِ

من كل من قد قال ذلك كائنا من كان فافهم محكمات معاني

ثم المشبّهة اجترَ وافيما أتى عنهم على مُتشابِه الفرقانِ

حملوا الذي فيه لمولاهم على مفهومه المعروف في الجثمان

وجروا بذلك صاح في العرش استوى والوجه والأيدي وفي الأعيان

والكشف عن ساق وطيّ يمينه وإليه ناظرة بغير تواني

ما بالهم لم يحملوه على الذي للكبرياء موافق ومداني

والأمر أجلى فيه من شمس الضحى عند البليغ العالم الربّاني

فيفسر المولى على العرش استوى أي أمره في الخلق بالإتقان

والملك ثم الحكم فيه بعدله والقهر والتدبير والسلطان

---

(١) الهرمان العقل .

لا بالقعود عليه واستقراره إذ لا يليق به تعالى ذان
إن قيل هذا بابه التعميم في الأشيا فما تخصيصه بمكان
قلنا إذا ذكر العظيم وما علا أغنى عن الملغى من الأدوان
والعرش أعظم خلقه ولكونه أعلى مكان كان سقف جنان
فيما رُوى وبه من الملكوت ما أن لا يحيط به مقال لسان
فيكون الاستيلا عليه داخلا في مقتضى مفهومه الكونان
ونصوص تخصيص لتعميم بها القرآن مشحون لذي إمعان
ومقالهم في ثُمّ ثَمّ مصرح في العطف للتعقيب والحدثان
حتى يتم لهم من التأويل ما يبكي الكتاب بدمعه الهتّان
لبس من الشيطان إذ هي ههنا والواو في عطف استوى سيان
ولقد تفيد تراخياً في رتبة ودوام معطوف بها في آن
والكل محتمل الجواز سوى الذي حسبوه ماءً مُرويَ الظمآن
حتى إذا جاءوه لم يجدوا سوى الحُسبانِ غاية ذلك الحِسبان
ويجوز أخذ خلاصة المعنى بلا نَظَر به للعرش ذي الأركان
فيراد من مجموع ذلك أنّه استولى بقدرته على الأكوان
قبل الوجود وبعده وهو الذي هو كل يوم كائن في شان
وله نظائر إذ يُراد تجوّز من ذي الحقيقة في محل ثاني
ثم الذين تأخّروا منهم قد اشتهروا لأهل الحق بالإذعان
في نحو ذلكم بتخطية لهم فيه سوى مَرْئٍ العظيم الشان
ثبتوا كمثلهم على تجويزه فبقوا بحيّزهم على الإدمان
والله لا يرضى بغير كمال ما في حقه من وصفه السُّبْحاني
وأجلّ ما احتجوا به في قولهم بالرؤية الشنعا أولوا الطغيان
طلب الكليم لها وإن هي علقت بثبوت طودِ شامخ الأعنان

قالوا لو امتنعت لجهّلهُ بها ... أو لم تنط بشريطة الأمكان
وجوابهم أن الكليم أراهم ... نفي الجواز لها بكل أوان
فاشتدّ مطلبهم لها إذا فُتِنوا ... في غيّهم بوساوس الفَتّان
فأتى سؤالا يبتغي منه لهم ... إنكارها من ساخط غضبان
ليكفهم عن طلبة جهليّة ... فيكون ذلك آية الأذعان
لو كان مطلبها اعتقاد جوازها ... ساوى سُؤال أولئك العميان
في قولهم أرنا المهيمن جَهْرةً ... فيكون مثلهم ظلوما جاني
ومقاله فإن استقر مكانه ... من بعد مطلبها فسوف تراني
فشريطة استقراره من قبلها ... حذف التجلي راجح الميزان
مظروفة ظرفا أضيف إليه قل ... هو أسّ ما قد شِدتَ من بنيان
وبه استحال ثبوته فاندك مَن ... عُظم امتناع المطلب المفتان
أما المثاب مَن الكليم فإنّه ... وخروره من صعقة الغشيان
من أجل مطلبها لهم من ربه ... من غير ما وحي ولا استئذان
مع صدق نيّته فكيف بمدّعى ... تحصيلها من أفضل القربان
وأجل ما يعطاه أهل سعادة ... العقبى من الإكرام والرضوان
ويرى المثاب بدونها من نعمةٍ ... وكرامة في غاية الحرمان
إيفت مشاعرهم فأعمى جهلهم ... أبصارهم متصاممي الآذان
وتنكّرت أذواقهم فاستبشعوا ... ما انساغ للعلماء في الأذهان
فاحذرهم أن يسحروك فيقلبوا ... في العين منك حقيقة الأعيان
فالله موجود على الاطلاق لا ... عرض ولا هو جوهر جسماني
وجميع ما هو موهم عضوا له ... أو كون معنى فيه كالإنسان
أو رؤية في ذاته ومجيؤه ... ونزوله إذ هي ذات دخان
فبلائقٍ بالكبرياء مُؤوّلٌ ... وكماله وجلاله الصمداني

ومآله عملا بظاهر لفظه كون الاله لخلقه الحيواني
وتستر فيه بلا كيفيّة يقضي عليه بأعظم الايمانِ
سبحان رب قد تعالى جده عن أن يعود إليه ذاك بذانِ
لا شيء يشبهه وليس كمثله شيء فلا وجه ولا عينانِ
وهلم جرا في ظواهر ما جرى مجراه فهو الواسعُ الميدانِ
واسلك به منهاج أهل الحق في التأويل واقْتَد صعبه بعنان
حتى تنيخ بباب جنّة عدنه لدخولها بالإذن من رضوان
فالحايدون بذاك عن نهج الهدى يصلَوْن نارا في حميم آن
فاغفر لنا اللهم سوء فعالنا فلأنت ذو التقوى وذو الغفران

ولم نعثر على تاريخ وفاة هذا الشيخ :

ومن بلد إحْدَى من وادي الطائيين منَ بني بطّاش الشيخ العالم الفاضل عمرو بن عدي بن عمرو بن محمد بن سلطان بن محمد بن بركات بن محمد ، كان هذا الشيخ متلمذا على الشيخ العلامة المحقق الخليلي رضي الله عنه ، وله عدة اسئلة نظمية أجاب عليها شيخه المذكور بعضها موجود في كتاب التمهيد ، وكان خطه جميلا ، وله يد في علم الحرف والأوفاق ، وتولى القضاء في زمن السُلطان فيصل ، وكان محبا للعزلة والانفراد أكثر ما يُرى في مسجده أو بيته تُوفي يوم ثامن شعبان عام سبعة عشر وثلاثمائة بعد الألف رحمه الله ، وفي تلك الليلة من هذا التاريخ توفي ولده عدي بن عمرو وكان عارفا أديبا يقول الشعر وله عدة قصائد لكن لم نطلع عليها ، ومن علماء بني بطاش القضاة محمد بن شامس بن خنجر وابن عمه خالد ابن مهنا بن خنجر وهما من بلد المسفاة من أعمال قريّات ، وسيف بن حمود بن حامد من بلد إحدى السابق ذكرها ، ومن بني بطاش سعيد بن محمد الذي سكن بلد قيّقا بالقرب

من بلد اُللجَيْلة من وادي سمائل ، وهو ممن يقول الشعر . ومن علماء بني بطاش وفقهائهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن بلعرب نشأ في بلدة اصنب من وادي بوشر فيما يروى ثم استوطن بلدة احدى من وادي الطائين وكانت له مكتبة تزيد على الف كتاب مخطوط فضاعت تلك الكتب وتلاشت بعد وفاة اولاده وكان ينظم الشعر وله في الفقه قصيدة مطلعها :

تسر بآمال كأحلام نائم ولم تتيقّظ للامور العظائم

وله في رثاء السيد حمد بن سعيد ابن الامام احمد بن سعيد قصيدة ذكر ابن رزيق في تاريخه البيت الاول وهو قوله :

أرى ام ذفر تمزج القند بالصبر فكم در دبيس جل قَلّ له صبري

وكان من قضاة ذلك العصر صدر دولة آل بوسعيد ووفاته على التحري فيما بين سنة عشر الى عشرين بعد المائتين والألف اما رياسة بني بطاش فترجع الى اولاد محمد بن شماس من فخذ اولاد فارس وفيهم الآن الشيخ محمد بن حارث والى أولاد عدي من فخذ اولاد ورد وفيهم الآن الشيخ محمد بن شامس .

﴿والمسمى بجمعة بن خصيف لوذعي وعالم من هناة﴾
﴿فاق خطا وراق نظما ونثرا وأتى في العلوم بالنكتات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العالم جمعة بن خصيف بن سعيد الهنائي السموءلي كان فقيها حاذقا لضبط شوارد العلم وفوائده وكان جيد الخط يتعجب الناظر من حسن رونقه ودقة حروفه ، وله وصفات طبية فانه يصف المعاجين وخواصها والأدوية النافعة وغير ذلك ، ولعل له يدا في علم الأسرار تلقاه من شيخه الذي تلمذ عليه ، وهو الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي فإنه منه أخذ العلم ، وله عدة أسئلة معه وبحوثات نظمية ، ومنها هذا السؤال :

مَا قَول سيدنا الغطريف ذي العظم ... بحر الهدى والندى والعلم والكرم
الفيصل المفصل الذي البلاغة قد ... أتته منقادة تسعى على قدم
سعيدنا الحبر من ريّا سجيته ... في الشرق والغرب مسك غير مكتتم
فيما أتى عن رسول الله مستندا ... أنْ [1] نيّة المؤمنين الطاهري الشيم
خير لهم مِ الذي يبدون من عمل ... أوضح لنا لحنه كشفا بلا غمم

الجـــواب

قولا لجمعة إني قاصر الهمم ... عن صوغ عقد قوافي الشعر والنغم
لكنّ لي نِيّة في الخير أجمعه ... قدمتها قبل ما أبديه من خِدَمي
في العلم والحلم والتقوى وفي ورع ... والبر والنسك والإحسان والكرم
وفي صلاة وصوم والزكاة وفـي الجهاد والحج مع وصل لذي رحم
ونيتي كل ما يرضى الإله على ... أتمّ وجه وفيّ العهد والذمم

(١) أن بفتح الهمزة وسكون النون أصله : أن بشد النون مخففة .

أن أملأ الأرض عدلا واللسان ثنا   والقلب شكرا لذي الآلاء والنعم
مستعملا كلّ عضو كل آونةٍ   فيما لتكليفه أخرجتُ من عَدم
لكن طباعي عن هذا تضيق فلا   تقوى على فعل ما في نيّتي هممي
والله يجزي على النيات يشكرها   كما يجازي على الأعمال بالقيم
قال النبي يرى العبد التقي له   يوم القيامة أعمالا بهن حمي
يقول يا رب لم اعمل يُقال له   هذا الذي كنت قد تنويه فاغتنم
فنيّة المؤمنين الآن أوسع من   أعماهم فهي خير فاستفد حكمي
وثانيا فهي روح العقل أجمعه   وإن خلا عمل منها فلم يقم
وربما جرّدت عنه فكان لها   خط يثبت عليه بارىء النسم
وثالثا إن أعمال القلوب لها   ما كان يحبط أعمال الورى بهم
من أجل هذي المزايا في الحديث أتى   تفضيلها وكفى للناظر الفهم

ومن لـــه :

سؤال لشيخي الفقيه الرشيد   سعيد بن خلفان غوث الطريد
لمن ذا تكون الشفاعة مَنْ أهلهـــا   يوم تبدو فعال العبيد
ترى أن تجوز لأهل المعاصي   الجديرين بالنار ذات الوقـود
وافلح أهل الفعال الجميـل   بدون شفيـع بفضل المجيـد
وفيهم تكون من الاثم فاذا   البراعة يا ذا المقال السديد
فهات الجواب هديت الصواب   جزيت الثواب لدى المستفيد

الجـــواب

ألا أبلغـــن رواة القصيـــد   مقـال سراة نحارير صيـــد

لقد خالفوا البطل إذا وافقوا على الحق آي الكتاب المجيد
فما لظَلُومٍ شفيع يطاع نفت كونها لغوي مريد
ولا يشفعون لمن لا ارتضي بها ثبتت لولي سعيد
ولكنه شافع للورى بيوم القيامة يوم الوعيد
إذا اشتد كرب بطول الوقوف وغصّت بذاك نفوس العبيد
فيأتون آدم يستشفعون به وخليل العزيز المجيد
وموسى وعيسى فلا يشفعون لتفريج شدة كرب مديد
فينهض خاتمهم شافعا ويُلهَم كل الثناء الحميد
فيأتي ويشفع فيهم ويُعطى لوا الحمد في يده والسعود
فهذا ومحتمل غيره لأهل التقى في جنان الخلود
كرفع محل وتقريبه وتعظيم منزلة للسعيد
وأما مقاهم إنها لأهل الكبائر غير الجحود
فهذا خلاف لما جاء عن إله السماوات رب ودود
فخذ ما أتاك ودع غيره وربك فاشكر تُفزْ بالمزيد

ومنه له :

يا فتى قد صار للعليا وشاح وتحلّى بالسجيّات المِلاح
واحد الآحاد ركن غيلم لوذعيّ ألمعيّ ذو سماح
إن عنتنا مشكلات قد دجت صعبة جئنا فِناه المُستماح
فجلاها بسنا فِطنته فغدت مُنقادة بعد الجماح
إنما أعني سعيدا نجل خلفان فهو القطب في ذا العصر راح
ما على من قد غفا غير مُصلٍ لصلاة الصبح حين الفجر لاح

وانِيـاً لا نَاوِيـاً تركا لها فصحا حين بدا قرن بُراح[1]
فأتينـــــي بجواب واضح مستبين ظلمة الالباس ماح

الجـــواب

هاك مني قولة مثل بُراح نورهـا للمبصرين الحق لاح
إن تكن نومته في فُسحة لاتصال الوقت طولا وانفساح
وهـو راج قومة في وقتها ناويـــا ذلك والحق صراح
فتـــغشّاه نعـــاس غالب قبض النفس به والعقل راح
فهو بالعذر هنـا أولى إذا هو صلـىً لانتبـاه وانشراح

ومنـه لــه :

ما تقولنّ يا عماد عُمـان الطويل العمـاد عين الزمـان
من سقى دارس العلوم حَيَا أفـكاره فاغتدى خصيب المعاني
وأتـاه صعب المعـاني ذليـلا سَاعيـا طائعـا بلا أرسان
الخصم الثبت الجنان سعيـد نجل صافي الأحساب والأردان
في منوع الزكاة مُذ كلّف الطا عـة للخالـق العـظيم الشان
إن أراد النزوع عن غيِّه للرشـــد كيما ينْبو عن العصيان
ورآهـا تحرّيـا أو يقينـا مَا ثَلَثْ مالَه لدى الأثمان
أتـــرى مالَــه يصير زكاة كلـه أم لاهـات بالتبيـان
وأميطنْ نقابَ مسألتي عن وجه معناها الأبلج النـوراني

---

(١) براح بضم أوله اسم من اسماء الشمس .

الجـــواب

هاك مني الجواب كالعِقيان محكَم النّسج واضح التبيان
من أحاطت بما حوته يداه زكوات من كل ذي أثمان
لا أرى ماله يصير زكاة بل له المال يا مَنِ اسْتفتاني
وهي دَيْن وليس يبرأ إلا بوفـاء الديـون للدّيّـان
يُستحب التعجيل فيه ولا يؤ ثم تأخيره لوقت ثاني
إن يكن ناويَ الأداء وإن يحضرْهُ موت فَليشهَدِ العدلان
مُوصِياً بالجميع من ماله أجمع فرضا عليه للدَيّان
فبهذا أقـول والحق فيـه ما حكيناه عن أولي العرفان
غير أن الخلاف بالرأي قد سوّ غ من بعد في وصايا الجاني
قيل من رأس ماله ومقال هي من ثلثه مع النقصان
فهي حقّ الإله والله أولى بعد هذا بالعفو والإحسان

ومنـه لـه :

رعيا لذي العراعر البهلول طود العلا ذي المحتد الأصيل
باني أطوم الكرم الطويـل فاتح كل مُغلَق مقفـول
حائـز كل خُلق جميـل شمس الهدى سعيد الخليلي
أطلعتَ بدرا حلّ عن أفول فانهزمت عساكـر الجهـول
لا زلت ملجأ لكل غول مُبلغ الطـالب كلّ سُول
أجائـز حل أسا العليـل بما دوا محرّم محظـــول
إن كان من مشروب أو مأكول أو نحو ما ذكرت من مقول

وهـل ترى براءتي خلـيلي من مال ذي يُتم فتى نبيل
أو مسجد دفعت للوكيل وكيلـه الخائنـة الختيـل
تيمَّمنْ بي لَقَم السبيـل وانْشق نسيم سجسج بليل
أتتك من سلامي الجميل

الجـواب

عودا لجمعة الفتى النبيل أسنى سلام بهج جزيـل
وقل له إذا فهمتَ قِيلي ما جعل الله شِفا عليل
من الحرام جا عن الرسول واختلف الأسلاف بالتأويـل
في عاصم من الردى الوبيل من كل مشروب ومن مأكول
قولان بالمنع وبالتحليـل قِيْسا على المضطر ذي الغليل
لأكل ميتة وفي الشَّمـول بَعض عليها قاس بالدليـل
وفي سواها قيل بالشمُول فما عن الوبا دواء يُولي
بول الغزيريّة والجديـل إن علم الإنقاذ بالتحليل
فالخلف فيه واضح السبيل كذا عن العلّامة الخلـيلي
الشيخ جاعد بلا تبديل وقل لمن يدفع للوكيـل
من ذي خيانة ومن جهول أموال مسجد أو السبيل
أو اليتيم المكثر العويل فضامن مع عدم الوصول
فيهم بما قد جاء في الأصول

ومن قرض الشعر من بني هناة من أهل علاية سمايل الشيخ سليمان بن سيف الهنائي الساكن محلة الحوض . ومن شعره هذه الأبيات :

غضي جفونك يا عيون النرجس منك استحيتُ بأن أقبّل مُؤنِسي
نعس الحبيب فكسّرت أجفانه وعيونكنّ شواخص لم تنعس
فأجابني قضبانُ نرجس مجلسي بفصاحة من ألسُن لم تخرس
قبّل حبيبك كيف شئت فإنما عاداتنـــا كتمان سر المجلس

ولم نعثر على تاريخ وفاة كلا الشيخين بالضبط أما بالظن والتحري فيمكن أن تكون في أوائل القرن الرابع عشر والعلم عند الله وللشيخ جمعة بن خصيف سيرة ذكرها الامام نور الدين السالمي في التحفة وذكر شيئا منها وله شرح سموط الثناء القصيدة الدالية التي عن الشيخ المحقق الخليلي ذكره الشيخ ابو مسلم وفي بني هناة الشيخ هلال بن زاهر بن سعيد الملتقي نسبه بخلف بن مبارك المعروف بالقُصَيّر العنبوري المنتمي إلى مالك بن فهم ، فخلف بن مبارك هذا هو الذي دارت الحروب بينه والامام محمد بن ناصر الغافري وكان ما كان منهما لبعضهم بعض حتى أدّى الحال بينهما على القضاء عليهما معا ، والشيخ هلال بن زاهر كان رئيسا في قومه وله صيت في الشجاعة والاقدام وعلوّ النفس وكان بلده الغافات وهو مركزهم الرئيسي وقد لاقى الأهوال وزاحم الأبطال فهو صنديد من صناديد الرجال وفحل من فحولهم وما زال كذلك طيلة حياته حتى فارقها وكانت وفاته بنزوى إذ هو كان واليا عليها وذلك عام اثني عشر وثلاثمائة بعد الألف ، فخلفه على الرياسة ولده الشيخ بدر بن هلال ومكث سنتين ثم توفي وترك ابنين سعودا وسالما ، ومن أولاد الشيخ هلال محمد وعبدالله وعلي وخالد وغصن وكلهم فحول وأبطال ، ولا يخفى أن الشيخ علي بن هلال هو أبو الفقيه غالب وأن الشيخ غصن هو أبو الشيخ زاهر الذي تولّى الرياسة الى أن مات وترك سلطان وزهران وعبدالله ومحمدا وعليا والوليد ومحمودا فالشيخ عبدالله هو الذي صار

رئيسا بعد أبيه إلى أن مات سنة ١٣٠١ فخلفه على الرئاسة الشيخ محمد الرئيس الحالي ، والشيخ الوليد هو الذي صار وزيرا في السلطنة الحالية والشيخ علي بن زاهر هو الذي تولى المضيبي وأعمالها فقام بواجبه فيها ، وكان الشيخ سعود بن بدر بن هلال رجلا فاضلا دّينا تُوفيّ منذ سنين عديدة وقد صار واليا في سمايل من قبل الامام الخليلي فأحسن ولايتها وقد صار الشيخ خالد بن هلال واليا في بلد منح وقد ضبط البلاد وصانها وكل يذكر بفعله ولا ننسى بني هناة في وادي سمايل فقد كان في علاية سمايل المشايخ حمد وسالم ابنا علي وحمد بن خالد وكانت لهم كلمة وصيت وفيهم كرم فائض ، ومن بني هناة أولاد عمير أهل الخوض فلهم شهرة وصيت في البسالة والكرم وكانوا مأوى للوفود القاصدين الى العاصمة أو الباطنة أو الغربية وملجأ للفقراء والمساكين .

﴿وفتى ثابت علىّ أديب ذو بيان يفترّ بالبهجات﴾
﴿مَن لساسان ينتمي شاعِرُ الجبْرِيّ ذي الاعتزاز والسّطوات﴾

الأدب في اللغة الظَّرف ، ويعرف الأديب اليوم بمن له إلمام وذوق بالشعر رواية وتقريضا ، والبيان الفصاحة ، ويفترّ يضحك ، وبالبهجات الباء للمصاحبة ، والبهجات جمع بهجة وهي هنا الحسن . ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة ثابت بن علي الساساني وهو شاعر الأميرمحمد بن ناصر بن محمد الجبري جدالمشايخ الجبورالذين لهم الشهرةبوادي سمايل بل في عمان كلها ، وقد أنبأ التاريخ عن هذا الأمير وما ملكه من بلدان عمان برهة قصيرة من الزمان خصوصا بلد إزكي وأدم ونزوى وسمد الشان وسمايل ، وحاول أن يزحف بجيشه إلى مسقط في عهد السلطان سعيد بن سلطان فلم يتم له مراده ، وكانت سيطرته القوية في إزكي ، واتخذ بيت ستال من سفالة سمايل حصنا له ، وكان له من النوبان الجم الغفير .

فكان إذا أراد الخروج من بيت ستال لبعض شأنه يصطفّ له من مماليكه النّوبان صفّان من البيت إلى باب مقصورته ستال ، كل صف منهما يضم مائة وخمسين نوبانيّا فيخرج هو من البيت يمشي بين الصّفين حتى ينتهي إلى باب المقصورة ، ولم يطل به الزمان لأفعاله السيئة في الناس وذلك في عصر الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي ، فقد جاء في التاريخ أنه قضى عليه بالسر أعني الشيخ ناصر المذكور وذلك يوم ثاني صفر عام خمسين ومائتين وألف والى هذا الأمير بشير شاعر سمايل المفلّق حمود بن حمد بن سعيد الخروصي في قصيدة يمدح بها أحد أحفاده وهو قوله :

مَن كالأمير محمد طلب العُلى بين البريّـةِ والأسنّـة تُبرقُ
نصرته نجد فالحسا فقطيفها أيدٍ يهزّ بها الأعنّة مُطلقُ
لولا فتى سلطان سوّر مسقطا بقناتـهِ لحقت بنزوى جُلّق

وأما أحفاده فالشيخ علي بن جبر بن محمد بن ناصر صار رئيسا في الغافرية قائما بالحميّة والعصبية لهم في حروبهم ، وكان مقره في سفالة سمايل ، وإليه يُشير الشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي في قصيدته الميميّة في وقعة نفعا حاكيا قول الغافرية :

وفينا السيف مسلولًا عليُّ بْن جبر والعصائب من ريام

لكن هذا الشيخ [1] بعد هذه الأحداث صلحت حاله ولم يظهر منه

---

(١) ذكر النور السالمي طرفا من خبر هذا الشيخ في التحفة في فتح ازكي من باب امامة الامام عزان بن قيس .

خلاف ثم سافر الى زنجبار واستقام في أمر دينه وانتشرت عنه أخبار طيبة وذكرٌ حسن ، وقام مقامه على الرياسة في سمايل ابنه الشيخ سعود بن علي فكان يقود قبائل السفالة بأسرها وذلك باختيار منهم وطيب نفس لا بتكليف منه ، وإذا قصد مكانا تبعه الناس ولحقه كل من سمع به ولا سيّما آل مسيّب فكأن وراءه جيشا جرّارا ، ولم تطل أيامه فقد أدركته المنيّة وأبوه حيّ ثم تُوفِي أبوه ، وأما الشيخ جبر بن سعود فقد خلف أباه في الرياسة لكنه لم يُحسن السياسة فهو مع كرمه وحسن أخلاقه كان مبذّرا ومُسْرِفا أذهب ثروة آبائه في مدة قصيرة فعاش آخر عمره فقيرا ، وكان ذا إنشاء إذا كتب أو أملى يتعجب الأدباء من حسن إنشائه وإملائه ، وقد كان خطه جميلا جدا وأما ابنه الشيخ علي بن جبر الموجود حاليا فلم يكن همه الرياسة بل همه طلب العلم والأدب وسيأتي ذكره ، وللشيخ سعود أولاد من غير الشيخ جبر وهم محمد وهلال ولا بأس بهم ، وللساساني صاحب هذه الترجمة ديوان في مدح الأمير محمد بن ناصر ، ومن شعره فيه هذه القصيدة :

حَيِّ المَنازِل بعد ذاك المنزل ... قِفْ مُعْوِلًا فيه بدمع مُسبل
واسْأل عن الغادِين من عَرَصاتِه ... حلُّوا الأجَيْرع أم بدارةِ جُلجل
أتوطّنوا وادي الغضٰى أم في لِوىً ... باناتِ حَيٍّ المنحنا أم حومل
أم في لوى سَعْدَا ثوت سعداء أم ... مغُنى طويلع أم بساحة جوفل
لله حَيّ معاهِداً أنا عاهد ... في سُوحِها الغادات شبه الخُذّل[1]
من كل ساجِيةِ الدمقس خُدلّج ... رُودٍ خَموص الكشح ذي ردف ملي
عطبولة خوط القوام مهفهف ... مهما رنتْ طرفا أصابت مَقتلي
في طرفها كمِنَ الحمامُ ووجهُها ... بدرُ التمام وريقها كالسلسل

(١) إمامة الامام عزان بن قيس

إلى أن قــال :

السيّدُ بن السيد الليث السَّري الفيصَل بن الفيصَل بن الفيصل
غيث وليث باسل ذو سطوة بحر وطـود ثم بدر المحفـل
ضرّاب أعنـاق الملـوك برأيـه دون الجحافل والضُّبا والذُّبَّل

وقال أيضا يمدحه بهذه القصيدة التي على حرف الراء كما أن أول بيت منها حرف راء ، وقد نسج على هذا المنوال قصائد بعدد حروف الهجاء ، قال :

رِضَى الأحبّةِ سُؤلي بعدما هجروا يا ليتهم نصحوني قبل ما غدروا
راموا تَلافي بصدٍّ ما به أَمَمٌ بعد اتلافي بصفو ما به كدر
راحوا ولم يبق لي إلّا تَذكّرهم يا ليتهم ذكروني مثل ما ذكروا
رجوت من بعدهم طيفا يهددني وهل له الطيف من في طرفه سَهَر
ركب غدا حاملا بدرا على غصن ناديتُ من عجب غصن به قمر
رأيت نورْين من وجه ومن قمر في ظل ليلين ذا ليل وذا شعر
رزقت منها سلاما وهي باسمة فالـدر منتظـم منها ومنـتشر
راقت مودتها في خاطري فغدت تمضي إليّ بها الرّوحات والبُكُر
ركبتُ عضباء وهُوَاها عُرَنْدسةً داةً هُمَلَّعَةً في عدْوِها ذَعَرُ
رأت جمال أمير الخلق يبهرها مرّتْ ولم يعيها سْهلٌ ولا وعر
رَبُّ النوال وضرغام النزال ومن دانت له في العلا البادون والحضر
رقا أثيل العلا والخيل عابسة والسمر شاجرة والدم منهمر
رعى الرعايا فتى العباس وهي على أمْنٍ وفي جأشه من ربه الذعر
رد الكماة برأي ما به فشل يوما وجاد بصفو ما به كدر

رقّت سجية مولانا محمد في رعي الفقير بطرف ما به كشر
ربّت خئولته من تغلب غَلَبَتْ معا واباؤه تسمو بها مُضر
رسومه في ديار الخصم شاهرة سليل ناصر ذاك الشمس والقمر
رشيده في الوغا شطب وسابغة وأسْمر لدن والصارم الذكرُ
رجاي فيك متين يا فتى مضر وعود جُودك فينا ليس ينكسر
راجت لهيبتك الدنيا وأنت بها نور ونار وميسور ومعتسر

وقـــال أيضـــا :

فاض طرفي مستهلّا مدمعا للنحر بلّا فاضحا وبلا وطلّا من مآقيه الذّراف
فله في الخدّ نهر وله في الحجر غدر وله في الجيب قطر مثل مرذوم النفاف
في فؤادي حرّ وجد مُسعَرا منه بوقد مِن هَوى المكسال هند بعد وصل وائتلاف
قَلّ جلدي واصْطباري مذ نأى من صحن داري يا لهَمّي وادكاري ان تبدىَ ليَ نافي

يقول في مدحه :

فَهْـــريّ مُضَريّ أريحيّ لوذعـــيّ هاشميّ قُرشيّ خير منعول وحافي
فعلـــه خير وشر دأبـه نفـع وضرّ بحره حلـو ومُـــرّ بينما عاف وجـافي
فضله طوقّ القبائل سيّد رب الفضائل جوده فوق الخمائل واكف للخلق كافي
فِهـــم حبر رضيّ نجد ليث كمـــيّ كفّـه فهـو الوليّ مخصب للجدب· نافي

ومن قوله هذه القصيدة :

ألا يا سائق العيس	بتهجير وتغلـــيس	وادلاج وتوطـــيس	وديجور وتنفـــيس
فحدّثني عن البان	وعن قيصوم كثبان	فاني هائم عاني	على انسي ومأنوسي
فكيف الأثل والضال	هنـاك الحيّ نُزّال	لذاك الدمع هطّال	هنالك مسقط الروس
بحيث البهجة الغنا	بها زال الوجى عنّا	وكم ملنا لمن غنّى	على عود وناقـوس
وأيـــام لهوناهـــا	واحبـاب الفناهـــا	وندمان صحبناها	بربع غير مدروس
هوانـا ما اردنـــاه	بتكـــرار أعدنـــاه	ووصل قد سعدناه	على كوم عراميس
لويـــلات وايامـــا	وعنا القالي قد ناما	وحظ اللهو قد قاما	بسعد غير منحوس
نللـيّ تجلّي كـل مهمـوم	وننفي غم مغموم	فبا عالي ذرى الكوم	وجوّاب الدماميس

يقول في مدحه :

بحيث الضرغم الضاري	حمى للالف والجار	ومن عار الوري عاري	زعيم السادة الشوس
فهذا هاشم الأصل	وهذا حاكم العدل	ورب القول والفعل	ورب النعم والبوس
فتىً من ناصر الجبري	وليّ الكسر والجبر	حليف الصفح والخير	ومردي كل بطلوس
من الشم الصناديد	منَ الغُرّ الاماجيد	اسود سادة صيـد	غطـاريف هراميس
عباهيـل جحاجيـح	محاليم مراجيـــح	مساعير مساميـــح	مسـاعيـد مباجـيس

يقول في آخرها :

فدم يا خير من يسمو	على عليائه ينمـو	فانت الفيصل القرم	وبتـاك الجلامـــيس
ودم ما غنت الحصدا	عزيزا تعتلي مجدا	وتغني اللد والاعدا	بنصر فيك محروس

وفي قصائده أخطاء كثيرة لم نستطع أن نورد منها أكثر من هذا القدر فشيء من الأخطاء من اصل النظم وشيء من جهة الخط أما اساليب نظمه فرائقة جدا .

﴿والمسمى أبا وسيم خميس واسع النظم فيه ذو جولات﴾
﴿من أبوه سُليّم لغــوي وله في البيان حسن التفات﴾
﴿كم قصيد له كأكمام روض باكرتـه الوطفـاء بالقطــرات﴾
﴿ولحائيـة ابــن نحاس باهت عنه حائيـة من المبدعـات﴾

واسع النظم أي كثير النظم ، ذو جولات أي ذو اقتدار عليه وتصرف فيه ، لغوي نسبة إلى اللغة خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو لغوي يصف أبا وسيم بأنه واسع في اللغة لأنه يحفظ مواد الألفاظ من كتب اللغة حفظا جيدا ، هكذا يروى عنه ، وله في البيان حسن التفات أي يلتفت إلى الفصاحة إلتفاتا حسنا فلذا ترى شعره فصيحا بليغا ، كم قصيد كم خبرية ومعناها التكثير ، وقصيد اسم جنس واحده قصيدة ، كأكمام روض الأكمام جمع كم وهو غلاف الزهر والروض معروف ، باكرته الوطفاء أي سقته السحابة الوطفاء في أول الصباح ، والوطفاء السحابة الدانية من الأرض لأن الكم إذا باكره المطر انشق عن زهره ، شبه قصائده بأكمام الروض المنفتقة عن زهرها بمباكرة المطر لها ، وذلك لحسن معانيها ودقة مبانيها . ولحائية ابن نحّاس اللام زائدة وزيادتها هنا قياسا مثل لزيد ضربت ، وحائية ابن نحاس هي الحائية المعروفة المشهورة بين الناس والتي مطلعها :

بات ساجي الطرف والشوق يُلح والدجى إن يمض جنح يأت جنح

باهت فاخرت ، عنه حائية أي قصيدة مماثلة لتلك القصيدة ، من المبدعات أي المخترعات المتقنات .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة الشيخ الأريب الأديب الفصيح اللغوي أبو وسيم خميس بن سلِيِّم بن خميس الأزكاني السمْؤلي ، كان ذا شاعرية رائقة راجحة وعبقرية فائقة واضحة تميل الأسماع إلى استماع شعره ولا تمَل ، وتعجب من حسن معانيه الأنيقة فتثمل فمن شعره هذه القصيدة الآتية قالها في الإمام عزّان بن قيس وأنصاره رحمة الله عليهم :

تَفَتّحَ بابُ النّصر والله يَفتَح ... وهبَّ نسيم الفتح كالمسك ينفخ
وأسفر ليل الجور عن صبح فتية ... مع العدل والإنصاف أمسوا وأصبحوا
سعيد وعزان بن قيس وصالح ... أولئك هم والغاربيّ الممدّح
مشايخ صدق سادة عربيّة ... أئِمّة حَق فضلها متوضّح
بدور تبدت بالكمالات والعُلا ... شموس تجلّت في السماوات وُضّح
لقد بذلوا في طاعة الله أنفسا ... كراماً أبت إلا إلى الله تجنح
فجاءوا كموج البحر والبحر مُزبد ... إلى غاية ما خلفها قط ملمح
هنالك كل منهم باع نفسه ... يحاول إحدى الحسنيين فينجح
يشوقهم وقع الحديد إلى الردى ... إذا قام للهيجاء يشدو ويصدح
ومن في سبيل الله يُقتلُ لم يمت ... ولكنه حيّ برزق يفـرّح
دعوا ربهم أن ينصر الدين غيرة ... على كونه يُلقى وراء ويطرح
فأصبح عزان بن قيس مُمَلكا ... إمام هُدى لله يغزو ويفتح
مليك به ترضى الإمامة قائما ... وما كل ملك للإمامة يصلح
تقلد سيفين المهند والتقى ... لأن كلا السيفين في الخطب منجح
ولما أرادت شكره الأرض أصبحت ... منابرها تثني عليه وتمدح
دعوه إلى العلياء والمجد دعوة ... فقام بها وجها من الشمس أوضح

وأقبل يتـــزّ المعاقـــل غِرَّة ... بسيف سحاب الموت حوليه يسفح
يجرّ خميسا كلّما اشتد حادث ... يخوض به بحر المنايا ويسبح
يشق به ظلماء كل عجاجة ... فيرشده ضوءُ الحديد الموضح
تسيل بطاح الأرض منه بأبحر ... متى انحل منه أبطح سال أبطح
تجافى عن النعماء في السلم خيله ... وتصبو الى البأساء شوقا فتمرح
وتغدو إلى الهيجا ضبحا كأنها ... صواعق للأعداء توري وتقدح
يمسي بها قوم فيصبح غيرهم ... شجاعا كما أمسى سعيدا يصبّح
إذا لم تخف لله لومة لائم ... فإنك سيف الله في الخصم تجرح
كذا فليقم بالأمر من يطلب العلا ... وإلا فإن العجز عنها لأروح
إذا الليث لم ينهض إلى الصيد نهضة ... فلا هو فرّاس ولا الصيد يسنح
لقد كذبت نفسُ لصاحبها ارتضت ... معيشة ذل وهي داء مبرّح
إذا استكبر المرء الحقائق سامها ... ضروبا من التعكيس إياه تفضح
أرى الناس شتّى في المقاصد والهوى ... فذا متعَب فيها وهذا مروّح
وفي طي أهواء النفوس دسائس ... ولـكنها تبـدو لمن يتصفّـــح
نُرجي من الدنيا نهاياتِ أمرها ... وذلك من قدر المعيشة أفسح
كأنا على الدنيا فراش تهافتت ... على قبس من ظلمة الليل يلمح
فلا تشغلنكم زهرة في حياتكم ... بني الدين فالدنيا جمال مقبّح
دعا الله أقواماً لنصر إمامهم ... لهم كل باب في العلا يتفتح
لئن في سبيل الله جادوا بماهم ... فهم في سبيل الله بالنفس أسمح
قد انشرحت منهم بنور إلههم ... صدور ونور الله للصدر يشرح
فأنفسهم في روضة القدس رتّع ... وألبابهم في روضة الغيب تسرح
أولئك أهل الله فاسلك طريقهم ... فمن سار في آثارهم فهو مفلح

أولئك أهل الفضل والعدل والندى بأنوارهم سبل الهدى تتوضّح
بهم تضحك الدنيا وتبتهج القرى وتستبشر الأخرى سرورا وتفرح
لقد أشرقت في الأرض أنوار عدلهم فكادت بأنوار السماوات ترجح
وإن أنا عن أخلاقهم جئت مُفصِحاً لما وسع القرطاس ما أنا أشرح
ولكنّني صبّ مشوق متيّم وقد طاب لي بالصالحين التمدّح
تنظم أشواقي يواقيت أدمعي سموطا كلاخدّيّ منها مُوَشّح
إلى كم بكم قلبي يذوب صبابة وحتّى متى عنكم بي الدار تنزح
يزيد اشتياقي كلّما عنّ ذكرُكم وهل ساعة عن ذكركم أنا أبرح
كأني من فرط الصّبابة صارم بكفّ كميّ منكم أترنح
تسوق لكم مني الجنوب مع الصبا سحابا بأمطار التحيّة ينضح
ويا ليت شعري هل أفوز بقربكم فلا أنثني عنكم ولا أتزحزح
وعلّ الذي بيني وبين أحبتي من البعد أمسى خلفه القرب يصبح
فوالله لا زالت رياحين حبكم غُصونا بأمواه الشبيبة ترشح
ويا رب نصرا لابن قيس ورهطه على كل من يبغي عليهم ويجمع
وملكهم شرق البلاد وغربها فإنك وهّاب لمن شئت تمنح
ومُنّ على العاصي وإياك مقصدي لعلك تعفو عن ذنوبي وتصفح
ولبّيك معبودي وسعديك إنني بحمدك ربي كل يوم أسبّح

وله أيضا هذه القصيدة :

لساني مملوء من القول جوهرا على أنّ في قلبي لذا الدُّر أبحرا
يغوص على ما شاء فكري فتارة يُساقِط منظوما وطورا مُنثَّرا
ولكن دهري أصبح الصمت عنده بكل فصيح فيه أولى وأجدرا

فلا النثر محفوفا لديه بحرمة ولا النظم ذا قدر لديه مُوفَّرا
فيا دُر دم في لج بحرك ساكنا وأنت له يا فكر لا تبغ مَعْبرا
فلم أر أوْفى بالوعيد كاهله ولا مثلهم في الخلف للوعد معشرا
ولست بذي حرص على الرفد منهم وما أنا ممن يرتضي الشعر متجرا
أحب لهم فخر الوفاء مرؤة ومَن لي بأن يرضوا بذلك مفخرا
ورب صغير دون قدري قدره يرى نفسَه من طور سيناء أكبرا
قصرت على دين الإله تواضُعي وأوسعت أهل الكبر منّي تكبُّرا
وما أنا من زكّى بذا القول نفسه ولكن لساني لم ير الحق منكرا
فحتّام أحسو الماء فيهم بعلقم ويشرب حولي الناس ماء وسُكّرا
كأن زمان الفضل قال لأهله سلام عليكم ثم ولّى وأدبرا
وكانت بقايا الفضل في الناس شيمة فطارت بها العنقاء شيئا مُقدّرا
إذا العز أعيى عن مقامك فارتحل عن الذل إما رائحا أو مبكرا
ودونك من ذا الدار سمطا فمثله بضنّ به كيما يصان ويذخرا

وله أيضا في نخلتي الخنيزي والخلاص :

خزن الورى من كنزهم ياقوته لما غلا فلذا دعوه خزيني
ورأى الخلاص مُقدّما لخلوصه بعض رويدك مثل عيني عيني
وإذا تطاول ثالث لهما فدع سوطا يقارع صارمين اثنين
كل النخيل بها العيون قريرة لكن ذين أقر للعينين
كل النجوم بها السماء منيرة والنور كل النور للقمرين

والحائية التي عارض بها حائية فتح ابن النحاس لم نطّلع عليها كلها ،

وإنما اطلعنا على أبيات منها في أيام الشبيبة ، نحفظ منها الآن بيتين ، يقول ابن النحاس :

قَرَّبِتْ مني فَماً نحو فم فاعتنقنا فالتقى كشح وكشح

ويقول أبو وسيم :

إن صَدرِنْا لصدر واحد إذ تعانقنا وكشحينا لكشح

ويقول ابن نحَّاس :

كم أداوي القلب قلّت حيلتي كلّمَا داويت جُرحاً سال جرح

ويقول أبو وسيم :

يا لناسي شاب رأسي فإلى كم أقاسِي كل عضو فيه جرح

ونأسف على عدم عثورنا الآن على القصيدة فنكتبها كاملة ليطلع عليها القارىء الأديب فيرى فيها العجب العجيب ، وقد نظم على منوال قصيدة ابن النحاس جملة من الأدباء منهم الشيخ عبدالله بن سعيد الخليلي والشيخ سعيد بن مسلم المجبزي ، وشاعر نخل حمود بن خلفان العبيداني ، وقصائد هؤلاء موجودة سيطلع عليها القارىء إن شاء الله كل قصيدة في محلها ، ووقف ذات يوم بين النقوص ودية غراب وهما موضعان في سفالة سمائل . فقال :

بين النقـــوص والديـــة لا قود ولا ديـــــة

وفي ذات يوم وقف بين مقصورتيه المسمى إحداهما نغزى الفوقية والثانية نغزى التحتية فقال :

ما بين نغـــزى ونغـــزى قلب المتيـــمّ يغـــزى

وقـــال أيضـــا :

أدباء عصري هل لنظم قريضكم نفثات سحر مثل سحر بياني
كل الأعنّة في يديّ لذلكم تكبولي الفصحاء في الميدان

وقال هذه القصيدة في وصف زنجبار ومدح السيد حمود بن أحمد :

آثَرْتُها حينَ نادتني على وطني دار صفا حسنها في السر والعلنِ
تلك الديار التي لا زال يكشف ليَ طيف الكرى في الدجا عن وجهها الحسنِ
أرض مُباركة الأنـوار شاملـة الأفياء طيّبة الأرجاء والدمنِ
فيها رياض وجنّات خلالهمـا تجري العيون بماء غير ذي أسنِ
تخاله في أواني التبر مطّردا مثل اللجين صفا للعين والأذُن
وحاكة القطر تكسو لونها حُللًا من سُندسٍ عبْقريّ غير ممتهن
وصاغة الطير تشدو فوقها جملا من أضرب الجوهرين السجع واللحن
من كل ورقاء تتلو من صحيفتها أخرى تراجعها في منطق لسن
كأنما وَجَنات الرّوض ورْدها دم جرى من أضاحي الثدي والبدن

كأنما افترّ من نور ومن زهَر ... أمثال ضرب من التبريز لم يُصَن
وصارِمَا الخضَرّ من أوراق أغصنها ... مثل الزبرجد منظوما على الغصن
وآض مَا ادْهمَّ من سَاحات أربعها ... راد الضحى كالليالي البيض في الزمن
حقائق تعجب النظار من عجب ... شكت نواظرهم منهن في قرن
مفتنّة في الشذا والذوق أنعمها ... والحجم والشكل والألوان والزين
خطّ القرنفل أسطارا بهن حكت ... سرائر العيس في البيداء بالظعن
وألبست كل تاج كان قبل على ... كسرى شهنشاه أو سيف ابن ذي يزن
فلم تدع من قريب غير مغتبط ... بها ولا من بعيد غير مفتتن
دارٌ فَرِيدُ حَصاَها إن مررت به ... ناداك مسك ثراها قِفْ لتنشقني
تسري الصبا بنسيم من قرنفلها ... كأنها للأنوف الروح للبدن
يشفي عليل الهوى من وقت ساعته ... ويحمل المسك في الأردان والثبن
من كل قصر يراه الطرف أرفع من ... رضوى وأبدع في التصوير من وثن
رحب الندىّ طويل الباع صاحبه ... كاس بكل ثنا عارٍ من الهِجَن
لم يحكه لبني العباس من أطم ... كلا ولا لبني مروان من فدن
لقد حوت زنجبار الفضل وامتلأت ... نورا حكى النار ليلا في ذرى حضن
خير القرى باتفاق لا نظير لها ... لا في العراق ولا في الشام واليمن
يا أيها المتمني خير ناحية ... وقد تحيّر بين الحوض والعطن
إركب لها صافنات الفلك مُسرَجَة ... فالريح تغنيك عن سوط وعن رسن
ولا تخف صولة الأمواج ثم ولو ... كانت غوارب موج البحر كالقنن
واستسهل الصعب كي تحظى بكل منى ... فربّمـــــا حفت الآلاء بالمحن
ما أضيع العمران أصبحت تصحبه ... سبهللًا فارغ الأشغال والمهن
فجوهر النفس غال قدر قيمته ... عند الكريم رخيص عند كل دَنِي
والمشترى الأمة الحسناء من شغف ... يستصغر البدرة النجلاء في الثمن

مدينة حُصِنّت بالبحر فهو لها ... سور يحيط بها قبل الحصون بُني
كأنها البدر والبحر السماء وفي ... بروجها ترتمي سيارة السفـن
لو أمكنت سائر البلدان رؤيتها ... خرّت لها سجدا للوجه والذقن
ولو رأى اليمن المحمي صورتها ... لاحمرّ من خجل واصفرّ من حزن
أعزّ من أحمر الكبريت ثَمّ ومن ... بيض الأنوق مساوي أفقها الهتن
وإن تفق وهي بعض الأرض جملتها ... فالسمن في فضله جزء من اللبن
كادت ترى بمكان دونه زحل ... منذ ابن أحمد منها كان في وَطن
فاق الكرامَ حمود نجل أحمدهم ... ففاقت الأرض في الأمصار والمدن
كلاهما فاق حتى صار ليس له ... ثان بما عنه تستجلي ولا بمن
فهو السوار الذي قد زان معصمها ... وهي العروس التي لولاه لم تزن
الصائن العرض في بذل الندى كرما ... إن المكارم للأعراض كالجُنَن
الشامل المنن ابن الشامل المنن ... ابن الشامل المنن ابن الشامل المنن
أبدى التبرع في الإحسان نافلة ... بعد اصطناع فروض الله والسنن
يبني المحامد بالمعروف منه كما ... يبني المساجد بالآجرّ واللّبِن
تلقاه يوم الندى يهتز من طرب ... كسيفه للعدى يهتز من ضعن
في الوجه غرته كالشمس ساذجة ... يقصر الطرف عن تحقيقها وينى
يسري فترشده والبدر ممتحق ... والنجم محتجب والبدر لم يَبِن
في الشرق والغرب من أخباره أرج ... ما نورها قط في أفق بمكتمن
لم يرم عن قوس ظن صادق غرضا ... إلا وأصْمَتْه مِنه أسهم الظنن
ما الحارث ابن عمار والمهلهل من ... بكر وتغلب أجلى منه للمحن
ولا الأيَاديّ قيس نجل ساعدة ... أعلى وسحبان كعب منه في اللسن
وليس حاتم طيّ منه أسمح من ... أعطى ولا خالد من بالسّخاء عنى
حاز الخصال التي كانت مفرقة ... من قبل في فئتي عدنان واليَمَن

مولاي مَن لِلساني أن يعبرّ عن ... ما في جناني من حمد فيُسعِدُني
قد قدّس الله ما آتاه من شرف ... بالأنجم الزهر في الأفلاك مقترن
ما لي أرى دارك الحسناء قد وصفت ... لكنني لم أنل من ذلك الفنن
والشعر ذو درجات كان أسبقها ... إلى المدى بمكان بالرضى قمن
فخذ من النظم آيات مفصلة ... يجلى بها صدأ الأذهان والفطن
سحر دقائقها خمر رقائقها ... در حقائقها للناظر الذهن
قد رضتها من رباط الفكر جامحة ... حتى غدت ذُلُلًا من أكرم الحصن
لا زالت الأرض من ذكراك قد ملئت ... مسكا يعطر أفقيها مدى الزمن

وقال أيضا :

بدا لي بين العارضين وميض ... أذلك برق أم روائع بيض
إلى كل إنسان حيب شبابه ... وأما إليه شيبه فبغيض
فشتان روض جف بالشيب ماؤه ... وروض تروّى بالشباب غضيض
أيضحك شيبي في خدودي ومفرقي ... وجفني باك والفؤاد مريض
وما غاية تنساق إلا وبعدها ... لها أي ضد في الوجود نقيض
وما ضحك للشيب إلا وتحته ... بكاء تكاد النفس منه تفيض
لعمري كفى بالشيب للنفس ناعيا ... إذا هو أضحى في الشباب يخوض
فنفسك محّصها ليكمل سرها ... لها سنن مشروعة وفروض
رياضة نفس المرء تكسوه قربة ... إذا ساعد التوفيق حين يروض
ألا إنما الدنيا اعتبار لمبصر ... فهلّا دموع في الخدود تفيض
وما زالت الدنيا جديداً نتاجها ... له كل يوم للخطوب عروض
أرى النفس في السبع الطباق مجالها ... وما جسمها إلا لديه أروض
لعمرك إن الشعر شتى فنونه ... فلله للدر النفيس مفيض

وقال يرثي الشيخ العلامة أحمد بن سعيد الخليلي :

فَجع البَسيطة حادث لا يدرأ ولرب خطب للخلائق يفجأ
الله أكبر أي رزء حلّ لا مُهج تُطيق ولا عيون ترقَأ
حرق توقد في الضلوع يشبّها هذا المصابُ بأيّ شيء تُطفأ
أمحمد رحل الإمام وأنت في سفر فعُودا علّنا بك نهدأ
سافرت عن رجل رسا ما بيننا فارجَع بهذا الطود كُلّ يرزأ
هل كان أرسا الأرض إلا شُمّها ذُكّ الأشمّ فأصبحت تتكفّأ
فارجع نقاسمك المصاب فمثل ذا رُزء يقسّم في الورى ويجزّأ
وانهض وشمّر للعلوم وللتقى فلعلّ شبلا بعد ليث يطرأ
صبت دويهية علينا وهي من كل الدواهي لا محالة أجرأ
عظم المصاب فلا حياة هنيّة أو بعد أحمَد في حياة مهنأ
أو بعد أحمد يرتضي خرزا له أحد تساقط من يديه اللؤلؤ
صُبّي دماءك يا عيون مدامعا هل عد أحمد من نفيس يُخبأ
دفن المكارمَ دافنوك فأشرقت عجباً لمدفون سنىً يتلألأ

ونختم أشعاره بسؤاله هذا للشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي قال :

يا شيخي الزاكي الأفعال والشيّم ومن غدا في الورى نارا على علم
غير الخليليّ ما أعني به أحدا فهو القمين بمدحي يا أولي الكرم
فأوضحنْ ليَ فحوى قول سيّدنا محمد قال وهو الصادق الكلم

ما أن يردّ القضا إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر مِطْ (١) غُمَمي
هذا الحديث وأرجو كشفه لأرى كنه المراد وتمّ الآن منتظمي

الجـــواب

هذا جواب قصير الباع والقدم عن حَلّ مُشكِلِ أسرار الحديث عمي
ما حلّ سائله يوما بساحته إلا لِفقدان أهل العلم والحكم
إذ أصبح الناس من فِرط الغباوة قد يستسمنون بلا شحم أخا ورَم
إن القضاءَ على ضربين قدَّره ربّ السماوات مولىً باريء النسم
فمنه ما هو حتم لا مردَّ له كالموت للأجل المحتوم في القِدم
ومنه ما هو يقضيه ويعلمه أن لا يكون لأسباب بهن حُمي
منها الدعاء وسمّاه النبيّ له ردّا مجازا بحسب الظاهر الأمم
كقوم يونس لما آمنوا كُشِف الـعذاب وهو قضاء كونه بهم
لكنه رُدّ بالإيمان حين دعوا من بعد ما عاينوه موضح النقم
ولم يوفق إلى البر المشار له إلا أخو العُمُر الممدود في القسم
فهو الأمارات جاءت بالبشارة لا معنى مزيد ولا نقص لمخترم
فافهم هديت لأسرار الحديث فلا إشكال في الحق عند الحاذق الفهم

﴿وَابْن شيخانَ ذو القوافي اللواتي بالجناسات تِهـنَ والتوريات﴾
﴿وهو يُسْمَى محمـدا سَالمّي راسخ في العلوم ذو ملكات﴾
﴿وبشيخ البيان سمّاه بعض من أولي العلم وهو قطب الهداة﴾
﴿في الفنوحات والوقائع عنه غرر وُضّح وفي الغـزوات﴾

(١) ماط لغة في اماط بمعنى ازال

﴿وله في المديح كم من قصيد محكمات يَلُحْنَ بالبَسمات﴾
﴿سيّما في الملوك آل سعيد وسواهم من العظام السراة﴾

سبق معنى القافية ، والجناس نوع من أنواع البديع ، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ كله أو بعضه ، والتورية كذلك هي من أنواع علم البديع ومحسّناته ، وهي أن تأتي بكلمة لها معنيان قريب وبعيد ، وأنت تقصد المعنى البعيد وتورِّيه أي تخفيه بالمعنى القريب ، وأسمى مهموزا كسميّ مُضعّفا ، سالميّ خبر ثان لهو من باب الخبر بالمفرد بعد الخبر بالجملة ، راسخ في العلوم ثابت فيها متمكن ، وملكات جمع ملكة أي ذو قدرة وتصرّف فيها ،والجمع هنا بمعنى المفرد ، وكلّ من راسخ وذو خبَرانِ أيضا لمبتدأ محذوف كالذي قبله ، قطب الهداة يُشير به إلى قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيّش رحمة الله عليه ، فهو الذي سمّى ابن شيخان شيخ البيان وقد جرى هذا الإسم مجرى اللقب فهو مدح له إذ لا يخفى أن البيان هو الفصاحة فهو كالأمير أو كالرئيس فيها ، غُرَرٌ جمع غُرة ، ووُضَّح جمع واضحة أي قصائد غُرَر وضّح جذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، أي جاءت عنه قصائد حسان مشهورات واضحات في الفتوحات والوقائع والغزوات ، شبّههنّ في الشهرة والوضوح بالغرر التي تكون في جبهات الأفراس ، كم من قصيد ، كم هنا هبرية للتكثير ولها في الأصل صدر الكلام وجاءت هنا مخالفة للأصل اضطرارا ، وقصيد اسم جنس واحده قصيدة ، محكمات متقنات يلُحْن يظهرن بالبسمات الباء للمصاحبة أي تسرك وتبهجك من حسن معانيها ودقة مبانيها ، سيّما ... إلى آخره أي خصوصا قصائده في الملوك آل سعيد وغيرهم من السلاطين والأمراء والأعيان فإنها أجود وأعجب .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العالم الفصيح ابو نذير شيخ البيان محمد بن شيخان بن خلف بن مانع بن خلفان بن خميس السالمي الرستاقي الشاعر المشهور ابن عم الشيخ العلامة الإمام نور الدين السالمي ، وقد شهر بابن شيخان ، ولد في بلدة الحوقين من أعمال الرستاق عام أربعة وثمانين ومائتين بعد الألف ، وهاجر في طلب العلم إلى الرستاق وإلى الشرقية فتلمذ وتفقّه على الشيخ العالم راشد بن سيف اللمكي بالرستاق وعلى الشيخ العلّامة ابن عمه نور الدين ، وبرع في علم اللسان والكلام ونبغ في الشعر وتفنن فيه وكان ذكيا حافظا للأشعار ومطلعا على السير والتاريخ ونشيطا في علوم الآلة خصوصا في النحو والبديع فلذا ترى شعره مُحلّى بالجناس والتورية وغيرهما من محسِّنات البديع ، والخلاصة أن شعره رقيق أنيق جدا تلهج به الأدباء ..

ونستهل شعره بمديحه للنبي محمّد صلى الله عليه وسلّم قال :

لِهَوى الحجاز بأفْق قلبي مَبْدأ	فلذا يعود لِيَ الغرام ويبدأ
صبّ يحن إلى الصّبا فشجونه	ترقى وحُمر دموعه لا ترقأ
دَاءَانِ في أصل الحشا وجفونِه	فالعين تِبْرٌ ما تفيض ولؤلؤ
والأصل في الحب ابتداء نظرة	فنمت وعادت عِلّة لا تبرأ
أترى أحبتنا الأولى سكنوا الحمى	ذكروا فتى عن ذكرهم لا يَفتأ
والله لا أنساهم أبدا ولو	طال الجفاء وحقهم لا يُنْسأ
ثوب التصبر عنهم متمزّق	وبغير حسن وصالهم لا يرفأ
طالت برمضاء القطيعة وقفتي	فمتى بروضة حسنهم أتَفَيّأ
أتظن أني صابر عن أرضهم	وأرى بريقا نحوها يتلألأ
كلّا ولكنّ التجلّد واجب	للحُرّ في دهر به يُتحرّأ

يا دهر لا تشطط وعاملنا بما هو منك أحسن لا بما هو أسوأ
أبعدتني عن مربعي ورتركتني رهنَ الهموم وكل خطب يطرأ
أولا أروم من الهموم تخلّصا لِمَ لا وخير المرسلين الملجأ
العاقب الماحي الذي آياته في صفحة الأكوان قِدما تقرأ
المصدر الأصل الذي قامَت عليـــه الكائنات فكان منها المنشأ
الطيّب المسك الذي تتضوّع الد نيـــا به وبنـــوره تتضوّأ
الجوهر الفرد الذي أبدته خا لية الدهور لنا وكانت تخبأ
الناس في شبه الظلالة قبله حتى أتى الحق الذي لا يدرأ

ومن مديحه للسلطان فيصل بن تركي هذه القصيدة ، قال :

شَمْسٌ من الأنس صار الحسن هيكلها ألقت إليها النُهى طوعاً مُعوّلها
رمحيّة القـد بطاشيّـة خُلُقـاً صُبْحيّة الخدَ تعنو النيرّات لها
أمّيّة شرعها سفك الدماء على أهل الغرام ولا ذنب فيحملها
ما فوّقت لحظها في الناس راميَةً إلا أصابت من الألباب مقتلها
ولا سرى نشرها المسكيّ في رمم تبلى بحكم الهوى إلا وقمن لها
يا بانة في رياض الحسن قد نشأت سُقِيت من صفوة اللذات سلسلها
نسيم عتبي يا سمراء مرّ بكم والسّمر أعدلها ما كان أعدلها
هل آن ميلك نحوي يا نسيم فمن عاداتـه للعـوالي أن يميّلهـا
ما قيّدت مهجتي حسنى حديثكم إلا روت مقلتي بالدمع مُرسلها
يا نعم أيامنا بالرقمتين بكم وخير أيامَها ما كان أولها
من يشتري مهجتي دهرا بيومكم لله ما كان أغلاه وأسهلها
أتت صروف وحالت دونكم دُوَل وأرسلت نُوب الأيام جحفلها

والدهر من طبعه أن ئصنْفُ منزلة للمرء لم يرض إلا أن يبدلها
لما نبت بيَ أحوال الزمان ولم يكن بكفّيَ ما قد بلّ أنملها
وأحدقت بي ديون أثقلت عنقي لم ألف من فضله عني تحمّلها
والناس صنفان إما حاسد نِعمي أو مستهين بنفسي إذ تخلّلها
نفس التقي وإن هانت على سفل لا تستهان لأن الله فضّلها
إن الأفاضل محسودون نعمتهم وبالأراذل تدري الناس أفضلها
وقادني دعوة ممن مكارمه تحلّ من عنق الماسور أكبلها
كساني الله رأيا أن أجشّمه مصاعب الأمر كي أرتاد أسهلها
عمدت عمدة عقبان معمّمة بالسحب أجبلها تغتال أجدلها
نعالها الصخرة العظمى وهامتها الشعرى وإكليلها بالتاج كلّلها
كأننا في تعالينا بذروتها على المجرة اوردناك جدولها
قد جبت عقبانها المستشرفات على عقبان عزم يقوّي الله أرجلها
ومن يَجُب أوعر الأشياء في طلب العلياء لا بد أن يجتاح أسهلها
وصفو دنياك مسبوق بأكدرها لم تحلُ إلا إذا جُرّعت حنظلها
حتى أناخت بي الآمال كارعة في لجهّا ضاربات فيه كلكلها
يا من بمسقط قد طارت به همَمَ بشراك بوأت للحاجات منزلها
إن رمت للحاجة السوداء فيصلها فيمّمن ذا اليد البيضاء فيصلها
مَلْك به شِيمَ الإحسان مُجملة لكن يَشنّ على الدنيا مفصّلها
والسيل إن فتحت أبواب مخرجه عمّ النواحيَ أعلاها وأسفلها
إني لأرحم هاتيك البحور على دأمائها إذ ندى كفّيه أخجلها
وارحم الأنفس الهلكى بصارمه لما أنارت شهود الموت جحفلها
ما استقبلت هامة للفقر في جهة ألا بماضي الندى في الحال جندلها
شديد بطش تقود الأسدَ سطوتهُ ولو سرى ذكره في الشم زلزلها

كبير حلم بَلا ذُل ولو نشرت دنياه نكبتها فيه تحمّلها
ما جاءه أحد يوما بمعذرة من زلة زلّها إلا تقبّلها
ومن ترقّى لمرقى الحلم ما عرضت في قصده حاجة إلا وحصّلها
مَيسور سعي ترى الآمال واقفة له فيلبس منها فيه أجملها
إذا سواري العلا مالت أعدّ لها تمكين عز فسوّاها وعدّلها
يقي عمان بألطاف السياسة من زلازل الشرك أن تجتاح معقلها
قوي عزم إذا خطب ألمّ على أملاكها ردّه قسرا وأثقلها
سهران طرف على تدبير دولتهم وهم نيام فما أغفى وأغفلها
يقظان قلب يسوس الملك مجتهدا في حفظه بمقامات تأهلها
مدبر ما رمي يوما بداهية دهياء إلا رمى بالكشف معضلها
عُبّاد عيسى النبي صاغوا محاولة في ملكه فانثنوا يبرون أنملها
أهل الطواشي صبيح راعهم بحمى دار ابن لقمان لمّا شد أرجلها
لا بوركوا في مساعيهم ولا نهضت قناتهم لا ولا لَاقُوا مؤمّلها
يا أيها الملك المعمور دولته شكرا لمن عزّز الأشياء وذلّلها
أولاكها الله إنعاما تحل فقيّدها بشكر طويل تُعطْ أطولها
ما كان من دأبي الأشعار ممتدحاً لكن فتحت لنا بالجود مقفلها
إذا كليب القوافي أهلكته ضبا ع البخل إني بكم أغدو مهلهلها
خذها بديعة حسن قبلة لملو ك الشعر والله أدعوه ليقبلها
حازت من الحسن اقصاه وغايته وحزت من رتب العلياء أكملها

وقال في مدح السلطان تيمور بن فيصل :

سَلِّ الفــؤادَ وانصرف ظبي تربىّ في الغرف

واستوقفتـــه مقلتـــي سويعـة فمـا وقـف
يكـــاد في صورتـــه يذوب من فرط الترف
يا ذاهباً أقبل إلـيّ آمِنـــا ولا تخف
نصبت ألحاظـــا على غصنِ حشاي فانقصف
لو شاء من خدك لحظـــي لحشاي لا نتصف
قطـعت ليلي في هوا ك بالأسى وبـالأسف
دمعـي وصبري افترقـا ذاك وفىَ وذا اختلـف
للشمس والبـدر هوى مذ سمعا عنك الظرف
فهـذه بها أصفـرا رُ وبِذَيَّـاكَ كلـف
ومع ذا لو أن كُلّا قد رآك لانـكسف
يا ليّن القـدّ وفَضّ القلب دع عنك الصلف
عذّبت صبا مسلمـا فأي ذنب اقتـرف
في أي شرع جاز القـاء نفـوس للتلـف
وليلــة سهــرتها والبدر بالسحب التحف
كأنما البـدر متـى عن وجهه الغيم انكشف
جوهـرة مكنونـة قد أخرجت من الصدف
والـوقت رق وصفـا والفكـر دق ووصف
والـبشر عم ودعـا داعي السرور وهتـف
هل من ظفار سيـدي تيمـور بالخير انعطـف
فإننـي أرى المكـا ن بالمسرات ارتجف
يا مرحبـا بقـادم به الهنا واللطف حف
ثغـر الزمـان باسم وبـاسط للأنس كف
مَنْ فضلُه يُحيي اللُّها ووصلُه يفني اللهـف

وهـو الـــذي إذا أتى أتى السرور ووكـــف
كم ظامـــىء أرواه إذ من بحر كفيـه اغترف
فلا يـالي إن عطـا ولا يـالي إن عطـف
ففي العطا يشفي العنا وفي الوغى ينفي العنف
يقــــال هذا سرف وليس في الخير سرف
حاز العلا تيمور جمعـا خلفـا بعـد سلـف
مالي أرى التيــار في لجتـــــه قد ارتسف
وكلمــا وافــاه سلطـــان تجرا واعـــتسف
فهـل درى من فوقــه فارتــاع منــه وأنــف
لما استـوى عليــه تيمــور شقيقــه وقــف
ومـــذ أتى الحد بدا منـــه انتبـــاه وأسف
فإنــه أضحـى له البحـــر حسودا في الشرف
فلـم يزل مضطربـــا يرجـع فيـــه ما قذف
لله نور البحـــر مثـــل البرق لاح فخطـــف
عانقــه الموج فكـــم قبلـــــه وكم رشف
فعــــادت الخيران خيرات له ومكتنــــف
حتى أتى مسقـــط في سلامـــة ومزدلـــف
أكـرم بتيمــور فتــىً جنى السرور واقتطــف
للك الهنــاء بالـــوصا ل والبقـــاء والشرف
يَا لَيْلــةً أتـيت فهــي طُرفــة من الطـــرف
آلى الزمـــان بالوفـــا لقـد وفى لما حلـف
قد رقصت قلوبنـــــا والقـلب للرقص أخف
قد هزّها سكـر اللقـا لما بها البشر استخف

يا ليلــة بها الــبشير أنتِ من أبهى التحــف
يا ســيــدي تيمورهـــا كهـــا خرِيـــدة تزف
تنبه بالفضل على الــ ـعكوك[1] في أبي دلـف
عش في نعيم ما به من منتهى ولا طرف
ولم يزل والـــدك السلطـــان بدر في السدف
فكل ذي مجد لكــم بكامـل الـفضل اعتـرف

وقال في مدح السيد الهمام نادر بن فيصل :

غُصن التصبّر من طول الجفا ييسا — والقلب من وصل ذاك الظبي ما يئسا
يا خائفا من رقيب أن يعود ضحى — لا بأس بالفرع صبحا جئت أو غلسا
قد زار ليلا ونار الخد مؤنسة — فجئت أطلب منه للهدى قبسا
أتيتـه لعَسى أشكـو جنايتـه — وأجتني من مجاني ثغره لَعَسَا
لما التقينا تعانقنا مصافحة — وصار كل يباري لوعة وأسى
فكدت أغرقه أو كدت أحرقه — من عبرتي أدمعا أو لبتّي نفسا
وكاد يشربني شوقا ويلبسنـي — طوقا وكل بنفس الآخر التبسا
وما قصدت بذكر الظبي من ذكر — حاشا لمثلي مَن أن يقرب النجسا
لكن كنيت به عن ذكر غانية — لها أديم بعين الشمس قد غمسا
فكل ليلاتنا كانت بها زهرا — وكل أيامنا كانت بها عرسا
قالت وقد سرت عنها وهي باكية — أما تعود إلينا بعد قلت عسى
كان نور محياها وقد عرضت — سيف الهمام أبي سابور إذ عبسا

(١) العكوك شاعر ابي دُلَف وهو القائل (انما الدنيا ابو دُلَف بين بادية ومحتضرة فاذا ولى ابو دلف ولّت الدنيا على اثره)

كأنما البحر فضل لا سبيل له ... جريا ولما تدلى كفه انبجسا
كأن في السحب من كفيه أنملة ... وجوده لم يزل أن قطره احتبسا
شريف أصل كريم الجد والأب لا ... نرى بمنصبه أو ثوبه دنسا
يبيّض الوجه بالآمال يُدركها ... ولو نأت بأقاصي الأرض لالتمسا
مؤهّـل للعـلا جار يقـــالبها ... عرفته ملكا إن قام أو جلسا
هذي يتيمة عقد من مدايحكم ... من خادم برياض الود قد غرسا
فانظر إليها بعين السّتر محتملا ... فمن تصدّى لكم بالمدح ما بُخِسا

وبالجملة إن ديوانه مشحون بمدح الأسرة المالكة من آل بوسعيد ، وكذا غيرهم من أمراء الخليج والعلماء والأعيان والأكابر ، وحشد كثيرا من نظمه في فنون الأدب ، وهذه قصيدة مدح بها قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش المغربي وإنه لجدير بالمدح :

بعث الحبيب رسائل الأعطار ... فأتت تهيم بها صبا الأسحار
مّرت بها سكرى يضمّخ طيبها ... حلل الدجى وعمائم الأشجار
طافت بقامات الغصون كؤوسها ... فتمايـلت من هزّة الإسكـــار
واستقبلت دِمَن القلوب هشيمة ... فأزاح باردهـا مشاعـــل نار
إن الحبيب وإن تمذهب في الجفا ... قصد الوفا بمواجب الأحـرار
والدين مألفة التقى وعلامـة ... تمحو الشفا كالماء أو كالنار
لما رأى موتى ضنى أمر الصبا ... رأس الأطبة أن تعوج بدار
يا نفحة رشفت لُماه فأرضعت ... أحشاء جسم فيه حكم الباري

خطرت بمسراها اللطيف ضعيفة تُدني الخطا مخضوبة الأسوار
عوجي بجسمي فهو مثلك رقة واجري بدمعي فهو إثرك جاري
فلعلّ خيل الحظ تركض بي إلى أرض اللقا في حلبة الأقدار
ولعل كفّ الدهر تمحو ما بدا من صرفه بجميله الستـار
فلطالما خضنا حشى ليل الرضا قبل الفراق وللسرور مجاري
وكـأنما المريخ مجمـر فضّة شبتّ عليه بقيّة من نار
والليل مُسوّد الجبين تروعه شُهْب السما كمطالب بالثار
يسودّ خوفا من أسنّتها وقد يبيضّ أمنا من سنا الأقمار
لكن جيوش دجاه قد دفقت على إغراق أعداه عباب بحار
فغدا يجرّ بنا السرور إلى الذي نهوى وفيـه قرة الأبصار
فعلا بنا الإقبال أفق حديقة جمّاعـة الأسِمـاع والأبصار
نسج الربيع لها بُرودا دبّجت من حسن لَونَيْ فضة ونضار
نص الغمام على رؤوس خيامها للفاكـهين ملاحـف الأستـار
قد كلّلت أشجارها بجواهر الأزهـار لا بجواهـر الأحجـار
وشقائق النعمان تضرم نارها لتـذيب تبر غلائـل الأزهـار
ونواظر النوّار قد فقئت متى ذابت عليها فضة الأنهار
والطير يشدو في الغصون كأنما نغماتـه ضرب من الأوتـار
وتهبّ من بين الخمائل نسمة طافت على الأحشا بكأس عقَار
لله ما أحـلا لييلتنـا بها جمعت صنوف الحسن للنظّار
فالأرض فرش والنبات أسرّة والنشر مسك والمقام نهاري
والنهر صرف والكواكب أكؤس والطير عود والغصون جواري
وقد انتهت حسنا ولم نبرح بها أكرم بها من روضة معطار
وجرى شذاها في الرياض كما جرى فضل ابن يوسف سائر الأقطار

ذاك الإمام المغربي محمّد ذو الفضل والمعروف والايثار
قطب الدنا ملك الورى طود العلى رب الندى علم الهدى للساري
أنشاه رب العرش أكبر آية في الأرض قد بهرت أولي الأبصار
وأقامه في العالمين خليفة لا زال يمحو آية الكفار
ولقد تبحّر في العلوم فلم يزل متدفّقا في سائر الأمصار
نشر المنافع بالأراضي قاذفا بجواهر الآثار والأذكار
تهدي نتائجه النفيسة نفعها لكن تقطع أكبد الأشرار
وجرى على الدين الحنيف فأشرقت أعلامه مكشوفة الأستار
فغدا به بيت الضلال مهدّما خاوي الأوانس دارس الآثار
وله خصال ليس يدرك شأوها تسبي الأنام ولات حين مماري
قد أفحم البلغاء بالحُجَج التي بُرهانها يغشى على الأسحار
قد أبطل الشجعان في الوقت الذي أمواجه تزري على التيّار
قد أعجز النجباء بالهمم التي يورى بها في الماء جذوة نار
قد أزهد الزهاد بالورع الذي تنذاب منه قسوة الأحجار
قاد الزمان ذكاؤه فمضى على أمن ولم يأذن له ببوار
واستخدمت أيامه أبناءه فجرى بهم في طاعة الجبّار
وتقحّمت أهواؤه ما شاء من نيل الجميل بجده الوقار
وعلت به هماته هام العلى حتى استوى بأسِرّة الأقمار
وتصرّفت أحكامه بين الورى فكأنّه قدر من الأقدار
وأضاف بالدنيا نداه وعدله فتكفّلا بإزالة الأكدار
فكساه رب العرش ثوب سلامة وجلالة وسكينة ووقار
وغدا وكل وارد من فضله إما لدنيا أو لدار قرار
يا من توطّن حبُه في مهجتي هب لي غنىً من غامض الأسرار

وانصب لربك لي فيرفع رتبتي ويجرّني من عالَم الأغيار
واسأله يُلهمني العلوم فإنني لا شك من حلل المعارف عاري
فجزاك من سوّاك فينا حُجّة أعلى المقام بجنّة الأبرار
وإليكها عذراء ترفل من بني مدحي إليك بسندس الأنوار
وافت لشيخ سوف يجلو أجرها بمديحه مني صدى الأوزار
كملت محاسنه فلم تر مسلكا في الفضل إلا وهو فيه جاري

وله قصيدة أخرى في مدحه ، هذا أولها :

تُلِيَتْ آيُ حسنها الفتّان فسجدنا لها على الأذقان
شهدت معشَر الملاح فألقوا في يديها مقالد الإذعان
ورأتها الأنوار يوماً فكبّرْ ن فسبحان خالق الإنسان
واستوت في أسرّة الملك حتّى أورثوها خلافة السلطان
لبست ليّن الحرير صنوفا وتحلّت بالدُّر والمرجان
شربت صفوة البقا فتمشّت في خيام العلا كحور الجنان

يقول فيها عند التخلّص :

أسرتني الهموم وانتشبتني باعتداها أظافرُ الأحزان
سوف أرجو تخلّصا من يديها فبكفّي قد دار قطب الزمان
ذلك الشيخ عالم الأمة القطب الإمام الراقي ذرى العرفان
خطبته غزائر العلم طفلا ثم زفت له شموس المعاني
وأتى من زواخر الفكر نهرا مخصبا فيضه جنان الجنان
شهد الحضرة العليّة حتّى دفعته في رتبة الإيقان

واحتسى صرفها فهام إلى أن غاب لطفا من عالم الأعيان
وتبدّى مستبشرا ذا عيون أبصرت أنّ كل خلق فاني

وهي طويلة مثل التي قبلها ، ولقد أجاد وأحسن فيهما ولا تخفى قصيدته التي في فتح قلعة الرستاق والتي مطلعها :

كسى الأكوان هذا الفتح بُشرا وعطّـــــــر نشرهُ برا وبحرا

وقصيدته التي في فتح نخل والتي مطلعها :

دمغت شموس الحق ليل الباطل ومحت أكف الحق رسم الجاهل

وهما مشهورتان موجودتان في ديوانه ، ومن شعره في مدح امراء الخليج ما يلي ، من ذلك مدحه لأمير دبيّ الشيخ بطي بن سهيل الفلاسي الياسي :

بَدا غَزال كالقمَـــــرْ نهى القلــوب وأمـــرْ
قلت له لما خطـــــر أأنت جنّ أم بشر
صاد القلــوب النافــرة باللحظـــات الساحـــرة
فيـــا عيونـــا سَاهـــرة فيـــه هنيئـــاً بالسهـــر
ما ضاع سعياً عمر منْ قضاه في الوجه الحسن
فإنـــه روح البَـــدن تُخلق في بعض الصُّور
حبّ الرجـــال والـــنّسا في القلب طبع قد رسا

فكلهـــم صبّ عسى ينـال بالحب الوطَـــر
هبّت نسيم من دبـيّ فعاد مَيْتُ العشق حيّ
وزال عنـــه كل عيْ مذ نفحت وقتَ السحر
لا عجب إن عطّـــرا هبوبُهـــا كلّ القـــرى
فإنــــه مسك جرى ففاض في بحر وبـــر
دار (بطيّ بن سُهيل) بدْر إذا ما جنّ ليل
بحر إذا ما فاض سيل يفضح منهلًّ المطـــر
فوجهـــه مثـــل القمـــر وكفّـــه بحر زخـــر
وسيفـــه مثـــل القـــدر يسطو على الساعي بِشَرّ
فمـا رأينـا في الشمـال من طالـــبين للكمـــال
مثل (بطيّ) في الرجال يحوي على نفـــع وضر
كجبَـــــل إذا جلس كأسد إذا افتـــرس
ليس بعـــرضه دنس ولا بورِده كدر
كالـــرّوض في بشاشتـــه كالغـــيث في سماحتـــه
كالبرد في لطافتــــــه يُطفَي الصَّدى وكل حَر
لما علـــمتُ فضلـــه شاع ومـــدّ بذلَـــهُ
أهديتُ من مدحي له سمطـــا تحلـــىّ بالـــدرر
لعلّـــه يقبلُـــــهُ وكـــلُّ ما نأملـــه
منــه فيـــأتي كلُّـــه فإنـــه غوث الـــبشر
يبقـــى طويـــل العُمْـــرِ مخلّـــدا بالذكـــر
مؤيَّـــدا بالـــنصر وذلّ حال من كفـــر

دامت دُبَيّ في العُلا للمسلمين معقلا
ومن نواها بالبلا حرَّمه اللهُ الظفر

وله في مدح الشيخ سعيد بن مكتوم الفلاسي أمير دبي :

إذا هبّت رياح من (دبيّ) تمايلنا سكارى لا بخمر
فقد نقلت لنا أخبارها عن (سعيد) نجل مكتوم بن حشر
رفيع الأصل تنميه (فلاس) إلى العلياء عصرا بعد عصر
بديع الفصل كشّاف القضايا سريع العدل ذو نفع وضر
ربيع الفضل مبتهج المحيّا قريع المحل يحصر كل شر
غدت سوق المكارم في حماه تقام بها تجارة كل فخر
فلا ينفك يشرى كل حمد إذا بيعت محامد كل قطر
كأنّ الله أظهره يمحو به ذنبا جناه كل دهر
و (جمعة) صنوه فضلا وطولا بناديه يلوح كمثل بدر
و (حشر) مثله في الفضل يقفو سبيله على كرم وبر
فلا زالوا لأهل الأرض غيثا كمثل الغيث في بر وبحر

وله في مدح الشيخ طحنون بن زايد بن خليفة آل نهيّان حاكم أبو ظبي :

مَن مُسعِد للصّابر مَن محسنٌ للشاكر
مَن مُؤْنِس للسّاهر في ذا الظلام العاكر

قد أظهر الخطب الجوى بذكر سُكّان اللوى
لذاك دمعي قد روى عن ناظم وناثر
لولا معاداة الزمن ما غبتُ عن تلك الدِّمَن
أبعدني عن الوطن صرف الزمان الغادر
فالقلب في جمر الغضى والدمع في فيض الفضا
من ذكر دهر قد مضى مع الظِبا الجاذر
هنّ النسا الفواتن لها النهى مساكن
فهي بها سواكن لا في اللوى وحاجر
تصبى الحليم الزاهدا تسبى الكريم الماجدا
تحيي الرميم الخامدا من الغرام الثائر
إذا مشين في البرى[1] قبلتِ الشمس الثرى
شوقا إليها إذ ترى من الجمال الباهر
جفونها فواتر لحاظها بواتر
قد ودها خواطر تلعبُ بالخواطِر
أسيافها بالأجفن تقتلُ كل مؤمن
كمثل أسياف بني ياسر، بكل كافر
سيوفهم تجري دما كفُوفهم سيل همى
أنوفهم لن ترغما من أول وآخر
كأنما رئيسهم بدر الدُّجى جليسهم
وهم إذا تقيسهم كالأنجم الزواهر
طحنون بدر مشرق بل هو بحر مغرق
بل هو قطر مغدق لوارد وصادر

(١) البرى : جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال كالبحرين

كبيرة فضَائلـــــــه كثيرة فضائلـــــــه

عَزِيــــزَة عقائلـــــه تُحمـى بكــل باتــر

فمـــن أبـــوه زائـــد فهـو شريـف ماجـد

ندا يديــــه زائـــد على الخضم الزاخـــر

حلّ المقـام النائفـــا حاز العــلاء الشارفــا

وتالـــدا وطارفــــا عن كابـر عن كابـــر

إذا الزمـــان راعنـــى والفقـــر قد أضاعنـــى

ففضلــــه أطاعنـــي وكان خير ناصر

أجـــارني إكرامـــه وعـــزّني احترامـــه

فإنما اهتمامـــــــه لنيـــل كل فاخـــر

لا زال باقيـــا على أوج المراتب العُـــلا

مسدّدا مؤهّـــــــلا في ظل عيش عاطـــر

وله في مدح الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين :

في غزال البدو مَبْدَ غزَلي صحّ عذري فيه فاطرح عَذَلي

لم يكن عذلك محمودا بمن وجهه الشمس ببرج الحَمل

كم عيون وقلوب : تلك في شُغُل منه وذي في شُعَل [1]

أنا أهوى قُبَلَ الخدّ وما لحسام اللحظ لي من قِبَل [2]

تبطل الدعوى من اللحظ ولا بأس في وِرد الردى للبطل

---

(١) شُغُل أي مشغولة بالانتظار ، وشُعَل جمع شعلة أي محترقة من الاشتياق ففي البيت لف ونشر والجناس المصحف .

(٢) قُبَل جمع قُبلة وهي اللثمة ، وقِبَل : طاقة فبينهما الجناس المحرف .

كلما قبلت فاه عَلَلَا أقبلت عافيتي في عِلَل [1]
لا يزال الصَّبُّ من معشوقه في بلاء وهو من ذاك خَلي
عجبا أشرع فيه مِلَلَا وأراه شارعا في مَلَلي [2]
يا ظباء الترك لم تترك لكم ظبياتُ البدو دعوى مَثَل
إن للبدو لَفضلًا باديا بذوات الحسن بين الكُلَل
وُضَّح الوجه هضيمات الحَشى نُحَّل الخصر عظام الكَفَل
كم سبت صاحب بأس وتقى بقَنا القد وسيف المُقَل
أنا ما دمتُ فتىً أشكرها شكر دهر فيه (عيسى بن علي)
شيخ صدق جامع في جوده بين أن قال (نعم) والعمل
إن بالبحرينْ بحرا طاميا يقذف الدُّرَّ لأيدي النُّزل
وعجيب أنّه ثالثها وهو للسبعة مثل المعتلي
ما البحار السود لما زخرت عنده إلا كمثل الوَشَل
يهب المال كثيرا ويرى هو من تقصيره في خجل
إن أتى الامل لبَّاه الندى داعيا : أبْشِرْ بدرك الأمل
و (عليّ) في سما رتبته ومعاليه عليٌّ كعلي
بطل تعرفه مبتسما في ملاقاة الظُّبا والأسَل
يَرِدُ الموت شِهياً مثلما يرد الجاني حياض العسل
يا عليَّ المجد جئناك متى سار إحسانك سيرَ المثَل
كان بالبحرين سادات مضوا بهم التاجر في الشعر مَلي
قد عرفناك بهم مقتدياً بعظيم الفضل نهج الأول

---

(١) عَلَلا أي مرة بعد مرة ، وعِلَلا جمع عِلة لحصل بين اللفظتين الجناس المحرف .

(٢) مِلَلا جمع ملة ومَلَل وكلاهما معروف ، وبينهما الجناس المحرف .

وشكونا لك دهرا معضِلا ورجوناك لكشف المعضِل
لم يزل في عيشة ممدودة لك بالخيرات من ربٍّ ولي

وله في مدح الشيخ مبارك الصبّاح أمير الكويت :

لي سكرة بالحب عند الصباح لا غَروَ إن أفصح دمعي وباحْ
كَتْمُ الهوى مرّ لأربابه ولذة العاشق في الافتضاح
وما لقلبي من نسيم الصَبا إذ هبَّ من (نجدٍ) سوى الارتياح
توقّدت نار الجوى في الحشى وزادها وَقْدا هبوب الصَّباح
بالله يا نسمة (نجدٍ) متى عهدكم بالساكنات البطاح
نشيدة هام فؤادي بها قد ضاع في تلك النواحي وطاح
يا حلو دهر مرَّ بي عندها قَضّيْته ما بين كأس وراح
مَن لي بردّ الروح وهنا إلى روحي من الجرداء للإنشراح
وكيف أبغي ردَّة وهو إن عاد أطار القلب نحو الملاح
يا هل درى أحبابنا أنّني بعدهم صرت كسير الجناح
لو جبروا ما هاض من خاطري بنظرة منهم فهل من جناح ؟
ولاح أسترشد في عذله وقد أضا بارق دمعي ولاح
فما درى إلا وقد أغرقت سيول دمعي عذلَه ثم ساح
يعذلني في حبِّ مَنْ وجهها غار على الليل بضوء الصباح
كأنه يعذل في جوده (مبارك) الطلعة (ابن الصباح)
أباح بذل المال حتى أبى أن يسمع العاذل فيما أباح
شيخ ترقى لسماء العلا لكن رقى تلك السما بالسماح
بنَى خيام العزّ مضروبة بالأسل الزُّرق وبيض الصفاح

تُروى أحاديث له عن عطا عن مالك عن نافع عن رباح

لا زال مشغوفا بحالين في تفريقـه المال وجمع السلاح

يفرّق الصفـوة وقت النـدى ويجمع الشوكة وقت الكفاح

كأنمـا قدّر في كفّـه رزق البرايا والحِمامَ المُتاح

في وجهه الوضّاح سيما الغِنى والخير يرجى في الوجوه الصِّباح

كأنما طينتـه صُوِّرت من جوهر الفضل وتِبْر الصلاح

أتَمّ فعل الخير لما ابتـدى والفعل مبنـي على الافتتـاح

ومن أجوبته النظمية جوابه على سؤال للشيخ الشاعر الفصيح محمد[1] بن عيسى الحارثي وهذا هو السؤال :

أهـدي السؤال إلى الـذي بين الأنـام قد اشتهر

مثـل اشتهار الشمس را بعـة النهار لذي بصر

جُلّ العلـوم بصدره موج تلاطـم وازدخـر

هو نجل شيخـان الهمـا م العـالم الحبر الأبـر

ماذا تقـول وقـاك ربي كل داهِيـةٍ وشر

في آلـة التعريـف إن زيـدت بأعـلام الـبشر

في غير ما ورد السمـا ع به فأوضح ما استتر

في كل إسم فيـه لمح للصفـات ومـا يسر

إن النحـاة بقطرنـا أبـدوا معـارضة الخبر

قالـوا بأن البـاب مو قوف القيـاس فدع وذر

إلا الـذي ورد السمـا ع به وفـاه به الأثـر

---

(١) تكرر البحث في زيادة الة التعريف على الاعلام نظما من هذا الشيخ الأديب بجملة من أشياخ حامد بن ناصر النحوي النزوي كما ستطلع أيها القارىء على الأسئلة والأجوبة في هذا الكتاب وهذا البحث نفيس جدا .

كالفضل والعباس والنعمان والحَار [1] الأغر
لا يمكنن بأن نقيس عليهم فيما بدر
ولقد أجبناهم بما عن نجل مالك قد شهر
وكذاك حجتنا تقوّي عنك في تلك الدرر
في قولك المشهور في تعريف فاضل اذ سفر
وكذا تعرف ناصرا هذا بشعرك قد ظهر
ومحمدا عرّفته في قرضك الشعر العسر
وكذاك ما عن شيخنا ان قال نظما أو نثر
لا زال في ألفاظه تعريف صالح قد كثر
هب لي جوابا يكشفن عني معاناة الضرر
أمسي به ذا قدرة وبه عليهم انتصر
هذا ودم في نعمة ممدودة ما الصبح ذر
ثم الصلاة على النبيّ ومن له يقفو الأثر
ما غرّد القُمريّ تغريدا بأوقات السحر

الجواب

يا نسمة هبّت سحر ابهجتنا كيف الخبر
ذكرتنا دهرا مضى بالقابل العطر الأغر
مأوى الجبال الشُمّ أرباب الامارة والنظر
هبّت مبَشْرة لنا بقدوم سمط من درر

(1) يعني بالحار الحارث وترخيمه هنا ضرورة اذ لا يرخم الا المنادي

قلّدتُه فهمي فاصبح جيد فهمي في حبر
يا ابن الأمير محمدٌ اقصر ففي باعي قِصَر
علما غدوت فأنت بالحمد المجلي المعتبر
إن كنت لا تكفيك معذ رتي فحسبك ما حضر
فدخول أل في تلكم الاعلام نقلا قد ظهر
فمن السماعي ما فشا ومن السماعي ما انحصر
ودخول أل في ذا فشا ولها موارد تبتدر
واللام في كالفضل هي للحصر تقصر ما ذكر
بل كل شيء مثله فدخول أل فيه مقر
من ذلك السفّاح والمنصور والحسن اشتهر
والصالح الهادي وما ضاهاه مرّ على الأثر
وقياسه تجريد أل لكن للمح الوصف قر
فاذا أتيت بها فلا خطأ أتيت ولا خطر
ويكاد ذا من كثرة يغدو قياساً معتبر
فافهم وهذا ما بدا لي من جواب مستطر
والله أعلم واختباري يا فتى دون الخبر
والله يهدينا ويكفينا البلاء وكل شر

وأما أدبياته فكثيرة ، فمن ذلك ما قاله في التورية وكان معدنها :

فإن تك من بني سيف فإني من بني رُمح
وإن تك من بني ليل فإني من بني صُبح

فبنو سيف وبنو رمح وبنو صبح قبائل مشهورة بعمان وقد ورّى عنها بالمعنى القريب ، وقال أيضا في التورية :

يا أبتي ما قولكم في فتى مختلف الباطن والظاهر
فظاهري مرتهن عندكم وباطني لا شك في الظاهر

فالظاهر اسم بلدة في الشرقية من عمان ، وقد ورّى عنها بالمعنى القريب المتبادر في الذهن .

ومن قوله في التورية :

تقول لي الحسنا أمر دياركم وما داركم تُسْمَى فقلتُ لها مُرّي

فقوله مُرّي المعنى القريب المتبادر في الذهن أمْر من المرور وليس هو المراد ، وإنما المراد المعنى البعيد الذي هو اسم البلدة بدليل قوله وما داركم تسمى ، وقد ورّى عنها بالمعنى القريب وعضده بقوله أمر . وبما أن الشيء يالشيء يذكر فقد ورد عن بعضهم في هذه التورية :

قالت إذا كنت تهوى وصْلي وتخشى نفوري
صف ورد خدّي وإلا أجور ناديت جوري

أي ورد خدك جوريّ وليس هو أمرا من الجور ، وللشيخ الأديب شاعر سرور خالد بن هلال الرحبي بيتان من الشعر في هذه التورية هما :

قالت وقـد سمعتنـي أئـنّ مثـل الجريح
اروح ان لم تُبنْ لي ما تشتكي قلت روحي

ولمؤلف الكتاب في هذا المعنى :

قالت وبالـوصل جادت علـيّ فاخضر عودي
صف نفـح جسمـي والا اعـود ناديت عودي

أما الجناس فهو فيه مثل ابن الفارض ومثل الموسويَ فحدث عن البحر ولا حرج ، فقلّما يمرّ عليك بيت من شعره وهو خال من الجناس أو من نوع آخر من البديع فإن هذا الشاعر متضلع بعلوم الآلة متوسع فيها ، وهل ننسى ذكر استعاراته وتشبيهاته في شعره فإن له القدح المعلى في ذلك ، والرجل من فحول الشعراء لا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار وله يد في الفتوى ، فقد سئل عن مسائل فقهية فأجاب عنها وعرضت عليه ألغاز فحلها ، وكذلك له أجوبة مسائل في النحو ، وهو عريق فيه ، وكانت وفاته ليلة الجمعة في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ست واربعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ببيت القرن من مدينة الرستاق ، وممن قرض الشعر الشيخ العلامة الامام نور الدين ابن عم هذا الشاعر الذي كنا بصدده وابناه الشيخان العالمان محمد الشيبة المؤرخ والقاضي حمد وحفيده النبيل سليمان بن محمد وسيذكر كل في محلة من الجزأين الباقيين إن شاء الله .

﴿والحضرميّ نجل سالم المرّ حلا منطقا بطول الحيـاة﴾
﴿جاء في السّادة الملوك بني سلـطان عنه العديدُ من شذَرات﴾
﴿وله في الفتوح نظم بديع فاق إتقانه على السَّابغات﴾
﴿ونظـام مخمّس مستطـاب عنه في توبة وفي موعظات﴾

حلا منطقا أي منطوقة ، أي كلامه ، وبين المر والحلو المطابقة البديعية بنى سلطان أي سلطان ابن الإمام أحمد بن سعيد ، العديد أي المنظوم العديد فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والعديد بمعنى الكثير ، شذِرات جمع شِذرة وهي اللؤلؤة بديع أي مبتدع بمعنى مخترع ، السابغات صفة لموصوف محذوف وهو الدروع ، أي إتقان نظمه فاق على إتقان نسج الدروع ، السابغات أي التامات ، ونظام مخمّس أي مبنى نظمه على خمسة شطور ، مستطاب أي مستحسن .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ المر بن سالم بن سعيد الحضرمي الفرقي [1] الجوفي كان شاعرا أديبا متفننا في شعره واسعا فيه بجزالة الألفاظ ورشاقة المعاني ، وقد مدح الملوك والأئمة والأمراء وغيرهم من الكبراء والأفاضل ، وله في الفتوح ووقائع الحروب أشعار بديعة ، وفي آخر عمره نظم القصيدة المخّمسة المشهورة في توبته وإنابته الى ربه وهي المشار إلَيها في آخر الأبيات وله أخ يسمى ناصر بن سالم أكبر سناً منه وهو مثله في نظم الشعر مدح شيوخ آل عبرة ، وقد ذكر كليهما الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد العبري في كتابه التبصرة ، وأن الشيخ المر كان مدرّسا في بلدة الحمراء في علوم العربية وغيرها ولهذا الشاعر المر أولاد هم حَبَن وحنضل وحنضلة ، وقد وجدت لحَبن وحنضل شعرا مدوّنا في مدح ملوك آل بوسعيد مع مدح أبيهما وأخبرني أهل فرق أن أسماء الأولاد غيرت أو غير بعضها وأبدل عنها بأسماء أحسن منها بإشارة من الإمام الخليلي رحمة الله عليه .

فمن شعره في الملوك هذه القصيدة في مدح السلطان فيصل بن تركي :

(١) الفرقي نسبة الى فرق بفتح اوله وسكون وسطه وهي اسم بلدة من اعمال نزوى وهي بلد الامام جابر بن زيد رضي الله عنه .

هَذي البشائر تترى فَاسْقِ يا ساقي   والأرض ترقص من تيه على ساق
والوقت قد طاب والأيام مشرقة   والدوح مَدّ بأغصان وأوراق
وللبروق ابتسامات تخبّر عن   ثغر الحبيب وورد فيه بّراق
وفاخة ذكّرتني كلمّا سجعت   ما كان من مَعْبد قِدمْا واسحاق
لما تغنّت على الأغصان قلتُ لها   يا جارتا هل لقيتي ما أنا لاقي
إني فُتِنت بخرعوب جَفت ونفت   كرائع زارني في يوم إطراق
من سيف أجفانها من رمح قامتها   أصبحت ما بين ضرّاب وزّراق
يحمي أراقمها ترياق ريقتها   منهن لسعي وذاك الريق ترياقي
فما أبالي إذا شالت عقاربها   لسعا بقلبي وبي من ريقها راقي
كففت كفي عنها عِفّة وتُقى   وقلت حسبكِ يا ريّانة الساق
إليك عني فحسبي مَن ألوذ به   ومن أسُدّ به فقري وأملاقي
آليتُ ما دمتُ باق لم أسل أحدا   غيرَ ابن تركيّ بعد الواحد الباقي
ملك إذا زرتَ مثواه نزلت على   مليك صدق إلى الغايات سبّاق
بحر يجيش على الأمواج نائله   كذلك البحر لا يعبأ بإنفاق
وهاك يا فيصل غراءَ قائلة   هذي البشائر تترى فاسْقِ يا ساقي

وقال في مدح الشيخين زهران وسعيد ابني محسن بن زهران العبريين : ـــ

أتانا فقُلنا بعد تقبيله سهلا   كتاب غدا صعبُ الزمان له سهلا
أتانا فحيّانا سناً وتحيّة   فذكرّنا أهلا فقلنا له أهلا
لثمنا شذاءً مذ فضضنا ختامه   فلله ما أزكى شذاه وما أحلى
كتاب تُعِير المسك نشرا سطورُه   وتكتسب الأكوان من نوره شكلا
تضيء معانيه سَناً فكأنها   نجوم غدا هام السماك له نعلا

أمصباح زيت في زجاجة أنفس بمشكاة حبر فوق كاغدة يُجلى
وما الدر إلا وهو من بحر فكره تشعشع أنوار المعاني إذا يتلى
جلته لنا أشياخنا في صحيفة سعيد وزهران وكانوا به أولى
فهم بدءونا بالخطاب وبالثنا ولا عجب قد يمطر الأسفل الأعلى
قد اكتسبوا فضلا باحسانهم لنا ومن يفعل الإحسان يكتسب الفضلا
قد اتبعوا آثار آبائهم بذا ولا شك أن الفرع يتّبع الأصلا
كتابهم أملى عليّ جواهرا ولكنّني ما اسْطعت أكتب ما أملى
على أنني لما فضضت ختامه سكرت فما ألفيت قلبا ولا عقلا
جزاهم إله العرش خيرا ونعمة وأملأ رحب الأرض من فضلهم عدلا
لأنهم خير البريـة محتـدا وأكرمهم كفا وأحسنهم عقلا
وأعظمهم قدرا وأطولهم يدا وأرحبهم صدرا وأكثرهم بذلا
ودونكـم منـي ثنـا وتحيـة عليكم ومن يتلو طريقكم المثلى

وقال في مدح الشيخ زهران بن محمد بن زهران العبري وهي رائعة في فنها :

سلّموا لي يا أصحاب السرى يا أصيحاب السُّرى لي سلّموا
أنجم لي في حماكم طلعت طلعت لي في حماكم أنجم
لكم يا أهـل ودّي منيـة منيـة يا أهـل ودي لكـم
نَعَمٌ عن قولكم لا بدل بدل عن قولكـم لا نَعَـم
نقـم للمتعـدّي سيفكـم سيفكـم للمتعـدى نِقَـم
نلتم يا آل عبرا شرفـا شرفـا يا آل عبرا نلتم
علـم زهـران فيكـم للهدىَ للهـدى زهـران فيكـم علـم
شيم للعـز منـه جمة جمة للعـز منـه شيم

وقال في رثاء الشيخ زهران بن محمد بن زهران العبري :

حَمْـــــراكم بمُصابها سَوداء ... وصُخورها بدم البكـا حمراء[1]
وعِراصُها مُصفّرة من خشية ... وعيـــونها من حزنها بيضاء
كانت بزهـران تلألأ زهـــرةً ... أرجاؤهـــا بنـــوالها خضراء
فتغيّـرت سُكـــانها وتزلـــزلت ... أركانُهـا واشتـــدت الظلمـــاء
وتبـدّلت أحـوالها وتكاثـــرت ... أهـــوالها واسودّت الأرجـــاء
لهفي على شمس الهدى لهفي على ... حتف العدا إن خفت الأرزاء
لهفي على بحر الندى لهفي على ... طود الحجى إن ضنت الأنواء
أمصيبة ذهب العـزا بأقلهـا ... ورزيـة صغـــرت لها الأرزاء
أنا واصل والحزن منه واصل ... أفأسلـو والسلوان منـي راء
فلكم ولي فيه العزاء ولا أرى ... لكم ولا لي يستقـر عزاء
صبرا عليه فإنه في مضجع ... كادت تصافحـه به الحوراء
ما راق غير الجنة المأوى له ... مأوى وغير حسانها أكفـاء
سعدت به أهل المقابر بعدما ... سعدت بطيب حياته الأحياء
أفَتى محمد هل بقين أنامل ... تنهلّ منها ديمة وطفـــــاء
أفتى محمد من تركت خليفة ... في كفـــه السّراء والضراء
من للقرى من للذرى من للشرى ... من للديار إذا دهت دهياء
من للثنا من للعدا من للقنا ... من للرجاء إن خاب ثَم رجاء
لكن عساها أن تقرّ عيونها ... بالباقـــين وتشرق الأضواء
وتطيب أنفسها بإبني محسن ... وتعود فيها زهـــرة زهـــراء
وتصير سالمة الجهات بسالم ... بطـل تحاذر بأسه الأعـداء
وتعود أيام السعود كما بدت ... فيها ويمحو ذا العزاء هناء

(١) لا يخفى ان هذا البيت من انواع البديع التدبيج .

وقال في مدح الشيخ سعيد بن محسن بن زهران العبري :

يَا هَاجري هجر الوسن صلني مواصلة الشجن
وامنن عليّ بزورة أشفي بها من قبل أن
تتوقد الأحشاء من نار تأجّج في البدن
فلواعجي لم يُطِفها فيض المدامع لو هتن
أبكي على زمن مضى أسفي على ذاك الزمن
ومنازل جرّرتُ في أرجائها فضل الرسن
دمن الأحبة يا لها تيك المعاهد والدمن
أصطاد فيها للأسود فصادني الظبي الأغن
ظبي بها هاروت بابل في لواحظه كمن
سكن الفؤاد مخيّما والقلب مني ما سكن
لا أنثنى عنه ولا هو ينثني عن لا ولن
أفدي قضيبا قلّ شمسا تحت جلباب الدجن
رُمّانه من تحت زهر الجلّنار قد ارجحن
لو لم يهزّ قوامه رمح المعاطف ما طعن
لو لم يجرّد لحظه سيفا لما الغارات شن
سفك الدماء بلحظه فخضبت منه للوجن
والوجه صبح إن بدا والفرع منه الليل جن
صنم أقام بحسنه عذرا لمن عبد الوثن
لكنه سنّ الجفا والبخل واستلب الوسن
فتركته وقصدت مَن للجود والإحسان سن
ذاك ابن زهران الذي زهرت بطلعته الدجن

أعني سعيدا سعد من والى وبخس ذوي الظغن
ما خاب من نوب الزمان فتى بما منه أمِن
جمع السماحة والملاحة والشجاعة في قرن
قد قلّد الأعناق أطواق الحَمام من المنن
ما خاب من ظن الجميل به إذا ما السحب ضن
بحر له طعمان ذا حُلو وهذا قد أجن
بأسا يغيض إذا طما وندا يفيض إذا سكن
والصدر حلما قد حوى عالي الشواهق والفنَن
سبحان من أجرى النهى والألمعيّة في حضن
واسلم سلالة محسن للمجد والفعل الحسن
ما غرّدت ورقاء في شجر الأراك على فنن

وقال هذه القصيدة في التوبة والإنابة إلى ربه تعالى :

عظيم الذنب يغفره العظيم ويحلم عن مُناويه الحليم
إذا عظمت ذنوبك يا غريم فقل بعد التضرع يا كريم
فإن الله توّاب رحيم
إذا رمت السؤال فسل كريما تنل من فضله الفوز العظيما
قديما يغفر الذنب القديما ويهديك الصراط المستقيما
فإن الله تواب رحيم
سل الباري ولا تسأل سواه من استكفى بمولاه كفاه
فهل لك من حمى إلا حماه إذا شئت الرضى قل يا إله
فإن الله تواب رحيم

وعجّل بالإنابة والرجوع إلى المولى فدع ذكر الربوع
وصُبَّ لما مضى حمر الدموع وسله العفو في وقت الهجوع
فإن الله تواب رحيم
لقد ضيعَّتَ عمرك في التواني وفي ذكر الغواني والأغاني
وحدت عن المتاب وأنت جاني فتب وارجع ودع عنك الأماني
فإن الله تواب رحيم
إلى كم ذا التواني والتصابي ونوق السير زُمّت للذهاب
وبوم الرأس زحزح للغراب فمالي لا أعجّل بالمتاب
فإن الله تواب رحيم
أتوب إليك ربي من ذنوبي لتغفر زلّتي وتحطّ حوبي
قبيل دلوك شمس للغروب ألا يا نفس قبل الموت توبي
فإن الله تواب رحيم
نذير الموت خيّم فوق رأسي وبدّلني لباساً عن لباسي
وذكرني الذي قد كنت ناسي وتبت لأن قلبي كان قاسي
فإن الله تواب رحيم
إلهي إن أوزاري عظام يذوب اللحم منها والعظام
ومن يقصد عظيما لا يُضام فسلمني بلطفك يا سلام
فإن الله تواب رحيم
إلهي قد أتيتك بالمعاصي وزادي نافذ والسير قاصي
فمن لي في غدٍ إن جئت عاصي أجِرني يوم يُؤخذ بالنواصي
فإن الله تواب رحيم
إلهي لست أدرك ما تقضّي ولو أفنيت عمري فيه بغضا

وضاق بي الفضا طولا وعرضا أتوب إليك يا ربي لترضى
فإن الله تواب رحيم
إلهي تبت من زلل اللسان ومما قد جرى في عُنفُواني
ومن كدح كدحت به لساني ومن وهم تردّد في جناني
فإن الله تواب رحيم
إلهي تبت عن نظم القوافي وعن سعيي اليه واقترافي
فرزقك لي لو استكفيت كافي فتب واغفر فسري غير خافي
فإن الله تواب رحيم
أتوب من الحماسة والنسيب وما فرّطت في الرشأ الربيب
ومن جرم الشبيبة والمشيب حسيبي أنت يا ربي حسيبي
فإن الله تواب رحيم
إلهي نجّني إن قلت هجرا وبدّلني من الآثام أجرا
لأنك أنت بي أولى وأحرى تقبّل توبتي لو جئت إمْراً
فإن الله تواب رحيم
برحمتك الوسيعة يا رحيم وبالكرم الذي لك يا كريم
بحلمك وامتنانك يا حكيم أغثني بالسخا إنيّ غريم
فإن الله تواب رحيم
بقدرتك القويّة يا قدير بعزّة كبريائك يا كبير
بنصرك للحقيقة يا نصير أجرني إنني بك مستجير
فإن الله تواب رحيم
سألتك بالعليّ وبالعظيم سألتك بالسميع وبالعليم
وبالرحمن أسأل والرحيم ومن يقصد إلى باب الكريم

فإن الله تواب رحيم

أتوب من الكبائر يا إلهي أتوب من الصغائر والملاهي
أتوب من الخطا والقلب ساهي أتوب قبيل إتيان الدواهي

فإن الله تواب رحيم

إلهي تبت مما لست أدري من الأوزار ربيّ فَامْحُ وزري
إلهي اشرح على الإيمان صدري ويسّر لي على الطاعات أمري

فإن الله تواب رحيم

إلهي تبت من لفتات طرفي أتوب إليك من قبضات طرفي
إليك إليك من قبل التوفي أتوب إليك من إثمي ولفّي

فإن الله تواب رحيم

إلهي من اللظى سلّم جلودي وحرّمهن من ذاك الوقود
فإن غدا مع الأعدا شهودي إليك إليك من قبل الخلود

فإن الله تواب رحيم

أتوب إليك يا داعي الفلاح أتوب إليك يا رب السماح
أتوب إليك يا مجري الرياح أقلني عثرتي قبل افتضاحي

فإن الله تواب رحيم

أتوب إليك يا رب العباد أتوب إليك يا مولى الرّشاد
لتوليني الشفاعة في المعاد وتمنحني الرضا إن قلّ زادي

فإن الله تواب رحيم

إذا ضاقت أمورُك يا غريم وأثقل ظهرَك الذنب العظيم
فقل إن عسعس الليل البهيم ألا اسْترني بسترك يا كريم

فإن الله تواب رحيم

أتوب إليك من أسباب كسبي   أتوب إليك من كُبرى وعُجبي
أتوب إليك من زلّات قلبي   دعوتك والاجابة منك ربي

فإن الله تواب رحيم

أتوب إليك من إثمي ووِزري   أتوب إليك من وسواس صدري
أتوب إليك من ورطات شعري   أجرني العفو من شِعْري ونثري

فإن الله تواب رحيم

إذا لاحت بشارات القبول   على الجاني توسّل بالرسول
إلهي كيف أملك وهو سؤلي   تقبل توبتي قبل الأفول

فإن الله تواب رحيم

إلهي اجعل مع الهادي مصيري   لَدى ورّاد كوثره النمير
لتشملني بشارات البشير   وإن ضيّعت في الزمن القصير

فإن الله تواب رحيم

إلهي اجعله في الأخرى شفيعي   نبيّ الله ذي القدر الرفيع
فحسبي منه من حصن منيع   ومن سئل الشفاعة للمطيع

فإن الله تواب رحيم

إلهي واجعل الإسلام ديني   ويسّر لي كتابي باليمين
أفز بشفاعة الهادي الأمين   يقيني ما يحاذره يقيني

فإن الله تواب رحيم

إلهي يا شفيعي اغفر ذنوبي   إلهي يا شفيعي استر عيوبي
إلهي أنت كشاف الكروب   ومن يقصد لعلّام الغيوب

فإن الله تواب رحيم

وصلّى الله ما انهلّ الغمَام   عليه والملائكة الكرام

عليه صلاة ربي والسلام ومن يك بالنبيّ له ذمام

فإن الله تواب رحيم

على الهادي صلاة الله تترا تعطر قبره طيباً ونشرا

ونثني بالسلام عليه شكرا ويمتعنا به دنيا واخرى

فإن الله تواب رحيم

أما قصائده في الفتوح فمنها قصيدته في فتح الرستاق أولها :

أدُعاء نزوى أزعج الرستاقا أم لبَّيا كلتاهما أشواقا
أم حثّها داعي الإمام فأسلمت أم شاقها من عدله ما شاقا
أم زلزلتها عزمة سيفيَّة من إبن راشد هزّتِ الآفاقا

ومنها قصيدته التي أولها :

رجاء الإله لنا شامل وما هو عن نصرنا غافل
يظن العدّو بنا أننا قتلناهم وهو القاتل
نسوس الامور بتدبيره ومهما نقل فهو القائل

وقال أيضا في الفتوح قصيدة هذا أولها :

أرى النصر وافانا وهذي البشايرُ ودارت على رغم الحسود الدوائر
وأشرق بدر السعد في كل بلدة ليوث عرين في البلاد كواسر
وأصبح سلطان الشريعة رافعا دعائمه تنحط عنه الزواهر

إلـى آخرهـا .

ومما قاله في الفتوح أيضا :

شرح طويل به صدر العلى شُرحا ... مالت به الأرض واهتزت به فرحا
شرح فم الكون ينشيه وينشده ... مع الجماد فعادت ألسُناً فصحا
والوحش قد أنسته الانس وائتلفت ... بالشاء في سَرح الراعي إذا سرحا

والقصيدة طويلة واكتفينا عنها بهذه الأبيات وقد ولد هذا الشاعر عام ثلاثة واربعين ومائتين بعد الألف وتوفي عام ستة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف فعمره ثلاثة وتسعون عاما :

﴿وسعيد فتى مسلّم النـد ... ب زكيّ الأخلاق والعاطفات﴾
﴿المجيـزيّ نِسبـة وأبـا الصو ... في يُكنى فليس مجهول ذات﴾
﴿عاش في ظِل سادةٍ ومُلوك ... أرغدوا عيشُه بطول الحياة﴾
﴿سيّما فيصل وتيمور من هم ... فضَلوا غيرهم بحسن صفات﴾
﴿جاء في مدحهم بنظم جُمان ... ولآل في السّلك منتظمات﴾

الندب الظريف النجيب ، والعاطفة الميلولة برحمة وشفقة وابا الصوفي مفعول ثانٍ مقدم ليُكنى ويقال اكناه مهموزا وكنّاه مضعّفا والكنية ما بُدئت بأب أو أم ومجهول ذات اي نفس والمعنى ان شخصيته غير مجهولة لمكانته في المعرفة ولعلّو منزلته وشهرته ويصح ان تكون ذات بمعنى حقيقة اي حقيقة شخصيته غير مجهولة في ظل سادة الظل هنا بمعنى العز والمنعة والأمن وارغدوا عيشه اي أوسعوه فطاب واتسع سيما أي خصوصا ولا يخفى ان السلطانين

فيصل[(١)] وتيمور هما من نسل الامام احمد بن سعيد آل سعيد فهو جد الأسرة المالكة وموطّد دولتها وفضلوا غيرهم أي فاقوا بحسن صفات اي بصفات حسنة اورثتهم محامد سنيّة منها حسن الاخلاق وبسط الكف للناس وبذل الاحسان اليهم وجُمان اسم جنس واحدة جُمانة وهي اللؤلؤة الصغيرة .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ الفصيح الكريم ابو الصوفي سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي السمؤلي احد شعراء السلطنة تعلم ودرس في علم العربية وما شاء الله من العلوم في بلده سمائل حتى صار مدرسا وقد اتقن علم الرسم وصار من الكتاب المشهورين فاتخذه السيد بدر بن سيف بدر البوسعيدي سيف دولة السلطان فيصل كاتبا له وترق بأدبه وحسن خلقه وتعاطى الشعر فبرع فيه ونشط ونال منزلة عالية من الأسرة المالكة وصار محبوبا لديهم منذ السلطان فيصل ثم بعده السلطان تيمور وقد زاد في تقربه واكرامه وصار كاتبا له وخاتمة الكل السلطان سعيد ففي عهده ادركته الوفاة وذلك عام اثنين وسبعين وثلاثمائة بعد الألف والخلاصة انه تقلّب في نعماء هؤلا الملوك تقلّبا لا مزيد عليه وصار ملازما لهم لا يفارقهم حتى في اسفارهم وبالأخصّ السفر الظفاري واختصهم بشعره ومدحه وولاءه وله غيرة فيهم بلغت النهاية ولا غرو فقد جبلت القلوب الى حبّ من أحسن اليها وله ديوان في مدح السلطانين فيصل وتيمور وقد طبع ونشر اما مديحه للسلطان سعيد فله ديوان مستقل وقد ارسل للطبع الى الخارج فعثر عليه السلطان سعيد فحجره كأنه لا يريد نشره فهو ممن يكره المديح لنفسه ومن شعر

(١) كان السلطان فيصل ذا بديهة ومنطق جزل يروى عنه انه وفد إليه شيوخ آل وهيبة ليعزوه في مصابه بوالدته فوافقوا حدوث ابن له فأرادوا ان يجمعوا التعزية والتهنئة في كلمة فبقوا يتداولون الحديث بينهم في ليلتهم التي يصبحون عليها حتى أجمعوا عليها الكلمة فقصدوا السلطان فلما دخلوا عليه قالوا لجلالته كفيت المصية وهنيت بالطية فرد عليهم من فوره عورة توارت وشجاعة ثارت فان عجبت من كلمة الشيوخ التي انتخبواها فان كلمة السلطان التي رد بها عليهم أغرب وأعجب فهي كما قيل كلام الملوك ملوك الكلام وكان السلطان تيمور اديبا لبيبا وله المام بالشعر وحب فيه وكان يقرضه في بعض الأحيان

ابي الصوفي في مدح السلطان فيصل بن تركي هذه القصيدة الحائية التي عارض بها فتح ابن النحاس على قصيدته الحائية المشهورة كما أشرنا اليها سابقا قال :

أطْلُبُ الوصل وأيامي تشحّ ... والهوى يزداد والدمع يسحّ
كم ليال لم أذق فيها الكرى ... أسهرتني لوعة فيها وبُرح
ألمح النجم إذا ما شمته ... يا ليالي الوصل هل لي منك لمح
ظلمات بالدجى كم لي بها ... زفرات تقطع الأحشا وتلحو
كأس شوقي بالهوى قد طفحت ... ليت شعري هل لكأس الوصل طفح
ما لنار الشوق تذكو كلّما ... سال دمعي ما خباها قط نضح
أغرقتني سحب عيني بالبكا ... وبقلبي من سعير الوجد لفح
يا لها من مزعجات بالحشا ... تمرض الجسم وللأسوا تصح
كدت لولا أملي أقضي هوى ... يا أهيل الحب هل للوعد نجح
شاب رأسي كم أقاسي هل ترى ... يسمحوا لي بوصال أو يشحوا
طال ليلي في سهاد وبكا ... أمسح الدمع وما لِلسّهد مسح
غلق الشرق عن الصبح فما ... لليالي الصب ياذا قط صبح
كم أقاسي من هموم الدهر كم ... ليس بين الدهر والأحرار صلح
إنما الدهر هموم وعنا ... وحياة المرء في دنياه كدح
لا يطيب العيش إلا لفتى ... قد تساوى عنده خسر وربح
ترك الدهر وولّى هاربا ... من بنيه ما لهذا الدهر نصح
أسكرتني همم الدهر فيا ... لك دهر من بلاه لست أصحو
كم أراني زمن الفكر بها ... مُزعجاتٍ كلها للقلب قرح
«كم أداوي القلب قلّت حيلتي ... كلّما داويت جرحا سال جرح»
نعتب الدهر وما الدهر اسا ... أهل ودي ما لهذا الدهر جنح
إنما الدهر صباح ومَسا ... وكلا هذين إغلاق وفتح

ذلك الكون صروف وفنا وزوال ثم ضيق ثم فسح
نحن سَفر والليالي سُفُن كم لها في أبحر الأعمار سبح
عشت دهرا لم اجد خلا سوى مظهر الفحشا وبالحسنى يبح
إن تبدي فسلاف سلسل أو تناءى فأجاج الطعم ملح
إن تسلني عن بني الدهر فسل إن قلبي لعلوم القوم صرح
كم بشوش وهو صِلّ أرقم في حشاه من زناد الغِلّ قدح
ضاق ذرعي من أناس دأبهم دائم الدهر معاداة وقدح
أتعبوني كم أداري إنهم في فؤادي نَصَب مُعْي وفَدح
أهل ودي إن تسيئوا عشرتي إن قلبي بخلوص الود قح
لست أشكو ضيق دهري أبدا إن يكن لي من مليك العصر فسح
رحب خلق رحب خلق أروع طود حلم فيصل الأحكام سمح
ملكي ذو صفات قدّست دون مرقاها لرأس النجم نطح
كتب الجود على أعتابه ابن تركي لسطور البخل يمحو
إن قداح للمعالي ضُربت فالمعلى لأبي تيمور قدح
أو رياح الحرب يوما عصفت فعداه بسموم السيف سدح
ما استطاعت للأعادي شوكة مذ ثناها من يد الأقدام كفح
فيداه للمُوالي مرهم ونداه للمعادي الخصم جرح
يسبق البرق ذكاه حِدَةً فيريه الفكر ما يخفيه جنح
قيد المجد حفيظا حارسا وبيوت المال للعافين سَرح
ما أتاه وافد إلا انثنى وعليه من سَحاب الجود سح
يا لنفس لم تجدهَا طمحت إن نفسَ الحر للفحشَاء كبح
في رياض المجد نفس غرست فشذاها من عبير الفضل نفح
قد زهت أغصانها من كرم فجناهَا كرم محض وصفح

هاجمتني نعم القرب كما صادمتني نقم بالبين تلحو
قربكم أهنا حياة للفتى وكذاك البعد للأحباب ذبح
عيس رجوى أقلقتني نحوكم إذ حداها كرم منكم ومنح
حثحثت تسري بركب ولكم لحماكم ساقها الدهر المُلِحُّ
طالما أوقرتموها كرما فهي غرثي ما لذاك الحال شرح
ما لحصر المدح فيكم أمد فقصوري عن دراك المدح مدح

ومما قاله في مدح السلطان تيمور بن فيصل هذه القصيدة :

بَيْنَ المرابع لي هوى وشئون إن الغرام صبابة وشجون
قسما بكم يا سادتي وبحبكم ما خنت في عهدي ولست أخون
إن تطلقوني في الهوى فأنا الذي بهواكم طالت علي سجون
ولئن وفيتم بالصدود مطالبي بقيت عليّ من الوفاء ديون
فهواي فيكم والفؤاد ومهجتي كيف الخلاص وكلهن رهون
إن صدكم عني الجفاء عن الوفا فأنا الذي في الحب لست أخون
ما حلت عن نهج الهوى لو صدّني عن قطعه وعر الجفا وحزون
يا سادتي رقّوا عليّ تعطّفا فالصبر صاب والعذاب مَهِين
ناديتموني في الهوى وقعدتموا هذا لعمري في الغرام لَهُون
لا والهوى العذريّ أني لم أحُل لو مُتّ فيكم فالممات يهون
غرس الهوى في مهجتي زرع الوفا فلذاك عهدي ثابت ومكين
أيحول صبّ لا يزال متيّما بهواكم والدمع منه هتون
يمسي رقيبا للنجوم مسامرا أبداويصبح لا يكاد يبين
بالليل يقترن السهاد وإن بدا وجه الصباح فللهموم قرين
فإلى متى ذا البعد يا لمودّتي فالهجر قتل والبعاد مَنون

لا يرقبون لمؤمن إلًّا ولا ذِمَما ولا عهد الغرام مَصون
أثخنتموني بالصدود وقلتم صبّ عراه من الغرام جُنون
أو ما طعمتم ما الهوى وعلمتم أن الهوى مثل الجنون فنون
لو ذقتم طعم الصبابة والجوى لعلِمتم كيف الغرام يكون
آهاً على زمن الوصال فإنه زمن له تبكي الدماء عيون
يا دهر ما لك بالقطيعة مُولَعاً نرجو وفاك وللعهود تخون
هل لي بذاك العيش عَوْد يا تُرى أم أنت بالتفريق ويك ضنين
أبدا فليس تدوم منك مودة إن الزمان قلاقل وشجون
لا يأتين بحالة محمودة إلا سيعقبها بما سيشين
إني سئمت من الزمان وأهله ما فيهم من للذمام يصون
وخبَرت كل العالمين فلم أجد من في الزمان على الزمان يُعين
فأدرت طرفي بالسماء مفتّشا أفلاكها فعسى السماء تُبين
فرأيت في تلك السعادة طالعا تيمور من هو للزمان أمين
قد أعربت بالفضل آية مجده فلذا إليه العالمون تدين
طلعت شموس المجد في هالاته فعليه من شمس الجلال يقين
وترنّمت وُرْق المكارم سُجّعا فلهنّ فيه تفنّن وفُنون
بزغت على عرش الخلافة شمسه ولها إذا قبل البزوغ حنين
يختال دست الملك منه إذا بدا وتميد منه أسرّة وحصون
تتهلل الآفاق من بهجاته والدهر يبسم والعدو حزون
خلق له مثل النسيم إذا شذا وبحور فكر ما لهن سفين
ملك تشُدّ به الخلافة أزرَها فلها إليه تشوّق وحنين
قد سَلّ سيفا من أبيه مهنّدا يسطو به وعلى الزمان عوين
سيف نضته يد الزمان غراره عضب وليس المتن منه يلين

فاشدد به عضد الخلافة إنه يا فيصل رحب الذراع متين
فلانت روح والخلافة هيكل وسمالك التوفيق وهو يمين

وله أيضا بث الأشجان بتذكر الأوطان هذه القصيدة الخالية :

منازل بالفيحا سقى عهدك الخال مُلِث مُديم الوقع لا المخلف الخال
ومربع أشجاني سقتك مدامعي وروتك من عيني مخيلتها الخال
ومسرح أرام بروض عهدته به ينبت النسرين والوَرد والخال
تحييّك أنفاسي إذا ما تصاعدت يشبّ لظاها الشوق ما أومض الخال
وأكؤس آداب فضضنا ختامها بكل بشوش لا يدنّسه الخال
بأنديةٍ مثل النسيم نديرها شناخيب علم لا يطاولها الخال
قعود على التقوى قيام على الوفا يهشّون أيام السرور هي الخال
وروض بأزهار الورود تناسجت أفانينهُ لطفا كما ينسج الخال
فمن لنضيد الطلح آن قطافه بعرجونه يزهو فيدنو به الخال
رَعى الله هاتيك المعاهد انها بمنظرها يصبو المتيم والخال
أخلّايَ بالفيحا وإن شطّ بي النوى فإني على حفظ العهود أنا الخال
فهل مرتعي بالروض هبّ نسيمه عليلا فقد يقوى بعلته الخال
وهل أنِست بعدي معاهد جيرتي أم المربع المعهود من أنسه خال
تذكرني النسماء عهدا فارتجي دنوّا فكيف الوصل والموبق الخال
فماليَ والأوطان والهجر والنوى وقد ناح دون القصد عن سيرنا الخال
فيا راكبا سلّم إذا جئت بالصفا وبانت لك الأعلام واعترض الخال
وقبّل ثرى تلك الربوع وسوحَها فكم حلّ في أرجاء ساحتها الخال
هنالك أوطاني ومربى شبيبتي ومنزلي المأنوس والعم والخال

أفيحاء والأيام تربو شئونها فإني بالهجران للأعزب الخال
فأيان والرجعى ودهري به الونا وقد كل حملا دون أعبائه الخال
متيمتي لا تقطعي الوصل بيننا فإني ورب البيت من بهمة خال
فلي كلف من طور سيناء ناره لرشف لماء الوصل أو يصحب الخال
فلا ربح الواشي إذا ظن سلوتي فلا يصدق الواشي ولا الوهم والخال
فلي صحبة شمّا وإن عزّ صاحبي تلبّستها بُرداً كما يُلبَس الخال
ولكنما الأيام بالحُر تنشي فلا العزم يدنيها ولا الظن والخال
ولي من جماح النفس للقصد معرك وما لجماح النفس إلا التقى خال
تخيلت من دهري محاسن فانبرت على عكسها قبحا فقد أخطأ الخال
وكنت بميدان الفراسة ماهراً فعاكسني دهري وأخلفني الخال
ومهما توسّمت الجميل بأهله نبت فكرتي فيهم ولم ينجع الخال
فيالك من دهر تلاعب بالنُّهى تساوى لديك الغر والماهر الخال
تحكمتَ في أمر الخليقة قاهرا ففيك المليكان السيادة والخال
﴿وأبو صخر الفصيح فتى يعرب سيف من السراة الاباة﴾
﴿وهو من آل بوسعيد تحلّى شعره بالبيان والقسمات﴾

السراة جمع سري وهو السيد والاباة جمع ابي وهو المترفع عن الدنايا والبيان الفصاحة وقد مرّت هذه المعاني والقسمات جمع قسمة وهي الحسن والبهاء واصل ذلك في الوجه ويستعمل هذا المعنى في غيره جاءت به كتب اللغة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر السيد الجليل ابو صخر سيف بن يعرب بن قحطان البوسعيدي من أهل قزح من خط

الباطنة كان أديبيا مثقفا فصيحا طويل الباع في الشعر وكان معاصرا للسلطان تيمور وله فيه مدائح ومجاريا لشعراء عصره مثل الشاعر أبي الصوفي وأبي سلام فقد عارضهما على منظومات لهما ومن شعره هذه القصيدة التي يمدح بها السلطان تيمور بن فيصل :

حار قلبي في هوى النفس وتاها ... وغدا يقصر للنفس مداها
غير راض في تباريح الهوى ... ان يكن يسلك الا في رضاها
ولعين تذرف الدمع وما ... وكفت الا بفضل مقلتاها
يا لها من وقفة قد حسرت ... عن قناع بحرارات لظاها
كل ذا في حق من أهوى ومن ... قد غدا القلب أسيرا في هواها
سحرتني مقلة منها وما ... علم هاروت من السحر أتاها
سفرت عن نور وجه لم أرى ... مثله بدرا ولا شمس ضحاها
فكأن الورد من وجنتها ... طلعة المريخ في النور حكاها
ونضيد الدر في مبسمها ... انجم الجوزاء في ليل دجاها
اسبلت جيشا من الزنج على ... ردفها الصافي وماجت في خطاها
يا لها ليلة حسن اسفرت ... وجلت انوارها لي بسناها
مثل ما أقبلت البشرى على ... دولة يخفق بالعز لواها
شمسها المنصور تيمور على ... من يضاهيه بعز في نواها

والقصيدة طويلة ولكن هذا الذي ادركناه منها ومناظيمه كثيرة ورائعة ولكن اكثرها ذاهبة ادراج الرياح وله قصيدة خالية. عارض بها قصيدة أبي الصوفي . عثرنا على أبيات منها متكسرة فتركناها اذ رأيناها سقيمة وكم وكم من هذه الصفة.

﴿وهلال سليل بدر ابن سيف ... شاعر مُفلق أخو نفثات﴾
﴿وهو من آل بو سعيد همام ... عبقريّ ومن ذوي المفخرات﴾
﴿بمديح الملوك آل سعيد ... قد ترقّى لأرفع الدرجات﴾

المفلق بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام الذي يأتي في شعره بالأمر العجيب والنفث الشعر المتضمن غزلا أو هو البيان الذي هو بمنزلة السحر والذي قال فيه النبي ﷺ وان من البيان لسحرا فقد يعبر عن الكلام الفصيح الرائع بالنفثات السحرية فكأنه يدهش الجنان بحسن ذلك البيان الذي هو كالسحر للانسان ولا يخفى ان هذا تشبيه والهمام السيد الشجاع السخي والعبقري من يتعجب من كماله وحذقه والمفخرات جمع مفخرة وهي المآثرة أو ما يفتخر به والملوك آل سعيد هم الذين جدهم الامام احمد بن سعيد ويعني بهم الناظم الاسرة المالكة الذين هم من نسل السلطان سعيد بن سلطان بن الامام احمد المذكور وهم حكام وسلاطين مسقط وعمان .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر السيد النبيل الأديب المثقف هلال بن بدر[1] بن سيف البوسعيدي احد شعراء السلطنة الذي كان يقال له في عنفوان شبابه الشاب الظريف فانه نبغ في الشعر وتفنن فيه وصار فصيحا بليغا رقيّ منزلته السلطان سعيد بن تيمور لانه كان في عهده وادناه اليه واتخذه كاتم سره وكان لا يفارقه حلّا ومرتحلا ثم تغيّر عليه لأسباب فسبحان مقلّب القلوب وقد وُلد هذا الشاعر في عام اربعة عشر وثلاثمائة بعد الألف وتوفيّ في يوم ١٦ رمضان عام خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف وله ديوان شعر جامع مدائح لهذا السلطان سعيد وغيره ولفنون شتى من الأدب والتاريخ فمن مدائحه للسلطان المذكور هذه القصيدة :

هَنِيئاً أيّها الملك السعيد ... بنصر لا يُحَدّ له حدود
وفَتح لا يقاس بأي فتح ... ولم تشهده في الماضي الجدود
طويت الأرض من عليا ظفار ... إلى نزوى تحفّ بك السعود
وأين ظفار من نزوى ولكن ... لدى العزمات يقترب البعيد

(١) كان السيد بدر بن سيف سيف دولة السلطان فيصل وكان له أولاد جملة منهم السيد سيف بن بدر الذي كان واليا في عهد السلطان تيمور ثم في عهد السلطان سعيد .

وأنك صادق العزمات ماضٍ حديد الجد إن كلَّ الحديد
أبا قابوس قد جدّدتَ مجدا لنزوى ما له أبدا مَزيد
أعدتَ لها بزورتك المعالي على ما كان ماضيها البعيد
وعُبري قد غدت تختال تيها تعبّر عن ولاء لا يحيد
ولما حلّ ركبك في البُريمي تبرّم ظالم وبكى طريد
بلادك فاعف عما كان منها أبا قابوس فهي كما تريد
وقومك لو همّوا جهلوا وضلوا فعُد بالعفو إن العفو جود
لقد أغواهم الشيطان فيها وقد كثرت لهم عنه الوعود
فباء بخيبة وقضى عليهم كذلك يفعل الجاني العتيد
ألا ويل لمن ضلّوا وقالوا حدود عندنا ولكم حدود
فقلت عمان جسم لا حدود ومسقط من عمان هي الوريد
فهاهي مسقط تزهو ابتهاجا لمقدمكم وترتفع البنود
فأهلا يا أبا قابوس أهلا فأنت المنقذ الأعلى الوحيد
ودُم واسْلَم بتأييد ونصر تحفّ بك السعادة يا سعيد

وقال فيه :

سَعْد ليومكِ يا عمان وعيد ملك البلاد إلى البلاد يعود
في كل يوم للبشائر رنّة فتحققت ولواؤها المعقود
أهلا بعاهلنا العظيم وحبذا يوم يجيء على البلاد سعيد
وبطلعة عربيّة أزدية يزدان والمجد الأثيل يزيد
يا ابن الملوك وأنت أول عاهل بالرفق يُبدي أمرَه ويُعيد
إن قلتَ قال الحق إنك صائب أو سرت سار الحق حيث تُريد

مهّدتَ للخطب الجليل وسائلا   فالرفق يفعل فعله والجود
يا شعلة لعب الجهول بجمرها   حتى اكتوى فإذا الجهول شريد
ملكي ترى وأرى بحكم مودتي   والفرق بين الرؤيتين بعيد
رأي تهذّبه سياسة عاهل   لا شكّ فيه إنّه لَسديد
لكن بعين المارقين جزاؤهم   فيما أراه قذائف وبنود
ملك البلاد وإنها لفخورة   بك أيها ذا العاهل الصنديد
أنظر عمان بنظرة تحيي بها   فإليك يا ابن الفاتحين تعود
وأقم لها المستشفيات فطالما   بكت الولود وألحد المولود
ودع المعاهد للعلوم شوامخا   فالعلم ركن للحياة وطيد
واسلَم ودم وسناء وجهك مشرق   وحليفك التوفيق والتأييد

وقال عند رجوع الأنجال من البعثة العراقية فأجاد وأحسن :

اليوم أنشط للقريض وأنشد   اليوم أكتب والحقائق تشهد
اليوم يوم بالمسرّة حافل   اليوم يوم في الجلالة أوحد
اليوم أشرق في سماء فخارنا   قمر تخرّ له الجباه وتسجد
اليوم أطرب أن أحيّي فتيةً   قد أعْرقوا نحو العلوم فانجدوا
يا فتية رفعت مكان بلادها   طابت عناصركم وطاب المولد
لا غروَ إن أضحى النجاح حليفكمم   إن العُروبة نارها لا تخمد
يا بعثة عقدت بها آمالنا   مَرَحا لأمسكم وطاب لكم غد
ابتم وتاج العلم مقرون على   جبهاتكم فلكم به أن تسعدوا
حقّقتموا أمل المليك وأمّة   تبني الرجاء ليومكم وتمهّد
أعمان قادتك الأولى لو أنهم   أنشوا معاهد للعلوم وشيّدوا

لغدوتِ حتى اليومِ أكمل أمّة | من دون غايتها السُّهى والفرقد
لكنّهم حبسوا نبوغك برهة | فمضى عليه الدهر وهو مقيّد
وقد استعاضوا عنه رمحاً ذابلا | وشبا الظباة لنار حرب توقد
دهر مضى والعذر فيه لأهله | ولكل دهر فيه ما يتعوّد
فاليوم يومك يا عمان ففاخري | فسعيد عاهلك العظيم الأسعد

وقال حاثا على طلب العلم ومادحا للسلطان سعيد بن تيمور :

إلى العِلْم هُبّوا يا شباب عمان | فما العلم إلّا فخر كل زمان
إلى العلم هُبّوا يا بني العرب وابتغوا | به في ذرى العَليا أعزّ مكان
إلى العلم هُبّوا لانبا الدهر حدكم | ميامين من شِيب كرام وشُبّان
سِراعاً بني قومي إلى العلم إنه | به الغاية القصوى لارفع شان
سراعاً بني قومي إلى العلم إنه | لنيل العلى والمجد أعظم معوان
سراعاً بني قومي فللعلم صولة | يدين لها القاصي ويخضع داني
سراعا بني قومي فللعلم دولة | مؤيّدة تطفو على الحدثان
إذا ما بنَى الآباءُ مجدا مؤثّلا | بكل رقيق الشفرتين يماني
بَنَيْنا بفضل العلم صرحاً من العلا | وباني العلا بالعلم أعظم باني
وإن كان ماضينا القديم مخصّص | بباس وإقدام وحدّ سنان
فلا ننس أن الشرق شرق وأنه | أساس لِعرفان وعلم وعمران
وما العرب في الشرق المنير وضوئه | سوى جبهة زينت بأنوار تيجان
بني مسقط هذا هو الشرق ناظر | إليكم بإخلاص وود وتحنان
فحيّوه يا رمز البلاد وسرها | تحيّة ذي وُدّ وعلم وإيمان
عمان لك البشرى بأبناء مسقط | تحنّ لرشف العلم رشفة ظمآن

عمان لك البشرى فنحن شبيبة ... يقّدر كل منهم حقَّ أوطان
سنعلو على هام العلى باجتهادنا ... ولله تقديس يسرّ وإعلان
وتلحظنا بعد الإله عناية ... من الملك الميمون فخر عمان
سعيد بن تيمور سليل أعاظم ... ومن جدّه الأعلى سعيد بن سلطان

وله أيضا :

يا نَسْمةً من رُبَى جبرين مسراها ... أهْدت لقلبي ذكرى لست أنساها
وأنعشتني وما بالقلب من وطر ... إلا عهودا أناجيها وأرعاها
في ظل قصرك يا جبرين مرتعها ... وتحت دوحتك الشماء مأواها
من لي بجبرين أم من لي بدوحتها ... من لي بساحتها من لي بريّاها
ملء الفؤاد وملء العين موقعها ... وفي ضميري أنّي سرتُ مرعاها
يومي بقصرك يا جبرين قد قصرت ... ساعاته ودقيق الفنّ أفناها
أقلّب الطرف في أشكال هندسة ... وأستعين خيالي في خباياها
يا قصر حدّث عن التاريخ مفخرة ... وقد خبرتك مزهوّاً وتيّاها
قومي بنوك وليست كف عارية ... تفنّنت فيك واستوحت خفاياها

وقال مُحيّيا للكويت وأشياخها آل الصَّبّاح عبدالله السالم وأبناء عمه :

حَيّ الكُويتَ وأهليها وراعيها ... حيّ العروبة في أسمى معانيها
إنَ المكارم أعلاها وأكملها ... ضمّ الكويت عليها من نواحيها
آل الصّباح وعبدالله رأسهم ... بدور تم تعالت في مجاريها
وأمّة لعبت في بدء نهضتها ... دورا كريماً لقاصيها ودانيها
أكرم بها أمّة قد طاب عنصرها ... بين العُروبة في عليا بواديها
قامت وجدّت ولما يمض من زمن ... حتى دعا لدواعي الخير داعيها
فأسّست وبنَت أعلى مدارسها ... للشرق واحتضنت أبناءه فيها

فمن حجاز إلى نجد إلى يمن إلى عمان إلى أقصى صحاريها
فأطعمت وكست ما قال قائلها إلا بأهلًا وسهلًا في نواديها
إن الكويت إذا ازدانت بثروتها زادت مكارمها طالت أياديها
وإن هي اليوم قد قالت أو افتخرت فقد تعبّر عن أسمى أمانيها
كم من أيادٍ لها مُدّت بمكرُمة نحو العروبة في أعلى رواسيها
وهذه مصر لما مُس جانبها جنَ السلاح بأيد من أعاديها
قامت وثارت ولا جيش يؤازرها لكن بأموالها سارت تواسيها
ومصر في منعة من حزم قادتها وجيشها يوم جد الجد حاميها
لكنّ بالمال تعزيزا لقوّتها وللكـــويت رسالات تؤديها
هذي الكويت وهذا سر نهضتها وباني المجد والعليـــاء بانيها
تلك المفاخر في شعري أرَدِّدُها وألسن الناس والتاريخ يرويها
عاشت مع الدهر في عز وفي نعم والله حارسهـــا والله راعيها

وله قصيدة تاريخية طنانة رائقة جدا وهذا أولها :

حي نزوى تحيـــة الخلصاء واهـد قومي مودتي واخـائي
ثم طف باحثا هنالك وانظر اثـــر الصالحين والاوليــــاء
واتل تاريخها القديم وحدث عن فعـال الأئمـة الفضلاء
وعن العلم أنها موطن العلـ ـم ومهد التأليف والعلمـاء

﴿والمكنى أبا سلام سليمان ن سعيد أبوه نجل الهداة﴾
﴿وهو من كندة أديب فصيح شعـره رق رقـة النسمـات﴾

المكنى اسم مفعول ونظيره كالمسمى ، والأصل فيه أن يقال الشاعر المكنى أو الذي يُكَنّى على أن أل حرف موصول ، وأبا سسلام مفعول ثان

للمكنى وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل الضمير المستتر فيه ، وسليمان بدل من المكنى لأنه مرفوع مع أنه عين المبدل منه ، وسعيد خبر مقدم وأبوه مبتدأ مؤخر والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ، ونجل الهداة لك أن تجعله بدلا من سليمان وأن تجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وأديب خبر ثان لهو ، وفصيح خبر ثالث ، ومعنى رق رِقة النسمات إنه لما كان شعره في غاية من الرشاقة واللطافة فهو يحكي النسمات في رقتها ، بل هو أرق منها وألطف .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ الجليل الفاضل أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي النزوي وشهر بكنيته ، كان أديبا مثقفا واسعا في النظم نشيطا فيه متفننا في أساليبه ، مشتهرا بين معاصريه من الأدباء ، وقد جذبه حب الشعر فطبع عليه ، ولم تكن له خطوات واسعة في العلوم التي هي أنفع وأفضل مثل علم الدين والفقه كما نال والده الشيخ سعيد بن ناصر الحظ الأوفر منهما ، فقد كان رحمة الله عليه من جهابذة العلماء المشار إليهم بالبنان ، ولم يتعاط نظم الشعر ، ولا التفت إليه وإنما اشتغل بالأهم والأنفع فقضى حياته في درس العلم حتى صار من كبار العلماءوالقضاة فنفع المسلمين بعلمه بين فتوى وحكم وإرشاد ونصح حتى قضى نحبه في بلده المسمى العامرات عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف ، وقد تولى الأحكام الشرعية في بلده بوشر وفي بيضة الإسلام نزوى ، واستفاد منه خلق كثير بالفتوى ، أما ابنه هذا الشاعر فقد سكن في عدة من البلدان منها نزوى وخاصة في المرحلة الأخيرة من عمره حين كبر وطعن في السن وثقل عن التنقل وبقي فيها حتى وافاه حِمامه في عام تسعة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، وكان حسن الأخلاق طيب المذاكرة في علم الأدب ، وكان كثيرا ما يتمائل ويباحث العلماء في علوم الفقه والدين ، فله أسئلة نظمية كما أنه

كذلك يسأل عن مسائل فقهية وغيرها من علوم الأدب ، فهو متفنّن في كل هذا ، ولو جمعت أشعاره كلها لكانت ديوانا ضخما .

ومن شعره هذه القصيدة الغرّاء يستنهض بها أهل عمان لما ظهرت الدسائس الأجنبية في عام أربعة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف وقد انطلقت ألسنة الشعراء معه في ذلك :

عُمانُ انهَضِي واستنهضي الشرق والغربا … ولا تقعدي واستصحبي الصارم العضبا
عُمان انهضي واستصرخي كل باسل … كميّ يُجيد الطعنَ والرميَ والضربا
عمان انهضي إنّا رجالك همّنا … طلاب العلا ما نبتغي غيره كسبا
عمان انهضي إنا على الصدق والوفا … ونحن أباة الضيم لا نرتضي السبّا
عمان انهضي من قبل أن تهجم العدى … فنصبح لا ندري وقد أغلقوا الدربا
عمان انهضي إن السيوف بغمدها … تئن وقد أضحت تطالبنا حربا
عمان انهضي واسترجعي كل فائت … ولا تقعدي إنا رجالك لن نأبى
أميطي قناع الذل عنك فإنمّا … حبائل أهل البغي قد نُصبت نصبا
فكم لك في التاريخ من قِدم رسا … وكم لك من فخر ملأتِ به الكتبا
ضممت إليك الهند والسند بُرهة … ونازعت شاه الفرس قِدما وقد لبّى
وطاردتِ جمع البرتغال فأصبحت … منازلهم قفرا وقد ملئت رُعبا
بنوك بنوك العرب هم أرغموا العدى … فكم هزموا جيشا وكم كشفوا كربا
رجالك أبناء المكارم إن دعوا … ليوم وغىً كانوا قساورة غُلبا
معـوّدة أسيافهـم ورماحهـم … إلى اليوم في أيديهم تطعن القلبا
لهم قلعة البحرين هم ملكوا الحسا … وهم عمروا نجدا وهم أتقنوا الحربا
وهم دوّخوا أفريقيا الشرق واحتووا … ممالكها واستسهلوا الوعر والصعبا
وهم نشروا الدين الحنيف بأرضها … وأعلوا منار الحق هم كسروا الصّلبا

عمان لك الفخر القديم فمن يَرُم مفاخرة يقدم يرى الصدق لا كذبا
عمان إلى ذا اليوم أنت عزيزة مطهّرة ما حلّ أرضك من يُسبى
فأنت التي سدتِ المشارقَ كلها وأنت التي نافست في ملكك الغربا
وقائعنا مشهورة في عدوّنا فمن ينكر الشمس المنيرة والشهبا
فسائل بني الأفرنج كيف تبدّدوا وما لقِيَ الأعداء تبًّا لهم تبًّا
فلا يحسبوا أنا ندين كغيرنا فهيهات أن نرضى ولو أطبقوا السحبا
ويشهد كل العالمين بأننا دفعنا عن الأوطان بغي العدى ذَبًّا

وله أيضا :

بت ليلي مقاسياً للهموم أرقب الفجر من مجاري النجوم
طال ذا الليل لم أجد فيه صبحا هاديا ضوؤه لكشف الغموم
مدّ روقيه بين شرق وغرب بتُّ أشكوه ساهرا كالسليم
لازما منه قعر بيتي حزيناً فكأني مطالب بغريم
أمرضتْ قلبيَ الهمومُ فمن لي بطبيب يُجيد برء السقيم
من ترى مرشدي إلى الحق هادٍ وهماماً يُزيل عني همومي
طرقتني حوادث الدهر حتى جرّعتني من ريقها بغموم
إن عصرا نشئت فيه لَعصر أصبح الوغد في مقام الكريم
وبنو العلم نوّم ليس فيهم من يرجّى لهول يوم عظيم
وبُغاث الطيور أضحت بُزاة والضواري تصطاد وسط الحريم
ذهبت غيرة الرجال وعادت شِيمَ الناس في الضلال القديم
كثر العسف والفساد فأضحى ذو الملاهي بالرقص في تكريم
هل غيور في الدين يظهر فينا يشهر السيف في رقاب الظلوم
يا بني العرب في عمان أفيقوا إنما السّم كامن في الدسوم
لا تظنّوا بالجهل درك المعالي لا ولكنّها بنشر العلوم

بادروا بادروا إلى العلم وامضوا إنما العلـم نشره للعمـوم
يا بني العرب من عمان استقيموا واستعدّوا لطرد كل خصوم
لا تميلوا عن الرشاد وشدوا عروة الدين والصراط القويم
يا بني العرب هل رأيتم أناساً بلغوا مجدهم برؤيا نئوم
لا ولكنّه بتحطيم سيف وطعان يُذَلّ أنف الغشوم
رخصت أنفس وهانت عليكم يا بني العرب في سبيل الرجيم
ليس تلك النفوس يا قوم هانت في سبيل الإله محيي الرميم
ما حييتم تحيوا أعزا ومن قد مات منكم يحيى بدار النعيم
فولاة الأمور كل أراه قاعدا في مقره كاليتيم
لا ترى أنفسا لذا الأمر كفئاً يختفي ذكرهم بليل بهيم
تركوا سورة الجهاد وقالوا ليس فرضا بذا الزمان المشوم
حسبوا الكتب والصلاة تكافي عن قيام بواجبات الحكيم
ليت شعري بأيّ عذر نلاقي يوم نُدعى أمام رب عظيم
لهف نفسي على عمان ولهفي لرجال تذلّلوا للئيم
طمعوا في الحياة حينا فَذَلّوا فسقتهم بكأسها من حميم
رب رحماك إننا ما رضينا ما رضوه فافتح لنا بزعيم
يُظهرُ العدلَ في البلاد ويجلو كل بطل بسيفه المسموم
يُصبح القطر أهله في ابتهاج ونرى الدين فوق هام النجوم

وله أيضا هذه القصيدة في الشيخ سليمان[1] بن عبدالله الباروني حين قلّده الإمام الخليلي نظام الدولة :

---

(١) زار الشيخ سليمان الباروني عمان أول مرة عام ١٣٤٣ هجريا وللسيد محمد بوذينه المالكي التونسي المغربي أول مدرس نزيل في السلطنة مجموع أدبي تاريخي لا بأس به وهو تسعة أجزاء اطلعت على ثلاثة اجزاء منه وفيه إشعار وقصص عن المتقدمين والمتأخرين وخاصة عن الأدباء اهل زمانه وفيه ذكر زيارة الشيخ الباروني لحكام مسقط ، وكان نزول السيد بوزينه بمسقط عام ١٣٣٣ هكذا وجدته في مجموعه المذكور .

قُم سليمانُ في صلاح البلاد لا تبالي بقول أهل العناد
إنما أنت عالم كيف أضحت أمم الغرب تزدري بالعبَاد
هي بالعجز أم بجهل بنوها نالت المجد أم سمت بالرقاد
لا ولكنها تدك بعلم كل صرح بدا بغير عماد
فابذل النفس والنفيس وشمّر واصرف الجهد من صميم الفؤاد
إن تعارضك فرقة في نظام لا تلمها لجهلها بالمراد
هكذا كل من سعى في صلاح عاكسته الأيام بالحسّاد
إنما الحق واضح كيف يخفى عن بصير فما لهذا التمادي
لو سلكنا نهج الصلاح لامسى ذكرنا في السما وفي كل نادي
أو درسنا علم التواريخ جئنا بفخار الآباء والأجداد
لكن الجهل حطنا فانحططنا ونسينا مكائد الأضداد
كل شيء بأول الأمر صعب فإذا تم كان عين المراد
يا بروني هّذه فرصة قم فاغتنمها فالدهر حرب الجواد
طالما قلتَ واجتهدت وها قد خدمتك الأيام رغم العناد
قالإمام المؤيد اليوم ولا كَ من الأمر ما إليه تنادي
قد قبضت الزمام فامض مُجِدّاً أنقذ القطر يا عظيم الأيادي
نظّم الجند واجمع الملك واسلك بعمان سبيل أهل الرشاد
وانشر العلم والمعارف وامحق أثر الجهل من جميع البلاد
فبهذا وذاك نحيى ونرقى ذروة المجد يا طويل النجاد
با لقومي إلى متى نحن نبقى في غرور نتيه في كل وادي
يا لقومي إلى متى نحن نرضى عيشة الذل بين شوك القتاد
إن قعدنا نشكو الزمان فحسبي من رجال أعددتهم للجهاد
خاب ظني فيهم فيا قوم من لي بغيور يقوم فيهم منادي

رب أيّد إمامنا العدل وانصر وأجزه من كيد كل مُعادي
ذاك قطب الهدى الخليليّ من قد نشر العدل والهُدى في العباد

ولهذا الشاعر الشيخ أبي سلام أشعار في الغزَل والنسيب ومخمسات كثيرة وفي فتوحات ووقائع ، ومدائح في العلماء ، ولأخيه الشيخ عيسى بن سعيد بن ناصر الكندي شعر ، منه هذه القصيدة الآتية وهي رائقة رقيقة جدا ، وقد قالها في أفريقيا حين تذكّر وطنه العزيز بعمان :

علىَ ظَبَياتِ العامرات سلام سلام مِشوق قد جفاه منام
أحمّله ريح الصبا إن سرت إلى ديار بها أهل الحبيب قيام
إذا نسمات العامرات تنفّست سكرت كمن قد عَاقَرَتْه مدام
حمامات وادي العامرات ترنّمي فقلبي إلى أسجاعكنّ هيام
يذكّرني نوح الحمام معاهدا رتعت بها والكاشحون نيام
وإن سَرَتِ النسماء من نحو مسقط تذكّرت أقواماً لديّ كرام
بنو كندة لا يُستهان نزيلهم إذا كان جار الأكثرين يُضام
هم القوم إن تَنزلْ تجد خير منزل لديهم وأما المال فهو حطام
ولم أنس سادات لآل مشرّف هم محتد في المجد ليس يُرام
خليليّ هل ماء السفيق كعهدنا وهل يتغنىّ في الغصون حمام
وهل ماء سفح الباب جار غديره فقلبي لهاتيك المياه أوام
رعى الله هاتيك المعاهد ليس لي سلوّ إلى تذكارهن دوام
معاهد قضّيْت الشباب بربعها ثلاثون حولا قد مضيْن وعام
تركت بها خِلّا حبيبا مُواسِيا له في سُوَيْداء القلوب مقام
حفظت له عهدا وما كنت ناسيا كذاك لديه لا يضاع ذمام
درجت وقضّيت الشبيبة كلها لدى سيّد قرم أعز همام

صحبت بها قوما ليوثا عباهلا ... كفوني إذا سُل الزمانَ[1] حسام
إذا خاطبتك العيس تبقى معّرسا ... فاجهد سراها الا يرغك ظلام
وتحمد مسراها إذا الصبح قد بدا ... بدار بنوهـــا أمجدون كرام
أنختها بسوح العامرات سويعة ... فكم جلسة طالت به وقيام
سقاها إله العرش صوب غمامة ... تغص به قيعـــانها واكام

وللشيخ محمد بن سعيد بن ناصر الكندي شعر ولكن يقصر جودة ورقة عن شعر أخيه الشيخ أبي سلام ، وكذلك لناصر بن ماجد بن محمد الكندي شعر ولكن ليس بجيد ولا جزل كما ينبغي .

وهذا سؤال منه للشيخ حمد بن عبيد وجوابه :

أيَا نَاقِ[2] سيري وادلجي بالسباسب ... وجدي لكي نحظى بنيل المطالب
إلى حمد المحمود سيري لعلّه ... يريحك من دلج السرى بالغياهب
إلى ابن عبيد مَن رقى ذروة العلى ... وفـاق على أقرانـه بالمنـاقب
إلى العالم النحرير والكرم[3] الذي ... إليه انتهى العافون[4] من كل جانب
أيا حمد مالي سواك لأنني ... غبيّ من الأحكام يا ابن الأطائب
لك الخير أرشدني إلى طرق الهدى ... فمثلك من يرجى لدفع النوائب
فما القول في أهل السقطرى إذا أتوا ... إلى دارنا بالبهكنات الكواعب
وقد عرضوها للزواج لفقرهم ... وهنّ لعمري فاتنات الحواجب
إذا ما مشت تحكي أماليد[5] بانة ... ترنّحها النسماء تحت السحائب
يرشنَ قلوب العاشقين بأسهم ... وحسبك منها أنها من محاربِ

---

(١) بنصب الزمان على أنه ظرف وحسام نائب فاعل لسل المبني المجهول ولو كانت القافية منصوبة لكان الزمان فاعلا وحسام مفعولا

(٢) الأصل أيا ناقتي فحذفت التاء للترخيم .

(٣) فيه مبالغة كقوله تعالى : «إنه عمل غير صالح» .

(٤) جمع عاف والمراد به هنا طلاب المعروف .

(٥) جمع أملود وهو العود .

يجوز لنا تزويجهن لأننا على غير علم بالوليّ الخاطب
سوى قولهم إنا وُلاة لأمرها وهن كذا يخبرن مع كل خاطِب
يصح لنا تصديقهم إذ تقارروا وكل يرى في قوله غير كاذب
وإن أحد منّا تزوج منهم فصدّقهم هل ذا تراه بصائب
أفدني جزاك الله خيرا ونعمة ووقّيت في الدارين شر العواقب
وصل إله العالمين مسلّما على المصطفى المبعوث من آل غالب
كذا الآل والأصحاب ما أشرق الحجا بأفق الهدى فانجاب ليل الغياهب
وسلم على الإخوان من كان حاضرا بناديك في نغراءَ مع كل صاحب

الجـــواب

إلَيْكَ جَوابا كاشفا للغياهب بأفق سماء مشرق بالكواكب
تحلىّ سموط الشرع درًّا منظما لذاك تخلى عن خلال المثالب
يزيح ظلام الجهل والشك والعمى بنور الهدى فانظر بعين المراقب
تجد ملّة بيضا لديك وهاديا من الشرع وقّادا بشمس المذاهب
لعمرك إن العلم كنز من الغِنى بصرف الحياتين الدنا والعواقب
فمنه اقتبس علما تفُزْ بسعادة فتصبح في الفردوس أعلى المناصب
فأهل السقطرى إن أتوا بخرائد تفوق المها[1] حسنا حداد القواظب
تردّ إذا القنّاص أرسل سهمه بسهم من الألحاظ بالفتك صائب
يتِهْن دلالًا بالجمال غرابة ومن جوهر الأيام نقد الغرائب
ففي جامع[2] البحر الخضم ابن جعفر يجوز لكم تزويج تلك الكواعب
وتصديق ما قالوه في الحكم واسع وفي الدين يسر الله رغم المشاغب

---

(١) جمع مَهاة وهي البقرة الوحشية يشبّه بها النساء في حسن العينين .

(٢) أحد الجوامع المشهورة في ثلاثة مجلدات .

وبعض يرى تصديقهم غير جائز إذا غاب علم الأولياء الأقارب
وعندي لها ستر الزواج حصانة من السوء أن ترمى بوصمة عائب
يُزَوّجها[1] الإسلام أعنى ثقاته بمن تبتغي والرفق أشرف صاحب
ولم يَغْيَ عن هذا سليمان[2] فهمه بأن نفشت في الحرث أغنام جالب
وفي صنعة الكنديّ ما كان فائقا على نسج داود[3] لفلّ المضارب
رويدك يا هذا فإنّيَ مُعَجب بما جئت عن قلب من الكشف ثاقب
وفي سفر هماتي عن الشعر شاغل طوته بنات الدهر تحت النوائب
فهذا وتسليمي على آل كندة وطيء أرباب العلى والمناصب

﴿وفصيح يُدعى حمودا نبيل من خروص ومن ذوي الخبرات﴾
﴿حمد أي فتى سعيد أبوه شاعر ذو قصائد باهرات﴾

الفصيح من جادت لغته وحسن منطقه ، والنبيل النجيب الفاضل ، والخبرة بمعنى العلم ، وحَمَد خبر مقدّم ، وأي حرف تفسير لا محل له من الإعراب ، وفتى سعيد بدل من حمد وابوه مبتدأ مؤخر والاصل أبوه حمد فتى سعيد وشاعر خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وذو قصائد يصح فيه وجهان ، الوجه الأول أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف كالذي قبله ، والوجه الثاني أن يكون صفة لما قبله ، وباهرات صفة لقصائد ، والمعنى أنها تبهر بفصاحة ألفاظهن وحسن معانيهن .

---

(١) ذكر قطب الأئمة في شرح حاشية النكاح : ان من لا وليّ لها يزوجها السلطان أو القاضي أو جماعة المسلمين أو من توكله .
(٢) لما كان السأل للنبي سليمان عليه السلام تذكر به وذكر .
(٣) يقصد نسجه عليه السلام للدروع .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة حمود بن حمد بن سعيد الخروصي السموئلي، يسكن سيب الظفر من السفالة ، كان أديبا مثقفا ومن فطاحل الشعراء المبرّزين ، ينظم القصيدة في جلسته ، لأن له اقتدارا على النظم لسعته في الأدب ورسوخ قدمه في اللغة ، وكان يقرأ كثيرا شعر المتنبي وأبي تمام والبحتري ، ولا يلتذ بشعر غيرهم كما يلتذ بشعرهم ، وليست عنده مهنة إلا الشعر ، وكانت له قصائد جمّة ولكنها ضاعت وتلاشت ولم يبق منها إلا البعض اليسير ، وقد أصيب بصرع وذلك أنه أراد الرياضة هو وأخونا سلام بن راشد فدخلا كهفا من جبل بالقرب من بيته يُسمى كهف شمْخين ، وأقاما فيه أياما واختفى أمرهما ولم يعلم بهما أحد قط إلا الله تعالى ، ثم خرجا منه على حال سيىء ، فهذا الشاعر أصيب بالصرع فبقي طول حياته مبتلى به يأتيه المرة بعد المرة فيغيب عنه عقله ثم يذهب عنه ، وهكذا دائما ، حتى كان سببا لفراق حياته ، فإنه صرع وذلك بالتحري عام اثنين وخمسين وثلاثمائة بعد الألف في النهر الذي قدّام بيته ، ولم يكن أحد حاضرا فينقذه من الغرق فمات ، وأما أخونا سلام فهام على وجه الأرض متغيّر العقل وخرج من حوزة عمان إلى أفريقيا ثم لم يأت عنه خبر ثم حكم بعد فترة بموته . وهذا الشاعر أدركناه في آخر عمره لأنه جارنا وأخذنا شيئا من أدبه لأنه تارة يصحو فينشدنا من أشعاره وأشعار غيره ، وكان حسن الأخلاق طيب الذاكرة والإنشاد . ومن شعره قصيدة مدح بها السلطان فيصل وهذا أولها :

أللهُ أكبَر ذا الجلالُ الباهر   يُعزىَ به مَلك الأنام الطاهر
ألفيصل السّلطان من ساد الورى   وبنوه تيمور الصميم ونادر

وقد ضاعت هذه القصيدة من بين أيدينا كما ضاع كثير من قصائد هذا الشاعر المبرّز ، وهذا أول قصيدة له أيضا :

السّيف يفتَح كل باب مُغلقِ فاقرع به هام العداة وفِلّق
ما كان مثلُ السَّيف أنصرَ للفتى فاقْدم به حيث الكتائبُ تلتقي

وله قصيدة طنانة مطلعها :

خالف هواك نزاهة ووقارا واضرب بعقلك دونه الأسوارا

ومن شعره هذه الأبيات يمدح بها الشيخ جبر بن سعود الجبري :

سوقوا ألى جبر المديح ونمّقوا فالمدح يعلو بالكرام ويشرق
من كالأمير محمد[1] طلب العلا بين البرية والأسنة تبرق
نصرته نجد فالحسا فقطيفها أيِد يهز بها الأعنة مُطلق
لولا فتى سلطان سوَّر مسقطا بقناته لحقت بنزوى جُلّق
جبر العلى فافخر بأهلك إنهم قد أجلسوك على السرير وحلّقوا

وله قصيدة يمدح بها ابن طريف سيف بن سلام العبودي ، وهذا أولها :

صفت الصّفا[2] لما تكدّر غيرها وردا لذلك قد تسمّى بالصفا
ومحلة فيها العبودي[3] ينتمي علوية الآباء سامية الوفا

---

(١) الأمير محمد بن ناصر الجبري الذي كان في عهد السلطان سعيد بن سلطان .

(٢) محلّة بفالة سمائل سكن فيها الممدوح .

(٣) سيف بن سلام بن حميد العبودي وكان يلقب ابن طريف لكرمه وكان أبوه سلام بن حميد ذا ثروة عظيمة وكرم فائض يروى عنه أنه نزل عليه الشيخ ناصر بن حميد العطابي باربعمائة راكب فما احتاج ان يشتري شيئا لغزاهم ولا استعار شيئا كل مؤنة القرى أخرجه من بيته وكان له خبرة بمرض الجذام يعرفه من الشخص بمجرد مشاهدته له من فوره وهكذا ابناؤه واحفاده كانوا على هذه الخبرة حتى انقرضوا وكانوا هم والشجاجبة على حال واحد وسيرة واحدة وهؤلاء كذلك منهم أجواد فمحسن بن سعيد بن ناصر وعبدالله بن محمد كانا رجلين كريمين وكانت لهم ثروة وشهرة وكانت مسئولية الصفا ترجع إليهما .

يقـــول فيهـــا :

إني أخاف عليك من حسد إذا   ناداك قرنك في السباق بأن قفا

وقال في قصيدة :

بشائر برق حرك القلب لائحه   لذاك نسيم الروض طابت روائحه
وغّنت على الافنان ورق حمائم   يحرّك قلب الصب بالغصن صادحه

وقال في مجلس الناقد الذي بناه الشيخ سعيد بن مسلم :

هذا البناء فهل له من ناقد   ظهـرت شرافتـه بعين الناقـد
ياهل له من منزل يسمو وقد   اضحى يقر له لسان الجاحد
عين ونهر يجريـــان كلاهما   يتسابقـــان بحلبـــة المتطـــارد
ولقد بنيت وما تحاول سمعة   لكن تريد بيان فضل الواحد
اسعيد انك والمسمى ظافـر   سعد الوفود بكفه والساعـد

والأبيات اكثر من هذا القدر لكن هذا الذي عثرنا عليه وقال عند وصول الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني لعمان :

بشرى عمان بذا الرئيس الأكبر وانشر بها الرايات غير مقصّر
هذا سليمان بن عبدالله قد وافى الينا كالصباح المُسفر
طارت به فوق السماك نفوسة لما غدا فيها خطيب المنبر
الله أكبر ذا الباروني الجري أم ذا سليمان بن داؤود السري

وقال مخاطبا اهل ميزاب من قصيدة له :

فَتحتِ لنا مزابَ الغرب بابا من الاحسان اذ نبّدي الخطابا
وصيَّرتِ النجوم لنا قوافِ قطعت بها الفيافي والهضابا
فرب قرابــة فيها ابتعــاد ورب تباعُـد صار اقترابــا
فنفس الدين تجمعنا ولكـن عدو بيننـا أرخـى الحجابـا
اقام الدهر قوسا من حديد يصيد به من الجو العقابا

والقصيدة طويلة طنانة لم نعثر منها إلا على هذا القدر ومن قصيدة له يمدح بها اهل الخلوت(١) من سفالة سمائل وهم آل بوسعيد :

برزت لنا الخلوت بالآداب وتفـوّقت بالـفضل والاحساب
لله مجلسهـا الرفيـع كأنــه فوق المجرّة ضارب الاطنـاب
ان جئته لم تلق الا سادة نجبــاء أبنــا سادة انجاب

ومن أهل الخلوت آل بوسعيد اهل الباسط من بلد بركا وكلهم من بيت واحد وجدهم ناصر بن محمد فاهل الخلوت أحمد ومحمد وسعود اولاد ناصر(٢) بن محمد وهؤلاء كلهم علم ، ماتوا منذ سنين ولسعود أبناء يسمّون محمداً وهلالاً وبدرا وهم على ظهر الوجود .

(١) والخلوات اسم موضع .
(٢) كان السيد ناصر والياً بمطرح في عهد السلطان تركي ولا تزال الولاية متوالية في احفاده حتى الآن .

وأهل الباسط أولاد علي بن حمود بن ناصر بن محمد ولا يخفى أنهم بيت سيادة، ويقال أنهم من بيْت المهادفة من أعالي بيوت آل سعيد . ومنهم السيدحمود بن علي الموجود حاليا وهو متمسك بعلم ومعرفة واخلاق طيبة وشمائل حسنة .

﴿واريب من آل رمضان يُدعى محسنا وهو من ذوي المعرفات﴾
﴿من ابوه مُسلّم نعم ذا الشا عر أبدى القصائد المبهجات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ محسن بن مسلم الرمضاني السروري ، كان من الادباء الفقهاء ومن اكابر بلده ومن الأعيان المنظور اليهم وكان مدرسا في العلوم حتى أنه اقيم مدرسا في بلد اللجيله فتخلف احد من تلامذته وهو الشيخ عبدالله بن محسن الجابري فقال هذه القصيدة الآتية معاتبا له وناصحا :

قولا لعبـــــدالله ماذا صده عن مجلس التعليم والاذكار
ابن الافاضل والذين هم هم أهل المكارم من صميم نزار
من آل ذبيان الذين لهم على الـ اطلاق جم فضائل وفخار
المحسن الزاكي النجار ابوه من شهدت له بالفضل كل الدار
إن كنت قد ساءتك منا زلة فاغفر جميع الذنب والاكدار
لا زلتم أهل الفضائل والوفا والهاطـلين الجود كالامطـار
اقبل الى التعليم واترك زهرة الـ ـدنيا فليمست صاح دار قرار
تعليم حرف واحد خير لكم من ملك كلّ الارض والامصار
هذا مقال صادق يروى لنا عن أحمد صلّى عليه الباري
اقبل نصيحة وامق قد حاكها ذي شفقة للواحد القهار

فأجابه الشيخ عبدالله بن محسن بهذه الأبيات :

وافي النظام كأنه نار على علم تلوح لمهتد او ساري
بل صغت لي نظما كعقد الدّر في صدر الفتاة الكاعب المعطار
وزففت لي بعض العتاب وذاك من محض الوداد وشيمة الأخيار
فاعلم هداك الله ما ان صدني عتبى ولا من سيىء الانكار
كلا ولا طلبي الى الدنيا ولا من درهم كلا ولا دينار
بل لم ازل حذرا مخافة غدرها فلكم دهت بالسادة الأطهار
ولانها غول وبرق خلب ممزوجة بالبؤس والاكدار
والعلم يُطلب لو غدا بالصين في خبر أتى من سيد الأبرار
صلى عليه الله ربي دائما ما غرد القمري بالأسحار

وكان الشيخ حمدان بن محسن الجابري شقيق صاحب هذه الأبيات أديبا حافظا للسير وانساب العرب والأشعار المدوّنة وباسلا كريما ومنطيقا لسنا وهو من نسل الشيخ حمد بن مسعود وبه يلتقي نسب المشايخ نبهان وزهران وعزان أبناء حمود وهؤلاء أعيان ورؤساء في بني جابر ومن رؤسائهم الشيخ ثاني بن حارث ومحمد بن سيف الذي يقال له راعي الجنتين وهؤلاء بلدهم اللجيلة وهي البلدة الرئيسية لبني جابر في وادي سمائل وقد انقضت حياتهم في خلال القرن الرابع عشر .

وكان أخوه[1] عبدالله بن مسلم كذلك يقول الشعر وينظم الاسئلة للفقهاء منها هذا السؤال للشيخ ابي عبيد السليمي :

اسائل رب السيف والضيف والقلم ورب عويص المشكلات اذا ارتكم
فيا قدوة الاسلام يا ركن ديننا ويا كعبة القصاد ان حادث ألم
منار عمان بل وحيد زمانه ابا قسور أنت الملاذ الذي يؤم

(١) أي أخو المترجم له .

فما القول في القتلى اذا لم يفارقوا معارك عرصات القتال اذا التحم
وكان بهم بعض الحياة ولم تكن لهم قدرة تعدو بهم من هناك ثم
أيؤتون كالموتى جميع جهازهم كغسل وتكفين وما كان ملتزم
أفدني جزاك الله خيرا لعلني افوز بتوفيق من الله ذي العظم
وسامح بليدا قد أتى بقريضه اليك واصلح كل عيب عرا الكلم
عليك سلام الله ما ذر شارق بليل دجوجي وما انهلت الديم

الجـــواب

اليك جوابا يخجل القمر الاتم يزيح ظلام الجهل ان حل وادلهم
خذ القول في القتلى اذا لم يفارقوا مصارعهم من عظم ما بهم ألم
وعاشوا طويلا ثم ماتوا فانني أرى لهم التكفين والغسل ملتزم
وبعض يرى ان يدفنوا في ثيابهم وليس يرى غسلا ولا كفنا لهم
وقول اذا لم يطعموا بعد جرحهم طعاما من الدنيا ولم يشربوا شبم
فليس لهم غسل ولكن دماؤهم قد ارتبطت من جانب الله في الذمم
وهاتيك أثواب الشهادة خيرها دماء شهيد في المعارك مخترم
وتم بحمد الله ما رمت نظمه جوابا لعبد الله والقلب في همم
افض به ختم الصلاة مسلّما على أحمد والآل والصحب في الأمم

وكان في سرور ادباء منهم من سبق ذكره ومنهم حمود بن سالم بن علي الندابي فقد كان له ذوق في الأدب والمعرفة وكان يباحث اهل العلم عن مشكل الأثر وعويصه وله اسئلة نظمّية في الفقه وكان ذا أخلاق طيّبة ولم يزل مجلسه حافلا بالقراءة والمذاكرة لكن غلبت عليه الأهواء النفسانيّة وطمح به حب المنافسة للزعماء والأقران وصارت احتكاكات في البلد كثيرة ادت الى الاطاحة بكيانه والقضاء عليه وقد كان في هذا البلد جملة من الأخيار والأفاضل من أولاد حُسين والرماضين وغيرهم فزهرت بهم البلاد وكثر خيرها

وصارت خير بلد حتى وقع التغيير من أهاليها وكان ما كان من بعضهم لبعض فغيّر الله نعمته عليهم واذاقهم لباس الجوع والخوف ولما انقضت تلك الأحداث وسكنت البواعث وهدأت الشقاشق أعاد الله نعمته عليهم فهاهي سرور اليوم تسر الناظر وتبهج الخاطر ولا يخفى ان مسئولية سرور ترجع الى زعيم النداييين في البلدفقدكان الشيخ حميدبن مسلّم زعيماوهووالدالزعيم الحالي الشيخ ناصر ثم من بعده الشيخ حمود بن محمد الذي قضي عليه في احداث سرور المشار اليها اما المهمات الكبار فكلّ يرجع فيها الى زعيم قبيلته لأن البلد فيه قبائل شتّى اهمّها السياييون والرحبيون وبنو جابر ولا يخفى ان زعامة السياييين ترجع الى اولاد محسن بن سعيد بن عبدالله أهل نفعا والآن فيهم الشيخ ناصر بن سعيد وزعامة الرحبيين ترجع الى أولاد سالم بن حسن أهل جُردُمَانة وفيهم الآن الشيخ ابراهيم بن سعيد وزعامة بني جابر ترجع الى آل حارث وآل حمد بن مسعود والآن فيهم الشيخان سالم بن زهران وحمد بن حمدان وللندايين بلدان وادي العقّ الى بلد لزغ وهم يرجعون الى من ذكرناه ، والشيخ ناصر بن حميد الذي ذكرناه زعيما في قومه ومسئولا في بلده سرور لا يزال مسدّدا أحوال البلد ويعضده الآن ولده محمد فلا يزال قائما مقامه وكافيا كافلا عنه والشبل نجيب وله همم عالية ونختم مقالتنا هذه بذكر طلعة شاعر جديد من طلبة هذه البلدة فقد قال الشعر ولم يخط شاربه ألا وهو الطالب النجيب سيف بن محمد بن سيف الرمضاني بارك الله فيه :

﴿والمسمى بجمعة بن سَليم حارثيّ من معشر جَبَهات﴾
﴿شعره جاء جيّدا مستطابا كعقود الجواهِر الباهـرات﴾

جبهة القوم كبيرهم المنظور إليه ، والجيّد ضد الردّيء ، والمستطاب

المستحسن ، وشبّه شعره بعقود الجواهر التي تبهرك بحسنها ورونقها وقد تقدم نظير هذا التشبيه متكررا ، ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ جمعة بن سليم بن هاشل الخنجري الحَارثي من أهل بلد المضيرب من الناحية الشرقية ، كان أديبا مثقفا مُولَعاً بالشعر ونظمه وشعره جيّد رائق فائق ، قويّ المباني سنيّ المعاني ، وكان ذا خط باهر وقصص عجيبة ونكت غريبة ولا يخلو من علم ومعرفة وقصائده بين مديح ورثاء وتقريضات ومطارحات وغير ذلك من الأدبيات . ونستهلها بقصيدة قالها مدحا في الإمام الخليلي رحمة الله عليه :

سِرْ حَيْثُ شئت فأنت أفضل من مشى ... لم لا وعدلك في البرية قد فشا
شكرا إمام المسلمين لمن برى ... بك للورى بحرا يفيض بلا رشا
حزت الفضائل كلها عمن مضى ... وأتى وزدت وبدع شانك أدهشا
سبحان من سوّاك بدرا مشرقا ... فمحا العمى وجلا الغشاوة والعشا
يسرى بك العاشي إليك كمثل ما ... يسرى بنار قرى إليها من عَشا
أغضى جلالك عنك أبصار الورى ... وأجارها حيرى المقاصد لا تشا
أردت مهابتُك الجبابرَ كلّها ... عربيّها والأعجمي الشّهْـنَشا
والفضل قد عم الأنام جميعهم ... والعدل كم جور أباد وأرعشا
كم طائر قلبا مخافة ثائر ... آوى وأفرخ في ذراك وعشّشا
ولك السعادة في المواطن كلها ... وبها مقامك في الكواكب عرّشا
ما حام ذو جهل بطيش في الحمى ... إلا انثنى من طير باسك أطيشا
وغمام راحتك النّدية لم يذر ... بالقطر في الآفاق قطرا معطشا
لم يبق من ذي كبوة أو هالك ... من دهره إلا أقال وأنعشا
إن قيل مثلك آدمي في الندى ... والباس والخلق الكريم أقُلْ حشا
شرفت بك الأيام حسنا واحتسى ... بك من بها راح المسرة وانتشى

يا حاكما بالحق أعدل حاكم بين الورى ما جار قط ولا ارتشى
قم مصلحا أبدا ولا تخش الورى فالله ربك عنك يدرا المختشى
والله عون للمجاهد والذي أوفى به حاز الفضائل ما يشا
وإليكها مني أبرّ هديّة بمودة حشو الجوانح والحشى
جاءتك في موشيّة ذهبيّة خلصت إليك من الرقيب ومن وشى

وقال في البرد :

يَا بَرْدُ دُونك منزِلًا بالأبْرد أو منزلا حَسنا بأعلى ثهمد
أو عين مرزوق فترزق عندها من خير سَاعٍ نحوها متردد
واذهب إلى جَبَة السحير فغص بها أو بركة بين الجبال الصُّخَّد
وأبو غويفة فاغف في جنباته إن شئت أن تحظى بطيب المرقد
ومن الغريفة فاتخذ لك غرفة بذوائب من رملها المتجعّد
وارتع بذّياك الفلا متنزها مترددا من فدفد في فدفد
وارجع إلى تلك الغريفة فارهاً فأقم بها في ظل عيش أرغد
وإذا سئمت بها الإقامة فانتقل للظاهر البلد الطروح المفرد
يهفو ويرفعه السراب لقاصد فيراه من بُعدٍ كوشم باليد
ذو حِرّة سوداء قد كحلت بها أبصار هاتيك الفجاج بأثمد
فغدت مسالكه بذاك لوابسا لا تهتدي إلا بقدح الأزند
فاعرض لها في عارض من برقه يربو على غيطانها والأنجد
فتطيب نخلته فيخرج قنوهَا متلوّنا في جنسه المتعدد
من أبيض مثل اللجين وأحمر مثل العقيق وأصفر كالعَسجد
ويريك وجه الزهر أزهر باسما متهللا بمعصفر ومورّد

والغُصن يخطر في الرياض تأوُّداً بموشَّح من دُرّه ومقلــد
فانزل به في هُوَّة من لاصِق أو ذروة من شاهق في برجد
واجْنِ الذي بفضائه من أكمُىء وعساقل تُروي أوام الأكبُد
وبه ملاعب جنة فارقص بها معهم وصَفِق باليدين وغـرّد
وإذا خشِيت مخالبا وأظافـرا منهم فمل نحو الفرار وأبعد
حتى إذا واراك رحل عنهم أو قلعة أو جنح ليل أسود
فامرق مروق السهم عنهم مسرعا هربا وللحيْلي فيمّـم واقصد
فانـزل به للاستراحـة وارتحل عنه وشيكـا فالعـدو بمرصد
واطمس طمور الذئب من أنحائه نحو الدبيك بظهر موت فردد
فإذا استويت به بشُمّ جباله فوق المجرة أو بهام الفرقـد
فانسل في السلسول واصعد للنبا تغنـم بخير الحلتين وتسعـد
إن النبوّ الارتفاع فذي النبا منه فحلّق في سماها واصعد
وابرح بها كالليث يرصد صيده ولسانح أو بارح لك فاصطـد
وابعث بعوثك للمسَافــي حولها فاطلق بحق ما فعلت وقيّد
وانهض نهوض مصمم لا ينثني عن قصده بملامة أو حُسَّد
وتعش عيشانا ودمّة دم بها في دومة منها بجندلها الردي
وإذا تشاء فشلّها واذهب بها في أرض يأجوج ولا تستبعدي
قد أفقرت أربابها من ماهم فهي الحرّية أن يقال لها ابعد
واصفح عن الغلائي إذ عادت فلا تذهب بها نحو السحيق الأبعد
وامض إلى نحو المضيرب مصْلحَا ما كان فيها من مفاسد مفسد
وخذ الدريز وحطّها في إبرة وادرز بها بالي كسَاك تجدد
وبريح بطنك فاقتلعها واقتلع ما حولها من نابت ومشيّد
حتى اذا ما صرت في صور وقد جاوزتها فاشكر لربك واحمد

ثم انقلب منها إلينا بالذي تجري به الحسنى وشكر الأعبد
إن تحجر الحشرات في حجراتها عنا ببرد قاطع للمعتدي
واكس الجرادَ بُرود بُرْدِك تاتِه فبخوحه مِلء الجواني باليد
فتكون كالمحمود أفعالا وإن أبياتنا تأتي بها والمسجد
فلكم لدينا من بناء طائل يثنيك مسلوب العزيمة واليد
ولدينا من لحف ومن صنف بها دفء بكانون بها متوقد
ومآكل يرتاح أكلها بأن يلقي عليك النفس كالمتبرد
ومشارب من حلبة مطبوخة بالسمن مع عَسل وفلفل أسود
أورثتنا غصص الزكام ولذعها في الحلق والأحشاء لذع المبرد
وخصرت أيدينا خسرت يدا فلا ربحت ولا برحت بكأب مضلد
ما أنت أول فاتح يا بردُ من باب علينا بالبليّة موصد
فالدهر في حركاته وسكونه نوب تروح على الأنام وتغتدي
كم راش أجنحة وأبراها فلم ننهض وانهض غيرها من مقعد
وأقر جامدة العيون مسرة وأسالها حزنا كأن لم تجمد
يجري يبشر دائما فإذا جرى غلطا بخير شابه بمنكّد
يبدو بوجه أبيض من يومه هاد ووجه مكفهر أسود
أقذى النهار وعينه ما شابه فأعاده كالليل لحظ الحسد
طاروا كما طار الذباب ليفسدوا ما الله أصلح من شئون الأعبد
سبحان من خلق البرية فانبرت فيما له خلقت بقصد مهنا،
جنس ولكن قد تباين بالذي أبداه من عدل وجور المقصد

وقال مقرضا لرحلة أنشأها الشيخ محمد بن عيسى الحارثي :

أزهرُ الروض أبرزه الربيع فطاب شذى أم النظم البديع
ألم تره كخمر أو كسحر له بقلوبنا عَرف الوقوع
أتى متناسبا معنى ومبنى لذلك للأديب به ولوع
يلوح كلؤلؤ قامت ترائي به في سجعها الخود الشموع
لمن هو للعيون أذىً تراه وللأفكار سيف وغى صنيع
محمد من فضائله وَقْته سهام الذم فهي له دروع
نأى بجلالة ودنا بجود فأي تواضع كسي الرفيع
له بذل الرغائب في البرايا وحسن الرأي والقلب الشجيع
وكف تقتضي الدنيا جميعا وعزم دونه البرق اللموع
بنائله المقسّم في البرايا يعيش الشيخ والطفل الرضيع
أقول لمن يطير إلى مداه ويعلم أنه لا يستطيع
إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وقال مقرضا لأرجوزة قالها الشيخ محمد بن عيسى الحارثي ايضا :

مثل ذا الشعر ينبغي أن يقالا ومن السحر ما يكون حلالا
لأديب الزمان أبلغ ذا العصر مقالا زكى وأعظم حالا
الذي نظّم النجوم بيوتا فتراها في حسنها تتلألا
الفتى الابلج الذي ألبس الد هر بهاء بحسنه وجمالا
جاء بالنادر البديع من الشعر فهامت به القلوب اشتغالا
شعره قصّر المجيدون عنه فتسامى عليهم واستطالا
قد أطاعت له القوافي ارتواء وأطاعت له القوافي ارتجالا
فهمه ذلك الأصاحب منها فهي تتلو دعاءه أرسالا
يا أبا الفضل هل تركت مجالا لمريد وهل تركت مقالا

قد جمعت الذي تفرق من مجـد وفرّقت دونه الأمـوالا
وتعاظمت أن تكون عظيمـا وتلـبّست بهجـة وكمالا

وقال مقرضا لأرجوزة قالها الشيخ محمد بن عيسى الحارثي أيضا:

سبحـان من علّمَنـا بالقلـم وعلّم الإنسان ما لم يعلم
والحمـد لله وصلى الله على محمـد ومـا أولاه
وآلـه وصحبـه أهـل الهدى عليهم السلام ختما وابتـدا
نظـرت رحلـة الفتـى محمّـد سليل شيخنـا الهمـام الأمجد
عيسى بن صالح الولي بن علي خير أخبر في الورى وأول
وهـي التـي توجهـت للهنـد كريمة في سيرهـا والـقصد
قد جاء فيها ببديع اللفظ ورائق المعنـى لأهـل الحفـظ
نظم حكى في حسنه الدراري عواتما والـدرر الجواري
كأنه ثغر حبيب قد بسم من فرح إلى محب قد قدم
لذات وجه مثل بدر التم مسكيّـة للشمّ أو للضمّ
إذا بدت بصدغها المعقرب تقول بدر حلّ برج العقرب
تختـال في بريدهـا المؤلّـف بقامـة ممشوقـة كالألـف
وتنثني في الصعدة السمـراء بالحُلّـة الحمـراء والخضراء
موشيّة قد نسجت بالذهب مثل سماء رُصّعت بالكوكب
أو روضة قد أسفرت لثامها وفتـحت أزهارهـا أكمامهـا
يهزّهـا نسيمهـا فتنثنـي كشارب من فنـن لفنـن
أنوارهـا هوامـع أطيارهـا سواجـع وليلهـا نهارهـا
تقرأ من صحائـف الغـدران رسائـل الـنّسيم بالألحان

ما بين غصن بالنسيم مائر وثمر بكـــل غصن ماتـــر
أرجـوزة حوت جميل الكلـم لما هر في الفضل مثل العلم
ذي المكرمات والأيادي الزائدة على ابن مامة وابن زائدة
وصاحب الإقدام حيث البأس مشمّـر يَحيـد عنـه النـاس
وفارس الخيل وسيد العـرب وأفصح الناس لسانا إن خطب
مَن شأوه في المجد أعيا من طلب وشأنه في مجده أبدى العجب
لا زال في أوج من الظهور بالمجد والإحسان والأجـــور
في كل يوم يترقى من علا إلى علا وهكـذا إلى علا
مثل أخيه البدر في التنقّل من منزل أعلى لأعلى منزل

وهذا رثاء قاله في الشيخ العلامة الأمير عيسى بن صالح بن علي الحارثي رحمه اللهوقد توفى سنة ١٣٦٥ :

مضى في سبيل الله عيسى بن صالح فطوبى له مستصحبا كل صالح
مضى بمصابيح العلوم وبالهدى وأخلاقه الغُر التي كالمصابح
توشّحها دُرّا نقياً منظّمـا وطيبا كأزهار الرياض النوافح
وراح بأفراح القلوب وبالأسى فكل جزوع بعده غير فارح
وغودر في لحد من الأرض جانح وفي مثله بين الحشا والجوانح
وغادر في الأكباد نارا من الأسى تزيد وَقودا بالدموع السوافح
مصيبته عمت فكل بها على غرام مُمِضّ للحشى والقرائح
وقد شغلوا من بعده برثائه كما شغلوا حُبّا له بالمدائح
تسلّبت الدنيا له من جمالها فعادت بوجه كاسف اللون كالح
وكانت تُباهي الأفق حُسنا وبهجة إذا ما بدا في بدره والمصابح
وكانت به الأكوان غَرا بواسما فعادت به في مأتم ونوائح

ولا يبعدن من راحل صحب الفنا كمن عن فِنا أبياته غير نازح
تمثله الأوهام حيّا كأنه كغاد إلى ما كان فيه ورائح
ولا غرو فالتقوى حياة لأهلها وإن أودعوا بالموت بطن الضرائح
أعيسى لقد أنفقت عمرك في الذي يسرك في نشر الهدى والمصالح
بسطت أيادي الخير في الناس بسطة بأيامك اللاتي كأيام صالح
مضت منكما بالباقيات الصوالح وسيرة أصحاب النبي الجحاجح
مضت بجميل الذكر يتلى مرتّلا أواخره موصولة بالفواتح
فمن لمضام بعد عيسى وضارع ومن لفقير طالب العرف كادح
ومن بعده يحيى وليا بجوده ويردي عدوا بالقنا والصفائح
ومن مثله يحمي بعز إبائه سما مجده من لامس ومصافح
ومن مثله في الناس بل هو نفسه وقد خر بدرا في الثرى والصفائح
أيا طالبا من بعده الرشد والجدى طلابك شيء بعده غير ناجح
أقم لا ترم إن المطالب أقلعت بسحب يديه الممطرات الدوالح
أقمتَ أيا عيسى لمن بعدك البنا فذاك بناء غير هاو وطائح
فلا زال معمورا بكل منافح كأنت عن الحق المبين مكافح
جنوح قلوب الناس نحوك مشعر بأنك في حال الى الخير جانح
شغلت بنشر العلم حيّا محررا مسائله من رقها والتسامح
وأقبلت للقول السقيم مصححا وأبديت ذا التلبيس منه كواضح
وكنت لأهل الأرض غيثا ورحمة إذا ما خلا من أفقهم والمسارح
وحصنا منيعا ثابتا ينتحونه إذا ما انتحاهم دهرهم بالجوائح
وأوسعتهم أمنا والّفت بينهم وأطفأت من أظغانهم كل لافح
فهم حيث لا يخشون مُدية ذابح ولا قرن نطّاح ولا رجل رامح
وسستهم بالعدل خير سياسة ورضت برفق منهم كل جامح

نصبت موازين الشريعة بينهم بسقط لمرجوح إليك وراجح
فمنهم بلطف قد أقمت اعوجاجه ومنهم بعنف معطف كل طافح
زحفت إليه بالصوارم والقنا وقدت إليه كل أجرد سابح
وأظهرت منهم كل حسن مغيب وغطيّت من أسوائهم والقبائح
فعادوا كسلك الدر أحكم نظمه ومثل عصى الجوزاء لاح للامح
فلما رأوا منك الذي أنت أهله من الرشد إخلاصا ومحض النصائح
أقاموك فيما بينهم حكما لهم بغير خلاف من قريب ونارح
وألقوا إليك الأمر في كل حادث ينوبهم من ذي صلاح وطالح
وعاشوا بحال منك للشر غالق مفاتحه عنهم وللخير فاتح
فكلهم يهوى حياتك دائما وكلهم يثني عليك بصالح
وكلهم من بعد موتك في أسى عليك وتبريح بهم غير بارح
حياتك في الدنيا حياة وموتها وفاتك منها وهي أعظم فادح
مقامك في العليا وبحرك في الندى يقصّر عنه كلّ سام وسابح
وإنك من سعي سعيت كبائع نحاساً بتبر فائز فيه رابح
فلو أحد يبقى بحسن فعاله بقيت ومن ريب الردى بمنادح
فلولا سخا دهر سخا بك أولا أخيرا وأنىّ للنفوس الشحائح
سقى الله مثواك الضريح برحمة تفيض على أرجائه والأباطح
نداوي جراح الحزن بعدك بالأسى وتنفره الأحزان منها بجارح
تسير بنا الأيام سيرا إلى الردى لبرق بدا من جانب الغور لامح
ونحن نرجى أن نقر وإنه على جرف هار وموجة طافح

وقال يرثي الشيخ سليمان بن حميد بن عبدالله الحارثي فارس الشرفاء :
المتوفي سنة ١٣٥٤

قد حل ما جل من خطب وما عظما فليجر دمع عيون العالمين دما

وليقبل الحزن للألباب معتزما ويدبر الصبر للأعقاب منهزما
ويلبس الكون أثواب الأسى أسفا ويبرز الصبح بالظلماء ملتثما
عم الأسى فتساوى الناس فيه فذا باك وذاك تراه كاظما وَجَما
أودى سليمان بحر الجود مَن يده بالبذل أخجلت الدأماء والدِّيَما
أودى سليمان بدر الفضل مَن نجحت له الفضائل في آفاق كل سما
قد كان يطعم ذا ضر ومسبغة ويشتفي بنداه ذو جوى وظما
أودى الذي كان يجلو حد صارمه بجوده الأنكديْن الخوف والعدما
من كان تهوى إليه الأرض وافدة كأنها تنحني منه له حرَما
أودى الذي كان فردا في محاسنه يستقبل الناس طلق الوجه مبتسما
أخلاقه مشرقات مثل غرته كأن غرته كانت له شيما
بُر حليم قدير واضع يده على الإساءة بالغفران والقدما
نأوي به أبدا من حسن سيرته بجنّة تثمر المعروف والكرما
ونهتدي في ليالي الخطب منه بذِي مصباح رأي يجلي الخطب والظلما
إمام مجد به يأتم طالبه إن سار متئدا أو سار معتزما
قد كان ساقا عريقا بالصلاح نما هوى به هادم اللذات فانحطما
وركن عز لذي ذل يلوذ به أتاه ريب الرّدى فانهار وانهدما
غال الزمان جميع العالمين به أجلهم قدرا أعلاهم هِمما
أرضاهم حسبا أزكاهم نسبا أبرهم قسما أوفاهم ذمما
غال الزمان به الآداب أجمعها والعلم والحلم والقرطاس والقلما
غال الزمان به الجرد السلاهب والبيض القواضب والخطيّ مدّعما
من كان لا يسأ من العيش صحبته فليبدأنّ بعيش بعده السأما
حق على كل من صح الوفاء له وعاش من بعده أن يلبس السقما
ويصحب الدهر بالأحزان مكتئبا للروح مطرحا للكرب ملتزما

ويحطط الرحل والترحال ذو طنب راج فحبل الرجا من بعده انجذما
من يصحب الدهر مغترا بصحبته وغاله دهره المصحوب لا جرما
فالدهر ذو الغدر لا يبقى على أحد حالا ولا أحد من غدره سلما
لقد مضى طاهر الأثواب يبتدر الثـواب من ربه والفضل والنعما
فحل في جَدث رحب فنام به لكنه بالأسى قد أرّق الأمما
نعزي أنفسنـا فيـه وإخوتنـا وآله بل نعزّي العرب والعجما
فإن لله ما أعطى وإن له ما يأخذن وفي المأخوذ ما ظلما
إنـا لخالقنـا ملك ومرجعنـا إليـه نحمــده بدءاً ومختتما

وقال يرثي الشيخ حمد بن حميد بن عبدالله الحارثي المتوفّي سنة ١٣٤٢

مَا بعْد موتِك من سرور يا حمْدْ للعالمين سوى التحسّر والكمدْ
ما كنت أحسب قبل نعشك أن أرى جَبَلا يسار به وتتبعه البلدْ
فكأنـه الحشر العظيم ونـاره نيران فقدك في الجوانح والخلد
خرجوا به يمشون هونا والأسى قد قام في هذا وفي هذا قعد
من كل منخلع الفؤاد برأسه اثنى يداً وبصدره قد ضم يد
فاحتله فحوى سماء فضائـل فسما وكل النيرات به تقد
ثم انثنوا وأكفهم صفر وقد ملئت قلوبهم به حزن الأبد
عرفـوا حقيقـة قدره بمماتـه والشمس بعد غروبها قد تُفتقد
طرقوا بأعظم فادح من حادث بمصاب مفقود له فقد الجلد
لوحلّ بالجبل الصلـود أذابـه والبحر ذوّبـه وصيره جسد
أوحل بالجوزاء حل نطاقهـا والنجـم نثّره وبــدّده بدد
لو يستطاع دفاعه دفعوه أو حادوا ولكن ليس عنه ملتحد

أو يفتدى مفقودهم فدّوه بالأ موال والنفس النفيسة والولد
يا موت كيف غزوتنا بمصيبة فيها تواصلت المصائب كالمدد
وسلبتنا ذهب العلى وهزبرها الحــامي فلا ذهباً تركت ولا سبد
يا موت كيف أخذت من لم يستطع أحد يقاومه ولو كان الألد
من لا يسد العالمون مسده في حالة تبدو ولو كانوا كسد
من جاهد الأيام عن أبنائها حتى مضى ولهم مجاهد فاجتهد
رب الأمانة والديانة والـذي بهرت خلائقه وأعيت من بعد
من كدّ في كسب الجميل وفعله حتى انتهى عمرا ولا زمه وجد
ذو أنفة تبني القريب وعطفه من رحمة يبنى إليها من يرد
فلـه فواكـه بشره مقطوفــة أبدا لمن للقائه يوما قصد
يا راحلا ومحبه من بعـده للموت في غل الحياة وفي الصفد
ما بين دفع للزفير مقطـر ها ذاك في صبب وذلك قد صعد
وإذا تقـدمك الذيـن تحبهم وبقيت بعدهم فإنك في كبد
قابلت وجه الخطب وجها مثله لما بدا فرددته الرد الأسد
وكلّت عينـا بالزمـان بعيـدة ترعى الصلاح بها وتنفي من فسد
رب التأسي في العزائم والتقى رب العزاء لفاقد عما فقد
خلوا الأسى إذ ليس يجدي واحملوا من مجده حمل العظام من الجسد
فحياتكم نعم الحياة وموتكم نعم الممات وفضلكم أفنى العدد
والـروح عاريـة بأجسام لها قامت لحد والعواري تسترد
والموت ينتهب النفوس تدرجا وإذا استمر الأخذ في شتى فقد
عشق الحياة الجاهلون وعيشها كدر وللمستمتعين بها نكد
يغشون من دنياهم لحصوله فتنا كأنياب الأساود والأسد
تغتـال دينهم ودنياهــم فلا يبقى لهم دين ولا يبقى سبد

والناس زرع الموت يحصده ولا لوما على من زرعه يوما حصد
كم سيد نزع التراب بوجهه من بعد تاج فوق هامته عقد
ومقلد حسن تقلد في الثرى من بعد هاتيك القلائد والجيد
وكواهـل للنائبـــات حوامـــل هدت بجندلة المنيّة كل هد
أسندت فعلا للممات تجوّزا وعلى الحقيقة فهو لله الصمد
فهو الحكيم العدل يجري حكمه في خلقه أبدا على الأمر الأسد
وهو الصلاح وإن بدا فلحكمة مطوية في الكون شيء قد فَسدْ
والكـي إصلاح وإفساد إذا ما حل من جسد به حل العقد
والخير من شر يجيء كراحة من متعب والضد بالضد اتحد
سبحان من وجب الوجود لذاته وهو الوجود وما سواه مفتقد
سبحانه أجلى لنا عن وصفه بكماله في قل هو الله أحد

وقد توفي هذا الشاعر عام سبعة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف عن عُمر يناهز الثمانين .

﴿وأديب حلاحـــــل أريحي ذاك عبدالرحمن ذو المعرفات﴾
﴿ناصرا في الأنام يدعى أبوه من ريام ومن كرام أباة﴾
﴿بنظـام أتى بديـع عجيب كثغـور تفتـرّ من فتيـات﴾

الحلالل السيد في عشيرته أو الشجاع التام ، والأريحي الذي يرتاح إلى الأفعال الحميدة ، وريام قبيلة جامعة لقبائل شتى ، وسبق أن معنى الأبي المترفع عن الدّنايا ، وأن البديع هو المخترع ، والعجيب ما يتعجب منه ولا بأس في الإعادة لمزيد الفائدة ، وتفتر أي تبتسم ولما كان نظامه في غاية من

الحسن شبّهه بالثغور المبتسمة من الفتيات ، ولا يخفى أن ابتسام الثغر من الفتاة أعجب وأطيب .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة ، الشيخ الأديب الفاضل عبدالرحمن بن ناصر بن عامر الريامي ، الأزكوي ، كان من الأدباء البارزين والفصحاء المثقفين ، ومن ذوي العلم والمعرفة ، وكان ملازما لجهابذة العلماء الذين أقاموا بنزوى فمنهم أخذ ومنهم استفاد ، وقد لازم الامام الخليلي وأقام معه في حصن نزوى فانتعش فكره وانشرح بالعلم صدره ، وفي عام اربعة وخمسين وثلاثمائة بعد الألف سافر إلى زنجبار فاجتمع بأهل العلم والأدب هناك ثم عاد الى عمان وهو نشيط بالأدب فازدادت شاعريته تفوقا فصار مُغرىً ومغرما بالأشعار قراءة وتقريضا ، فنظم القصائد الإلاهيات والاستغاثات والتوسّلات والسّلوكيات وغير ذلك من المناظيم الأخرى التي من ضمنها المطارحات بين الاخوان والمخمّسات ، ويضمّ الكل ديوان واحد ، ويوجد عنه تأليف يسمي نفحة الأزهار عن رياض زنجبار ، وقد توفى عام اربعة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف وكان أبوه ناصر عالما فقيها فاضلا أديبا شهما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صلبا في الحق شديد الغيرة في الدين استقضاه الامام سالم على سمائل فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأنفذ الأحكام الشرعية بلا مبالاة توفى ليلة الخميس من ربيع الثاني عام ستة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف ، تغمّده الله برحمته ، وكان أديبا محبا للشعر وله ديوان كبير مزّقه في حياته إلا ما بقي من القصائد التي في أيدي الناس وكان له يوم وفاته سبعون عاما .

ومن شعر ولده المترجم له هذه القصيدة بعنوان (هبة للمتعلمين ونصيحة لله في الدين) .

الحمد لله على شكره إذ شكرنا لله من ذكره
أقر لله بإحسانه وجوده والعجزِ عن حصره
قراءة الآثار أبدت لنا سرّا مصونا قبلُ لم ندره
فمن قرا أسفار من قد مضى جدّد أعمارا إلى عمره
كأنه جالس أصحابها وناقش العالِمَ في سفره
ومن يغص في البحر لا بد أن يستخرج الجوهر من قعره
ومن يرد يرقى إلى ذروة العليا فلا يضجر من دهره
فهذه أسفارهم أحرزت علّمهم كالسلك في دره
فصاحب العلم يعش خالدا بالذكر لو ألحد [1] في قبره
لله فضل العلم من خطه لا فخر إلا وهو من فخره
يقدم الأصغر في قومه ويرفع المنقوص من قدره
وينصر المخذول في وحدة ويوجد المعدوم في فقره
فالسيد الأكرم من جد في تحصيل نيل العلم في عصره
والسيد الأفضل من رام أن يكشف سر العلم من ستره
والباسل الشهم الذي لم يزل يناطح الأقران عن فكره
يجيش مثل البحر من علمه من نور ما أوقر في نحره
يباحث الإخوان مستفهما ويخفض الجانب من أمره
ويمنح الأصحاب مفهومه منه وما أشرق من درّه
بالنصح لله وإخوانه وصحة النية من سرّه
ويكرم الأستاذ إكرامه للوالد المبرور في بره
ويحترمه [2] خادما باذلا له نفيس الخير من ذخره

---

(١) ألحد لغة في لحد الميّت .

(٢) يجزم الفعل ضرورة لاجل اقامة الوزن وهو مخالف لقانون العربية .

موقــرا حضرتــــه دائمــــــا ملازمـا للصمت أو فكــره
يسألـه بالرفق في مهلــة متئــدا للغــرف من بحره
مراعيـــــا وقت فراغ له ليلتقـي الفيـاض من صدره
يا أيها الإخوان جدوا إلى تحصيل هذا العلم في مصره
دومـوا على العلـم بتكــراره في غسق الليل إلى فجـره
وانتهزوا فُرصة دهــر صفـا فالدهـر مجبــول على غدره
لا تسأموا منه ولا تضجروا كل ثواب الدين من أجره
من يعرفـن مقـدار مطلوبــه هان عليه الكثر من وفره
إن فاتني العلم فما فاتني نصحي لكم والحث في نشره
أرجو جزيل الأجر من حبه ونيّــــة المؤمـــــن من بره
أصبحت من جهلِيَ في حيرة من لي بعلمٍ أنا لم أدره
غيمـــة هم فرّقت همتـــي ما علم من غُطي على فكرْه
دهـــر ممض وبلى مثقـــل وعاش طول العمر في فقره
ناصبنـــي الدهـــر بغاراتـــه حتى متى أسلـم من كره
قابلتــه بالعـــزم إذ كادني والصبر فاخضوضع من أمره
فهل ترى دهري شكاني إلى صرف القضا إذ عيل من صبره
طوّح بي صرف القضا فانقضى ما كنت أخشاه ولم أدره
يا دهر مهلا واتئد إنني استعذبت حلو العيش من مره
علمـي بأن الله لي خالـق وإننـي والكـــون في قهـــره
من قدر الأقدار حسبي كفى لمْ يَجْرِ أمر هو لم يُجره
مستسلمـــــــا لله راضٍ بما يقضيه من خير ومن شره
أبرأ من حولي ومن قوتي وسوء تدبيري إلى أمـــــره

وقال أيضا :

لي هِمَّة في العُلى من دونها زحل — إن ساعد الحظ لي في دركها أمل
لكن زمانيَ أصمتني رميّته — بمدقع الفقر فانسدّت به السُّبُل
وثبّطتنِيَ عن عزمي ومرتبتي — شواغل الهم منه يا لها شُغُل
وقصّرت همتي دهر يعاندني — ما كان قصّرها شح ولا بخل
وما نعتني عن حقي روابطه — تباً لها أين منها الغل والكبل
يا دهر مالك والأحرار تهضمهم — هل كان أعداؤك الأمجاد والنبل
يا دهر ترفع من قد خفّ منزلة — قصدا وتخفض مَن أوزانُه جَبل
تُقصي الكرام بلا ذنب ولا جرم — وأنت تُدني رخيص القدر ما العلل
أفي العدالة أن تبني لهم حرما — وجُلّ رأيهم الأقتار والبخل
تكلّفا منهمُ إكرام من رهبوا — وكان عيشهم الصحناة والبصل
راموا مصانعة لا قصد مكرمة — لكنها ربما قد تنفع الحِيَل
عن كلفة سمحوا يوما متى جنحوا — والسهل يعرفهم بالبخل والجبل
من كان يطرد ضيفا قد ألم به — والشؤم للضيف إذ ضلت به السبل
يا بئس دنيا تنيل الهم ذا همم — غرّا وفوق الثريا حين ينتقِل
ويمنح البر أجلافا ذوي سفه — يُعدّ باقِل فيهم سيّدا بطل
إذًا امتحنت لبيبا منهم يقظا — سله لتفضحه ما القَبّل والقُبُل
فلا يحير جوابا من بلاهته — كالضب قد ضل بيتا منه ينفصل
يرى التفقه في مال يجّمعه — والمجد في الكدح حتى يحضر الأجل
مهلا فما بعد هذي نيل مرتبة — والدهر يُدبر والأيام تنتقل
لا تكثر الهم عقبى العسر ميسرة — واصبر على كل حال إنها دول
للصبر عاقبة تحلو مذاقتها — لا سُكّر مثلها يحلو ولا عسل

لا تبتئس لصروف الدهر إن لها نهاية وعلى الرحمن يتكل
فثق به وانتظر من عنده فرجا والجأ إليه إذا ما ضاقت السبل
فالله أقرب من حبل الوريد لمن نادى بصدق التجاء حين يبتهل

وقال أيضا

شُكراً لذي الآلاء والجَلال أحمده جَلّ على الأفضال
وجودِهِ وفائض النوال والحمد لله بكل حال
سبحانه من واهب الأنفال أخرجني من ظلمة الضلال
وقادني بنورهِ الجلالي أنطقني بالحمد والإجلال
أراحني جَلّ من الكلال وصانني عن موقف الإذلال
ألهاكم ألهتني عن وصال بهكنةٍ وسْنانة مكسال
فلا أقل[1] يا غادة تعالي نحوي لرشف الشنب الزلال
ما ذاك من همّي ولا اشتغالي ما هذه الفعالِ من فعالي
أصبحتُ لا أصبو إلى جمال ولا لحسن باهر ميّال
من دلّ عني تِهتُ بالدلال عنه وبالهجران لا أبالي
ولا أقل[2] ما باله وبالي قطعت عن ذاك الهوى حبالي
لله درّ العقل من عقال ينجي الفتى من هوّة السفال
إنّ الكمال من ذوي الكمال الحائزين أشرف الخلال
ويطلب العَليا أخو المعالي والمرء بالنفس مع الخصال

(١) لعله توهم الجزم بالاداة التي قبل الفعل وهي فلا ولا نافيه لا جازمة تدبر .

(٢) القول في الفعل كالقول فيما سبق وهذا خارج عن قانون العربية .

لا بأبيــه الحسن الفعــال ولا بجدّ سابـــق مفضال
ولا بعـمّ مكـرم وخــال إن كان من فعل الجميل خالي
وإنما الأنساب كالـــدوالي إذا خلت ترجع مثل الآل
ما فيه للظمآن من بلال كخـلّب يبرق في الليــالي
يا عجبــا لطــالب المحال وقـاصر الباع عن المعــالي
يبغي رُقـيّ الرّتب العوالي وإن يكـن مُوفّـر الإجــلال
مكرمــا محترمــا بــالي يا ويحه بل ماله ومــالي
أنـفت تكريما لرفــع حالي عن صحبة الأوغاد والأنذال
وسيرة اللئــام والجهّــال وإن نأوْا عنـي فلا أبـالي
أين اللئام من ذوي الأفضال أيصحب النبيــه للأغفــال
لست بميّــال إلى ميّــال ولست أُولِي[1] مقــةً لقــالي
أصفي الوداد لامرء صفـالي من رام ودي فليكن مثالي
فالشكل طيّار مع الأشكال والمرء مقـــرون بمن يوالي
والمرء بالعلــم وبالأعمـــال إن رام خيرا فهو شخص عال
أو رام شرا فهو في سفال عليك بالعلــم ولا تبــالي
لا تضجرن من سهر الليالي قد يرخص الغالي لأجل الغالي
ومـن أراد الغوص للئــالي لا بد أن يعـرض للنكـال
أين قوي العزم من مكسال ذو الجد لا يقاس بالبطال
ما العلما يا صاح كالجُهّال ما الشُرفا يُرَوْنَ كالأنـذال
كلا ولا الساقط مثل العالي كلا ولا النـاقص كالمفضال
وهـل ترى الجبـان كالرئبـال وهل كريم الطبـع كالمنجـال

---

(١) أولي من أولى اذا اعطى والمقة بمعنى الحب .

وليس بحر الملح كالزلالِ ولا يكون الغيث مثل الآل
تباين الخلق بكل حال في الطبع والألوان والأشكال
والقصد والتدبير والخلال والسعي والجد وفي استرسال
وإنما تفاوت الرجال في الرتب العليا من الخصال
عمرك ليس الفضل للأموال لَوْ كَالَهَا الدّهقان بالمكيال
إلا إذا كانت من الحلال وأنفقت بالجود والأفضال
ومن أراد سيرة الأبدال طلّق دنياه ولا يُبالي
طلاق بتّ لا إلى إقبال ولا إلى رُجعى بكل حال
والحمد لله على الكمال ما دامت الأيام والليالي
ثم صلاة الله ذي الجلال على النبيّ المصطفى والآل

وقال مستدعيا أخاه الأديب سالم بن سليمان البهلاني لزيارته :

رَبّ القَرِيض اللائق الرائق يا ذا الإخاء الخالص الصادق
يا حلية العصر ويا زينة الـمِصر رفيعَ القَدر الشاهق
يا سالم نجل سليمان من جدّد عهد الأنس فيما بقي
يا نُخبة الإخوان لا زلتَ في صون الحمى من حافظ حاذق
وافت تحياتك لي ليتها بشارة منك بأن نلتقي
فضلا بأن تأتينا زائرا إن لم يكن من مانع عائق
لنجتلي الآداب ما بيننا ونصطفي للأفضل الفائق

قم يا أخا الآداب وادأب لها   وانظر إليها نظر الوامق
إذ لا تقل ماذا بقي بيننا   كم ترك السابق للاحق
لو أن دهري فيه قد أصبح الـعّي كمثل اللسن الرائق
إذ مات أهل الفضل لم يبق من   يحيا بضرب المثل الرائق
وانظر لمن يجحد فضل العلى   هل فائق الأقران كالمائق
من لم يقم بالشكر عن نعمة   فذلك المحروم من سابق
مقالة السوء إلى أهلها   أسرع من منحدر الشاهق
كل امرىء يخبر عن طبعه   ولا يك الطاعم كالذائق
فجاءت الخبرة طبقا لما   فيهم تفرّست على الصادق
سحاب صيف مرعد لم يكن   يجدي كمثل الخلّب البارق
فليت من قصّر عن رتبة   يترك ذم الكوكب الشارق
حاشا كريم الطبع نبراسنا   لم يعتذر بالقاطع العائق
من محرم[1] أرسل لي نظمه   فكان هذا شائقي سائقي
والعذر إن قصرت عن شأوه   إذ كان في ميدانه سابقي
ثم سلام الله يغشاه من   صفيّ ود لم يحُل وامِق

وقال معتبرا بالشيب الملم بالوجه والمخيم بالرأس :

خلّياني واتركا ذكر الصبا   إنما ثوب الصبا ثوب مُعَار

(١) محرم بلدة رئيسية لبني رواحة وإليها ينسب الوادي الشرقي فيقال وادي محرم .

إنما عصر الصِّبا ليل دجا أدبر الليـــل بإشراق النهار
أين ريعان الصِّبـا لما أتى رائع الشيب ينـادي بالبدار
ظَلـة ولّت فلا تحفَـل بها وضح الحق وقد شط المزار
عن نوار صاح شغل شاغل من يكن فكّر في معنى نوار
بومة قد عشّشت في هامتي بعد غربيب بها حل وطار
أقبـل الشيب بنـور زاهـــر وشبـاب قد تولّـى باعتكـار
يا مشيبـا قد توافى مرحباً صاحب لي أينما قد سرت سار
زادك الله بهاء وضيـــــاً مثلما قد زادني منك الوقار
أنت عنـدي مُكـرَم محتَــرم يا بشيرا باللقا يا خير جار
صرتَ في رأسي ووجهي مشرق منك قد أشرق قلبي واستنار
رَبّ كرّمــه وأكرمنـــي به واكفني أفعـال عار وشنـار
واكسني التقوى رياشا سابغا واقياً من كل سُوءٍ وعِثار
تبتُ يا مولايَ من ذنب مضى وانقضى أسرفتُ فيه باغترار
تبتُ من كل ذنوبي سيّدي يا مُجيري هبني آثامي الكبار
فاغفر الزلّـة آنِسْ وَحشتـي واكفِنـي شرّ ذنـوبي والتبـار
آه إن لم تَعْفُ عني سيّدي كل ذنب كان مني باختيار
نَوِّرِ الْقـلب بأنـوار الهُـدى وقِني سُبُل الرَّدَى طرق البوار
والرجا منك الرضا يا سيّدي هبني العفو أجِر يا مُستجار

وقال متذكرا اخوان الصفا بزنجبار :

إلى زنجبَار حَرَّك الشجوَ تذكارُ ومالِيَ والذكرى وقد شطّت الدار
تذكّرني الآدابُ منها وكم لنا مُباسطة فيها وأنس وأشعارُ

وإخوان صدق يحفظون أخاهم وإن غاب ما غابت لهم عنه أسرارُ
ألبّاء مأمونون غيبا ومشهدا هم الناس كل الناس في الناس أنوار
وفي نازِمويَا قد مررت عشيَّة وقد جمعت فيه من الرُّب أقمار
وفيه من السُّودان والهند أمة تخالط فيه حينما الجو ممطار
فقلت نهار فيه ليل ممازج وأعجب شيء في الدّجنة أنوار
رياض يها في لونها تشبه السّما بهن أزاهير وزهر ومزهار
تغنّي على العيدان فيها كواعب وتشدو على الأغصان فيهن أطيار
لمن يبتغي الفنّ الرضّي ملاعب ومن يبتغي أنسا يضم ويختار
ومن كان ذا حزن يُبَدِّد حزنه ومن كان ذا شجو له فيه أسمار
ومن كان مُرتاحا يجدْ فيه راحة وفيه من الأشكال ما العقل يحتار
فكم فيه من أنس وكم فيه مطرب وكم فيه شبّان وكم فيه أبكار
وكم فيه جرّار وكم فيه جارياً وكم فيه مِتكار وكم فيه سيّار
محل به تجلى الهموم وتلتقي النـ ـجوم على صفو وتنجاب اكْدار
خذا حدّثاني عنه كم في عراصه مِغانِ لإخوان الصفاء وسُمّار
وهل نشرت للعيد أعظم زينة لمولد خير الخلق تقراه أخيار
رواتب أنس كل عام مجدّد شعار بني الاسلام ما الدهر دوار
تذكرتها يوما وقد حال بيننا جبال وأقفار هناك وأبحار
فكاد فؤادي أن يطير صبابة إلى زنجبار حبذا الجار والدار

وقال مباسطا لبعض شعراء الشيعة ومجاريا له في تغزّله :

سَتَرْتُ وجدي ودمع العين ما سَترا عن حالتي لا تسل يكفيك ما سَترى
ونمّ طرفي بأسراري فلا عجب صبابة الحب قد جارت به فجرى
لا تعذل الصّب في أتلاف مهجته واستغفر الله من طرف إذا فجرا

إن كنت تبغي سلوًا عن محبته	هبني فؤادا بذاك الحب ما شعرا
رام العذول ارعوائي من مودته	سيّان عندي مهما لام أو عذرا
أفديه من ناشط الأجفان في تلفي	في حالة الوصل أرضاه وإن هجرا
ما لاح بارق ثغر من تبسّمه	إلا وأرعد قلبي منه وانفطرا
مورّد الخد إلا أنه قمر	به تكامل سعدي حينما سفرا
شمس من الحسن إلا أنه بشر	وآية السحر فيه ضلت الشّعرا
حكى المبّرد عن فيه روايته	والجوهري بترتيل أتى دررا
وفيه قد أرسل الجعديّ طُرّته	والخال صحح أن اللثم قد حُجِرا
وأودع السحر هاروت بمقلته	من ثم أيقنت أن القلب قد سُحِرا
في وجهه شافع يمحو إساءته	فلو رآه عذولي جاء معتذرا
لو يكمل الحسن يوما صورة جسدا	له أقر بأن لولاه ما فطرا
ما لاح نور محيـــاه لمبصره	إلا وهامَ به إن لم يكن حجرا
سلطان حسن مليك في ملاحته	قلوب أهل الهدى طوع لما أمرا

وقال أيام إقامته بالجزيرة الخضراء في سفره الأول عرض عليّ الشيخ سلطان بن محمد الاسماعيلي الساكن الطائف من أعمال متيّة من الجزيرة الخضراء ، مباسطة أشياخ الأدب وأراد مني مباسطتهم ، ومن أين للضالع أن يبلغ شأو الضليع وها هي مباسطتهم أنشد الشيخ علي بن محمد بن خميس البرواني :

ما يفعل المرء إن زاد الغرام به	ومن يحب بحب الغير مشغول
إن رام تركا فهذا لا سبيل له	أو رام صبرا فعقد الصبر محلول

فقال الشيخ أبو وسيم خميس بن سُلَيّم الأزكوي مجيبا على مذهبه الذي ذهب إليه :

يهوى سواك وتهواه فهل سفه | من ذا أشد وبعض الرأي تضليل
العزم والصبر سيفا كل نازلة | كُلٌّ بحدّيْهما لا شك مفلول
نزّه هواك وأخـــلِصه لمخلصه | إن النزاهة فوق الرأس إكليل

وقال الشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني :

خل الصبابة تسري في خليقته | والحب من سره لطف وتذييل
لعل سكرته في الحب تجذبه | إلى وصالك يوما وهو مذهول
فاصبر عليه وخل الحب ينحله | جرح بجرح وما في الحب تبديل

فقلت مجاريا لهم إجابة لطلب الشيخ المذكور :

من كان عبداً لمن يهوى فليس له | في مذهب الحب تخيير وتبديل
إن كان قلبك لم تملكه كيف ترى | بقلب حِب بغير عنك مذهول
إن كنت تعشقه حقا فمت كلفا | مُوَلّه القلب في معناه مشغول
فاصبر بلا ضجر في حال جفوته | عسى يلين وعقبى الصبر تسهيل
من أين تملك قلبا فيه مالكه | ما كان رأيك بعض الرأي تضليل
قلوب ذي العشق قد صارت قرى دخلت | فيها ملوكهم لم يغن تعليل
لا ظلم ما فعلوا لا جرم إن قتلوا | قتيلهم عند رب العرش مقبول
ما كان يوسف في ذا ضامنا ليد | قد قطعت دهشا والدم مطلول
«هم أهل بدر فلا يخشون من حرج» | وكم بهم هائم نشوان مشمول
رضى بما صنعوا صبرا إذا امتنعوا | من عادة الحب تسخير وتذليل
سقيا لوعدهم رعيا وإن مطلوا | كم في الصبابة ممطول وموصول

ثم اطلعت في سفري الثاني إلى أرض السواحل بالجزيرة الخضراء على ما قاله شيخ البيان محمد بن شيخان السالمي مجاريا لهم :

يستنجد المقلة القرحى ليسعده … منها دم في زوايا الخد مطلول
ويوقد الوجد نارا في جوانحه … يصلى لظاها حشى بالحب متبول
فتلك شدة أمر إثرها فرج … ومنتهى الحزن بالأفراح موصول
وإن ينل قبل ما يرجو منيته … فكل ما قدر الرحمن مفعول
يا حسبه شرفا من أن يقال فتى … بمعرك الحب أمسى وهو مقتول
لا خير في حب مشغول بغيرك ذا … لاهٍ وأنت له في الأسر مكبول
وأعذب الحب أن يلقى حبيبك ما … تلقاه منه وهذا الحب مقبول

وازكي مدينة علم مثل نزوى وبهلى وقد جاء الأديب خلفان بن محمد المغتسي بقصيدة نونية ذكر فيها مشاهير العلماء وغيرهم من ازكي كما أن الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي ذكر جملة منهم في قصيدته الرائية وسيأتي كل من ذلك في محله إن شاء الله .

﴿الطبقة الثانية من الشعراء المجيدين من لهم المجموعة من الشعر أو بعض من القصائد أو المقطعات ، ويقل فيهم من له ديوان .﴾

﴿هات أسماء هؤلاء وشنّف … سمع صاغ بهذه الذكريات﴾
﴿المسمى محمدا نجل سيف … من بني سعد الكرام الأباة﴾
﴿شعره جاء رائقا وأنيقا … تتحلّى به صدور الرواة﴾

هاتِ هنا بمعنى اذكر ، أي اذكر أسماء هؤلاء الشعراء أهل الطبقة الثانية ، وشنِّف السمع أي زيّنه ، والمعنى وشنّف أسماع الصاغين لك بهذه الذكريات ، جعل الذْكريَات زينة للأسماع ، ومن المعلوم أن السّمع محلّه الأذن فكأن الذكْريات المتلوّة شَنَف في أذُن مستمعها ، ولا يخفى أن هذه استعارة ، والمُسمّى خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم ، كما لَا يخفى أن المُسمّى اسم مفعول والأصل فيه أن يقال هم الشاعر المكنّى مثلا أو الذي يُكنّى على أن أل حرف موصول ، ومحمدا مفعول ثان للمسمّى وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل وهو الضمير المستتر فيه ، وسبق الكلام في معنى الكرام والأباة والرائق متكرّرا . والأنيق المُعجب ، ومعنى تتحلّى به أي الرواة تتخذ شعره حِليةِ أي زينة تتزين به ، والرّواة هم الذين يروون الشعر وغيره ، والمعنى أن الرواة يتزينون بإنشاد شعره وهذا تشبيه في غاية من الحسن .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ محمد بن سيف بن عبدالله السّعدي السموءلي كان أديبا مثقفا يحفظ الأشعار الجيّدة بل كان يحفظ ديوان أبي تمام عن ظهر الغيب وأكثر شعر أبي الطّيب وكان جوادا كريما حَسَن الأخلاق والشمائل ، وله أشعار كثيرة رائقة جدا ولكنها ضاعت لأنها لم تدوّن وقد انتقل من وطنه سمائل مُهاجرا إلى الملوك بمسقط وقصد صحار في عهد واليها السيد حمد بن فيصل فجعله رئيسا للمحكمة الجنائية ثم بعد مدة من الزمن رجع من صحار واستقرّ ببلد بوشر بجنب واليها الشيخ الجليل علي بن عبدالله بن سعيد الخليلي صنو الإمام محمد بن عبدالله ووالد المشايخ الأجلاء عبدالله وهلال وسعود ، وبقي ساكنا في هذه البلدة حتى توفاه الله في عهد واليها الثاني الشيخ هلال بن علي وقد كان صهرا له فهو جدّ ولده الشيخ أحمد بن هلال وكانت وفاته يوم ١٨ ربيع سنة ١٣٦٥ ومن شعره هذه القصيدة الغراء في السلطان تيمور :

خطَرت تجرّ من الحرير بُرودا وتهزّ من مِرح الصّبا أملودا
فعجبت من غصن على دعص حوى بدرا يُريك من النقاب سعودا
ممشوقة الأطـــراف إلا أنها وحشية تصطاد منّا الصيـدا
أخذت من الآرام أعين عينها شبها ومن ظبي الصريم الجيدا
يا عاذلي إياك تعذلُ مُغرَماً هجر الرقاد وآلف التسهيدا
لو عاينت عيناك طرفا ناعسا وذوائبـا وسوالفــا وعقـــودا
لَعذرتَ ثم غدوت مثلي عاشقا إيـاك عنّي فاتـرك التفنيـدا
ما انصفت ميسون في حكم الهوى جرّت عليّ صبابة وصدودا
تركت عميد القلب لا ينفك من شرك الغـرام فآلفتـه عميـدا
ودّعتها وهـوايَ في توديعهـا وقصدت مَلكا ضيغما صنديدا
خير الملوك ابن الملوك ولم يكن ملك يعـد مثاله محمـــودا
سمح إذا ضَنّ السحاب بمائه قرم يقـود الجحفـل المحشودا
رضعتهم في المهد أبكار العُلا فنشوا كرامـا يبذلـون الجودا
لم يلبثوا في المهد إلا ريثما تخذوا سروج العاديات مهودا

وقال يمدح السلطان تيمور أيضا :

جادَ وصْلا فأترع الكأس خمرا واسقنيها فالدهر يضحك بشرا
هاتها فالنسيم زار ووافـــى حاملا من مجامر النور نشرا
واصطحبها صهباء كالتبر لونا تطرد الهم عن فؤادك قسرا
واسقنيها فدتك نفسي جهارا لا تطع في المدام زيدا وعمرا
وإذا ما ثملت من دنّها ألمأ نوس صرفا فغنني منك وترا
واشدُ لي ذكر أهيفٍ قد تناسى وبقلبي له من الشوق ذكرى

وإذا ما انتعشت من نغم الأو　تار في الحين نادني هاك سحرا
يا لها من محلّة ضمت الحو　راء مثل الأصداف إذ ضمّ دُرا
يا رعي الله أهلها وسقاها　من مُلِث الأنواء أطيب قطرا
طالما قد لهوتُ فيها قديما　وسحبت الأذيال تيها وفخرا
هل لتلك الأيام رجع علينا　يا خليلي أم كل دهري هجرا
وإذا ما ذكرت عهد التصابي　أسعر الذكـر بالجوانح جمرا
وشهودي على هواك نُحُولي　وسقامي وهذي العين شكرى
يا أهيل الحفاظ هلّا حفظتم　ملتقانا وما به العهد أجرى
غيّرتك البعاد عنـي وإني　حافظ الود لم أطق عنك صبرا
كن كما شئت من وصال وهجر　لا أبالي فهمتي اليوم أخرى
بالـذي يوسعَ العفـاة نوالا　والذي يوسع المسيئين عذرا
حار فيه الأنام وصفا وإني　عاجـــز بالمديح ان اتحرا
هل كمثل الهمام تيمور مَلكا　حاش لله جل شأنا وقدرا
فقت معنى يجلّ لفظا عن التشـ　ـبيه يا نجل فيصل فقت أمرا
أنت شمس للعالمين ونـور　ولهم في الظلام تشرق بدرا
أنت أحلا في السلم من خالص الشـ　ـهد وفي الروع أنت تذرف مُرا
قد تعاليْتَ في العلى فإلى أيـ　ـن العلو جُزتَ نسرا وشعرى
وعلوت الملوك جاها ومجدا　وفخارا فدونك اليوم كسرى
عزّ والله مَن لجابك لكن　خاب من يلتجي بغيرك دهرا
فأنا اليوم أكثر الناس خيرا　مذ تناولت من يمينك بِرا
وإذا ما مددت كفي لفضل　منك عادت مملوة منك يُسرا
ولك الله إن عزمت مثارا　حافظا أن تروم برا وبحرا
صرّح العزم أن تزور ظفارا　ومن العزم يكسب المرء ذكرا

كلمـــا قارب المسير إليها ... وتـراءتك وجهها بشّ بشرا
صفّقت بالفخار تمرح زهـوا ... وتناديك مرحبا بـك جهـرا
إشرقت أرضها وطاب جناها ... وانجلى ليلهـا فصار أغـرا
واجهتك العباد طوعا وجاءو ... ك سراعاً ما أعقبوا لك عذرا
وبسطت الأحكام فيها بعدل ... وبرفـق وكان فعـلك خيرا
وسواها بالفخر تاهت وجلت ... تلك أرزات واكتست بك فخرا
أعجبتك البلاد والنهر منها ... وربى تلكم البقاع وصحرا
وتفـرّجت نزهـة بالفيـافي ... قانصا ما أحله الله يسرا
يا لقب الضرغام من وقعة البا ... هر إن شُنّ للظباء وفرّا
يصرع الوحش مثلما يصرع الأبـ ... طال إن زاحم الكماة وكرا
أين من فعله المشهّر والغبـ ... ـرا ولا عنده النعمامة تطرا
خلق الله تحتك الريح طوعا ... فكمـا شئتها يمينـا ويسرا
لم يكن بالشيات تشبهها الخيـ ... ـل وإن كان فالشويمة أحرى
فاستقلت صدور تلك المذاكي ... عامدات تخط بالبيـد سطرا
عامـدات تؤم نحو ظفـار ... عائدات والعود يحمد أمرا
ترجف الأرض إن عزمت مثارا ... وتخرّ الفرسان نحوك صُغرا
تضبح الخيل من حواليك ضبحا ... وكرام الأبطال خلفك تترى
قمت فيها شهرا تماما فقام الـ ... ـماء فيها وسال جودك تبرا
ثم أزمعت بالجحافل تبغي ... أرض مرباط فامتلت منك بشرا
لبست من فخار مجدك تاجا ... فسمت رفعة تزاحم نسرا
يا لمرباط فاربطي الخير هذا ... زارك اليوم سيد الناس طرا
وعزمتَ القفول عنها لدار ... خصّها الله منك عزا ونصرا
منبع الفضل مسقط الخير طرا ... معدن الملك فاقت المُدن قدرا

لا خلا منك ربعها أبدا ما هي دامت معمورة بك دهرا

وقال رادا على الشيخ صالح بن عامر الطيواني :

أقاضيَنا قل لي بأية حالـة هجوت حطاطا ثم فضّلت بوشرا
حطاط حباها الله أمنا وصانها بسور جبال فهي عالية الذرى
وما ضرّها المتق الذي أنت قلته ولا عابها تلك الزنابير في الورى
وفيها البلاد العامرات التي سمت بسكانها الأعلام تاهت على القرى
بها الجود مبذول بها العلم راسخ بها كل نحرير بفضل تصدّرا
إذا ما نسيم البيد جاء بنشره فمنها نسيم الروض ينفح عنبرا

وله أيضا وهو يحن الى وطنه سمائل :

ومن مبلغ أولاد سعد ووائل وعبس أباة الضيم قولا محققا
ورهط هناة والشوامس إنني علوت بهم طودا من المجد أشهقا
متى يجمع الرحمن بيني وبينهم وأصبح بالفيحا عزيزا موفّقا

وكان في أولاد سعد أديب ظريف جواد وهو الشيخ خلفان بن ناصر بن عبدالله ابن عم هذا الشاعر وخال الأمام العّلامة الخليلي وكان يحب الأدب ويهوى قراءة الشعر واستماعه وكان مجلسه مأوى للأدباء والقراء ومنبعا للسماحة وكان مع ذلك طيب الاخلاق وحسن الشمائل توفي عام ستة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف وقد رثاه الشاعر الكبير الشيخ عبدالله بن علي الخليلي قال :

هل ترى يبكيك عيش اللاعب والقضا خلفك مثل الطالب
يتقـــاضاك غريما دينـــه انت لكـن دينه كالـلاعب

يحسب الساعات في اثرك أو يبلغ الحد بعد الحاسب
ما بكى غيرك يا غافل من خدد الخد بدمع ساكب
فادكر وابك على نفسك يا قاطع العمر بوعد كاذب

الى أن قال :

ما فقدنا فيك شخصا واحدا بل فقدنا جيل مجد واهب
ما رزئنا بك لحما ودما بل رزينا بسليب سالب
يا أبا يعقوب قد كنت لنا منبع الجود وركن الهائب
كنت للخطب اذا الخطب عنا فارج الهم براي صائب
كنت للجلى اذا ما عظمت ثابت العزم مهيب الجانب
كنت للمجد وللجود أبا يا أبا ذينك عُد في الأيب
فقدا منك كريما واصلا فسلاما لهما في الهارب
وسلاما لليال أشرقت بعطاياك لعافٍ خائب
ويدا بيضاء من ذي الفضل في من رعيت العمر رعي الجانب
واريجا من ختام المسك قد خط تاريخا «بشان غالب»
﴿والأديب الذكي ذو العُرف عيسى نجل ثاني البكريّ ابن التقاة﴾
﴿رائق الخط والخطابة والصو ت ونظّام جوهر الشفهات﴾

الذكيّ سريع الفطنة والفهم ، والعُرف من الأسماء المشتركة ، فله معانٍ متعددة وهنا بمعنى المعروف ، والخطابة مصدر خطب إذا قرأ الخطبة أو وعظ ، يقال : خطب القوم وفي القوم ، والمراد به هنا مطلق الخطابة ، وتكون بمعنى الخطاب ، ونظام أي كثير النظم ، وجوهر الشفهات أي كلام الشفهات فاستعار للكلام لفظة جوهر فحذف المشبة وأقام المشبة به مقامه ، ويقال : ما فاه ببنت شفه أي ما نطق بكلمة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الأديب الأريب صاحب الخط الجميل والخطابة الرائقة والصوت الحلو عيسى بن ثاني بن خلفان بن سعيد البكري السموئلي ، كان هو الوحيد المشار إليه بالبنان في القراء ، وكان لا يلحن ولا يتعتع في قراءته ، وكان الإمام الخليلي رحمة الله عليه إذا حضر في مجلسه لا يحب قارئا غيره ، وكانت لسانه مطبوعة على النحو والصرف وكان منشئا فصيحا في النثر والنظم .

وقد جعله الامام المذكور كاتبا في سفالة سمائل يكتب الصكوك الشرعية بين الناس ، ومدرسا في النحو ، ومسكنه في المحلة المسماة بالمرية من سفالة سمائل ، وكان ذا علم واسع يصلح أن يكون قاضيا ومُفتيا ، لأنه كان أحد تلامذة الشيخ العلامة أبي عبيد حمد بن عبيد السليمي ومن الملازمين له طول عمره ، وكان ذا أخلاق واسعة وبشاشة رائقة وسماحة فائقة ، قضّى حياته كلها في خدمة الاسلام والمسلمين حتى مات شهيدا عام اثنين وستين وثلاثمائة بعد الألف ، وكان أبوه ثاني بن خلفان من التقاة الأخيار الذين طلّقوا الدنيا وانقطعوا في عبادة الله تعالى ، فكان يقطع ليله ونهاره بالصلاة والذكر لا يفتر عن ذلك حتى قضى نحبه ، وما مضى الأديب عيسى إلا وخلفه أديب من صلبه وهو موسى بن عيسى ، وسيأتي ذكره إن شاء الله ، فمن شعره هذه القصيدة في تهنئة شيخه العلامة حمد بن عبيد السليمي برجوعه من حج بيت الله الحرام ووصوله إلى وطنه بالسلامة والانعام :

رَفْرَفَتْ بالبشائر الأعلامُ وزهت بالمسرّة الأيامُ
ولقد كادت الجُمادات تختا ل هياما كم سباه المدام
إذ تجلّى على سمائل الفيحاء بدر الدجى المنير التمام

شمس هذا الزمان بل هو عين الد هر إنسانها الهزبر الهمام
شيخنا المرتضى سليل عبيد من له فوق كل نجم مقام
الأديب المهذب الألمعيّ اللوذعيّ السّميدع الضرغام
سابق السابقين في كل فضل لم تُطِق حصرَ فضلهِ الأقلام
مَن بأنوار علمه انطمس الجهل انطماسا وأشرق الإسلام
شدّ في الله ساعد الجد حتى خاض بحرا قلمّساً لا يرام
قطع الأرض سهلها وجبالا شامخات لم تثنه اللّوام
قاصدا أن يحج بيتا عظيما للمليك مهيمن لا ينام
طالبا من آلهه العفو والغُفْران في يوم تكشّف الآثام
فمضى صامدا وأدرك ما أمّل من ربه ونعم المرام
فاقبل الحج منه يا رب واشكر سعيه إنك الغفور السلام
وتقبّل دعاه في عرفات وامح عنه الذنوب يا علّام
واكفهِ شرّ حَاسِدِيه وشتّتْ شمل أعدائه فلا يلتام
وأدم منك للشفيع صلاةً وسلاماً هُما إلهي ختام

وقال مجيبا لأبي اليقظان المغربي :

نشرت ميزاب أعلام الرشاد وسمت فخرا على كل البلاد بعقود صاغها خير أياد
قلّد المشرق ثم المغربا
جدّد العهد لنا في المغرب بائتحاد شاد ركن المذهب صيّر القطرين عضو النسب
فعلا قدرا فجاز الشهُبا
روضة ما غرسها إلا العلى أورقت أغصانها بين الملا وجناها زهر مجد أثلا
نعم ذاك الغرس غرسا طيّبا
يا بني ميزاب يا أهل الصفا يا حماة الدين أرباب الوفا كم لكم من شرف قد عرفا
شرحه تُنبيء عنه الخُطَبا
كم نجوم فيكم قد أشرقت دونها الجوزاء بالعلم ارتقت يهتدي الساري إذا ما طلعت
مجلس الذكر عليها ضربا

كم لكم من أحرف مسطورة رقمت في كُتُب مأثورة أحكِمَت من دُرَر منثورة
تُنعِش الروح وتُبْري الوَصبا

يا أبا اليقظان أيقظت القلوب بنظام هدَّ أركان الخطوب جعل الشرق مع الغرب يؤب
وبقوس يرميان الحُجُبا

أصبح الشعب العماني يميد طربا من ذلك العهد الجديد وقريب بالمودات البعيد
فهو ذاك الشعب مهما عزبا

هو شعب مشرقيّ نهجا منهج العدل سناه انبلجا أنفت همّاته أن يلجا
بابه ذل وأنْ يُستَلبا

نحن أبناءَ عمان شُهُب للأعادي ليس فينا رهَب نبذل النفس كما قد يجب
عَلم استقلالنا قد نصبا

كم شجاع بطل فينا مهاب أسد يفتر في الحرب بناب ما له غير دم الأعدا شراب
يحتسي كأس المنايا طربا

بإمام صار فينا عمرا شمس عدل بدر علم ظهرا بحر جود ليث حرب زأرا
لا يبالي بدخيل شغبا

الخليلي صاحب المجد الأثيل نجل عبدالله ذي الرأي الأصيل ناصر الإسلام بالسيف الصقيل
حافظ الأوطان أن تختلبا

ولأنتم يا أبا اليقظان قد صرتم منا كعضو من جسد بارتباط لا يرى فيه أود
يجمع الشمل ويُحيي النسبا

كيف والمغرب قد شاد البنا للمعالي وأنار الوطنا أبداً للعلم أضحى معدنا
فرق فوق الثريّا منصبا

نصب القطب عليه المنبرا فغدا فيه الرئيس الأكبرا وحمى الدين وأحيى الأثرا
أخصب النيل وأجرى الذهبا

والبروني الشهير البطل شهد الغرب له والأسل إنه بين المنايا زحل
يهزم الأعداء وينضي القضبا

زارنا منتدبا لله لم يخش من عذل ولا خطب ألم قطع البحر إلينا وانتظم
جمع الشمل فنلنا الأربا

يا بني ميزاب اهديكم سلام وهو في النظم يُرى مسك الختام لقواف صدحت مثل الحمام
ترقص الأفنان منها طربا

وقال هذه القصيدة في الشيخ احمد بن سلطان الياسي صاحب دبي في أيام زيارته داخلية عمان :

شرّفتَ أهلا يا أديبَ عمان ... يا شاعرا شهدت له الملوان
يا من غدا لدبيّ خير مُمَثّل ... ساعٍ لرفعة شأنها متفـــاني
يدعو إلى جمع الشتات منبهًا ... أهل النّهى من سادة البلدان
نظم النصائح في سموط قريضه ... نظما كعقد الـدر والمرجـان
يا أحمد حمدت خصالك فانبرى ... يشدو بمدحك كل خُرّعـان
يمّمتَ قصرَ سمائلَ الفيحاء في ... يوم غدا عيدا لدى الخُلّان
شرّفتها فتمايلت طربا وقـد ... حُفّت ببدرك هالـة الأعيـان
أمر الامام العدل نبراس الهدى ... ذاك الخليلي ذو العلى والشان
من يعتني بك ناشرا عنك الثنا ... ولأنت أهل يا فتى سلطان
هذا البروني وهو في أوج العلا ... بك تائـه يختـال كالـنّشوان
وتهيم نزوى لو حللت بروضها ... وأمير رضوى الضيغم النبهاني
والقابـل المعمـور لو شرّفْتَـه ... نلت احتراما فوق كل مكان
فهناك عيسى كوكب الشرق الذي ... حاز المحامد ما له من شاني
يا أحمد عش في المعالي راقيا ... ونشيد حمدك فوق كل لسان
دم واثقـــا بالاتحاد فإنما ... بالاتحـــاد سعادة الأوطـــان
لا ملك لا استقلال إن لم نتحد ... فلْنَبْنِ صفـاً واثـق البنيـان
ونَشيد للعرب الكرام مفاخرا ... مثل الأوائل من بني قحطان
واحمل تحيـة شعبنـا لِدُبَيِّنـــا ... وأميرها الضرغام فخر عمان

وبهذه المناسبة قال الشيخ احمد بن سلطان الياسي هذه القصيدة مدحا في الشيخ سليمان بن حمير النبهاني وفيها نصائح لأهل عمان بمناسبة زيارته وقد أحسن وأجاد في نظمه :

هَمْ سَرى فأثار من أشجاني ونفى لذيذ النوم عن أجفاني
وأقامني نُصْب الدجى متبتّلا أرعى النجوم بناظر حيران
مالي وهذا البعد ماذا أبتغي منه فقد أملقت من سُلواني
هل للنوى ترة عليّ فافتدي منها وتتركني أعود لشاني
ظلما فقد ملكت زمام إرادتي وتصرّفت بين الورى بعناني
أفكلّما قرب المآب تجدّدت واستأنفت عَزمي لأمر ثاني
فيم الإقامة بعد أن هجر اللوى حُضّاره فخلا من الجيران
أيام كان الشمل مجتمع به والعيش رَغْد والهوى متداني
وإذا المنازل بالأنيس أواهل وإذا الأوانس بالوصال حواني
وفريدة الحسن التي إن أسفرت ليلا أرتك البدر في إنسان
والليل والورد النضير يضوع والغصن الرطيب يُقلّه دعصان
ترنو فتغبطها الظبا تخطو فتحسدها المها تعطو برَخْص بَنان
هيفاء واضحة الجبين كأنها من جوهر صيغت ومن عقيان
تسبي العقول بغرة وضّاءة وبحاجب وبناظر فتّان
شيّعتها يوم الوداع ودمعنا ينهل مثل الوابل الهتّان
فلَوَت مشرِقة ورُحْت مغَرِبا متخبّطا لا أهتدي لمكان
لولا سليمان الأمير المجتبى ما كان عن هذا النوى أغناني
الظيغم القرم الهمام الحُوّل الحامي حمى الأوطان والجيران
شبل الوغى وربيب أحضان العلى وفتى الندى والعز والسلطان
شهم رقى أوج المعالي يافعا فسما على الفرسان والأقران
وافيته طلق المحيا أروعا حلو الشمائل طيب الأردان
في جحفل قد أُجِّجَتْ نيرانه متقاطر من سائر البلدان
فزعوا إليه رغبة أو رهبة لما دعا بعصابة الطغيان

فقضى على الباغي وقوّم منهم من كان ذا عوج وذا كفران
كالبدر لولا أنه في هالة من حمير والعز من نبهان
قوم سوابق مجدهم مأثورة من قبل ذي يزن وعبد مدان
فهم الأولى قهروا الملوك وأوضحوا نهج السلوك إلى هدى الرحمان
وهم الكهوف لدى الحتوف فمن بهم يلجا أهيب وعاش باطمئنان
شوس غطارفة سراة سادة صيد جحاجحة أسود طعان
لا عيب فيهم غير أن نزيلهم يسلو عن الأهلين والخلان
نزلوا على الجبل الأصم كأنهم عُقبان صارت في ذرى الأركان
جبل يُدِرّ عليهم من خيره نعما جسيمات ورزقا داني
جبل به الخيرات والبركات والنزهات في الفلوات والقيعان
وخمائل تزهو بحسن مناظر وحدائق غنّا وطيب مكان
تتلاعب الأمواه فوق سفوحه تتجاوب الأطيار بالألحان
وإذا سرت فيه النسائم بكرّت بروائح شتى من الريحان
يا أيها السند العظيم ومن به ترجو البلاد سعادة العمران
رفقا بهذا الشعب إن حياته تحيي الجميع وموته سيان
فلقد أصاب الجهل في أبنائه فغدا بهم متزعزع الأركان
فتفرّقوا شِيعا وعم بلاؤه والجهل قادهم إلى الخسران
ورأى العدو بهم وسيلة مطمع إن الجهول مطية العدوان
إني أعيذك والمروة والتقى أن يستميلك ذو هوى شيطاني
حاشاك عن هذا الإمام وركنه عيسى الأمير فأنتما الركنان
وعليكما جُل الرجاء مُعلّق وعليكما يتراجع الحيّان
الله في شرف وهى والله في وطن غدا أضحوكة الأزمان
في كل شبر دولة وبكل ثغر دعوة تدعو إلى العصيان

فاستأصلوا الداء العياء بوحدة الـحيين مِن يَمن ومِن عدنان
تلك المصيبة لا مصيبة مثلها تركت عمان بذلة وهوان
تلك التي دهيت عمان قريبة في غيّها رفقا بشعب عمان
هذي نصيحة مخلص لا يبتغي غير القبول بها من الإحسان
جاشت به أنفاسه من لوعة بهوى مزون تشفّ عن وجدان
واسلم ودم وابق الزمان منعّما واعذر أخا ألم أبا سلطان

وقال في زيارة أخيه الصالح سعيد بن صالح بن سعيد الجاسري مع رفقة من إخوانه يقدمهم الشيخ العلامة أبو عبيدة السليمي :

هَذِي بلاد الحاجـر[1] تزهـو لعين الناظـر
رياضهـا غلائـل خضر على جآذر
أو أنها لؤلـؤة قد أُبْـرِزَت للتاجـر
تُبهِـج كل وارد بأرضهـا وصادر
ترى بها مساجـدا مبنيّـة بالآجـر
مثل مُنى فيه المنـى لكـل عبـد شاكـر
ومسجد الحاجر فيـ ـه كم ترى من ذاكر
به الجماعـات صُفـو فأكُـلّ فرض حاضر
يؤمهـم بدر الدجـى غوث الزمـان الغابـر
سعيـد نجل صالح ذو الـفضل والمآثـر
في الزهـد يسمو رتبة مثل الجنيـد الشاهـر
تراه فيـه راكعـا وساجـدا للغافـر
سمت به أعمالـه فوق السمـاك الزاهـر

(١) اسم مكان من سفالة سمائل وسعيد بن صالح رجل صالح ديّن .

قد زاره يوم الخميـــس من جمادي الآخر
شمس الزمـــان حمد ذو الجود والمفاخـــر
نجل عُبَيْـــد الـــذي رقى على المنابـــر
لا زال يُحيي العلم بالأقـــلام والمحابـــر
يصحبـــه سليلـــه عبدالإلـــه القـــادر
كذاك نبهان بن سيـــف طيّب العنـــاصر
وهـــاشم ثم حمود صفـــوة الأخايـــر
ثم فتى عيسى وعيســى ناظـــم الجواهـــر
كذا أتى نبهان نجـــل سالم ابن عامر
فاجمع إلهي شملنـــا بكـــل خير وافـــر
وبـــارك اللهـــم في مزورنـــا والزائـــر
ودم سعيـــد راتعـــا في الأمـــن والبشائـــر
ثم الصلاة والسلام للنبـــي الطاهـــر
وآلـــه أهـــل التقـــى وصحبـــه الأخايـــر

وله تخميسات منها تخميسه لهذين البيتين :

إنما الناس بعضهم جلّ قدرا وترى البعض في الحضيض استقرا
حكمة الله ليس تدرك أمرا لو تساوت خلائق الله طرا
لم يكن بعضهم عن البعض يفرقْ
فليشيّد مجدا فيكسب حمدا من يروم العلا صدورا ووردا
وليشمّر فيما يحاول جدا فالكريم الذي يجدّد مجدا
ليس من مجده بإرث تعلّقْ

وله تخميس هذين البيتين :

بنار الجوى أحرقت قلبي والكبد سليمي ولم أرج الشفاعة من أحد
فناديت منديلي إذِ الرسل لم تفد ألا أيها المنديل إن أنا لم أجد
رسولا إلى سؤلي فأنت رسولي
كفى ما بجسمي لو يُطيقنّ حمله وما بفؤادي لو تحمّل ثقله
فكم يا خليلي ذا البعاد وكم له إذا أنت لاقيتَ الحبيب فقل له
حبيبك مشتاق فجد بوصولي

وقال مخمّسا هذا البيت :

ما للزمان أخي يبيد فحُوله ويبث في حرب الكرام خيوله
رمتُ السرور وما استطعت حصوله خُلِق السرور لمعشر خلقوا له
وخلقت للعبرات والأحزان

وقال مخمسا لبيتي جرير :

أدمع عينيك يا من شفّه السهر ينهلّ منسكبا أم ذا هو المطر
فقال دمعي ولي في ذلكم خبر إن العيون التي في طرفها حَوَر
قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
كم غادرت من كميّ في مضاربه وخلّفته صريعا مع نوادبه
وأعجب الأمر لا بل من غرائبه يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

وقال مشطرا :

وأخجلتها بالعتب حتى تركتها تخط بدمع العين سطرا على سطر
ومَدّت بساط العذر وهي من الحيا تزيح الثريا بالهلال عن البدر

وله قصيدة طويلة في ذكر وطنه سمائل وذكر منازلها ومحلاتها وقبائلها وأعيانها الساكنين بها ، وهذا أولها :

قد شاقني ذكر المعاهد والدمن وغدا يحرك من فؤادي ما سكن
وطن زها حُمِيَ الذمار به وقد عز الجوار فنعم ذياك الوطن
وطن هو الفيحاء مسقط رأسنا وضياء بهجتنا ومربعنا الحسن
شهدت بحسن جمالها كل القرى فغدت تتيه نظارة بين المدن
وإذا رميت من الزمان بنكبة فارحل إليها يذهبن عنك الحزن
وانزل بأولاها المزار ع أرضها كسمائها والطير يشدو في الغصن
واعمد إلى خوبار وائلِ كم لهم من وقعة كتبت على صحف الزمن

سؤال من صالح بن علي الخلاسي لادباء عمان :

اتاكم البحث عني أيّ مُبتَدأ له هنالك منصوب ومرفوعُ
تراه يعمل اذ تسمو مراتبه في الحالتين وبحث العلم متبوع
أرجو الجواب نُحاةَ العصر منبلجا حتى يبين لكشف الغيم موضوع
فانتم الغُرّ والآداب دابكـم وفيكم اليوم هذا العلم مجموع

فأجابه الاستاذ عيسى بن ثاني فقال :

هذا جوابي كعقد الدر مصنوع   وقدره فوق هام النجم مرفوع
يمحو بطلعته غيم الجهالة بل   يَهدي الى الحق ان الحق مسموع
إذا ابتدأت باسم الفاعل اتضحت   للمبتدا حالتان وهو مشروع
فارفع به فاعلا وانصب به ابدا   مفعوله هكذا في النحو موضوع
مثاله عندهم هل ضارب عُمَر   زيدا فهذان منصوب ومرفوع
فضارب عامل في الحالتين معا   بالاعتماد والا فهو ممنوع
الا على رأي بعض مثل اخفشهم   وكالكسائي كذا في الكتب مطبوع
هاك الجواب بدا كالشمس منبلجا   والحمد لله شمل النجح مجموع
ثم الصلاة على المختار من مضر   وآله ما جرى في الأرض ينبوع

ومن البكريين اهل سمائل الشيخ العالم الكاتب القارىء نبهان بن سيف بن سعيد كان من أهل الرزانة والوقار ومن اهل الفضل المشهورين في الدار وكان يحب العزلة عن الناس ويكره فضول الكلام وكان يقضي بين الناس أحيانا بأمر من الإمام إذا أوجب الحال ذلك وكان ملازما بيته فلا يخرج منه الا لمهم أو لزيارة أحد من اخوانه الخاصّين توفي عام سبعة وستين وثلاثمائة بعد الألف على التحري رحمه الله وعفا عنه .

﴿وأبو يوسف المثقف حمدا   ن جمال الكتاب فخر النُحاة﴾
﴿من أبوه خُميّس يوسفي   طاهر الجيب طيب النكتات﴾
﴿شعره محكم بديع يحاكي   عقد در يزهو بجيد فتاة﴾
﴿وإذا ما شدا بأبيات شعر   أطرب السامعين بالنغمات﴾

سبق معنى المثقف ، وجمال الكتاب أي هو أحسنهم خطّا ولفظا ، وفخر النحاة أي هو مُتفوق عليهم فهم يفتخرون به ، ويوسفي أي ينتسب إلى يوسف ، وهذه القبيلة موجودة في السيب ، لهم مَحِلة شرقيّ السوق تسمى الغبنة ، وطاهر الجيب كناية عن نزاهته والجيب في اللغة له معان متعدّدة منها : الطوق والقلب والصدر وموضع من القميص ، والنكتة هنا المسألة الدقيقة ، والمحكم المتقن والبديع المخترع ، وعقد الدر أي قلادته إذا تقلّدته الفتاة الصغيرة أي علّقته على جيدها كان أزهى وأعجب فالناظم يشبّه شعر أبي يوسف بقلادة الدر المعلّقة على الفتاة الشابّة ، فهو يصفه بالجودة والحُسن وأنه بمكان في القلوب وأنه منظور إليه ، وذلك فوق الوصف بالاتقان والاختراع .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الأستاذ الشهير أبو يوسف حمدان بن خُميّس بن سالم اليوسفي ، خرج من وطنه السيب مهاجراً لطلب العلم فنزل أوّلًا في بلد فنجا بساحة الشيخ ناصر بن محمد الفارسي أحد كرماء العرب وفحولهم وكان ولده الشيخ العالم منصور بن ناصر هو المنظور إليه في العلم فقرّبه وأدناه إليه وبقيّ يتعلم عنده زمانا طويلا ثم انتقل إلى بلد سمائل فسكن بجوار الإمام الخليلي رحمة الله عليه ، فأحسن إليه وجعله مدرّسا في علاية سمائل حتى مضت عليه سنين في التدريس وملّ القيام في سمائل فانتقل منها إلى بلد الفرفارة من أعمال بلد بُدبُد ، ولم يُرزق السعة في المعيشة بل هو من صِغرَه إلى آخر عمره في ضيق وضنك منها ينهال عليه الإعسار وتحيط به الديون ، ولا يَدّانُ إلا لحاجة ماسّة لأنه قنوع صبور وقد تردّد إلى حجّ بيت الله الحرام بالأجرة مرات وتوفاه الله بالمدينة المنوّرة في أثنا حجة استأجرها ودفن بالبقيع وذلك ليلة سادس الحج عام أربعة وثمانين

وثلاثمائة بعد الألف رحمة الله عليه وقد رثاه الأدباء بمرات سنأتي بشيء منها آخر أشعاره إن شاء الله ، وتخرّج من تدريسه جملة من أهل بلد سمائل واستفاد منه خلق كثير وأنا كنت من تلامذته واستفدت منه والحمد لله ، ومنهم الشيخ الأديب عبدالله بن علي الخليلي ، وكما درّس هو في ذلك الأوان فقد درس في أصول الفقه عند الأستاذ العلامة أبي عبيد السُّلَيْمي فهو أحد تلامذته الخاصّين وكان مجاورا له في بعض الأحيان ، لأنه سكن في نغزاء وهي موضع قريب من الموضع الذي يسكن فيه الشيخ ، وطُلب أن يكون قاضيا مرات عديدة فأبى ورفض واختفى وأشفق على نفسه طلبا للسلامة ، وكان قارئا حسن الصوت يقرأ القرآن العظيم بالتجويد ويطرب(١) السامعين بأسجاعه الحلوة وألحانه الطيبة ونغماته الرائقة وذا خط فائق رائق ، وقد اضطلع بعلم الرسم والصرف ولا تسل عما حواه من علم النحو فهو سيبَوَيْه الثاني لا يستطيع أحد أن يجاريَه فيه (٢) ، كما أنه نبغ في الشعر واقتدر عليه وتفنن فيه وسئل نظما عن مسائل نحوية وفقهية فأجاب عليها نثرا ونظما ، كما كانت له عدة اسئلة نظمية لأشياخ العلم . ونستهل منظومه بقصيدة قالها في الإمام الخليلي بمناسبة وصوله بسمائل راجعا من أطراف الشرقية :

بُشْرايَ وافى زمان السعد وانشرحَا ... صدر الوفاء وباب الأنس قد فُتحا
والوقت قد طاب والأفراح نامية ... والدهر باليُمن والإسعادِ قد طفحا
والكون تهتزّ بالبشرى جوانبه ... تيها ويختال ما بين الورى فرحا
والغصن يرقص من مرّ النسيم كما ... زهر الرياض شذاه في الملا نفحا

(١) وله من التأليف شرح لامية الشبراوي وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة وشرح الدرة اليتيمة لكن مات عنه وهو غير تام وقد شرعت في اتمامه والله الموفق .

(٢) والصوت المطرب لا باس به وخاصة بالشعر الموزون المفهوم لانه قد صحت الاخبار والاثار بانشاء الاشعار بالاصوات الطيبة بين يدي رسول الله ﷺ ومن يرد زيادة فليراجع كتاب الجنة في وصف الجنة.

والوُرق ينشدنا من سجعه رتَلا ... وبُلبُل الأيك في أفنانه صدحا

كأنها أوتيت من حسن نغمتها ... من آل داود مزماراً به مرحا

طابت بما أوتيت من حسن منطقها ... كما سمائل طابت بالهنا فرحا

أرض حوت من جميل الوصف أكمله ... لا يستطاع له حصر ولو شرحا

طاب السرور بها واستبشرت وغدت ... تتلو التهاني بها أبناؤها الفُصحَا

لم تلق ذا منطق إلا وقام بها ... يُهدي الثناء لزند الفكر مقترحا

لله وقت أضا حسنا وضاء سنى ... بوصل من وصله ليل الهموم محا

أعني به سيدي زاكي الخصال ومحـ ... ـمود الفعال مجلّي الخطب ما برحا

محمدا نجل عبدالله قدوتنا ... لا زال نورا منيرا مثل شمس ضحى

لما توجّه نحو الشرق معتمدا ... ليدمغ البطل وليّ البطل مفتضحا

يا من تكلل إكليل الخلافة يا ... من مجده هامة الجوراء قد نطحا

إليك قدّمت أبياتي ترتّل آ ... يات التهاني بها صيد الثنا كبحا

وان خصصتك في يوم بتهنئة ... تبدي الثناء لجود منك قد رجحا

فذا الثناء إلى التقصير غايته ... وذا يَراعِيَ عن فرط الثنا كبحا

لكن أهني بك الإسلام إذ قعد التـ ... ـقصير بي عن مدى عُلياك ممتدحا

فلْتهنَ يا سيدي ولْتبقَ منتصرا ... بالسعد مختتما بالنصر مفتتحا

وهذا سؤال نحوي من فنّه عن أحد من تلامذته وهو منصور بن خلفان بن ناصر السعدي لهذا الاستاذ :

يا قادة الخلق يا من علمهم شهرا ... يا من لهم صيت فضل في الأنام سرى

إلى معالمكم وجّهت مسألتي ... مسترشدا كي أرى من رشدكم أثرا

وجئت أطلب إعرابا يوضّح لي ... إشكال بيت أتى عن أفصح الشّعرا

وقد حدوت مطايا الجدّ نحوكمُ حتى هدانيَ سعد الجد حيث جرى
لم ينثني دون أن حطّ الرحال أرى مقام أستاذنا كي يقضي الوطرا
أعني أبا يوسف لا زال مرشدَنا إلى فيوض خضمّ بالهدى انفجرا
ودونك البيت يا استاذ فاجلُ لنا ما كان فيه من الأعراب مستترا
(الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر)
ما وجه نصب نجوم الليل حيث أتى في حكم ناصبه مع نصبه القمرا
وهل له في وجوه الرفع منزلة مع نصبه قمرا في البيت مشتهرا
جُد لي بنور يجلّي ما أكابده من همّ نصبهما كي أجتلي الظفرا
فمنك أقتبس الأنوار مشرقة تمحو دجى الجهل إن ديجوره عكرا
هذا وصلّ وسلّم يا إلَهِ على خير البريّة مَن مِنه الهدى سفرا
والآل والصحب ما جالت أعنّة أقـ ـلام البيان بإيضاح الهدى أثرا

الجــــواب

أكوكب في سماء الكون قد ظهرا أم بدر تم بنور الحق قد بدرا
أم شمس علم تجلّت للورى وغدا منها الوجود بفيض النور مزدهرا
أم تلك مسئلة في النحو مشرقة قد أخجلت بضياها الشمس والقمرا
بدت لنا من صميم الفكر واتخذت من البلاغة عقدا حيّر الفكرا
عذراء معربة عما يلايمها من السؤال لتقفو نهجه أثرا
من خدرِ فكر أديب العصر قد برزت أعني أخا سعد منصور الفتى الذمرا
لله أنت فتى خلفان من فطن ألقى البيان إليك الطوع مؤتمرا
جلوت لي بيت شعر كي تذاكرني في مشكل حل فيه يوجب النظرا

(الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا)
إعرابه قد تجلّى لا غمام على شموسه فافهم التبيان معتبرا
فخذ جوابا يُريك الحق ساطعة أنواره يكشفن عنك الذي استترا
أما نجومَ فمفعول بكاسفة لذا ترى نصبه في النظم قد شهرا
والبدر قد صار بعد الواو منعطفا على نجوم فسل أهل النهى البُصَرا
ولا أرى قول من قد قال منتصب على المعيّة لن أصغي لما ذكرا
لأن للعطف إمكانا بلا ضعف لذا ترجح رأى العطف فاعتبرا
أي أنها طلعت سوداءَ باكيةً في الأفق ما غيّرت نجما ولا قمرا
حزنا على فقد من أضحى بسيرته وعدله علما أعني به عُمَرا
هذا هو الوحه لا أبغي به بدلا ولم يبن لي سواه لا ولا خطرا
ولست أنكر أن الاختلاف جرى في ذاك بين أهيل النحو مستطرا
والكل منهم له رأي يرجّحه لكنّني غير ما قدّمت لست أرى
بل قيل إن نجومِ الليل قد نصبت لأنها ظرف وقت عنده ظهرا
أي لم تزل شمس هذا الكون باكية عليك ما بقيَت واستعطف القمرا
ليدخل البدر في حكم البقا معها على الدوام فلم تحدث لها كدرا
لكنّ ذا القول مكسوف بكاسفة إذا الكسوف انتفى أن يظهر الأثرا
أي في سواه ولا معمول قط له إذ النجوم لها ظرف الزمان جرى
فلم يُفدنا على هذا المقال طلو ع الشمس إلا البُكا دهرا لمن قُبِرا
هذا الذي بان من فحوى مقالته ولست أدري له وجها فيعتبرا
وليس يظهر لي رفع النجوم وما أبداه قائله لم ادره نظرا
والله أعلم والأفهام ليس سِوا لعلّ وجها رآه فيه معتبرا
وليس إعراب باقي البيت مشتبها عليّ كلا ولا معناه مستترا
لكنّ دأبيَ إيجاز البيان على مُهمّ إعرابه مهما حللتُ عُرى

لأنما البحث في نصب النجوم أتى لذاك أوجَزْتُ فيه القول مقتصرا
والحمد لله إذ وَافىَ الجواب كما أرجوه منتظما في سلكه دررا
حمدا به منه أرجو أن يوفّقني وأن يقيني عثارا يوجب الخطرا
وأن يزكّي بمحض الفضل خاتمتي كي أرتقي حضرات القدس مبتدرا
ثم الصلاة من المولى يقارنها أزكى السلام على المختار من مضرا
وآله والصحاب المعربين عن الـ ـحق المبين فنالوا السؤل والظفرا

وهذه المسألة بعينها سأل عنها نظما الشيخ العلامة إبراهيم بن سيف الكندي الشيخ العلامة أبا عبيد حمد بن عبيد السليمي ، وأجابه عليها ، وستأتي إن شاء الله ، وعنه تقريضات جملة منها تقريض لكتاب طلعة شمس الأصول الذي هو تأليف الشيخ العلامة نورالدين السالمي أوله :

هذه الشمس أشرقت في سماها فاستنارت على الورى بسناها
وتجلّت لاهلهـــــا فأر تهم ساطع النور مشرقا ارجاهـا
نفثـــات وهيبـــة برزت في قالب الحق لا يرام مداها
سكبته مخائل الوهب في قلب امام في العلم ليس يضاهى
جلل الارض بالمعارف حتى قيل قد عمت السيول زباها

ومن قولـــه :

اربعة يذهبْن عني كل همّ وشجنْ الماء والخضرة والقهوة والوجه الحسنْ

وله مخمسات رائقة لا يكاد يسبقه أحد في التخميس فهو حكيم فيه يدهش به ذوي الألباب ومن ذلك تخمسيه لهذه الأبيات :

بُعد الأحبة هدّ أركان القوى والجسم أضناه السقام من النوى
هب انني والقلب اقلقه الهوى صب يكاد يذوب من حر الجوى
لولا انهمـال جفونـه بالأدمـع

صبّ يردد حسرة وتلهّبا وبجمر نيران البعاد تقلّبا
فإذا أضا برق العذيب تعذّبا وإذا تنفّست الصَّبا ذكر الصِّبا
ولياليا مرّت بوادي الأجرع

زمن تذكّر فيه وصل حبيبه بالأمن من واشي الهوى ورقيبه
فوفى له عهد الصبا بنصيبه آه على ذاك الزمان وطيبه
حيث الغضا وطني ومن أهوى معي

فمضت لُيَيْلات الوصال بسُرعة وجرى على الخدّين وابل دمعتي
ومتى شربت من الغرام بجُرعة لا زال ومض البرق يذكي لوعتي
ويَهيج تذكاري لذاك المربع

ظهرت عليّ من الغرام علامة للعاذلين بها عليّ ملامة
فكأن تسكاب الجفون غمامة وإذا تغنّت في الغصون حمامة
هاجت بلابل قلب صب مُوجَع

نَشْدو بأنواع الترنم والجوى يزداد ما غنّت مطوّقة اللوى
لكنّها والجسم أفناه النوى سجعت على غصن ولم تدر الهوى
مثلي ولم تدر الغرام ولم تعي

تالله ما يوم الفِراق بمرتضى لكن غدوت أسير اشراك القضا
فدعوت لما ضاق بي رحب الفضا أحمامة الوادي بشرقيّ الغضا
إن كنتِ مُسعِدةَ الكئيب فرجّعي

قالت عراك من الغرام جنونه فَنَعَمْ لدَيّ شئونُه وشجونه
وأنا الكئيب وما سواك قرينه إنا تقاسمنا الغضا فغصونه
في راحتيك وجمره في أضلعي

وله أيضا هذه الأبيات :

إذا ما شئت من مولاك سرّاً تملك من سنا الأسما ضياء
فقم في جنح ليل مدهمٍّ لمولاك الذي رفع السماء
وقل يَا الله أدركني بلطف وهبني منك يا ربي رضاء
وجد ربيّ بعافية وعفو وغفران الذنوب لمن أساء

وقال بعنوان « وادي الصفا » :

سرى اللطف من وادي الصفا المتهلل على مروة الإخلاص من ذي تبتّل
فأقبلت أسعى واللطيف يمدّني بألطافه والسعد بالعون ينجلي
فعدت ولي عون من الله وافر قعدت به في مستوى المتذلل
ولما سرى بي اللطف نحو معالم إلى بابها جاوزت قصدي وهيكلي
شربت المدام الصرف قبل وجوده وما ثَمّ كأس غير ذاك يلذّ لي
ونوديت إن الفقر في قلبه الغنى فطوبى لمن بالفقر في قصده بُلي
ومن كان معمور المقام بحب ذي الجلال فمن لاجاه مربعه خلي
ومن عرّج التوفيق يوما به سما عروجا إلى عرش المقام المكمّل

ومن أسئلته لأستاذه الشيخ العلامة أبي عبيد السليْمي هذا السّؤال :

لا يَرْتضي الجهل إلا خامل الهمم تقاعست نفسه عن مطلب الحكم
أمّا أخو الهمّة الشّماء فهو إلى نيل العلوم أخو سعي على القدم
تراه يبحث أهل العلم عنه وإن جنّ الدُّجَى فهو عنه قط لم ينَم

حتى استوى فوق عرش المجد مرتقيا هام العلى فعلا قدرا على الأمم
فكن عن العلم ذا بحث بلا مَلَل ولا تكن في ابتداء العلم ذا سأم
واستعمل البحث عنه كل آونة فإن بالبحث يبدو كل منكتم
أما تراني أزمعت الرحيل وقد جُبتُ الغدافد نحو الطاهر العلم
إنسان عين زماني عمدتي سندي منذ التجأت به والله لم أضم [1]
العالم العامل الندب الغيور على دين الإله نقيّ الجيب ذي الكرم
شيخي سليل عبيد كامل الشيم ابـــن الكامل الشيم ابن الكامل الشيم
مِن يمّ عرفانه لا زلت مغترفا ونوره قد جلا عني دجى الظلم
فيا أمام الهدى يا عمدة العلما ويا رجائي ويا ركني ومعتصمي
أرشد بنورك حيرانا أحاط به محلولك الجهل عن وجه الطريق عمي
إن لامس المرء بعد الطهر زوجته بعد انقضاء زمان الحيض والألم
وبعد ذلك عاد الحيض مندفعا فهل على المرء من اثم ومن حرم
أم تحرمن بهذا الفعل زوجته هند أفدني جوابا يا أخا الكرم
ثم الصلاة على المختار سيدنا خير البرية من عرب ومن عجم
والآل والصحب ما أم السؤال إلى علّامة العصر ذاك الكامل الشيم

الجـــواب

أبارق لاح في الظلماء من إضم أم وجه سلمى بدا أم ثغر مبتسم
أم السطور التي جاءت منمّقة تضيء في الأفق مثل النار في العلم
لله من سائل قد جاء مبتكرا في الحيض مسألة راقت لدى الفهم
هاك الجواب مزيحا كل منبهم كبدر تم بدا في حالك الظلم

(١) الضيم والانتقاص .

يحكي عقود جمان رصّعت دُرَراً ... مضيئة بلئالي الشرع والحكم
تعطّر الكون من أنفاس عنبرها ... ومال عن طرب من حسنها الفخم
شموس فضل بها زانت كواكبها ... كهالة البدر لم تدرك ولم ترم
تأتي إليها شموس الكون ساجدة ... وكل نور لها يسعى بلا قدم
من حام[1] حول الحمى ضاقت مباركه ... وأنبتّ مسلكه أمسك ولا تحم
قال النبيّ مقالا رائقا أنفا ... وخير قول أتى من سيّد الأمم
إن أشكل[2] الأمر قف في كل نازلة ... ولا تثب وثبة السرحان للغنم
من جاء زوجته من بعد ما طهرت[3] ... واطّهرت وأتاها فهو لم يُلم
إلا إذا عوّدتها منه عائدة ... فجاءها حرمت حالا بلا كلم
وإن تكن غير ما معتادة أبدا ... إثابة منه لم تحرم ولم وَلِم
وإن تكن طهرت[4] من بعد حيضتها ... لكنها قط لم تغسل من الألم
فالخلف إن نال ما يصبو إليه بها ... قد جاء والقول بالتحليل من شيمي
وهو الصحيح لأن اليُسر متّبع ... والعسر مجتنب في الدين فافتهم
وصل ربّ وسلم دائما أبدا ... على حبيبك خير الخلق كلهم
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ما غرّد الطير فوق الضأل والسلم

وممن رثاه الشيخ عبدالله بن علي الخليلي :

عزاءك أيها النهج القـــويم ... عزاءك إنـــــه رزء أليم
عزاءك إنها عبرات باك ... يذوب الصبرُ فيها وهي هيم

(١) يشير إلى الحديث الشريف «... أو شك أن يقع فيه» .
(٢) يشير الى الحديث الشريف : «وأمر أشكل عليك فقف عنه» .
(٣) أي من بعدما انقطع عنها دم الحيض وتطهرت منه .
(٤) في النيل وشرحه تفصيل المسألة .

عزاءك إنها صرخات نعـي | تطيش لها السكينة والحلوم
سرت من نحو يثرب لا سرور | يُساريها ولا بشرى تعـوم
بمشفرها ثغام من حِمـام | ومنخرها بلفحتـه الحميم
وبين ضلوعها زفرات حزن | كأن شرار طائشها الجحيم
تهيب بأروع ورع عليم | ولـيس يجيبها ذاك العـليم
تهيم من البقيع على رجام | ثوت فيـه القناعة والعلوم
لبهنَ اليوسفيّ بها سعيـدا | بجيران جوارهـم كريم
لئن يهلك بنا حمدان يهلك | فصيح العلم والخلق العظيم
ولـيٌّ الله كم لله سر | بطيّك لا تحيط به الفهوم
وكم لله تحت الفقـر نور | وكم لله في البلـوى شميم
أضيف المصطفى والرمس نور | وجنـات مرابعهـا النـعيم
هنيئا إن للأضياف حقـا | وأنت الضيف بل جار حميم
قطعت الدهر يا حمدانُ سجنا | فطب بنعيم خالـدة تدوم
فقدنا منك يا حمدان شخصا | كأن العلم في يده النجوم
فقدنـا منك حرا أريحيـا | خليقتـه الصراط المستـقيم
فقدنا منك أزهد من عرفنا | حليم الطبع إن لُؤُم الحليم
فقدنا سيبويه العصر فيه | وأعظم ما فقدناه الصميم
فصبرا يا بني حمدان صبرا | إذا ما الصبر أرهفة الكلوم
وصبرا إننـا لكـم أساة | بلى شركاء والدهر الكـليم
أثاب فقيدكم جنات عدن | وبارك في جديدكم القديم
وكان لِيُتْمِكم خلَفـا كريما | وكان لضعفكم نعم الرحيم
وقيض للجدار كخضر موسى | مقيمـا مالـه موسى يلـوم
صلاح أبيكم للكنـز حصن | وعين اللطف بالرحمى سجوم

وسادس حجة تاريخ نعي توالت في تقيلتـــه الهمـــوم

وقال يرثيه الشيخ احمد بن عبدالله الحارثي :

أسفي عليه وما يزيد تأسفي الا وقود حشاشة لا تنطفي
اسفي عليه والنوى رصد له زمت ركائبـــه لبين مُتلـــف
عجلان لا يُلوي على من خلفه صادٍ الى ورد النمير القرقف
عطشان لا ترويه الا نهلة من زمزم يا ليت لو كان اشتفي
لا ينتني دون الحطيم وركنه والروضة الخضراء ذات الرفرف
لهفان صدر لا يحن سوى الى ارض الحجاز بدمع عيـن مُذرَف
حران قلب همه في يثرب وهواه حيث الزائرين الطّوّف
ذو مقلة شكرى ومهجة وَالِهٍ حرّى وشوق للبقيع المشغف
متألِهاً نسئك الحجيج وعجهم لبيك رب البيت لبيك الطف
زار الحبيب بطيبة فثوى بها بجوار خير المرسلين الأشرف
طاب المقام له فطاب جواره بالقبّة الخضرا ومن فيها اصطفي
جدَث غريب في البقيع مقره ناءٍ عن الأحباب والوطن الوفي
فبخ بخ لك من جوار مكرم وبخ لرمس حل فيه اليوسفي
حمدان نحل حُميّس ادعوك للـــقرآن تتلوه بسبعة أحرف
ادعوك للترتيل والتجويد للذ كر الحكيم ونظرة في المصحف
وتبتل للذكر في غلس الدجى والى الضما في حرّ يوم أصيف
والنغمة الغنّاء والصوت الذي منه تعلّم كلّ شادٍ مُنصف
شيخ البيان وليس ثَمّ مُنازع وامام أهل النّحو دون توقّف
ببلاغـــة وفصاحـــة وبراعـــة وبفطنة جاءت بغير تكلّف

وبقيّة المتعفّفين فلــم يرى الا الخمول وسيلة المتعفّف
ما مدّ يوما كفّه جشعا الى زاد ولمّا يغش منزل مقرف
جاز الحياة خميص بطن جائع منها وصفر الكف لم يتكفّف
يا خير استاذ عرفنا عنده سمة الصلاح وصبغة المتصوف
وعفاف رهبان الشريعة والتقى وسلامة الصدر الرضي الاخوف
ودماثه الاخلاق يقتسمــونها حِلَق الرفاق كمثل كنز الناطفي
أو روضة غنّاء باكرها الحيا فتضوّعت أرَجاً ولما تقطف
فسقاك من صوب الغمام بديمة تنهلّ فضلا من كريم أرأف
يا راحلا لك في القلوب منازل ومنازل الأخرى هي الكنز الوفي
شيّعت شخصك في الحياة مودّعا يا ليتني شيّعت نعشك محتفي
فعليك رضوان الاله وعفوه وحنانه والروح واللطف الخفي
ما فاح من مسك الختام أريجه وجرى على سمعي حديث اليوسفي

﴿وأديب من آل نبهان ندب هو في الشعر طيّب اللهجات﴾
﴿ذاك عبد الاله نجل سليما ن أريب ومن ذوي الخبرات﴾

الندب الظريف النجيب واللهجة اللسان والاريب العاقل والخبرة بمعنى العلم أو المعرفة والخبير العليم وقد سبق معنى هذه الكلمة متكرّرا ولا باس بالاعادة لمزيد الفائدة .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ عبدالله ابن سليمان بن عبدالله بن سعد الله النبهاني النزوي كان أديبا ظريفا

واريا خبيرا لهج بالشعر واولع به قراءة وتقريضا وكان من أهل الفضل والشرف ولأولاد عبدالله بن سعد الله صيت وشهرة في نزوى وغيرها وللشيخ عبدالله هذا ابن يسمى يحيى بن عبدالله رجل فاضل اديب ذو علم ومعرفة يوجد الآن في القاهرة ومن شعر والده المترجم له هذه القصيدة التي يمتدح بها الامام الخليلي رحمة الله عليه ويذكر فيها قدوم بني بوعلي أهل جعلان ومواجهتهم للامام زائرين ومسلمين :

رُبوع الحمى أذكت بقلبيَ أشجاني ... وقد طالما جرّرت فيهن أرساني
لئن أصبحت مني الديار خليّة ... فقد أسلفت أيام أنس وإحسان
فيا ربّما يوم سعيد وليلة ... أقمت بها في ظلّها الوافر الداني
ويا رُبّ غيداء المقلد غادة ... لهوت بها في غير فحش وبهتان
مُمنّعة الأرجاء ناعمة الشّوى ... خدلجة تزهو بدُرّ ومرجان
لها مقلة كحلاء ترنو بناظرٍ ... من اللحظ فتاّك لذي اللّب فتّان
دجى ليلها الشعري في غيهب الدجى ... فقلنا لعمر الله هذان ليلان
ولما انجلى ضوء الصباح ووجهها ... منير جلا لون الظلامين فجران
سلام على تلك الديار وأهلها ... بأجمعهم حتى على الأثل والبان
فيا طيبَ ما تلك الرياض كأنّها ... رياض جنان بين حُور وولدان
تهب نسيم اللطف بين غصونها ... وتعتقبُ الأطيار منها بألحان
كأن شذاها نشر ذكر إمامنا ... إمام الهدى ذي المجد والفضل والشان
عنيت فتى عبدالإله محمّدا ... سليل سعيد ذي الفخار ابن خلفان
فذاك إمام المسلمين الذي به ... تزيّنت الدّنيا بعدل وإيمان
أتتك إمام المسلمين مطيعة ... رقابُ الورى من كل قاص ومن داني
ملأتَ بقاع الأرض فضلا ونائلا ... وطهرتها من كل بغي وعدوان

كساك إله العرش ثوب جلالة	وفضل وإحسان وعلم وإيقان
وأولاك مولاك الجليل كفاية	بعيسى الأمير المرتضى وسليمان
هما جبلاها حينما رسَيَا بها	رست بهما من كل سوء وخذلان
هما عَلَماَ بحبوحةِ العزّ والعُلا	وكنزا غِناءٍ في يديك وبحران
وإنهما من سادة قد نمتهم	سوابق مجد من نزار وقحطان
متى تدعهم يوما تُجبْك عصائب	إليك سِراعا من رجال وفُرسان
أتتك غطاريف الجلاد وهم بنو	تمام ذوو العلياء سادات جعلان
تعادى بهم قُبّ البطون سوابق	مسوّمة من كل أجردَ أسوان
أتـوك يحثون المطــي كأنها	ظباء تعادي أو كواسر عقبان
فيا أيها الإسلام هذا إمامكم	فكونوا لديه خير جند وأعوان
وصونوا حماكم واحفظوا حق دينكم	ولا ترغبـوا في زهرة الذهب الفاني

وقال يمدحه بهذه القصيدة الغراء :

يَا بَرقُ جُد بربوع الحيّ تسْقيها	صَوْباً من المزُن كي تُروي أراضيها
واسكُبْ على عرصات غير آهِلة	أقْوت وما بقِيت الا أثافيها
مرابع لست أنسَى طيبَ بهجتها	يا طالما قد غنينا في مغانيها
أضحت منازلها قفراءَ خاليَـة	من الأنيس وقد ماست غوانيها
من كل فاترة الألحاظ بهكنة	تسبي الحليمَ ولا يسطيع يسبيها
إذا تعـرّضت الجوزاء سافـرة	تعرّضت في وشاحيهْا لآليها
وإن بدت وظلام الليل معتكر	نارت بأسفارها فيه ديـاجيها
وإن علت في خدور العبس تحسبها	من الضياء شموسا وُضّحا فيها
محفوفـة بأسود غير هائِبـــة	مهما دعا برجال الحرب داعيها

أحبّة القلب رفقا إن عيسكم تطوي القفار وقلبي عند حاديها
عوجوا علينا وعودوا باللقا كرماً منكم فعادتكم أرجو ألاقيها
كم روضةٍ لكم غنّاء مثمرة بالوصل يقطف منها الزهر جانيها
ظَلْنا بها وظِلال الأنس يلحقنا ثوب الهناء تغنّينـــا جواريها
ما رفرفت من غراب البين أجنحة إلا ورفرف قلبي مع خوافيها
ولا سرت من نسيم العتب سارية إلا سرى بنياط القلب ساريها
طابت لنا لذّة الدنيا وبهجتها فيها وطابت لنا دهرا لياليها
أيام نحن بوادي بانها نُزُلٌ يا حبّذا بانُها الضافي وواديها
حتى تبدّل ذاك الدهر وانبعثت منه الخطوب فعَمتنا عواديها
وغيب الدهر ما قد كنت أعهده فيها وأقصر عنها من يدانيها
وقد ذوى الغصن مني حين وكل بي منه الخطوب فأعيت من يداويها
يا دهر هل أنت مبْقٍ لي مودّتهم حتى أفوز بمغني من مغانيها
بالغت يا دهر فيما لا يطيق له شُمّ الجبال ولا ترسو رواسيها
أرسلت منك سهاما غير طائشة حتى أصابت فؤادي من تعاديها
كيف التجلد والأيام مُولعَة فينا بتشتيت ما لمّت قواصيها
من لي بردّ جماحات الزمان سوى جود الإمام الخليلي فهو كافيها
محمـد ذلك المحمود موقفه طابت به زهوة الدنيا لمن فيها
بحر المعارف والجود الذي غرقت في موجه أبحر تجري جواريها
غيث الأرامل والأيتام غوثهم إن نابهم من صروف الدهر شانيها
أحاط بالعدل والإحسان سيرته يقفو نبيّ الهدى زهدا وتنزيها
قادته للمجد أجداد ذوو حسب كالشمس تبهر نورا عين رائيها
قد آيست منـه ارباب المطامع ان تعـدو بلاد عمـان في أيـاديها
ان المطامع عنـد النـاس راسخة الجور ناشرها والعدل طاويها

أضحت عمان بنشر العدل مشرقة نورا تتيه افتخارا في تهاديها
دار حمتها عن الأعداء قادتها أكرم بها قادة تسمو مراقيها
وآل قحطان أرباب الفخار ومن عدنان أهل المعالي في مساعيها
هم فتية الحرب لا تنبوا صوارمها ولا تطيش عن الأعدا مراميها
رجال صدق يرون القتل محمدة في نصر خالقها الباري وناشيها
أكرم بها إذ غدت لله نهضتها لما دعاها إلى العلياء داعيها
لا تنبني خطة العلياء من أمل إلا إذا اشتبكت فيها عواليها
ولا يقيم سبيل العدل واضحة إلا الـذي بمغازيــه يساويها
وليس يجني ثمار المجد يانعة إلا فتى بدم الأبطال مُرويها
أبشر إمام الهدى إن العناية من رب السماوات قد طالت أمانيها
إن الأميرين عيسى وابن حمير قد قاما لديك فلا تخشى معاديها
فإن تربك مِنَ الأعداء رائبة تلق الجيوش مُحيطات عواديها
تلق الكتائب قد زمّت زمازمها مثل البروق إذا لاحت مراضيها
لو زاحمت ركن رضوى دكّ شاهِقَه ولم يزل ينذري بالموت ذاريها
واسلم ودم في سبيل الخير مقتصدا يهمي عليك من الخيرات هاميها
ولم تزل راية الإسلام ناشرة أعلامها عنـد قاصيها ودانيها
مني عليك سلام الله ما انغمدت بيض الصفايح في أطلا أعاديها
أو ماتلا سُورَ القرآنِ مجتهد يرجو من الله جناتٍ يُوافيها
والله صلى على خير البرية مَن نرجو الشفاعة منه عند باريها

ولـــه أيضــــا :

تِلْك الرّبُوع فَسلْها ما بها إرمُ عهدي بهن قباب الحي والخيَمَ
ما للربوع بها عن قولنا صمَم لم يستبِنّ عندها نطق ولا كلم

أعارها البين بينا لا ائتلاف له ... أم غيّرتَ رسمها النكباء والدّيَم
كنّا بأنعم عيش آنسين بها ... لم نخش صدّا ولم يلمم بنا ألم
مُواصلين خرادا كالشموس لها ... معنا مؤانسة لم يغشها سأم
من كل وضّاحة الخدين بهكنةٍ ... لها كمثل سُموط الدّر مبتسمَ
والجيد منها كجيد الريم منسلب ... لو كان للريم حلي فيه منتظم
لها قوام كخوط البان معتدل ... لينا وردف كدعص الرمل مرتكم
لله ما أحسن العهدَ الذي سلفت ... فيه أناسيّنا يُطرى ويُحترم
فلو قضينا الحقوق الواجبات له ... لكان كالحجر الميمون يُستَلم
إنا وإن غيّرتنا الحادثات فما ... تغيّر الود منّالا ولا الكرم
إن الوفاء لنا طبع وسيرتنا ... فيها المروّات والإحسان والشيم
أأكتم الوجد والآماق جارية ... لصاحب الدمع سرّ ليس ينكتم
والدهر لا زال ترميني نوائبه ... بأسهم في صميم القلب يرتسم
يا دهر حسبك فيما أنت تفعله ... فحبل صبري عليه ليس ينصرم
أللكرام عدوّ أنت يا زمن ... أم ذاك دأبك منك الشم تنهدم
إن أنت أبقيّت ديني في سلامته ... فاصنع مرامك لا بأس ولا جرم
أفنيتَ عادا وشدّادا وقومهما ... وجُرْهُماً من هم في السابق الحرم
أين الملوك الأولى كانوا بِدار سَبا ... أما دَهاهُم وشيكا سيلُها العرِم
وتبّع وأخو الْيَوْمَيْن من لَهم ... تَحْتُ الممالك والتيجانُ واللجم
وابن ماءُ السماء أين أبْن ذي يزن ... سيف وأسْرتُه الأقيال أين هم
وأين ذو الجد والعليا أبو كرَب ... مَن بالرسول أتانا الهدْي والكرم
أين العتيك بنو نبهان أسرتنا ... هم مُلوك الورى كم مُعجِز لهم
وأين مالك رأس الأزد قيمها ... ألقايد الخيل في الغارات تقتحم

وأين أهل المعالي والمراتب مِن قحطانَ مَن للندى والجود قد عُلموا
بانوا وما ضمّهم بعد الفنا أبدا إلا الصفايح في الأجداث والرّجم
لم تحمهم بسيوف الهند شوكتهم ولا وقتهم جياد الخيل والأطمُ
كانوا أولي شدّة للأرض قاهرة تكاد منهم جبال الأرض تنهدم
وأين من شيّدوا بالعدل سيرتهم خوف الأله وما خانوا وما ظلموا
فوارث نجل كعب أين أين غدا والصلت أين وغسّان وصحبهم
وأين قبلهم من حاز كل علا ذاك الجُلندى إمام العدل قطبهم
وأين نجل حُميد ذو المحامد بل أين المُهنّا على مولاهم قدموا
أين الهمام الذي ذلت لصولته أهل الصليب ومن دانت له الأمم
أعني به ناصرا أكرم بسيرته سليل مرشد ذاك السيّد العلم
كهف الأرامل والأيتام والضعفا سمّ العداة إذا ما هم له خصموا
أثنت عليه جميع الناس والعلما يثنون خيرا بما يَعْيىَ به القلم
أبكي عليه مدى الأيام مكتئبا ما همهم الرعد أو ما انهلت الديم
وأين سلطان طود العرب همته فوق السما دوُنها تُستصغَر الهمم
من شيّد القلعة الشهباء سامية حُصنا حصينا بنزوى دونه النّجمُ
وأين أشباله السادات من شهدت لهم بفضل الفعال العرب والعجم
بُلِعْرَب مَنْ بَنَى جبرينَ ممتنعا حُصْنا لديه الجبال الشُم تهتظم
وسيف القائد الأجناد مغتبطا على بُلعرب والمقدور منحتم
لكنه تاب واستولى الإمامة في ما يرتضيه الإله الواحد الحكم
ونجله ذاك سلطان وأسرته أئمة عرفت حُسناهم الأمم
دانت لدعوته الأقطار قاطبة تكاد منه الأسُود الغُلْب تنهزم
من كل محتسب في دين خالقه له النصارى ومن اولاهم خدَم
هم الأئمة أهل العدل قادتنا قد جاهدوا في رضى الرحمن واعتصموا

أقيال دين الهدى أنوار غرتهم في بصطة الأرض منها تنجلي الظلم
عليهم رحمة الرحمن دائمـــة ينهلّ منها عليهم صوبها الشبَّم
هل يسمح الدهر يأتينا بمثلهم أم أن ذلك في الاتيان منعدم
هيهات ليس بهذا الدهر من رجل يسمو إلى درج العليا ويعتزم
بلى فللّـــه أسرار مخبّـــأة جرى بها في خبايا لوحِه القلم
ماذا رأيت وأمر الله متّضح بين الخلائق حقا ليس ينكتم
لما تداعت ذوو الإيمان وانتظنت في سلك دين الهدى هلّا احتمى الحرم
جاءت عصابةُ حقّ طيّبون لهم فوق السما رُتَب عُليا لها شَمَم
حتى أناخت عراميس الركاب بهم عليا تنوف فآوتهم لما عزموا
صارت كيثرب للاسلام مانعة والحق يصعد والاطماع تنهضم
اسرى لهم نصرة الاسلام ذو مقة حلا حل أريحي طيّب حَكم
من آل نبهان ليث لا نظير له لا يرهب الهول والهيجاء تضطرم
مقباس ظلمتهم مقياس نصرتهم فتى حُميد أطاعوه وما اغتشموا
حتى انجلت ظلمات الجهل وانقشعت غياهب الشك والايمان محترم
قامت قناة إمام المسلمين أبى يحيى الرضي وقام السيف والقلم
قد قام سبعة أعوام وأربعة من أشهر فأتاه الحتف والكرم
واشتاق مولاه لقياه فأكرمه شهادة عنده ما مثلها نِعَم
لما تزمل أثواب النجيع بها كالمسك ريحا وأما اللون فهو دم

وقـــال أيضـــا :

بِالعِلْم يُعرفُ ذُو الجلال ويُعبَدُ وبـه يطاع إلهنـا ويُوحّـد
سبحانه من واحد صمَد له تعنو وجوه العالمين وتسجد
سبحانه من ليس يدرك ذاته نظر بعين للـذوات تحدّد

رب قدير قاهر متقدس متوحّد في ملكه متفرّد
إني أدين مصدّقا بشهادة التوحيد حقا لا سواه أعبد
من لم يكن يدري بما هو واجب لله فهو المشرك المتردد
والله ألهمنا عقولا نهتدي بضيائها فيما يذمّ ويحمد
وأضاء فيها من سنا توحيده حججا بأنوار الهدى تتوقد
لا شيء يشبه ربنا أبدا ولا مثل وليس له معين يُنجْد
خلق السماء بلا مثال سابق لم تحوِها سُقف هناك وأعمد
والأرض مهّدها وقدّر فيهما حججا لأرباب النّهى لا تجحد
فالبر والبحر المحيط وكل ما فيها يسبّح للإله ويحمد
وله الملائكة الكرام مُطيعة فيها تقدس دائما وتمجد
فجميع ما دون المهيمن حادث وهو القدير وملكه لا ينفد
وأدين أن الله أرسل رسله تهدي جميع العالمين وترشد
والكتب أنزلها الإله عليهم عذرا ونذرا للوعيد تهدد
والأنبياء جميعهم من آدم وختامهم خير الأنام محمّد
وبهم جميعا واجب إيماننا وبكل ما أمروا به وتعبّدوا
وندين بالقرآن والكتب التي من قبله حق بذلك نشهد
وكذا الملائكة الكرام جميعُهم حق وجبريل يُخص ويفرد

وقال في النخيل وأشجار الجبل الأخضر ويصف أنواع وثمار كل من هذين الجنسين :

تيهي عمان بكل فخر مستتم حزت الفواكه والفضائل والنعم
فيك الجنان بها من الأشجار ما لم يحصه كلم يقال ولا قلم

وكفاك أن النخل فيكَ كثيرة ... فضلا فقد أحرزت أقوات الأمم
إن كانت الأشجار صاح شريفة ... في كل أقطار الأعارب والعجم
فالنخل قد أثنى عليها ربنا ... بكتابه والله أعدل من حكم
لو لم تكن خير الطعام لما غدت ... في الجنة الخضراء أفضل ما طعم
فالنخل فيها باسقات طلعها ... متناضد يزهو بأسرار الحكم
وإذا بدت أثمارها وتهدلت ... فيها العثاكل وازدهت بين القمم
أبدت عجائبها بأنواع فذا ... لون اللجين له وذا لون كدم
وإذا النسيم هناك هب رأيتها ... طربا تميس كمثل غيد في حرم
والله فضّل قوتها إذ لم يكن ... يحتاج إنضاجاً بنار تضطرم
قوت هني سائغ أكلا فما ... تخلو البيوت به تزل به القدم
وكفى إذا ما القيظ جاء مبشرا ... فالناس تصرف نحوه كل الهمم
مزناجه بطّاشه ونغاله ... هذي أوائله وقنطرة الأشم
وكذلك المنحي يأتي أولا ... ويليه ذياكَ النعيم فقد نُعم
وترى الخنيزي بينها متهدّلا ... كقلائد الياقوت بل أغلى قيم
وله الخلاص قرينة لكنها ... بعض يفضلها عليه في الأمم
يا حبذا رطب الخلاص فقد خلا ... من كل شين قد يعاب وكل ذم
وهي العقيلة في النخيل كأنها ... عذراء تخطر في الوصائف والخدم
والمبسليّ فلست أنسى ذكره ... فهو الكريم فلا يعاب ولا يذم
في كل عام لا يزال على الورى ... يهمي ويمطر من فضائله ديم
كم مركب غصّت به أرجاؤه ... فغدا يدوس البحر إعجابا أتم
وغدت له الأريال تحمل فضله ... في كل أقطار الأعارب والعجم
والفرض سلطان النخيل فإنه ... يهب الجزيل إذا بنا خطب دهم
وأقول في البرنيّ قولا بيّنا ... كم أسبلت نعما وأغنت من عدم

خير التمور مع البرية تمرها ... نصّ الحديثُ بذا ويشفي من سقم
أما الهلاليّ الذي هو مشرق ... من حسن رونقه ويجلو كل هم
يرتـاح آكلـه بلـذة طعمـــه ... ويروح مبتهجا بما هو قد طعم
وكذلك الزَّبَدُ اللذيذ طعامُه ... مُتميّـز بنعومـة تحلـــو بفم
وقرينـه النغـل الهلالي مثلـــه ... لكن برونقه يفوق إذا ابتسم
وإذا بَدَا رُطَبُ الخصاب لنا فقد ... خصبت مرابعنا وكان الخير عم
وتطيب أوقات الزمان بينعها ... والناس من كل الجهات لها تؤم
ولقد ذكرت من النخيل قليلها ... ما كان معروفا ومشهورا علم
فالنخل أمثال النجوم فمن ترى ... يحصي النجوم بفيه يوما أو قلم
إني ذكرت البعض منها نبذة ... وكفى الذي سمّيت عما لم يُسم
لله ما أهنى وأطيب عيشها ... وألـذه طعمـا وأوفـره قسم
ولقد سما رضوى بكل فضيلة ... هو في بلاد الله أعظم معتصم
هو جنـة للأهـلين ومنعـــة ... للخائفين فمن به ظفر اغتنم
طود به الأنهار تحت جنانها ... تجري كما شاء الإله وتلتطم
محفوفة تلك الجنان بكل ما ... يجلو من القلب الكآبة والسأم
تتجاوب الأطيار فوق غصونها ... طربا بترجيـع الترنم والنغـم
فالزعفران كلاؤها والورد من ... أشجارها والتين والجوز الأشم
والخوخ والتفاح والشجر الذي ... منه يفوح أريجه لو لم يشم
وكذا بها الرمان والعنب الذي ... هو منعش لقوى السقيم ومنه دم
والجلنـار إذا ذوت زهراتـــه ... وتساقطت بين التلاع وفي الأكم
تبكي عيون النرجس الزاكي على ... وجنات ورد والشقيق قد ابتسم
واليـــاسمين بها تضوع نشره ... والآس إن تشتد خضرته ادلهم
والبـوت قوت يانـع متهدّل ... ثمرا وفيه الزيت والفضل الأتم

وبه ورب العرش كل عجيبة تذر الفصيح مقصرا فيما أتم
نعم الإله كثيرة في. خلقه فالشكر للمولى عليهم قد لزم
تاهت عمان بما حباها الله من فضل وإحسان على كل الأمم
وجلى الإله صداءها فغدت على طوع الإمام أبي خليل ذي الكرم
والله نسأله سلامتها من الآ فات والبلوى ومن كل النقم
وصلاة ربي دائما وسلامه يتعاقبان على النبي المحتشم
وعلى جميع الآل والأصحاب أر باب الكمال ومن هم أوفى ذمم

ونختم أشعاره بسؤال منه للشيخ عامر بن خميس بن مسعود المالكي :

أسائل نجل خميس الأبـــرّ هو المالكي الهمـام الأغـر
زكـي الخصال كثير النـوال وسيـع المجال حميـد الفكـر
قريـــن الإمـام وفي الذمـام رشيد الأنام جليل القـــدر
سليل خميس الكميّ الرئيس مدير الخميس على مَن غدر
فما القول فيمن تولّى فتى غويـا عصيـا عديم الـــبصر
أتلزمـــــه توبـــة أم ترى رجـوع الولايـة حين استقـر
ومن اول الذكر في غيرما يؤوّل هل ذا تراه كفـــر
ومـن قال إن النبي رأى إلـه الـورى بامتـداد الـبصر
فمـــا ذاك يلزمـــه عنـــدكم فقل لي جوابا يزيل القتـر
لقد كمل الفضل فيك وما سواك مغيث إذا الخطب كر

الجـــواب

إليك جوابـا يزيـل القتـــر عن السادة الغر أهل البصر

ولاية أهـــل الضلال على ضلالهم مُنعت في الأثـــر
ومـــن يتـــوهّمُ مثلهـــم ويلزمـه التوب لـمـا كفـــر
ومن أول الآي في غير ما تؤول فيـــه تبـــوّأ سقـــر
ومـن قال إن النبي رأى إله الورى جاء إحدى الكبر
فذلك فيمـــا نراه افتـــرى على ربـه فريـــة في الخبر
ويلزمـــه أن يتـــوب إلى إلـه السمـاء ويـذري العبر
ويعتقـــد الحق في ربّـــه بأن لا يرى أبـدا بالـبصر
ويستغفـــر الله عن ذنبـــه فذلك ذنب عظيم الخطـــر
وربك أدرى بما قلتـــــه وقد تم قولي فخذ أو فذر

وقد توفى هذا الشاعر النجيب عام اثنين وخمسين وثلاثمائة بعد الألف وكانت ولادته عام تسعة عشر وثلاثمائة بعد الألف .

﴿وضريـــر مدرّس ألمعـــيّ هو في النحو واسع الخُطُوات﴾
﴿حامدا نجل ناصر ذاك يُدعىَ عاش ما بين قادة وهداة﴾

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر الأستاذ المدرّس النحويّ الشيخ حامد بن ناصر النزوي ، وُلد في بلد بُسيا من أعمال بُهلى في أول القرن الرابع عشر على التحري ، وانتقل الى نزوى لطلب العلم فتعلم وتهذّب وصارت له اليد الطولى في علوم الآلة وبالأخص علم النحو ، فنُصب مدرّسا في نزوى قبل نصب الامام سالم بن راشد رحمه الله واستمرّ في التدريس حتى في عهد الامام الخليلي رحمة الله عليه الى أن توفاه الله في التدريس ، وتخرّج من تدريسه جملة من تلامذته صاروا علماء وقضاة .

تغمّده الله برحمته . وكان يقول الشعر وينظم مسائل فقهية منها للشيخ العلامة أبي مالك المالكي وهي هذه مع اجوبتها قال :

مَاذا تُرى عَلامــة الـعصر فيمــن نسي فاتحة الذكــر
وقد قرأ من بعد إحرامه شيئا من القرآن كالقــدر
لم ينتبه حتى مضت كلها ماذا عليــه عالم الــعصر
فهل عليه يقرأنْ ما نسي أم يبتدي من أول الأمر
أصلح لما في النظم من خلة فالعبــد لا يحسن للشعــر
ثم صلاتي وسلامــي على سيدنــا الدامــغ للكفــر
وآلـه والصحب أهـل الوفا والتابــعين القــادة الغــر

الجــواب

يا سائلي إن كنت لا تدري فيمــن نسي فاتحة الذكــر
فإن مَضى حتى انتهى ساجدا أعادهــا من أول الأمــر
وقبل فليرجع لما قد نسي يأتي به والسهو كالعــذر
كذا يُعيدَن كل تال قرا في سهوه إذ كان لا يدري
وليسجدن للسهو من بعدما يفرغ يأتــي ذاك للــجبر
ثم صلاة وسلام على خير الورى مع آله الغر

وقــال :

لقد فقت علما وحلما وفخرا ونــورك قد عم براً وبحرا

ومن بحر علمك قد ترتوي جميع الخليقة عبدا وحرا
أتيتك يا عالم الدهر حبواً أسائل عمن تزوج بكرا
فصادفها ثيبا هل عليه نصف الصداق أم المهر طرا
أفدني الجواب أبا مالك سليل خميس فلا زلت ذخرا
جزاك إله السما كل خير عن المسلمين بدنيا وأخرى
وصلي إلهي على أحمد مع الآل والصحب ليلا وفجرا

الجواب

دع المدح عني فلا تعدُ قدرا فما أنا بحرا ولا أنا بدرا
فإني خبير بنفسي فلا يغرّك وصفي إذا كنت أطرا
وما أنا في عصركم عالم لقد جهل الناس منّيَ قَدرا
وإن كنت تقنع مني بما حفظت فألق ليَ السمع ذكرا
فهاك جوابا يساقط درا فان شئت نظما وان شئت نثرا
فإن كان صادفها ثيبا فَلا يُبْدِ أمرا ولا يُفْشِ سرا
فان شاء امسكها هكذا وان شاء سرّحها وهو احرى
وان سأل العرس عن شأنها كفاه اذا ما رأى ذاك عذرا
فعذرتها قد تزول وذا كثير يشاهد لم يك نكرا
وإياك والخوض في سبّها فتخرج منك حراما وحجرا
وإن كان صادفها ثيبا وقد شرطها لدى العقد بكرا
فليس لها من صداق إذن سوى المثل ان كان ذلك يُدرى
لها كصداق النسا الثيبات فليس تزاد إذا ساق مهرا
وترجع ما أخذت خدعة الى الزوج إن كان ذلك غرا
ترد اليه الذي زاد عن صداق نساها ولو جلّ قدرا
فهذا جوابي فخذ حقه ودع منه ما كان في الشرع هدرا

وقـــال :

أوجّـه آمـالي لخير جلـيس ومن هوإن عزّ الأنيس أنيسي
إلى القمر الهادي إلى الحبر عامر الى الحسب الزاكي الى ابن خميس
الى ذي اليد الطولى لجُلّ عويصة فأكرم به من عالم ورئيس
ومقترض عشريـن قرشا نقيّـة سوى درهم منها فغير نفيس
أفي الحكم من محض القروش يرد أم كما أخذت مخلوطة بخسيس
ويوصف بالاحصان في الحكم عندنا فتى طلّق الغيداء قبل مسيس
على المصطفى أزكى الصلاة وآله ومؤنسه في الغار خير أنيس

الجـــواب

ألا إنّ فضل القرض غير مقيس بدون قضا الأغراض أم بنفيس
فإن ردّ خيرا منه فهو فضيلة وألزم رد المثل لو بخسيس
ويُحصِنه عقد النكاح بذاته ولو لم يقارب زوجه بمسيس
وبعض يرى الاحصان بالمس هاهنا وللـمسّ تأثير بكـل عروس
فهذا الذي قد بان لي فتلقّه بحُسْن قَبول فهو وشْي طُروس

وقـــال :

هل يرتجى للمشكلات سواكا فاحكم هديت بما الإله أراكا
في من شرى بيتا وباع لبابه ثم استحِقّ بشفعة من ذاكا
أترى الشفيع يفوته ما باعه ذا المشتري أم يدركن ادراكا
جد بالجواب لسائل مسترشد ولك الثواب المحض من مولاكا

الجـــواب

يا من يسائلني بلغت مناكا وظفرت دهري بالذي أغناكا
إن الشفيع له المبيع يرده من كل مبتاع له ادراكا
فاحكم له بالباب من مبتاعه ما دام يوجد فاحكمنّ بذاكا
وإذا تلاشى حُطّ من أثمانه مقدارُ قيمته ولو مسواكا
هذا جوابي وهو حفظي عنهم يا من يُسائلني بلغت مناكا

وقـــال :

قدوة الاسلام قل لي إن أتى يوما أخ لي
يشتـري بيتـا خيـارا هل له فيـه يصلـيّ
وإذا ما رجــل قد أخــذ المال بنــدل
خفيـة هل جائــز لي حصر بول أو كقتــل
هب جوابـا لضريــر مُنقِـذا من فرط جهـل
وعلى المختار والأصحـاب يا رب فصل

الجـــواب

قل لمن سائل سل لي وعلى المغمــــوم سلّ
ولمن شاء يصلي حيث ما شئت فصلّ
لو ببيت اشتــــراه بخيـــــار أو بأصل
حصر بول اللص عندي ليس فيـه وجـه عدل

لا ولا القتل مُباح ليس ذا القتل بسهل
ولهذا اللص زجر ثم سوط أو يولّيّ
إن تجده جوف بيت يأخذ المال بندل
فاضربنّه ضرب حُرّ أو يولّيّ أو يخلّى
وتعافوا كل ذنب واقصدوا جمعا لشمل
واستروا ما ستر الله عليكم روم فضل
إنه من يبدي منكم صفحة يُجْزَى بفضل
دينكم هذا متين أوْغِلوا فيه بمهل
إن للآداب شخصا قائما فيكم بعدل
وأغن عن قولي بهذا إنه غاية قولي

وعرض عليه البحث في زيادة الألف واللام على الأعلام هل الزيادة قياسية أو سماعية فكان جوابه ما يلي :

وافى من الولد الأغر[1] نظم كأسماط الدرر
حمد[2] بن بحر العلم عبدالله قدوتنا الأبر
يا ابن الكرام سألت عن مصحوب آل هاك الخبر
لا تقترن أبدا بمرتجل بلا خلف ظهر
لكن على المنقول تدخل مطلقا فيما شهر
هذا وبعض قد رأى التفصيل فيها يعتبر
في الوصف تدخل كالحمود ومصدر نحو المطر

---

١ - ٢ يروى عن الامام الخليلي رحمة الله عليه لما عرض عليه هذا الجواب قال لو قال الولد الابر وقدوتنا الاغر لكان انسب والبق .

(٢) حمد بن الامام نور الدين السالمي .

هل في القياس أم السما ع دخوله خلف أقر
أما الامام أبو خليل قطبنا الليث الأبر
فيها يرجع للقيا من وقاه ربي كل شر
وكذا نحاة العصر من نزوى رأوا هذا النظر
وزيادة التصريح في التصريح طالعُهُ تسر
وصلاتنا وسلامنا للمصطفى خير البشر
والآل والأصحاب ما داعٍ دعا وقت السحر

ومن الاساتذة المدرسين بنزوى الشيخ سعود بن حمد الاسحاقي المتوفى سنة ١٤٠٢ والشيخ سالم بن سيف بن سليمان البوسعيدي وكان يدرس بمسجد الفرض الذي هو بقرب بيته من محلة العقر وسيأتي ذكره وفي علاية نزوى من الاساتذة المدرسين القاضي الراحل سليمان بن سالم وحمود بن زاهر الراحل ايضا والشيخ العلامة القاضي الحالي سعود بن سليمان بن جمعة وهؤلاء الثلاثة من كندة ولا ننسى من اهل العلم والمعرفة والصّلابة في الدين زاهر بن عبدالله العثماني فقد كان من رجال دولة الامام محمد بن عبدالله الخليلي رحمة الله عليه وهو من سكان العقر من نزوى .

﴿وأخو البشر خالد بن هلال منتماه لآل همدان يأتي﴾
﴿شعره جيّد وجزل خصوصا في كناياته وفي التوريات﴾

البشر بكسر الموحدة بشاشة الوجه والجيد ضد الردي والجزل الفصيح والكناية ان تعبّر عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه نحو زيد كثير الرماد كناية عن كرمه والتورية هي ان تأتي بلفظة لها معنيان قريب وبعيد وأنت تقصد المعنى البعيد وتوريّه أي تستره وتخفيه بالمعنى القريب المتبادر في الذهن .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ خالد بن هلال بن سالم بن مانع الرحبي السروري من شعراء وادي سمائل المشهورين كان اديبا مثقفا مولعا بالشعر ونظمه وجوادا كريما حسن الاخلاق وله ديوان جامع لشعره يسمى السحر الحلال وما زال في حياته مقضّيا اوقاته في ادبياته ونغماته حتى ادركه حمامه في عام اثنين وسبعين وثلاثمائة بعد الالف ففقدت البلاد بموته العلم والادب والسماحة ومن شعره هذه القصيدة وقد ارسلها من زنجبار اذ كان هو مقيما بها في ذلك الاوان وهي بعنوان زنجبار يناجي ميزاب .

بارق من جانب الغرب سرى ... فتجلّى حول ارضي سحرا
جعل الرعد زفيري في الدجى ... إذ تراءى والدموع المطرا
يا له من بارق لي باخس ... أخذ النوم وأعطى السهرا
كلما لاح لعيني ضوءه ... انفصمت من عُقَد الصبر العُرى
ليت شعري هل سقت غادية ... ربع أحبابي فأضحى خضرا
مربع ضم الأولى إن سئلوا ... وهبوا الجمّ وأعطوا البدرا
وبه قام عمود الدين وار ... تد طرف البطل عنه حسرا
ونبات المجد في ساحاته ... بالعلى والفخر أضحى مثمرا
وبُناة المجد والعلياء قد ... بذلوا النفس فنالوا الوطرا
أظهروا الدين على فطرته ... وبنوا المجد وأحيوا الأثرا
وأقاموا للأعادي حججا ... أفحمت كل كنود كفرا
كم لهم من حجة نيرّة ... تخجل الشمس وتخفي القمرا
وشجاع لا يبالي في الوغى ... أتنائى موته أم حضرا
وفصيح أدهش العالم إن ... نظم القول كذا إن نثرا
وكريم أخجلت راحاته ... لجج البحر ندى والمطرا

وإمـام حبـرّت أسفـاره كل فهـم ثاقب والـبصرا[1]

ومليك صيّـر الأمـلاك في كفـه يأخذهـم كيـف يرى

عُمَرٌ عمّر ديـن الله في سوحـه نعـم المفدى عمرا

وبنو رستم نالـوا ما اشتهوا من علاء فعلَوْا فوق الورى

وبنـو بارون فيـه أصبحـوا فوق جبهات المعـالي غُررا

وبنـو ميزاب في ساحاتـه أظهروا الدين فساروا البشرا

وبه القطب الذي قد حاز في قصبات السبق هامات الذرى

قطب دين الله محييه أبو الفضـ ـل مولى الناسِ تاج الأمرا

وأبو إسحاق صمصام الهدى معدن الفضل فَقِيد النظرا

عالم حاز علوم العقل والنقـل طرا فهو أدرى من قرا

أصبـحت أيامـه باسمة بعلاه وهـداه مُقمـرا

ذو يراع لا يجارى وعلا لا يبارى وندى لن يكفرا[2]

ومجلات إذا ما شوهـدت حُسِبَت مما حوتـه أبحرا

وأبـو اليقظان إبـراهيم في أفقـها أصبـح بدرا نيّـرا

بيّـن السّبـل لطُلاب العلا بعدما قد كُنَّ سرا مضمرا

ونحا طرق المعـالي طالبـا حظه منها فنـال الأوّفـرا

فارس إن قبض الأقلام أو ركب الطـرف أزال المنكـرا

وإذا ما نثر الخطبـة في محفـل أيقـظ ألبـاب الـورى

صُحُف الوادي له قد شهدت أنـه عزّز منها المنبرا

لسن إن نظم الشعر فقد جاء بالسحر فأعيى الشعرا

ورجال العلم والأفضال قد ملئـوا ساحاتـه فازدهـرا

---

(١) الواد والمعية والبصر منصوب بها وهو بمعنى البصيرة أي حبّرت اسفاره افهامه وبصيرته وجاز تأنيث كل المضاف إلى فهم لتضمنه معنى الجمع وفيع ضعف وليس هو من باب الاكتساب كما في قطعت بعض اصابعه لصحة الاستغناء عنه إذا يصح المعنى قطعت أصابعه .

(٢) لم يكفر أي لن يستر .

فهم العمدة في الدين وهم نصروه للعدى فانتصرا
نفر في جوف قلبي سكنوا وبهم قلب المعنى عمرا
إن تكن قد بعدت أشباحهم فهوا هم في فؤادي حضرا
وأخو الحب ولو قد بعدت أرضه فهو سمير السُّمَرا
لمنا الإسلام بالود الذي في مجاري اللحم منا قد جرى
أرجال الدين هذي غادة وفدت أرضكم تبغي القرى
أوفدتها فكرة من وامق في ابتغاء الوصل أفنى العُمرا
طالما حاول وصلا فثنى عزمه صرف زمان صدرا
فاستتاب الحال عنه هذه فأتت تهدي إليكم جوهرا
زفها نحوكم والدها تقطع البيد وتفري الأبحرا
فامهروها بقبول حسن ومُنى والدها أن تمهرا
ولكم مني سلام عطر ملء ما بين الثريا والثرى
وصلاة الله تغشى من له قلم التنزيل بالمدح جرى
أحمدا والآل والصحب الأولى بهم الدين علا وانتشرا
ما نسيم هبّ بالبشر وما بارق من جانب الغرب سرى

وقال عند مسير الإمام الخليلي إلى الطو لجهاد المفسدين فيها :

بعيد المنى تدنيه منك العزائم وكيد العدى تثنيه عنك الصوارم
ولم أر مثل السيف للبغي ما حيا إذا كثرت بين الأنام الجرائم
ولا كجهاد المفسدين فضيلة إذا انتهكت بين العباد المحارم
ولا كالتقى والصدق للمرء سُلّما إذا أعوزته للرقيّ السلالم
ولم أر مثل البغي يهوى بربه إلى الذل من بعد العلا وهو راغم
وما قام أقوام على البغي بُرهة فكان لهم من نقمة الله عاصم
ولله أخذ لا يطاق وسطوة يذل لحديها الطغاة الأشائم

فكن رجلا بالغير معتبرا ولا تكن عبرة يوما وعرضك سالم
وإياك أن ترضى الدنية مركبا ولو جردت دون الرقي الصوارم
وما المجد إلا باحتمال الأذى به تهون عليك المعضلات العظائم
وكن صاحبا للحق ما عشت ولتكن لإظهار دين الله منك الشكائم
ومن سل سيف العزم هانت أمامه وذلت منيعات الأمور الجسائم
كمثل إمام العدل ما رام مطلبا فكان له عما يروم مقاوم
رقى الشرق والغرب الفسيح فلم تزل أمام مساعيه تذل العوالم
وجرد سيف العدل في البطل فانثنت مجندلة رغم الأنوف المظالم
ولما تزل غاراته مستمرة إلى أن أقيمت للفساد المآتم
كأن حراما أن يقر قراره وفي الأرض مظلوم يهان وظالم
رقى الطو بالجيش اللهام متى بدت بساحتها من قاطنيها الجرائم
غدت عُدة للمفسدين وملجأ وكهفا بها تأوي البغاة الأشائم
وعاثوا بأرض الله ظلما وجردوا حسام التعدي والمحقين صارموا
وجاءوا بأفعال بعشر عشيرها يضيق الفضا جهلا وللحق قاوموا
مشائيم من رهط السبوع ووائل جُفاة من الأعراب لُدّ غواشم
فأمّهم بالنصح كيما يردهم إلى الرشد بعد البغي لكن تصامموا
فجرد سيفا من سعيد مهندا به قطعت هاماتهم والغلاصم
فثابت بقايا الظلم من كل جانب على الطو بغيا واستطالوا وزاحموا
إلى أن نما استصراخهم بمحمد إمام إلى علياه تعزى المكارم
فلباهم بالمشرفيّة والقنا وجيش له فوق السماك زمازم
أسود ولكن الأسود ثعالب لديهم سراة طيبون أكارم
مطهرة أحسابهم ونجارهم وأفعالهم والمنتمى والعمائم
شعارهم التكبير والذكر والهدى إذا كثرت في المبطلين الغماغم

تراهم ملوكا في المحافل والندى ولكنهم في المعضلات ضراغم
بأوجههم سيما الصلاح براحهم بنادقهم توحي الردى والصوارم
تألف من عبس وهمدان مع بني عرابة أسد الحرب حين يزاحموا
وأبطال فنجا مع سراة سمائل عظام بهم تُجلى الأمور العظائم
وأحبار علم مع رؤوس قبائل كرام بهم تسمو وتعلو المواسم
فوافى بلاد الطو عصرا فأظهرت له من رسيس الحب ما البعد كاتم
وحيته أفواه المدافع بالهنا تحية صب شوقه متراكم
أطاعت ولكن السبوع تشردوا فحكم فيهم ما به الله حاكم
بهدم صياصيهم وقطع نخيلهم وطردهم في الأرض حتى يسالموا
وقام لإصلاح البلاد وأهلها قياما به يمحى الهوى والمظالم
ومذ رد مغصوب وأمّن خائف وأنصف مظلوم وعوقب ظالم
ترحل عنها وهي ثكلى لِبُعْدة ولكن ثغر العدل والأمن باسم
وغادر فيها عصبة تنشر الهدى وتبني بها ما معول البغي هادم
وفي نخل كان المقام مخاطبا أكابر جماً راجيا أن يُسالموا
لأنهم سادات وائل كلها ومنهم يرجى طوعها والتفاقم
فجاء رئيس القوم أحمد مذعنا لأمر إمام العدل والحق قائم
فألزم تقريب الذين تشردوا وذلك أمر في الشريعة لازم
لأن رئيس القوم يلزم كل ما جنى القوم حتى تستبين المعالم
ودم يا إمام المسلمين مؤيدا لك النصر في كل المواطن خادم
وصلى إله العرش جلّ مسلّما على أحمد مَن للنبيين خاتم

وقال في أبي الحارث محمد بن سالم بن محمد الرواحي هذه القصيدة :

دعني أؤم محمدا بثنائي لم لا وقد ملكت يداه ولائي

يا أيها العلم الذي بخصاله نار الفخار وكفه البيضاء
يا من يفاجىء بالمكارم كل من لاقى بلا منٍّ ولا استعطاء
يا من يرى فعل السماحة والندى طبا ومسك المال مثل الداء
يا خير خل يا سلالة سالم يا نجل عبس زبدة الأحياء
طوّقتني بنداك طوقا حاليا أبلى ولا يغشاه نوع بلاء
أهديتني يا خير مهد تحفة ترقى بصاحبها إلى العلياء
أهديتني سفرا يصوّر لي سطا آبائك العظماء في الأعداء
أهديتني ديوان عنترة الذي ذلّت لسطوته بنو حواء
فرأيت كيف المجد يدرك لا كما قال الجبان بثروة ودهاء
ورأيت لطفك والحنوّ لكل ذي وُدّ وتلك سجية العقلاء
ورأيت أن العلم همك والهدى وبما حواه رشح كل إناء
يا ناشر العلم الشريف بهمة أضحى بها في عزّة وعلاء
جازاك ربك بالمثوبة في غد يا صفوة النجباء والنبلاء
فاقبل فديتك من صديقك مدحة جاءت تُزفّ إليك في استحياء
فيما حوته من القصور وظاهر عجزي وعجز مصاقع الشعراء
وعليك من بعد السلام تحيّة ودُعا بطول سلامة وبقاء
وعلى أبيك وآلك الغُرّ الألى نالوا الفخار بسطوة وسخاء
وعلى أبي الفيّاض من شهدت له أعداؤه بالبأس في الهيجاء
وعلى سليلك من يُرجّى نفعه كرجاء ممحول لصوب حياء
وصلاة ربك ذي الجلال على الذي أحيا الهدى بالسيف في الدهناء

وقال فيه أيضا :

سلامي على الخل المتوّج بالمجد محمد مرفوع الذرى منبع الحمد

أبي الحارث البر الرواحيّ من به ترفّع بدر الفضل في أفق السعد
خليل حباني بالمودة والوفا فعلّمني فعل المروءة والودّ
وإني وإياه ودادا كأننا قديما تعاطينا المحبة في المهد
يرى لأخيه بالصداقة واجبا يعظّمه تعظيمه لرضا الفرد
كذا فليكن من شاء وجدان صاحب صدوق وإلا فالسّلامة في البعد
وما أحد في الأرض يلقى مثيله وفاء وصدقا لو تعلّق بالسعد
أعاد لنا اي الصداقة والوفا لحضرتك العلياء طيب الثنا تهدي
عروسا بملبوس الوداد مزانة معطّرة من طيب ذكركم الندّى
ولا زلت في جيد الزمان قلادة يزان بها طول الليالي بلا حدّ

وقال مخمسا قصيدة أمير شعراء مصر أحمد شوقي :

خذوا مني التحية والسلاما حماةَ عمان واستمعوا كلاما
أقدّمه ودادا واحتراما إلام الخلف بينكم إلاما
وهذه الضجّة العظمى علاما

يقابل ذلكم هذا ببغض ويعجله بمقت أو برفض
فما لكم لدى ردِ وقبض وفيم يكيد بعضكم لبعض
وتبدون العداوة والخصاما

علمتم ما يريد الخصم علما بكم فتركتم عزما وحزما
فأين نهاكم فالخطب طما وأين ذهبتم بالحق لمّا
ركبتم في قضيته الظلاما

خذلتم دولة للحق تُنمىَ وأويلتم مشيد الدين هدماً

وعثتم في العدالة عيث أعمى فقد صارت لكم نهبا وغنما
وكان شعارها الموتَ الزؤاما

أزهدا في العدالة والمعالي هُدِيتم أم جفاء للكمال
فوا أسفاه لم تبقوا بحال وثقتم واتهمتم لليالي
فلا ثقة أدَمن ولا اتهاما

تخالفتم فأعقبكم خسارا تخالفكم وأوسعكم تبارا
وكدتم بعضكم بعضا جهارا شببتم بينكم في القطر نارا
على محتلّه كانت سلاما

يجددها لنا يوم فيوم فيعقبها بناذلّ ولوم
لها بجميعنا ضم وشؤم إذا ما راضها بالعقل قوم
أجدَّ لها هوى قوم ضراما

فليت قيامكم بالخلف نوم وليت كلامكم صَمْت وصَوم
أقومي هل لكم للذل دوم ترامیتم فقال الناس قوم
إلى الخذلان أمرهم ترامى

مشيتم للشقاق بغير ضوء فأمطركم وبالا كل نوء
وبؤتم بالمذلة شربوء إذا كان الرُّماة رماة سوء
أحلّوا غير مرماها السهاما

أراكم زغتم فعلًا وريباً بني الأسد المحاميد السجايا
فما لكم مصابيح البرايا تباغيتم كأنكم رمايا
من السرطان لا تجد الضماما

طلايع خصمنا طلعت لدينا لتهدم ما بإتقان بنينا
أراهم حُيِّيوا وصلوا إلينا أرى طِيَّارهم أوفى علينا

وحلّق فوق أرؤسنا وحاما

رأينا من أذاهم كل فن وحالتنا بحالة مطمئن
أرى علما لهم كالنجم يسني وأنظر حينهم من نصف قرن
على أنصارنا ضرب الخياما

يشن لنا الحروب دجى وصبحا يروم لقطرنا قهرا وفتحا
وتضبح خيله بالفتك ضبحا فلا أُمَنَاؤنا نقصوه رمحا
ولا خوَّاننا زادوا حساما

نرى البر الفسيح قنا وجندا وننظر بحرنا سفنا وعداً
ونسمع فعلهم قربا وبعدا ونلقى الجو صاعقة ورعدا
إذا قصر الدبارة فيه عاما

خميس زال رسم النقص عنه له فوق الرُّبىَ قدر وكُنه
يروم حمى لدينا لم نصنه إذا انفجرت علينا الخيل منه
ركبنا الصمت أو قدنا كلاما

أقلنا بالسياسة والسلاح وبالطيار كالقدر المتاح
لقيناه بنوم لا كفاح فأبْنا بالتخاذل والتلاحي
وآب بما ابتغى منّا وراما

نعتتنا أولا بجميل نعت وأبُنا من تفرّقنا بمقت
وفُزنا بعد رفعتنا بتحت ملكنا مارن الدنيا بوقت
فلم نُحسِن على الدنيا القياما

قفونا في تقدّمنا الجدودا وقلنا للعداة قفوا بعيدا
وحصّنا العواصم والحدودا طلعنا وهي مقبلة أسودا

ورحنا وهي مدبرة نعامى

وكنّا إن قصدنا أيّ صعب تذلّل وعره من فضل ربي
ولكنّا ارتكبنا شر ذنب ولينا الأمر حزبا بعد حزب
فلم نك مُصلحين ولا كراما

نسينا فوقنا مننا وفضلا لخالقنا ومرصادا وعدلا
وأنزلنا مقام الجد هزلا جعلنا الأمر تولِية وعزلا
فلم نعدُ الجزا والانتقاما

غدت أهواؤنا دينا لدينا وآلهة نقدّمها علينا
ولم نخش الإله ولا رعينا وسسنا الأمر حين خلا إلينا
بأهواء النفوس فما استقاما

فيا لحماتنا لفعال مكر بتصريح لنا ظهرت وجهر
وواعجبا وكم عجب بفكري إذا التصريح كان بناء كفر
فلِمْ جنّ الرجال به غراما

أرى الطمع الوبيل ثنى الرجالا وأبدلَهم بدينهم ضلالا
فكيف يقودهم حالا فحالا وكيف يكون في أيدٍ حلالا
وفي أخرى من الأيدي حراما

نعم هذا الجزاء رأيتموه تفارقت المقاصد والوجوه
فلا أدري لماذا رمتموه ولا أدري غداة سُقِيتموه
أترياقا سُقِيتم أم سِمامًا

ونختتم أشعاره بسؤال منه للشيخ خلفان بن جميل :

العِلْم أنفع من جند ومن مال للمهتدين وأعلى كل ذي بال
فاسهر لمطلبه عينيك مجتهدا واترك مقالة لوّام وعـذال
حينا تطالع أسفار العلوم واحيانــا تسائل فيه كل مفضال
حتى ترى العلم منقادا أمامك أو فاقصر عنانك دون المنصب العالي
إن أنت لم تترك النوم اللذيذ ولم تحيي الليالي ولم تلحح بتسآل
فالزم منامك ان العلم يطلبه لله كل أصيل الرأي رئبال
كالعالم الحبر خلفان الذي غرقت منـه الأنـام بإنعام وإفضال
فتى جميّل نبراس السياسة نو ر الدين بدر المعالي كنزها الغالي
مُسدّد الرأي محمود السجيّة بحـر العلم سمّ العدى بحر الندى الحالي
مولاي جئتك محتارا فخذ بيدي لمنهج الرشد ان الرشد أسمى لي
فيمن تغرّب عن عرس مخدَّرة خمصانة الكشح بيضا الوجه مكسال
مضت عليها سنون ثم بان بها حمل وللعاب[1] حمل بعد أحوال
وبعدما سئلت قالت بانّ لها عذرا بأن غُصِبت في مهمه خال
فهل بإقرارها هذا تبين وهل لها الصداق على ذا الباعد القالي
وهل يحل له منها مراجعة إذا أقـرّت بآثـام وأفعـــال
ومن يكن عنده مال وأكثره في ملك سلطان جور قاهر عال
والبعض منه بأرض المسلمين ولم يبلغ نصابا واعني شطره التالي
فهل يُضاف إلى المال البعيد لكي بالعدل نأخذ حق الله في المال
ومن أتى أرض إنسان فعمرّها من غير تسليط من ملاكها الوالي
لأنه غاب عنها مدة وأتى وقام ينكر ما بالأرض من حال
وكان عامرها الحراث باع على شخص زراعته من غير إمهال

(١) العاب العيب .

ومات من قبل ان يأتي المليك فما ترى لمبتاعها يا طيب البال
وما على ربها جد بالجواب وخذ مني سلاما وعش عيشا بإقبال

الجـــواب

مَالي وللشّعر يا خير الورى مالي لم أحظ منه بأوطار وآمال
ما كنت من ساكني واديه قط ولا في ذلك المعرك السامي بجوّال
للشعر قوم أجادوا في صناعته نعم وجاءوا بسحر سالب البال
هاموا بكل فريق من سباسبه حتى ارتقوا طوده السامي الذرى العالي
واستخرجوا كل در من زواخره فنظموه بسلك الفكرة الغالي
ما بين علم وآداب ومن حكم وبين مدح وتشبيب وأمثال
يا خالد يا أخا العلياء أنت لها وإبن بجدتها يا خير مفضال
وأنت سبّاقها أحرزت أسهمها سهم المصلي المجلّى بعده التالي
وغير بدع وما في ذاك من عجب ولا مبالغة أولستُ بالغالي
أنتم أهلّة همدان ومعصمها عِرنينُ أنفِ ذُراها النائف العالي
أنتم قوادم قحطان وأطولها في المكرمات يدا من عصرها الخالي
يا خالد سل ولا تمدح فأني لم أكن لما قلته قطعا بفعال
سألت والقلب مقهور ومقتسر لما أعانيه من هم وأشغال
هذي صروف الليالي جالدت جَلَدي وبَلْبَلَت حادثات الدهر بلبال
والله حسبي مُعيني ناصري أملي ولن تخيب لدى مولايَ آمالي
من غاب عن عرسه دهرا وقد حملت ثم ادعّت غُصبت في موضع خالي
فالقول يقبل منها وهي زوجته ولا تبين بذا منه على حال
وليعتزل وطأها إن جاء من سفر ما لم تضَع ما بها من حملها الحالي
والابن مختلف فيه فألحقه بالأم بعضهم من غير إمهال

وبعضهم قال إن الإبن يلحقه إذ الفراش له لا العاهر الخالي
والمهر من غاصب إن صح يلزمه لها بما قد أتى من سوء أفعال
وإن أقرّت بأن قد طاوعته زنى بانت وليس لها شيء من المال
ولا يحل له منها مراجعة من بعد إقرارها مع بين إخمال
والمال إن يكن السلطان سالبه من ملك مالكه لاحق في المال
كذاك ليس عليه قط يحمله على الذي عنده قد كان من مال
وإن ينل غلة الأموال صاحبُها فالعشر يلزمه فيها على حال
وزارع أرض قوم دون إذنهم فبايَع الزرع خِلّا خاليَ البال
فمات زارعها إذ جاء مالكها فالزرع مختلف فيه بأقوال
بعض يراه لرب البذر زارعه ملكا ولو باعه بالمبلغ الغالي
ويغرمنّ لربِّ الأرض قيمة ما قد كان أنقصها من حرث عُمال
إن مات قبل أداه صار منتقلا منه لتركته في جملة المال
والزرع للمشتري في ذا المقال غدا إذ بيعه تمَّ لم يرجع بإبطال
وبعضهم قال رب الأرض يأخذ ما من زرعها كان غصبا دون إمهال
وما لزارعها غير البذور وما قد كان يتبعها من مصرف تال
وليعط مبتاع ذاك الزرع قيمته لو ضج يبكي بدمع منه سيّال
هذا جوابي وخذ بالعدل منه ودع ما خالف الحق من قول وأفعال
ثم الصلاة على المختار سيدنا بعد السلام مع الأصحاب والآل

وكان في سرور أدباء وأفاضل مرّ ذكر بعضهم وزعامة همدان في وادي سمائل وغيره ترجع إلى آل سالم بن حسن اهل جردمانة فقد كان في عهدنا الزعيم سعيد بن سلطان بن سالم وتوفى سنة ١٠٤١ فخلفه على الزعامة ابنه الشيخ ابراهيم بن سعيد فهو المسؤول اليوم عن الرحبيين وهو أيضا موظف في

الحكومة وقد سبق ان ذكرنا طرفا من ذلك .

﴿وسعود فتى سعيد الذي من آل قصّاب من ذوي المعرفات﴾
﴿شعره جيّد المباني بليغ مستطاب يحوي غريب اللغات﴾

المعرفة هي ادراك المفردات والعلم هو ادراك المركّبات والجيد ضد الردي والبليغ الفصيح واستطاب الشيء وجده طيّبا والغريب الغامض الخفي أو الشيء غير المألوف ومرّت معاني هذه الكلمات متكررة ولا باس بالاعادة لمزيد من الفائدة .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر الطبيب الآسي سعود بن سعيد بن سليم القصابي السّعالي كان حافظا واعيا واديبا ذكيا تعاطى الشعر فحُظِيَ به واشتهر بجودة النظم وما كان مستعدا له بعلوم الآلة وانما كان يختلف مع الادباء ويتناشد معهم الأشعار وهيئته هيئة بدوي صعلوك ومهنته الطب بالكي والعقاقير وقد ادركناه وانشدنا كثيرا من شعره على ظهر الغيب ومن شعر غيره أيضا وله اسئلة نظمية وكان دمث الاخلاق حسن الشمائل لا تمل مجالسته من طيب حديثه ومن شعره هذه القصيدة في وقعة نخل المشهورة بين الامام الخليلي وشيوخ بني حرّاص :

سَطَعت سيوف الهند باللمعان فتزحزت ظلمات كل هوان
وحكت لنا ان لا سبيل الى العلا الا بطعن مثقّف وسنان
فتبادرت ابناء وائل نحوها عن همة شَمّا وصدق جَنان
واستضحكوا بيض الصفاح وقد بكت جثث الرجال لها بأحمر قاني
ما منهم إلا تراه مُصمِّما بالسيف يغمده برأس الجاني
حين استغيل أميرهم وكساهم ثوبا قصير الذيل والأردان

نهضوا إليه بعصبة ما فيهم ... من غير منتسب إلى عدنان
أُسُدٌ معوَّدة الحروب وخوضهم ... فيها إذا اشتجر القنا المتداني
ما ارعفوا خطية إلا سقوا ... ماض نجيعا من دم الأقران
حلوا على نخل بكلكل عزمهم ... والحصن منها مُوثَق البنيان
ما قصدهم إلا الغريم وأخذهم ... إياه عُنفا مثل خطف الجان
فرماهم بمدافع لو صادفت ... رضوى غدا قاعا من القيعان
وبعارض يهمي حتوفا وقعه ... من قذف فلسيّ ومن سلطاني
ذوب الرصاص صبيره وبه ترى ... كالشهب مرسلة على شيطان
ما راع وائل ذاك منه ولا صغوا ... قطعا له بمسامع الآذان
حاطوا به مثل النطاق وأضرموا ... نيرانهم فيه بكل مكان
بزلازل قد أرجفوه عشيّة ... رجّت جوانبه مع السيسان
ما قيل رفقا لا ولكن عجلوا ... نفَقا يطير به مع الدخان
لولا تداركه الإمام لما ترى ... حصنا ولا من قائم الجدران
كرما وعزا للإمام ثبوته ... وعناية سيقت من الرحمن
خلصت سريرته لطاعة ربه ... فحباه بالتأييد والإمكان
وأمده المولى بنصرة ماجد ... ومعاضد من أفضل العُربان
بل من سراة لم تزل قدماؤهم ... يسمو بهم شرف على كيوان
عيسى بن صالح نعم ذاك المرتضى ... دنيا ودينا ماله من ثاني
لبى صريخ المسلمين بجحفل ... بحر تموّجه من الخرصان
فيه من الأزد الكرام قبائل ... والشم من معد ومن قحطان
زَحفوا على نخل صبيحة عاشر ... فجرا بلا كسل ولا بتواني
فاستقبلتهم وائل بعديدها ... ضربا أطار جماجم الشجعان
كم هامة فلِقت هناك وكم يد ... تركت بلا كف ولا ببنان

كم مقدم كالليث أصبح تاويا ... ينتابــه جُلّ من العقبــان
نحروا على باب الظفور لحجهم ... وطوافهـم شرقـيّ طود البـان
الله أكبر يالها من وقعـة ... فُقِد الكثير بها من الأعيان
خبط الجميع بلاؤها فكـأنما ... قد حكّما[1] عدلا بها الخصمان
ما منهم إلا بأوفر حظه اسـ ... ـتغنى بلا كيل ولا ميزان
من مذهب فرد ودين واحد ... ما بالهم خصمـان يقتتـلان
إن كان من ذنب جناه مغيّر ... ما ضرهم لو فيـه يتفقـان
ليت الإمام رمى بسهم سياسة ... لما رأى الانكاث من خلفان
فلـربما أمـر تصاعب نيلــه ... بالرفـق سهّلـه ذوو العرفـان
كم فتنة بالرفق باخ ضرامها ... وحيا وترعجها يد العجلان
ما بالإمام عن السياسة غفلة ... حاشا ولكن أمر ذا رباني
أمر قضاه الله ليس بدافع ... عنه ولا عن ذاك من منعان
يا رب كن للمسلمين مؤيدا ... ومعينهم في كل أمر عاني
أدعوك لا أدعو سواك فوقهم ... من شرّ زائغة عن الإيمان
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما نسمة هبت بأرض عمان
وعلى صحابته ومن والاهـم ... دينا واتباعـا لنص بيــان

وقال مادحا صديقه الشاعر سالم بن حبيب الرّقادي :

أيا راكبا إن جزت يوما بمنصح ... وجئت الدويلي فاتئد بالأبيطح
فمتّسع الجرعاء من أيمن الحمى ... بحيث فتيت المسك جم التفوّح

(١) على لغة أكلوني البراغيث أو الجملة من الفعل والفاعل خبر مقدم والخصمان مبتدأ مؤخر وهذا أوضح وأطبق النحو .

إلى أن قال :

وغصن لَوِ الخَيْزُر شاهد لينه ... وحسن التثني منه قد راح مستحي
سقى الله اكناف الدويلي وسوحه ... بمنهلّ مُزن دائم السكب ادلح
كذا وادي الرمرام لا زال مخصبا ... يضاحك ذاك الروض لن يتصوّح
عراص إذا المحزون قبّل تربها ... أعيد بحال أثلج القلب أصلح
حوت كل حسن مثلما سالم حوى ... من العز طودا شامخا لم يطحطح
سليل حبيب ذو المعالي وذو الندى ... بديع المعاني منهم كل أفصح
بنى مثل أسلاف له أسّسوا العلا ... وعم نداه كل دان وانزح
رقادهم أهل المكارم والوفا ... هم بين محمود سما وممدّح
صوارمهم لازلن إلا صوارما ... لهام العدى في كل قطر وأبطح
فكم غادروا من ليث حرب تنوشه ... سباع الفلا من عاويات ونُبّح
صفاتهم جلّت وإن رمت وصفها ... فباعي قصير لست عنها بمفصح
فقد جمع الله الفضائل فيهم ... فأي فخار بعد هذا فصرّح
فدونكها بالشكر تشدو إليكم ... هواتفها ما حَنّ رعد بمنصح

وللشاعر سالم بن حبيب قصائد ولكن أريناها سقيمة متكسرة من تغيير النسّاخ ومن الرواة فما أحببنا ابرازها على تلك الصفة وكم من شعر العمانيين على عذا الحال .

وله أسئلة نظميّة منها سؤال للشيخ العلامة أبي عُبيد السليمي وهو هذا :

بروق سنت بالساريات من السحب ... تستحّ على الفيحاء[1] منهمر السكب
سقتها فروّتها فأضحت رياضها ... يضاحكن غزلان الفلاة من الخصْب

---
(١) الفيحاء لقب سمائل .

فسقتُ إليها اليعملات غداة إذ ... تصوّح مرعاهُنَّ من أثر الجدب

لترعى بها الملتــفّ من عشبــاتها ... مع الضأل[1] والقيصوم والسدر والقضب

فيرجع ما قد فات من حسن حالها ... وتقوى على الإدلاج في سبسب رحب

أروم بها من حضرة القدس ماجداً ... كريم المحيّا واسع الصدر والقلب

خضما غزير العلم يطمي عبابُه ... وأثقب رأيا في الخطوب من الشهب

سليل عبيد من إلى النجم قد رقى ... وما همّه إلا مسامرة الكتب

أتيــتك يحدوني لبحــثك عارم ... وقائعه تزجى النفوس إلى الكرب

إذا إمـرأة جاءت بإبـن وإبنـة ... وقد وُجدَا ميتين صرعى على التراب

ومن قابلتها أخبرت أن واحدا ... بدا مستهلا وهي عن جهلها تنبي

ولا صحة عن ذلك الحي منهما ... تفيد فكيف الحكم في الإرث والحجب

وريثهمـــا أم وصنــو أبيهمـــا ... وأخت أب تدنو لذينك بالقرب

وقد تركا من تالد المال ثروة ... بأيدي ثقات أحرزوه عن النهب

وريثهمـا يبغـي التـراث وحكمـه ... علينا تعمىّ في الفروض وفي الندب

وفيمن له يومـا حلائـل أربـع ... بهن معاقد جاز إذ فاز بالحُب

ولكنه قد جاء من بعدُ خاطبا ... لأخرى وما إن فك واحدة تسبي

يقـول اذا دعــد ابوهــا اتم لي ... بتزويجها طلّقت هنــدا بلا عتب

وإلا فلا تطليق عندي ولا لها ... أرى عوضا عنها من الخرّد العرب

أيحمل ما قد قال والشرط جائز ... لديك وما في فعله ذاك من ذنب

افض من سجال العلم منك بنُغبة[2] ... تبلُ أوار[3] الجل من غُلَّة[4] القلب

وصل وسلم ربٌ ما هبّت الصّبا ... بنشر الخزامى الغض والنرجس الرطب

---

(١) الضال بمعجمة مع تخفيف اللام نوع من السدر ، والقيصوم نبت .

(٢) بُغبة بضم النون أي بجرعة .

(٣) الأوار حرارة العطش .

(٤) الغُـلّة العطش .

وما اخضر بالفيحاء عود وأخرجت يد المزن زهواً من حدائقها الغلب[1]
على المصطفى المبعوث والآل كلهم وأصحابه الأمجاد والسادة النُجْبِ

الجـــواب

جوابا كبدر التم للفاضل الندب مضيئا بنور العلم في الشرق والغرب
به يهتدي الساري إذا أظلم الدجى كما يهتدي بالساريات من الشهب
رعى الله أقواما مدى الدهر همهم طلاب المعالي مع مسامرة الكتب
أتيت سعودٌ فوق طير كأنها رخاء ابن داودَ النبيّ على السحب
تظن[2] فراخ الفتـــخ أنك زرتها بأمّاتها في شامخ القمم الصُلب
تروم المعـــالي راقيـــا درجـــاتها وتقتحم الأهوال في موكب حربي
ولا زلت تأتينا بكـل غريبـة وتسقي رياض العلم مدّاً بلا غرب
خذ الحكم في الطفلين فالأصل فيهما هو الموت إن لم يستهلّا مدى الحقب
ولكـــن باستهلال فرد وجهلـــه يبدّل حكم الأصل رأساً على عقب
فكان الحياة الأصل لكن لواحد وجهلكه في الحكم عن مشكل ينبي
فقل لهما نصفا نصِيْبي مذكرّ وأنثى كما قد جاء في المشكل الصعب
فللأم ثلث المال والأخت نصفه تماما وباقيـه لعمهمـا النـــدب
وإن كان شك في حياتهما فلا تراث بشك جاء عن سيّد العرب
ومـن ينـو تطليقـا لرابعـة إذا أتم له تزويج خامسة تسبى
فيكره هذا الفعل من غير حرمة عليه على رأي الجهابذة النجب
ومن عقد التزويج مع أربـع له بخامسة هيفـــاء فاتنـــة اللب

---

(١) الغُلب جمع غلباء وهي الحديقة المتكاثفة الشجر .

(٢) هذا تضمين من قول المتنبي ، تمامه : «بأماتها وهي العتاق الصلادم» .

حرمــن معا خمسا عليه وبعضهم قضى حرمة منه لخامسة تصْبي
ويحرمن إجماعا إذا كان داخلا عليها وأرخى الستر منه على الحجب
وخير صلاة الله غِبُّ سلامه على المصطفى المختار والآل والصحب

﴿ولبيب من الفوارس آسٍ في علاج الأمراض ذو خبرات﴾
﴿بسعيد بن راشد ذاك يُدعى ذو معان في النظم مبتكرات﴾

اللبيب العاقل ، والآسي الطبيب ، والخبرة هنا المعرفة ، والمبتكر الشيء الذي لم يتقدم عليه مثله ، وقد مرّ . ممّن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الطبيب اللبيب الماهر سعيد بن راشد بن مسلم الفارسي السمؤلي الملقب بولد الظّبي، كان حاذقا في الطِّب، كما كان حاذقا في الأدب ، وشعره لطيف رقيق جدا ولكنه ضاع وتلاشى ، ومات بموت حُفَّاظه ، ولم يكن فيما مضى اعتناء بجمع الأشعار وتدوينها إلا نادراً ، وقد ذهبت أشعار قيمّة للعمانيين أدراج الرياح . توفى عام سبعة وستين وثلاثمائة بعد الألف . وتوجد عنه أسئلة نظمية سنأتي بشيء منها ، وله قصيدة قالها ردا على المعلّم ثُنَى بن عبدالله الجهمني السعالي ، صاحب هذه القصيدة الآتية :

أقول بحمد الله والعون شامل وربي ذو عفو وذو اللب قابل
وأسأله عفوا وعافية لنـــا وصحة جسم عندها القوت حاصل
ومرضاة رب العالمين وقوة على طاعة المولى بها الحق آهل
وإخلاص دين من رياء وسمعة وغفران زلاتي التي أنا فاعل
وكبري وإعجابي يُزيل بلطفه مكانهما الايمان بالقلب داخل
ومن كيد إبليس ونفسي يعيذني ويكره قلبي ما تحب الأراذل

ولم أتبعن مني الثلاث فإنها لنا مهلكات للأنـام خواذل
لسان وبطن ثم فرج معاً بها لنا شهوات كامنـات قواتـل
ولست أنا ممن ينافس في الورى ويقصر باعي إنني أنا خامل
ولكن شجا قلبي مقال مُلفّق بألسنـة قد فارقتها الحواصل
وقالت هو القران خلق لخالق فذلك تبعيض لدى الله واصل
تعالى عن التبعيض رب مهيمن وليس له في الكائنات مماثل
فهذا مقال لا به الوحي ناطق ولا سنة المختار منها دلائل
ولا كان من قبل الضجيعين واردا ولا كان بحر العلم في ذا يطاول
ولا جاء في الإجماع ما أنت قلته بأيّ مقال أنت في ذا تجادل
ومن جعل القرآن غير كلامه فذاك افتراء منه والقول هازل
وإن نحن قلنا خالق لكلامه فذلك قول ما له الشرع قابل
لأن كلام الله كالعلم عندنا وكالسمع منه فاعتبر أنت عاقل
فلا فرق في هذا لدى كل عاقل له في أصول الشرع منه دلائل
فتلك صفات الله أزلية له لها قِدم في خلقها القول باطل
وليس إلهي خالق لصفاته تقدّس عن هذا عَلِيٌّ وعادل
وإن قلت فالقرآن لا صفة له فذاك مقال في الشريعة عاطل
فقد تهت في ليل الضلال بحيرة لانك عن طرق الهداية عادل
هداة عمان نورها وسراتها على طاعة الرحمن والدين قاتلوا
هم ألفوا كتبا تضيء شموسها سماوية مرضيّة لا تعادل
بواذل مال والنفوس حياتهم وبالعرض والدين الحنيفي بواخل
وليس هم خاضوا بتنزيل ربهم كما خاض فيه الجاهلون[1] وعاملوا

(١) سقط هنا في هوة حيث سب أهل العلم القائلين بخلق القرآن الى الجهل وهم جهابذة العلماء .

فهم بحر علم سائغ الشرب للورى | جواهرها الطاعات فيها الوسائل
به سفن فيها النجاة لراكب | وللتائه الحيران فيها غوائل
فسل كتبهم فيها البيان مصرح | لما قلته فيها الدليل المطاول
فسل أنت قاموس الشريعة تُخبرن | شهيد بها فيها الشهادة عادل
وسل أنت عن هذا الدعائم إنه | خبير بهذا نوره لك شاعل
وإن كان لا يكفيك هذا جميعه | غرقت ببحر ما له البت ساحل
وحاطت بك الأمواج في ظلمة الدجا | فقل أنت ما قال ابن متّى المماثل
فأمسك لسان الصدق عن ذا تنزّها | وأحسن من هذا المقال التساهل
وأطو سجلّا أنت الفتها به | إلى الله منه تستغيث المحافل
وارجع إلى نهج المشارق إنهم | فما منهم إلا عليم حلاحل
فهم ملح دنيانا وأنوار ديننا | ودينهم ما زلزلته الــزلازل
ونحلتهم بيضاء ما اسود وجهها | إذا اختلفت بين العباد النواحل
ونعتقد القرآن تنزيله على | نبيّ حَمَتْهُ من قريشٍ سلائل
بأمر ونهي مع وعيد ووعده | وقصٍّ الذي قد كان فيه الأوائل
وبيّن تحليل الورى وحرامهم | وحذّرهم نارا لديها السلاسل
وأمثاله تبري العقول من العمى | وتسقي رياض القلب منها الجداول
ونحن بدهر قد تراكم جهله | وإن شموس الدين فيه أوافل
رجال به لم يرفضوا دين سادة | مضت قبلهم يوما وللدين بادلوا
وقالوا لنحيي سنّة الهاشمي به | وهم قد أماتوها ونحن الأفاضل
ولم يكفهم ما هم عليه من الهدى | كأنهم في ذا أتتهم رسائل
وقد رعنوا عن دين من قد تقدّموا | هداة الورى للدين فيهم منازل
ألا رحم الرحمَن قوما بقولهم | عن الحق والدين الحنيفي تجاهلوا
وقد أكلوا مال المساجد جهرة | لتعليم صبيان لديهم تهابلوا

وقالوا نرى هذا الصلاح لها معا   وقد خرّبوها عند ذاك وعاجلوا
وإن سُمتهم أن يقتفوا دين من مضى   من السادة الأبرار عنه تجافلوا
فزكوا نفوساً عندهم بفضائل   تعالت بهن النفس والدين سافل
فتلك ضلالات أتتهم خفيّة   أمارات شيطان هناك خواتل
فحمدا لربي والصلاة على الذي   أتته من المولى لديه الرسائل

وهذه قصيدة الفارسي المشار إليها :

أما والنهى إن النفوس قواتل   وإن أمـانيها لهن حبائـل
فكم أوهنت قرنا وأردت غشمشما   وقد كان تخشاه الملوك العباهل
لعمرك للأيام طبـع وشيمـة   ويوشك أن لا ينقل الطبع ناقل
فكم جاهل في هوة الجهل واقع   وقد يدعى علّامة العصر غافل
ولكن بحمد الله ذو العقل عاقل   عيانا وذو الجهل المذبذب جاهل
أقول وقد ضمّنت شعري مقالة   تباري ضياء البدر والبدر كامل
إذا عيّر الطائيّ بالبخل مادر   وعيّـر قُسّا بالفهامـة باقـل
وقال السما للشمس أنت خفيّة   وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطالـت الأرض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فلا غروَ ذا قد ينكر الشمس أرمد   وللجعل شم الطيب مؤذ وقاتل
وماذا يضرّ البحر والبحر زاخر   إذا قال ذا مستنجس الماء قائل
ألا أيها الغرّ المصاب بعقله   رويدك أنى يدمغ الحق باطل
أأنت بسكر تهذي بالعلم والذكا   رويدك أقصـر لست ممن يطاول
إخالك مُلقىً في التراب وتدعي   بأنك في ظهر السماكين نازل
تبول على قدميك جهلا وتُخضْت في   بحور علوم مالها قط ساحل

ألم يكفك الهذيان بين أراذل لك الويل حتى قلت أنك فاضل
ترى قدم القرآن نهجا ومذهبا ألم يأتك التنزيل أم أنت غافل
بأذنيك وقرٌ أم بعقلك جنة فهل تخفي يا ذا في الظلام مشاعل
لقد قال أنزلناه ربي وإنـه حديث ومحفوظ له الله جاعل
فوحي وتنزيل وذكر ومُحدَث أهذي قديمات نعتك الثواكل
فهذي براهين من الله كلها على فطرة الذكر المبين دلائل
أغرتك يا هذا عبارة جاهل ملفّقـة لا ترتضيها الأفـاضل
بان كلام الله لا خالق له فناصر ذا القول المشنّع خاذل
ولا بد ذا القرآن إما فخالق وإلا فمخلوق فماذا التناصل
فإن قلت مخلوق فزيغك واقع وإن قلت خلّاق فشركك هائل
فليس لذين يا أحيمق ثالث فتنهجه بل أنت عام وذاهل
وإن قلت ذا القرآن شيء فإنه له خالق أولا فكفرك حاصل
وليس كلام الله مـــن متكلم ولكنه وحيٌ من الله نازل
وبعض نفى عن ربه متكلما وقال قدير جلّ ربي وفاصل
عليم بلا علم بصير بذاته سميع بلا سمع وإن صال صائل
تعالى إلهي أن يشابه خلقه فحسب ذوي التجسيم زور وباطل
وما هذه إلا مقالة جاهل ودهريّـة تنقـدّ منها المفـاصل
فتب ويك يا ذا القول والإفك قبل أن يحيـل قبيـل التـوب لله حائـل
أخابط عشوى يا جهول وخائض ببحر ذوي التوحيد هل ذا يشاكل
كما أن عيسى كلمة الله قاله وكلّم موسى هل لذي العقل قابل
وفي محكمات الآي قد قال ربنا ابـ ـن مريم روح الله ليتك سائل
إضافة تكريم له ليس تنتفي بها فطـرة والله يا متجاهـل
وأما صفات الذات فالذات نفسها ولا غيرها قطعا هناك حاصل

يقال عظيم في العظائم سامع لدى كل مسموع فقس ما يماثل
يُراد بهذا كله نفي ضدها لتنزيهه كي عنه تنفى الرذائل
وأنت بغير الذات يلزمك التُّهى لدى القُدَمَا عدّا فما أنت عامل
وما قلتَ من إحياء سنة أحمد فتلك مضت قدما عليها الأوائل
توارثها جيل فجيل أئمّة حُماة لدين الله غُرّ جحافل
سَراة بَهالِيلٌ فلله درهم لقد حاربوا الأعدا ولله قاتلوا
شموس سماء زاهرات طوالع عليهن من نور العلوم هياكل
فما كان أعلاهم وأصوب رأيَهم لمشكلة عنها الأنام تجافلوا
لقد هدموا أركان فسق ودوّخوا طغاة مجاهيلا بظلم تفاضلوا
فشيخ ذوي التقوى وأنفك راغم وشيخ المعالي السالمي الحلاحل
هو الليث في الهيجا هو الغيث في الحيا هو الغاية القصوى إذا خاب آمل
إمام له أسفار علم وحكمة وطود هدى ما طحطحته الزلازل
وبدر تجلّى في سماء فصاحة وبحر طما جودا له الدر نائل
أخو شِيَم محمودة في شمائلٍ شمائل علم نعم تلك الشمائل
مهنّد حقٍّ سلّه الله فَالِقا لهَامَاتِ أهل الزيغ والعلم صاقل
رعاهُ إله العرش ألف رعاية عليه ثناء مثلها وفضائل
وإنك عند الشيخ كالشمس والسهى وهل يستوي طل بصحرا ووابل
فتب نادما عن ثلبك الناس آيبا إلى الله فالأعمال هنّ الوسائل
فلو ذقت قشر العلم بل قشر قشره لما خضت في السادات بل أنت خامل
تعلّمت مشى القهقرى فمشيتُها فها أنت عن نهج الهداية عادل
فلله ما أجراك بالجهل والعمى فإن له ربعا بمثلك آهل
تجاوزت حدّا قدر نفسك صاعدا فها أنت منبوذ وعاليك سافل
فمن لم يقف لما انتهى عند شوطه تقاصر قسرا واعترته الأفاكل

فتباً لقوم خالفوا الآي وارتضوا لدينهم الأدنى وفيه تساهلوا
ولم يك ذولب ولا ذو قريحة لنا اليوم إلا ضاحك منك هازل
وزخرفت أقوالا لتفتن عالما أقاويل سوء مينها متضائل
ومن أعجب الاشياء التي في زماننا اذا ما ادعت سقي البحور الجداول
وأعجب من هذا ادعاؤك للذكا وللعلم هبْ إنْ ادعاءك باطل
فدونكها تنفي الشكوك وإنها لَغُرّ قوافٍ سالمات قواتل
متى أنشدت خِلت الجبال تمايلت لها طربا من حسنها والمحافل

وهذا سؤال منه للشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي :

إليك سؤالا من به العالم اهتدى إلى الحق وقيتَ المكاره والردى
أبا الفضل قطب العلم عين زمانه كريم له صيت أغار وأنجدا
سليل خميس عامر نعم عامر لما انهد من ركن المكارم والهدى
لقد قال في التنزيل جل جلاله سيغفر ربي ما عدا الشرك للعدى
وما استثنى يا ذا الفخر لصا وزانيا وقاتل نفس جار في الناس واعتدى
فإن قلت ذا بالتوب قلت ومشرك إذا تاب هل ينفى من التوب سرمدا
وقد قال في الذكر الحكيم مخاطبا نبي الهدى خير النبيين أحمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه كعد الحصى والترب ما نيّر بدا
وقل لعبادي لو أساءوا وأسرفوا سأغفر إن تابوا لهم ذنبهم غدا
فجد بجواب يوضح الحق كاشفا لرأن فؤاد قد تلفح بالصدى
ومني سلام ثم ألف تحية يعمّانكم طرا مَسودا وسَيِّدا

الجـــواب

إليك جوابا واضحا لمن اهتدى يزيل غشاء القلب من ظلمة الصدى

فلا لبس في الآيات وهي دليلنا ومن تبع الآيات كان على هدى
إذا شئت إدراك الحقائق أجْرِها على مالها من ظاهر تُدرك الهدى
فلا الشرك مغفورا له دون توبة ويغفر ما دون الكبائر قد بدا
تكفر عنكم سيئات ذنوبكم متى ما اجتنبتم للكبائر والردى
وقد بيّن الله المشيئة موضحا وإني لغفار لمن تاب واهتدى
ولا شك أن الشرك يغفر عنده إذا أسلم العبد الذي قد تمرّدا
فإسلامه جبٌّ لما كان قبله من الشرك والظلم الذي كان باعتدا
ويغفر ما دون الكبائر مطلقا بلا توبة إن لم يصـرّ تمرّدا
وذلك من فضل الإله وحلمه على خلقه لطفا بهم قد تجلّدا
ولا لبس إن الله يطلق تارة وأخرى تراه في الكتاب مقيدا
وذاك لعظم الشرك في قبح أمره كما قد أتى في القتل أمرا مشددا
وذلك تهويل وردع لمن أتى على حرمات الله يفعلها اعتدا
وإلا فإن التوب يقبل دائما لمن تاب ممن كان منه إذا اهتدى
فهذا جوابي وهو حق فخذ به وقَرّ به عينا فقد وضح الهدى
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على خاتم الرسل النبيين أحمدا

وبما أن الشيء بالشيء يذكر ، فقد كان من أهل محلة الدن التي يسكنها شاعرنا صاحب الترجمة الآنفة الذكر شاعر يسمى سليمان بن سعيد بن سالم بن محمد النبهاني ، وقد وجدنا له قصيدة رائعة يرثي بها ابن عمه عبدالله بن محمد النبهاني وذلك في القرن الثالث عشر ، وهي هذه قال :

بَكَى سَحَرا فوق الغصون فأبكاني حمام حمى عنّي المنام وأضناني
وأضرم نار الوجد وسط حشاشتي أسح دموعا من شئوني كهتان

وغادرني أرعى النجوم مسهّدا بتذكار أطلالٍ وأوطان خلّان
يرجعّ ألحانا بأفنان أيكة كأن الذي أشجاه ما كان أشجاني
عدمت نعيمي مذ عدمت أخا الهدى ورب الندى ، والنوم فارق أجفاني
لقد كان كهفا للأنام وملجأ وغيثا يعم الناس طرا بإحسان
جواد كريم لا يمل نزيلَه ويلقاه بالبشرى وترحيب جذلان
له عفة معروفة وشمائل وعرف وعفوٌ شاهر إن جنى جاني
جميل السجايا زاهد متورّع عفيف من الأدناس ذو المجد والشان
رضيّ سخيّ لوذعيّ سميدع وقور غيور للأقارب والداني
فمن ذا الذي من بعد إبن محمد يرى لفقير او يتيم أبا ثاني
ومَن بعدَ عبدِالله للضيف منهلا مَعينا ويشفي كل صاد وظمآن
فان غاب عبدالله شخصك في الثرى فصيتك لا ينفك عن قلب إنسان
رعى الله داراً كنت أنت عمادها ومصباحَها الهادي المنير لعميان
وما كان ظني أن للبدر حفرة ينور بها والبحر في قعر كثبان
سقى الله قبرا ضمّ ابن محمد بودق همى من مزن عفوٍ وغفران
فتبكيك أرض الدن يا ابن محمد وأصنُب والفيحا بكرب وأحزان
ويبكيك كل المسلمين توَلُّهاً بعبرة ملهوف وحسرة ولهان
فآه عليك لو شفاني تأوّهي لِردّدته في كل وقت وأحيان
فإن رمت أن أسلو يُهيّجني إذا حمام بكى فوق الغصون من البان
﴿وفتى ماجد الحضرمي عبدالله مُنشي القصائد العَطِرات﴾
﴿وهْو يُدعىَ مُقْرِضا عبْقريّا ذا معانٍ في الشعر مُستظرفات﴾

وصف القصائد بالعطرات لأنها تُنعِش البال وتُبِج القلب بحسن معانيها كما أنْ رائحة العطر مُفرّحة مُبهجة مُنعِشة وهذا تشبيه حسن جميل ، والعبقريّ

الذي يُتعجب من كماله وحذْقه خصوصا في الشعر ، والمُستظرف ، الشيء المستحسَن .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة عبدالله بن ماجد بن ناصر الحضرمي من أهل بلد فرق من أعمال نزوى ، كان أديبا مثقفا وفصيحا بليغا ، وهو أعمى ولكنه ذو بصيرة وإدراك ، وهو من طبقة الشعراء المجيدين فشعره في غاية من الجزالة والرقة ، قد جاء في مواضيع مختلفة ، وشعره مدوّن ويحق له أن يطبع لينشر لأنه شعر ثمين ، وبالنشر قمين . وقد توفى هذا الشاعر عام سبعة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف ومن شعره هذه القصيدة مهنئا بها شيخنا العلّامة أبا يحيى خلفان بن جميل السيابي بعيد الحج قال :

سَلام عطّر الأرجاء طيبا	وغصن الورد مال به رطيبا
وألسُنُ مُطربات الطير تشدو	به طربا تُجيب العندليبا
ترجّع مع ترنمه نشيدا	به والوُرق أشجاها مجيبا
على الروضات والروضات تُبدي	مباسمُها شتيتا أو شنيبا
لذاك الورد أخجله ابتسام	ومن خجل بحمرته أصيبا
وغازل طرف نرجسها عيونا	سحرن فؤاد من نظم النسيبا
ومدَّ البان أغصنه ومالت	قدودُ الآس تستبق الجنوبا
كأن علمت بأن حملت سلامي	فرامت من شذاها أن تُصيبا
ففاح عبيرها في كل نوع	من النوّار ملتحف قضيبا
وأذيال النسيم تبيت تحثو	على الزهرات من مسك كثيبا
ولا مسك بها لكن سلامي	متى حَملتْه فاح هناك طيبا

تجوب به الفلاة إلى محل سما شرفا إلى الجواز قريبا
محل تنزل البركات فيه كسحّ المزن تسكافاً سَكوبا
محل ربيع علم بدر تم تبوّأ في العلا فلكا رحيبا
محل وحيدِ عصرٍ غيثِ قَطر لأهل زمانه أضحى خصيبا
غزير موارد عذبت وفاضت لمن يشكو على ظمأ لهيبا
صفت للواردين فبين مُدْلٍ براحته ومغترف ذنوبا
مراتع حكمة وقُطوف علمٍ ربَتْ وزكت فأعجبت الأريبا
مذلّلةً لكل فتى لبيب وما أحرى بها رجلا لبيبا
فيا علَم الهدى خذ مني قريضي سلاما عطره بالمسك شيبا
تحفّ به السلامة والتهاني تحفّوه تؤمّ به حبيبا
وتصحبه البشائر كلما قد بعثت به قريضا أو جنوبا
أتى في شمس خدر بنت فكر ميود أُخرجت لفظا عجيبا
مكان الحلي فوق الوشي ترخي قلائد لؤلؤ ملأ التريبا
أتت ومن القبول لديك ترجو مع الزّلفى له فتحاً قريبا
أيا ابن جُميّل لا زلت غوثا لمن بعُضال مشكلة أصيبا
بعيد الحج دام لك التهاني ولباّك السُّرور معاً مُجيبا
فدم في المجد ممتطيا ذراه وغايته فلا تخشى رقيبا
وصلّ على النبيّ حبيب ربي وأكرم من دعا وله استجيبا
صلاة مع سلام ما تحلىّ بذكر الله من صلىّ منيبا

وقال في النادي الذي يجتمع فيه آباؤه وإخوته وجماعته وقد جدّد بناؤه فهو يصفه ويؤرخ تجديده :

غنىّ الهزار بأحسن الالحان وترَاقَص العذباتُ في البستان

واخضرّت الأشجار فيه كأنما سُقِيَت عهاد الواكف الهَتّان
رتعت نواظرنا لدى زهراتها مِن ثَمَّ تقطف وهي في الأغصان
ونظل نجني الطيب من أكمامها وتروقنا بغرائب الألوان
حتى إذا النادي المزخرف قد بدا قلنا جميع الحسن في ذا الثاني
نادٍ كأنّ من اللجين بناءه لِسَنَاءِ بهجته ومن عقيان
يزري بكل مشيّد وممجد ومُزخرَف ومشرّف الأركان
يا من يشيّد للأكارم مجلسا قد حزت سبق المجد بالإحسان
فكأنه فلك وأنت هلاله وهم كواكب فيه كالتيجان
جدّدتَ صنعته بكفّي صانع ارّخ تجدّده بزخرف بان

وقال في هذا النادي واسم الموضع الذي فيه ، وفيه بستانه المصيرجة وذلك من بلد فرق :

روائح المسك تترى ما بيْن نغزا وسَحْرا
من كل زهر أنيق وروضة ثَمَّ زَهْرا
خضراء تهدي الحَواشي بيضاً وحُمْرا وصُفْرا
إلى مُصَيْرجَة [1] قد حوت جِنانا ونهرا
تزخرفت بُرُباها تربو على كل خضرا
فيها قدود تثنّت تميل يُمنا ويُسرا
قضبان ورد وآس يُوقدن للعُود جمرا
ولاح من جمر هالي برق بقلبِيَ أسْرى

---

(١) اسم موضع بفرق بلاد الناظم .

بالذكـــر مزّقتَ قلبـــي يا برق عمـدا وغُـدرا
ألست تدري بأن تذ كار سيـــفٍ مُعـــرّى
ذكرتنـــــي بأخ لي أنابـــــه منك أدرى
أراه عنـــدي مهمـــا لسورة الرعـــد أقـــرا
وفي القـــوافي أراه لها زمامـــــــاً مجرّا
تهدي إليـــه القـــوافي طوعـــا فوافتـــه مجرى
له بيـــان تلقـــــى من أرض بابـل سحـرا
له معـــان وجدنـــا منها زُلَالًا وخمـــــرا
إن رام نثرا رأينـــا عقـــد التفاصيـــل شذرا
أو رام نظمـا حسبنـا كل البلاغــــــة نثرا
كأنـــــه سُكّـــــر في لسان قاريـــه جهـــرا
حلا سماعـاً متـــى ما جرى عليها ومـــــرا
خذ جوهرا صِيغ عقدا حوى لُجَيْنـــــاً وتبرا
كعقـــد غيـــداء منها يزيـــــن صدرا ونحرا
يا رب صلّ وسلّـــم مولاي دُنيـــا وأخـــرى
على النبِـــي أحمدٍ ما دُعِـيتَ ظهـــرا وعصرا

وقال أيضا كغزل :

سلام حكى الورد في الأغصن وزهـــر البنـــفسج والسوْسن
وحسن النوار كما الجلّنـــار وشمس النهار على الأعيُـــن
كلـون العقـار بجام النضار علا في احمرار بضوء سَني
وفـاح بأنفـاس كيـذا وآس بحضرة جُلّاسٍ قصرٍ سَنـــي

تجي كل حين بمغو وتينٍ وماءٍ مَعينٍ قِراح هني
بإذن الكريم الرؤوف الرحيم العليم الحكيم الوَليّ المُحسن
وَفى لِيَ عهدُ ليالِيَ أحدو نجائب تعدو إلى موطن
هنالك قصدي وإقبال سعدي ومنشأ مجدي بهم يبتني
أيا من سما بي عليّ انتسابي بهم لاكتسابي لما سرّني
خذوا أخت خشف عروسة سجف تجيء بطرف غضيضٍ غنى
نتيجة فكر لطيفة خصر أليفة سحر لها بيّن
تبلّغ عني السلام كأني بعثت بفنيّ على الألسن
فهلّا سلامي أتى في نظامي كصوب الغمام المرَيع الهَني
إلهيَ صلّ وسلم بكل هلالٍ مُهلّ منير سني
لهادي العباد سبيل الرشاد ومفني الاعادي بعون الغني

وقال يمدح الامام العلامة محمد بن عبد الله الخليلي :

سارع إلى المجد واقصد غاية الشرف وثِب إلى رتب العَليا ولا تَقِف
وسر إلى عَلَم في النفس ذي شيم في الياس ذي نِعَم كالعارض الوَكف
كالكهف للفقرا كالغيث حين جرى معروفهُ لأخي فقر وملتهف
ذاك الإمام الذي نرجوه ينقذنا من كل أمر شديد جالب التلف
خذ من أحاديثه ما شئت من حكم ومن أياديه خذ ما شئت من تحف
وقل نويت صياما عن سؤالك يا إمام كل الورى من صالح الخلف
لكنه لِيَ فيه قد بدا سفر وعاقني مرض الإملاق واللهف
فجئت اسأل مما في يديك لما علمت من بركات الله ثَمّ خفي
من نال من يدك العليا نداك فقد أغناه ذلك عن دين وعن سلف

من يجعلن زاده ممّا وهبتَ له   يجد له مغنما في كل منصرف
عش في ذرى المجد منصور اللواء ودم   مؤيّدا سامِياً في ذروة الشرف
ثم الصلاة على المختار أحمد ما   سقى الرياض شآبيبٌ من الوطف

وقال ايضا :

غدوا على العيس بالأحباب وانحرفوا   وعن مغاني قرى ساحاتنا صدفوا
فليتهم إذ دنوا بالحي وازدلفوا   أوْحَوْا بتسليمهم طرّا كما انصرفوا
ما كان لو انهم عاجوا ولو وقفوا
أرعت سمعك للحادين إذ زجروا   مطيّهم فاعتراك الوقر والسهر
وبعدهم ضل عنك السمع والبصر   أصمّ سرهم اذنيك إذ بكروا
والطرف منك بطيّات النوى طرف
أراك من وجدهم مضنى الحشا دنفا   يزداد قلبك من تذكارهم شغِفا
من يتّبع الآل يزْدِدْ في الضما سهفا   دعهم فلست بهم صبّا ولا كَلِفا
ولا أطباني بهم وجد ولا كلف
دعهم وقم لتشيد المجد في همم   تسمو على الطرف والإكليل والأدم
وضع قواعده بالعلم والكرم   وارفع ذراه بتقوى الله ذي العظم
يسمو إلى الملأ الأعلى ويزدلف
أتتكم في بساتين من الزهر   نتيجة الفكر بين الذل والخفر
تقرى السلام بصوت مطرب خصر   كصوت من رتل القرآن في السحر
أو رتلت في دياجي ليلة صحف
جاءت تهنى بعيد الحج في فرح   لمعهد بفنون العلم مفتتح

أرجاؤه ملئت بالخير والمنح في قائميه بلا شك حلت مدحي
بالعلم والحلم والآداب قد عرفوا

هم شمائل مثل النور في الظلم ومثل عافية في جسم ذي سقم
ومثل ماء غمام سلسل شبم ومثل رد سلام من أخي شيم
يرعى الإخاء وبالتقصير يعترف

مني سلام حلا في النظم والرتل مع رقة ثم تحكي رقة الغزل
كأنه سلسبيل شيب بالعسل لاخوة حلفاء العلم والعمل
للمكرمات وتقوى الله قد ألفوا

منهم سعيد سعيدا لم يزل أبدا أولاه مولاه من نور الهدى رشدا
بذلك النور يسعى أينما قصدا هو ابن من كان يدعى في الندى حمدا
لكل عاف غوادي جوده تكف

مولاي صل وسلم كاشف الغمم على رسولك من شفعت في الأمم
والآل والصحب أهل الفضل والكرم والتابعين لهم في العلم والحكم
ما سح مزن على عالي الربى يكف

وقال تحية لشيخه العلامة خلفان بن جميّل :

صل بالسّلام مواصلا بسلامه كالروض ينفح منه نشر خزامه
وامنحه صفو مودة في الله إذ من واجبات الشرع في أحكامه
وأدر بحضرته السلام يلوح من درر ترتلها عقود نظامه
وأدره في جام السرور مُختّما من قبل رقم الطرس من أقلامه
وابعث له في مرسلات صحائف واسأل هنالك هل أتى بختامه
وابعث به في ليل حبر سطوره ليرى نهار الحسن عند ظلامه

سر يا بشير به كما قد جئتنا ... من شيخ ملتنا برد سلامه

لِيرى سناه على سماء سمائل ... يحكي ضياء البدر ليل تمامه

واقدم به في مسجد ابن جميّل ... مهما وصلت إلى عُلوّ مقامه

تجدن هداك لدى ضيا مشكاته ... والنور يشرق هاديا بامامه

حيث استنار على صحائف كتبه ... من نثر جوهره ودر نظامه

هلا قطفت الزهر لما نوّرت ... زهرات روض السلك من أكمامه

ونظرت بهجة مجلس العلم الذي ... كل المجالس يزدهي بكرامه

واشف الظما بجلا العمى وافقه لما ... جاءت فصول اصول فقه كلامه

يا من لنصر الله قام بعلمه ... وبعزمه وبسهمه وحسامه

من إبن ماجد خذ سلاما مثلما ... وهب البشير بشائرا لإمامه

يا شيخ ملتنا إليك قريضنا ... يُهدي السلام يفوح مسك ختامه

مني السلام عليك ما نثر الندى ... دررا بأجياد البهار وهامه

يا رب إن زماننا صعب على ... من كان يرجو الله يوم قيامه

وأدم لنا الشيخ المبارك هاديا ... نورا لمن قد حاد بين مهامه

وأدم لنا علَم الهدى خلفاننا ... يا ذا الجلال أعِزّنا بدوامه

وأفض عليه مع السلام النور في ... نور البصيرة منعما بتمامه

وافتح له فتحا من الحكم التي ... ردّت أخا الأوهام عن أوهامه

يسّره لليُسرى ويسّرها له ... وأنِلْه ما أعددتَ من إكرامه

وعلى أخي غسان خير تحية ... مع من رعى للشيخ حفظ ذمامه

خير الختام من النظام إذا حلا ... إذ مرّ ذكر المصطفى بختامه

صلى عليه إلهه مع آله ... طول الزمان وخصّه بسلامه

ما فاض سيل من سماء سمائل ... يروي حدائقها مُلِث غمامه

وقال الشيخ سالم بن سيف البوسعيدي النزوي ، هذا البيت الآتي :

ذي وردة بدم الألباب قد سُقِيَت تخال حمرتها يا قوتـة مثـلا

فضمنه الشاعر عبدالله أبياتا مخمّسة وهي هذه كما ترى : ـــ

أورد عن الورد في أوصافه جُمَلا وصِفْ محاسنَه الحُسنى بما جَمُلا
إن كان في غصنه أو في اليد انتقلا أو كان في وَجَنات البَهكنات علا
سِيّانِ حسّن به التشبيبَ والغزلا

أهدى لي الورد من لي وده سلما وهشّ بالبشر والترحيب للنُّدما
وعنده الورد في أكمامه ابتسما فقال خذ وردة من وردنا كرما
فرُحت منطلقا أسعى به جذلا

أوردة هذه أم وجْنة حَلِيَتْ في خدّ حوراء في الفردوس قد غَنِيَتْ
بل وردة قلت فيها بعد ما جُنِيَتْ ذي وردة بدم الألباب قد سَقِيتْ
تخال حمرتها ياقوتة مثلا

من أنها في خدود العِين قد غرست وفي مَعين نعيم الحسن قد غُمِسَت
وفي كثيب رمال المسك قد حُبِست وبالظبا من عيون العِين قد حُرِست
فهاهنا احمرّ منها لونها خجلا

الورد يغدو على الأغصان يحرسه باللحظ بين غصون الآس نرجسه
والزهر حول سقيط الكل يؤنسه فلا يضام ولا يخشى مدلسه
حمر ملابسه مهما اكتسى الحللا

أقام في الجمر لكن ليس يُحرقه والماء في لونه يبدو تدفّقه
والطل ريح الصبا أضحت تصفّقه على شقائقه الحسنى تفرقه
مثل الجمان على الياقوت قد جعلا
حول الرياض زها في ظلمة الغلس وازداد من نورها نورا على قبس
وحاز من كل زهر طيب النفس عبيره أخذ ذي سيف وذي ترس
فليته عند أخذ الطيب قد عدلا

ولهذا الشاعر قصائد طنّانة في مدح العلماء والاكابر وخاصة في مدح الشيخ العلامة خلفان بن جمّيل كما ان له عدة مراث فيهم لم يسع المقام ذكر شيء من ذلك فوق ما أوردناه خشية الاطالة :

﴿والمسمى بسالم نجل سيف ذي عفاف وذي تُقى وأناة﴾
﴿وهو من آل بوسعيد نظام عنه يحكي الجواهر الغاليات﴾

العفاف : الكف عمل لا يحل وما لا يجمل . والتقى والتقوى بمعنى ، والأناة الحلم والوقار .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ سالم بن سيف بن سليمان البوسعيدي العقري النزوي ، كان عالما في أصول الدين والفقه وعلوم الآلة كالنحو والصرف ومثل علم المعاني والبيان ، ودرّس في هذه العلوم طول حياته واستفاد منه خلق كثير ، وطُلب للقضاء فأبى وأشفق على نفسه ، وكان ديّنا ذا ورع وزهد لا يخالط إلا العلماء والمتعلمين والأخيار المتدينين ، وهو مع ذلك أديب يحب الشعر والمذاكرة فيه لأنه مضطلع بالأدب وممارسة أشعار العرب يعرف غثها من سمينها ورديئها من جيدها . وكان مبتلى بسلس البول ، وفي آخر عمره زار بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج فرجع متغير العقل ولم يمكث طويلا حتى وافته منيته رحمه الله

وأسكنه فسيح جناته ، وكان يُسأل ويَسأل نظما ، فمن أجوبته النظمية جوابه على سؤال من موسى بن عيسى وهذا هو السؤال :

ناقِ جُدي السَّير صبحا ورواحا   واقطعي تلك الفيافي والبطاحا
واحملي مني سلاما وافــرا   وثناء عاطرا كالمسك فاحا
أبلغيـــه اللوذعـــيّ المرتضى   كعبة العلم الكريم المستماحا
نجل سيف سالما مَن قد غدا   يفتح المرتج للناس انفتاحا
بدرتم أشرق الأفـــــق به   بهجة والجهل قد ولىّ وراحا
لم نزل نقصده في كل ما   قد جهلناه فيُولينا النجاحا
فَسَلِيه عن أنــاس قطنــوا   بلدة نازحة القرب انتزاحا
حيث لم تبلغهــم من ربهم   دعوة تدعو إلى الحق صراحا
كرسول أو كتاب ناطــق   أو سماع أن نورالدين لاحا
وعلى هذا مضت أعوامهــم   راكبين الجهل قافين الطلاحا
لكـــن الإيمان منهم حاصل   بإله الخلق صبحا ورواحا
هل لهم عذر بهذا فهمو   أولياء الدين قد نالوا فلاحا
أم لهم في ديننا حكم البرا   ءة حتما أم وقوف الدين لاحا
فخذي منه جوابا ماحيــا   غيهب الجهل لكي نحظى النجاحا
هكذا ثم ارجعي وشكا بما   منه صدر العلم يزداد انشراحا
وصلاة الله مع تسليمـــــه   للرسول المصطفى ما المسك فاحا
وكذاك الآل ما حادٍ تلا   ناق جدي السير صبحا ورواحا

الجـــواب

جاء سار يقطع الأرض البطاحا   ينهب البيد صباحاً ورواحا

في ذرى كوم ترى أخفافها حافيات تشتكي منه الجراحا
تحسب البرق أخاها سرعة فكأن النسر أعطاها جناحا
فهي توهي كل نجد شامخ لا تبالي لو رأت منه القراحا
فمتى قد أيقنت راكبها طالبا علما وأولاها ارتياحا
سكرت من طرب في السير لا من عقار تطرح العقل اطراحا
فغدا ينثر فوها أنجما من لغام حين طارت تتواحى
لجديــر بقضا أو طاره يملأ القلب سرورا وانشراحا
أيها الخائض سربال الدجى تعسف القفْر صباحا ورواحا
تتــروىّ من نمير مرشد في غداة يوضح الحق اتضاحا
لا تزغ عن أنجم يهدى بها كل ساع طالب منها النجاحا
ان مثلي لا يروِّي ظامئا بلّة توصلك الأمر المباحا
فرط تقصيري لقد أقعدني عن جنا الأثمار كي أرجو الفلاحا
واذا شئت تذاكرني فخذ جهد حفظي واقبلن منه الصحاحا
كل قوم قطنوا في قطرهم تاركين النهي تركا مستباحا
وكذاك الأمر من خالقهم ليس يرعون ولم يخشوا جُناحا
وهم يعتقدون الله مبتدع الخلق اعتقادا لا يُلاحىَ
لكن الحجة لم تبلغهم يتركوا النهي ويأتوا المستباحا
كرسول أو كتاب بيّن أو كطير يوضح الأمر اتضاحا
وهم أهل عقول جانبوا سقطات تورث النفس طلاحا
فأرى حالتهم هاتيكمــو من بسيط الجهل قد لاحت صراحا
والذي يعذرهم في قوله اشترط التحكيم للعقل صلاحا
يترك العقل السليم عنده كل ما كان قبيحا لن يباحا
والإمام الكدمي في رأيه يشحذ المرء افتكارا واقتراحا

لو رأى فرض صلاة نومة لزمت والفجر صلّاه ارتياحا
واجب فعل الذي استنبطه باجتهاد يعرف الله صراحا
وتعلّم أن تلخيص الذي جاء في آثار من نالوا الفلاحا
أنهم في واسع العذر وذا هو رفق وأتى الدين سماحا
ومتى ما قد عرفت الأمر فاستخرجنّ الحكم مثل المسك فاحا
فهمُ لما أقروا بالذي خلق الخلق لقد نالوا نجاحا
وسوى ذا القسم قد يفهمه دارس للدين صبحا ورواحا
وصلاة الله والتسليم للمصطفى والآل من يبغي الصلاحا
ما حدا الحادي يسوق عيسه يقطعن الأرض صبحا ورواحا

ومن اسئلته النظمية سؤاله للشيخ أبي سلام سليمان بن سعيد الكندي عن معنى بيتي أبي الحسين :

أرقتُ لبارقٍ يَبْدو لعَيني لربع حيل بينهم وبيني
فكدت أذوب من وجد اليهم وأسفح من جفوني ديمتين
ورمت أكلّف النفس اصطبارا وإن بعدوا كبُعد المشرقين
ولكن لا اصطبار لفقد الف أنست به زمانا بَعدَ بَيْن
وقد رفلت بهم كوم التنائي إلى أن بان عنها أثر عين
وتفضح إن رنت ظبيا غريرا ويُزري قدها بالأسمرين
كأن شوارق الأضراس فيها بريق لاح بين العتمتين
وأعذب ريقها من خندريس يشاب بماء ودق كاللجين
تكسُّر طرفها يُصمي قلوباً بلا حرج ولو طلبت بدين
ومن عجب للخط فيه سقم يصيد صحيح قلبي باليدين

فتلك مودتي فيها وقلبي جريح من نصال الشفرتين
فأضحى ربعها قفرا ينادي غراب البين فيه بعد بين
ولما لم أجد وصلا إليها يبّرد لاعِجاً كالجمرتين
شددت على رِحَال الصبر عليّ أصادف راحة وتقر عيني
وعجت إلى أخي علم وحزم أبي عبدا الاله الطيبين
سليمان الذي أَلِفَ المعالي فنال بذاك أسنى المنزلين
ترشّف من بحار العلم حتى رقى فيها يباري النيّرين
وان ذكروا لارباب القوافي مقالا قل لهم من دون مين
سليمان المقدم دون شك وما شمس الضحى كالفرقديّن
فجئت إليه أزعج كل حرف تسابق رجلها منها اليدين
لعلّي أن أعود بنجح أمري ولست أعود في خفي حنين
ألا يا جامع الآداب ماذا جوابك في مقال أبي الحسين
رأت قمر السماء فذكّرتني لياليَ وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
فقلبي لم يَع التأويل فيها وذهني حار في تفسير ذين
فهل لك أن تُبين القول فيها فتُجزى بعد ذلك جنّتين
ودم في نعمة وظلال أنس تسر بكل خير الأطيبين
مدى الأيام ما سارت قلوص بركب لم يزالوا نصب عيني
وخصّ سلامي الشيخ المفدى سعيد الدين ذا الفضل المبين
وإخوتك الكرام وكل خل صفيّ الود لم يعلق بشين

الجواب

أَبَرْقٌ مِن أعَالي الربوتين يلوح سناه ملء الخافقين

يسوق سحابه غيثا فيسقي بصيّبه رؤوس الــواديين
فتصبح أرض نزوى من سماه مدبّجة تروق لكــل عين
أيا برق اللموع بجنح ليل على الحوراء جُز واسق الدُّنَيْن
وأفعم بطن واديه المفدى بسلسال يُروّي الجانــبين
فيغــدو جانبــاه في ابتهاج وفي طرب يباهي الجنــتين
كأن الماء يجري وهو صافٍ خلال الصخر أعمدة اللجين
كأن جنى الرياض كريم قوم عظيم البذل مبسوط اليديـن
بها تتجاوب الأطيار شدْواً على أغصانها كمغنّــيَين
ويبسم زهرها عن جلّنــار وعن ورد كلون الوجنتيْن
عسى الأيام تسمح لي بعود وأخبرهــا بحالي بعــد بين
كفاني شاغلا يا نجل سيف فقلبي مُظلم بكئيب ريـن
عسى الرحمن يُنعِشني بلطف فألفي الخطب مغلول اليدين
ويشرق في سماء القلب نور فيوضح عن مقال ابي الحسين
رأت قمر السمــاء فذكّرتني ليالــيَ وصلهــا بالرقمــتين
كلانــا ناظرٌ قمرا ولكــن رأيت بعينها ورأت بعينــي
فرؤيتها بعينيــــــــه مجازا كرؤيتــه لها في الحالــتين
رأت بدر السماء يلوح ليلا فأوهمها بيـــاض الوجنــتين
بعينيــه رأتــه فذا دليــل على صدق الوداد بغير مَيْن
يمثّل كل شخص ما يراه وهـذا شأن كل العــاشقين
لأن العاشقين لهم عيــون يرون بها بغير المقلــتين
فلمــا أن أتت بالرقمــتين ولاح لها ضيـاء الكوكــبين
فظنّت وجـه من تهواه لما تجلّى النـور بين الحاجـبين
فصارا ناظـري قمـر ولكـن هنـاك الفـرق بين الرؤيـتين

فرؤيتها بعين الـذات فيـه فليس حقيقة الرؤيا بعين
رأيت بعينها ورأت بعينـي فتلك البـاء جاء لمعينَيْـن
ملابسة وزائـــدة بهذا هو التفريع أيْ في الحالتين
فذا المعنى أتى عن بعض قوم وبعض قال فيه بغير ذين
رأت قمر السما فكسته منها ضياء جمالها من كل زيْـن
أعارتـه اسمهـا لما تجلّـى فصارا واحـدا لانيّريْـن
تذكّر وصله والوصل منهـا بوادي الرقمتين لبعد بيْـن
غدت والبدر جسماً إذ تجلّت فصارا بالمحبـة ناظريـن
بعين مودة نظرتـه لما أتته بغير رؤيا الحاجـبين
وقـال بعينه لما رأتـه استعـار اللحـظ كُلّ الرائـيين
فهذا مشكل قد حرت فيه كأني صرت مطلوباً بدَيْـن
بحثت فلم أجد لي من مفيد أجيب به كريم الوالديـن
ولكني أجيب بقـدر فهمي ولو باعي يقصّر دون ذين
وعفوا ثم عذرا يا ابن سيف بما تلقاه من عسف وشَين
وما أخّرت قصدا عن جواب ولكن صرف دهر حال بيني
ولولا المزعجـات من الليـالي تعاكسني فتذرف دمع عيني
أجبتُك عن سؤالك حين وافى ولكن ما رمتني غير هيْن
صلاة الله ثم سلام ربي على المختـار ملء الخافـقين
كذاك الآل مع أصحابه ما بدت شمس بأعلى الرقمتين
﴿وأديب مهـذّب لوذعـيّ ألمعيّ ومن ذوي المعرفات﴾
﴿ناصرا نجل سالم ذاك يدعى وهو من آل بوسعيد السراة﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الأريب الألمعي ناصر بن سالم البوسعْيدي المنحي البركاوي كان متحليا بالآداب متضلعا بالعلم

والمعرفة فقد كان له يد في علم النحو وعلم الميراث ، ويعد من أفاضل البلد وأعيانها ، وكان يحب الشعر ويقرضه ويسائل العلماء ويباحثهم عن مشكلات العلم وعويصات الأثر ومن سؤالاته النظمية هذا السؤال للشيخ العلامة ابي عبيد :

محال أن تدوم لنا الحياة ... وخير الناس اهل الفضل ماتوا
وكم فوق الثرى من بحر علم ... همُ للخلق أقمار هداة
وكم في الأرض جبّار عنيد ... طوته الحادثات المهلكات
فكلّهم بكسب يد رهين ... وخير الزاد منه الصالحات
مشيد العمر تهدمه المنايا ... فأين لنا من الموت النجاة
ألا يا أيها الاسلام صبرا ... فإن عجائب الدنيا شتات
مواكب في الهوى تمشي سِراعا ... لها زجَل به متميّزات
عساكرُها أولو كفر عُصاة ... بشرب الراح لم يصحوا انشاة
اذا ما المسلمون علوا مطاها ... وهنّ على السحائب طائرات
فَمن في الأرض منهم قد تردّى ... فمات فهل تجوز له الصلاة
لأنّ ركوبهم في الجوّ يُفضي ... إلى الاتلاف إن سقطوا وماتوا
أبر المدلجين فتى عُبيد ... حليف الشرع أعيتنا الصفات
أفد مما أراك الله علما ... وحلّل فالليالي مشكلات
وها أنا فاعف لست بذي قريض ... ولا نحو كما شاء النحّاة
وفيما قلت أسأل عفو ربي ... وتسليمي تقارنه الصّلاة
على المختار خير الخلق طرا ... كذاك الآل والصحب الثقاة

الجـــواب

بفضل العلم تنتعش الحياة ... وتنفتـح الأمـور المغلَقـات
وتمتلىء البسيطة منـه نورا ... وتنفرج الخطوب المعضلات
وغرس العلم يثمر كل خير ... نتائجه المحامـد والثبـات
ونبت الجهل يُثمر كل شر ... حصائـده سموم قاتـلات
تمسّك بالعلوم تكن رفيعاً ... وجيها بيد تغبطك السَّراة
أسفت على بني الاسلام لمّا ... تأخرّ شوطهُم وهـمُ الهداة
غدوا أيـدي سَبابين البرايا ... تصيدهـم الجوارح والبُـزاة
إذا نام المراقب والمحامـي ... تلحّمت السّباع الضاريـات
أتعجب ناصر من طائرات ... أتتك بها الليالي الحاضرات
لقد حل الرخاء بساط ملك ... رواح شهرها وكذا الغداة
عليه سما سليمان المفدّى ... نبيٌّ كُملّت فيه الصفات
فتلك عوائد الرحمن فينـا ... مواهب ملكـه متـداولات
يدير الملك من هذا لهذا ... أمور في البريـة جاريـات
رجال العصر ذلّلتم جُماداً ... عليه ركوبكـم وكـذا النجاة
تطير الى الهواء بغير روح ... بأجنحة وليس به حيـاة
اذا خرّ الفتى منها صريعا ... ومات فقد تجوز له الصلاة
يَسير كريح عاد في مداها ... وتتبعها صواعق مُزْعجـات
ونوعا قدْ جعلتم فيه صوتا ... يحدّثنا وليس هناك ذات
ومنه ما يشقّ الماء ظهرا ... وبطنا وهي تلك الغائصات
كفى عجبا بما جئتم وفخرا ... أفادت عصركم هذي الهبات
علمتم ظاهر الدنيا ولكن ... تغافلتم عن الأخرى فهاتوا

لعلكـــم تشدّون المطايـــا لها فالباقيـــات الصالحات
هي الحيوان فيها كل خير منـــازل شامخات عاليـــات
يُنير المصطفى الهادي صواها عليـــه سلام ربي والصلاة
﴿واديب من الشوامس يُدعى بعلي جليـــل قدر وذات﴾
﴿نجل منصور البديع نظاما وخطابا في سائر الحفلات﴾
﴿ذو نشيـد مشوّق ورقيـق جالب من سماعه نشوات﴾

الذات النفس والبديع المخترع الذي لا مثيل له ومعنى سائر الحفلات اي جميع الحفلات واكثر استعمال سائر في معنى باق والنشيد رفع الصوت بالشعر وغيره من الأناشيد والمشوّق الذي يجعلك شيقا ورقق الصوت حسّنه فرق واخذ بمجامع القلوب فانتشت اي سكرت من حسن سماعه .

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الاديب الكاتب علي بن منصور بن ناصر الشامسي السمؤلي كان ذا معرفة وادب وذكيا فطنا وحافظا واعيا وقارئا حسن الصوت وكاتبا منشئا وخطيبا لسنا فصيحا وكريما سخيا يلاقي الاخوان والخلان ببشاشة وجهه وحلاوة لسانه وحسن شمائله ويؤانسهم بلطائف القصص وطرائف السير ونوادر الحكايات وشوارد النكتات وكان يحب الادب حبا عجبا ويهوى قراءة الاشعار وينشدها بنغمات رائعة عجيبة تصيخ اليها الاسماع وتبتهج من حسنها القلوب وتختال من رقتها الاذهان وله شعر جيد من ادبيات رائقة واسئلة فائقة فمن ذلك ما قاله كتقريض لقصر الشيخ عبدالله بن علي الخليلي الذي بناه في علاية سمائل :

همم الرجال تفتّت الاجبالا وتُزلزل الدنيا بها زلزالا
همم الرجال بها الرجال تعاظمت عِظَماً وطالت فوق ما قد طالا
همم الرجال بها الرجال سمت الى اوج الجلال فاكسبته كمالا
همم الرجال بها الرجال تفاوتت رتبا على هام العلا تتعالى
همم الرجال بها الرجال تأثلت ارث النبوّة من لدنه تعالى
همم المعالي في نفوس رجالها تستصغر الخطر العظيم مثالا
الله اكبر هذه همم العلا ظهرت بمن بهر العقول جلالا
هو ذلك الكفؤ الذي عزماته كادت تبس بحدها الاجبالا
القرم عبدالله ذو الهمم الذي جلّى فلم يرض السماك نعالا
خطبته ابكار المعالي انه هو ذلك الكفؤ العزيز مثالا
وسعت الى كرسيّ رفعته لكي تحظى من العف الكريم وصالا
لله أنت فتى علي لا تزا ل مذللا صعب العلا اذ لالا
شيدت قصرا صار صيتا وصفه وبه سمائل فخرها قد طالا
قصر رسى تحت الثراء دعامة وسما فما قنع السماء منالا
بجنادل صم الجبال بناؤه وملاطه الاجر اعظم حالا
شادت يد الاتقان فيه مصانعا بهرت عقول الناظرين جمالا
صغّرت · كل عظيمة في صنعه واهنت في اعزازه الاموالا
وكذاك من رام المعالي شأنه يجد الزواخر في المباذل آلا
يا حبذا بُرجاه حين تباريا سبقا وتاها بالعوّ دلالا
واستوطنا هام المجرة ذروة وابذوذخا عظما على ما طالا
قاما على جنبيه حتى وازيا اوتادها وتفردا اشكالا
فهما له عينا كميّ محدق بهما غدا بين الورى مختالا
وهما ينيلان الموالي أنعما والى المعادي يرسلان نبالا

اسعد بغرفة برزة فيها استوى	كرسيه مترفعا اجلالا
يقضي بها فصل الخطاب لمدّع	والى العفاة مواهبا ونوالا
بركاتكم آل الخليل فلم تزل	للمسلمين سعادة ومآلا
سر الاهِيّ به خصّصتموا	والله برزق من يشاء تعالى
بوركتَ يا قصر الأمير ودمت في	حال به تاه الزمان دلالا
فانحر به اعداء ربك ضاحيا	كيما تنال الأجر والافضالا
ولتبق في كنف الاله وحفظه	تتفيأ المجد الأثيل ظلالا
واشدد يديك بحب عمك تعتصم	بالعروة الوثقى كما قد قالا
واحرص على تدبير دولته التي	بذخت وعزت بالهدى استقلالا
فاثبت لها قدما جهادا واصطبر	فلانت رب البيت ادرى حالا
ولَأنت اجدر أن تكون حسامها البـ	ـتار ان طلب العدو نزالا
اني هززتك لا لكونك غافلا	كلا ولكني وجدت مقالا
مولاي لهجة صادق في حبكم	طبعا وليس تصنّعا ما قالا
ما ان له الا ولاكم مفخرا	وكفى به شرفا لمن قد نالا
واليكها غراء باهرة النهى	بجمالها تهدي الثنا اجلالا
تختال في حلل الفخار كأنها	بلقيس في صرح النبي تعالى
تشدو بتاريخ المشيد بقولها	ختم الكمال بدا يفوح كمالا

سنة ١٣٦٥ هـ

ومن اسئلته النظمية هذا السؤال للشيخ ابي عُبيد السليمي :

أنا أنْشي السؤال نثرا ونظما	ثم اهديه للذي فاق علما
من تصدى لكشف كل عويص	وأنار الآفاق بدرا أتمّا

ذاك قطب الوجود قدوة ديني   منبع العلم أغزر الناس فهما
ليس إلاك يا سليل عُبَيْد   من يُرجىّ لكل خطب ألمّا
وإذا ما أحب ربِّيَ عبدا   كان حقا له الحوائج تُسمى
جئت أسعى إليك أرجو جوابا   لسؤال أتى به الحال نظما
في فتى طلق الحليلة يوما   نسما واحدا ثلاثا أتمّا
هل ترى ذا الطلاق بتّا أم الرجعيّ هذا الطلاق يعرف حكما
والذي قال عن سخافة عقل   زوجتي قدِ جعلت في الرأي أما
وإذا قال أنت في السنّ أميّ   هل ظهارا يكون أم لا فقل ما
جُد بفصل الجواب شيخي في نظم   جواب يُزيل جهلا مُلمًّا
وعلى المصطفى صلاتي دواما   وسلامي للآل والصحب عمّا
ما أجاد الخطابَ ناظم درّ   واستنار الجواب بدرا أتمّا

الجواب

هاك مني الجواب بدرا أتما   كاشفا غيهب الجهالة حكما
عقد در يضيء فوق نحور   يخجل الشمس في الاضاءة رسما
فاقتبس من سناه فصل خطاب   وهدى نافعا ونورا وعلما
يا عليّ من لازم العلم يوما   ساد قوما ونال كنزا وغُنْما
ويك إن الجهول أحقر شيء   وأخو العلم طاول الشمّ نجما
فتزمل بثوبه وتدثر   تك في رتبة أعز وأسمى
قل لمن طلّق العروس ثلاثا   نَسَما واحدا ولفظا أتمّا
بثلاث تبين في أكثر القو   ل ودع ما سواه قولا مُعمىّ
وإذا قال أنتِ يا هند مني   طالق طالق مرارا تُسمّى

طلّقت منه واحدا لا سواه ولـه رجعـة عليها وإن ما
والـذي صيّـر الحليلـة أمًّـا بكــلام يُريــد وُدّا ورُحمى
لستُ أرضاه أن يكون ظهارا وهو قول خلف الزواخر يُرمى
غير أني أرى المتاب عليه حيث أبدى فُحشا من القول ينمى
وَيْحَ قوم كأنّهم أسْد غاب يردون الهيجا إذا الخطب همّا
قنصتهم جآذر الوحش حتى أوردتهم حوض المقالـة إنّما
حسبوهـا أبـا وأمًّـا فنــادوا بأبي أنتِ يا غزال وأمّــا
وصلاة مع السلام من الله علـــى المجتبى كذا الصحب عمّا

وفي الشوامس من أهل العلم والمعرفة القاضي الشيخ سالم بن فريش الفنجاوي وابناه القاضيان عيسى واحمد وحفيده القاضي عبدالله بن احمد بن سالم فهؤلاء الاشياخ كلهم تولوا منصب القضاء في عدة بلدان من ولايات السلطنة ولا ننسى القاضي سيف بن حمدان بن سعيد السبتي الفنجاوي والقاضيين حمد بن زهير وسيف بن محمد بن سليمان الفارسيين وسيأتي ذكرهما في محل آخر من الجزء الثالث ان شاء الله .

﴿واديب من طيء عبقري ذاك عبد الاله نجل الاباة﴾
﴿من ابوه محمد حاك شعرا محكما قد خلا من الوصَمات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشرمن الهجرةالشيخالأديب النجيب الاستاذ عبدالله بن محمدبن صالح بن عامرالطائي كان أديبا مثقفا عبقريا فصيح اللسان قوي الجنان تعلّم مبادىء العلم في مسقط رأسه مسقط ثم هاجر الى بغداد فدخل جامعتها المشهورة ودرس فيها ومنها تخرج ثم طوّحت به

الظروف الى باكستان فقام مدرسا بها في اللغة العربية والفقه الاسلامي ثم تاقت نفسه الى القيام بالخليج فنزل اولا بالبحرين وبقي فيها مدّرسا ثم غادر منها الى الكويت فكان فيها من رجال الاعلام البارزين ثم غادر الى ابوظبي وتسلم منصبا هامّا من مناصب وزارة الاعلام والسياحة ولما ارتفع صوت عمان مدوّيا في أقطار العالم حين انبثق حكم جلالة السلطان قابوس عاد هذا الاديب الى بلاده بطلب من رئيس الوزراء في ذلك الأوان وتسلم منصب وزارة الاعلام والعمل والشئون الاجتماعية ولم يطل به الزمان في هذا المنصب فعاد الى ابوظبي وبقي مدة منعزلا عن العمل وبينما هو يروم العودة الى بلاده حينما تكرر الطلب عليه عوجل بفراق حياته وذلك في عام اربعة وتسعين وثلاثمائة بعد الالف وسبحان الحي الدائم الذي لا يموت وشعره في غاية من الفصاحة وجزالة اللفظ وقد طبعت مجموعة منه والباقي على الاثر ولا ننسى اخلاقه الحسنة وشمائله الطيبة وسيأتي ذكر آبائه في الجزء الثالث ومن شعره هذه القصيدة بعنوان (عمان تخاطب وفدها) :

تراجع حسي واستطال لساني ... وعمّ وميض الفخر كل كياني
شهدتكم بين السحاب مشاعلا ... تشعّ اخاء بل تنير أماني
تشقون آفاق السماء كأنما ... رسمتم على الاجوا مآثر قحطان
ارادكم قابوس رسل قرا بة ... لابناء عمّ ما نسونا بهجران
قطعنا لهم رحما وزدناه عزلة ... وهم مجمع القربى وخيرة اعوان
فان لاح لليمنين سانح ركبكم ... ضممت عليه يا بنيّ بأجفان
وان عدتم نحوي سعدت بخطوكم ... واسكنتكم عيني وصدري واحضاني
أقمتم رباط الود بيني واخوتي ... فيا وفد قابوس لقابوس شكواني
أنا بكم مثل الغريب معاده ... لدار واهل مع جوار وخُلّان
فيا فرحتي ما عدت عزلا عبارتي ... عمان ومن ذا عالم بعمان

أقام لي العهد الجديد معالما تحقق آمالي وترفع من شاني
بها عهد «قيد الارض» يدنو وعهد من سما بي الى العليا «سعيد بن سلطان»
بها انا في علم ونهج ونهضة عمان العلا من جهد شِيب وشُبّان
عمان العلا قابوس خط لها البنا وشاركه شعب المهنّا وشاذان
فيا وفد خير للأواصر رابط واعليت اسمي بين ازد وعدنان
وشيّدت صرحا للمودة كان في شفا جُرُف هارٍ لدى خير إخوان
ويا عربُ اني للأواصر جامع وان خطّطوا بعدي وهدما لاركاني
بأبنـائي الابـرار عزي وقـوتي لكم كافحوا حتى هوى عهد طغيان
فبُورك مسعاهم ليشد أواصر ويقظة شعب واستقامة بنيان
اليهم وقد دوّى النداء مؤكدا على العهد ادعوهم بسر واعلان
بأن يثبتوا في السير في ركب نهضة يقوم على رشد ومجد وعرفان

وله هذه القصيدة التي قالها في المؤتمر الاسلامي في كراتشي :

حيّ الوفـود تحيـة الاكـــرام جاؤا لأشرف غايـة ومـــرام
متوائبين على شيات وجوههم نور الاخوّة مثل بدر تمام
عقد اتحادهم الكتاب وشاده ابن البطيح على مدى الاعوام
يا مرحبا باليوم فهي تأكدت للعلـــمين اخـــوّة الاسلام
جمع الجماعة رابط بالرغم من بعد البلاد وسحنـة الاقـوام
اني لانظر للوفود وقد طوت قاصي الطريـق مجيبـة لوئـام
فأخالني من طول زهو انني كجرير يخطر في ديار الشام
أعضا الوفود تحية من شاعر كالزهر في ثمر وفي انسام
يممتم أرضا حمت اسلامهــا بالسيف لا بمجالس وكـلام
غُمِزَت ديانتها مهب جناحها يدعو فطاول عاليَ الاجـرام

هذا هو الاسلام في مفهومه موت شريف او أعزّ مقام
أبدى حقائقه سلالة يعرب فبنوا خلودهم مدى الأيام
أبناء أحمد أنتم في مجمع ضم ابن مكة جنب ابن اسام
فتبادلوا ما عندكم هل عندكم الا دموع الشّيب والأيتام
وتناقشوا ما بينكم هل بينكم الا الهوان وباعث الآلام
بالله حزب الله أصبح أهله خدما لبَنْديتٍ وللحاخام
تركوا الديار مشردين كأنهم قُطّاع طرق أو قطيع سوام
بالله ما هذا اجبنا إننا بالأمس اخطعنا الورى لنظام
بالله ما هذا اضعنا اننا سدنا الانام دنيهّم والسامي
أسفاه كم ابكي واندب شاكيا وارى لساني في البلا صمصامي
جَمْع الاخاها أنت بين جوانحي ماء يخفّف حسرتي وسقامي
أأتيت تكتب نسخة أدبيّة أم جئت عن شرف الحنيفة حامي
القدس دُنّس واستهين بأهله وكتاب احمد ديس بالأقدام
وبجيد باد مَذابح وبجاوة اخواننا صرعى ضنا وأثام
ماذا ارتأيت وما فعلت اخطبة ام أنت تدعو دعوة الضرغام
الحق عندك غبر ان طريقه بر الوعود ووثبة الاقدام
الحق عندك غيْران نفوذه من مدفع او من شباة حُسام
سعيا بني الاسلام سعيا للاخا فيه نعيد سيادة الاسلام

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «موكب البطولات» :

قد دعا الداعي فلبينا سراعا واقتحمنا البحر واجتزنا البقاعا
ذعر الخصم لاجماع لنا وغدا يشكو من الفهم الضياعا
جمع الآمال من خلف فلم ير الا وحدة تمحو النزاعا

ومضى يشكـو الى اسيـاده　　وهو من كان اقتدادا وامتناعا
خدع العـالم من عدوانـه　　ملأ الارض ادعاء واندفاعا
فاذا اسْرائيـل في مفهومـه　　دولة تحمي ولا تقصر باعا
وهي اليـوم لدى اجماعنـا　　اوشكت ان تحفر الارض ارتياعا
كل فرد من بنيها همه　　ملجـأ يحفـظ روحـا ومتاعـا
اين ما قد زيفوا من منعة　　أمنيـع من حماه يتداعـى
أمنيـع من يرجـي حاميـا　　يتولى عنه في الدار دفاعا
صنعوهـا وادعوهـا دولـة　　فوثبنا اليوم كي نجلو القناعا
ونُـرِي العـالم انـا أمّـة　　ابدا لا تترك الحق مضاعا
أمس نالوا من حمانا وبغوا　　في قرانا غصبوا منا الضياعا
وجلـوا اخواننـا من ارضهـم　　وغدت أموالهم نهبـا مشاعـا
فجمعنـا أمرنـا اليـوم ويـا　　ويل من لِوداد العرب باعا
ضل رأيا ولكـم ضل ولم　　يستفد درسا ولم يجن انتفاعا
من تكـن احقـاده تدفعـه　　في خطاه فهُدى العقل أضاعا
يا فلسطين وهـا نحن على　　ارضك اليوم حماة لن نراعا
دعوة العرب استطالت مفخرا　　وعلت صوتا فجئناك صواعا
جمعت من شرقنا او غربنا　　كل شهم للوغى مدّ الذراعا
نفـذ الأمـر بزحـف فمتـى　　يخْطُ يسترجع قطاعا فقطاعا
لم نعد في حربنا او سلمنا　　بددا أنفسهم طارت شعاعا
أيها العائـد بشراك فمـا　　عاد صهيون لدى الحرب شجاعا
خفَتَ الصوت وما أبداه من　　عنعنات صار كذبا وخداعا
فاحمل الرشاش واهجم واثبا　　فخطاك اليوم لا تخشى انقطاعا
لك صوت ملأ الدنيا فلم　　ترعزم العرب في الآفاق شاعا

من حواليك بطـولات بدت فهي التاريخ قد عاد مذاعا
عمت الاجـواء اخبـــار لها نافست في سيرها الشّعرى ارتفاعا
نصر الله لواهــا ورعـــــى كل من في زحفها سار اتباعا
فاعقد العزم على العود فقد أوشك الأعداء ان سدوا انصياعا

وقال هذه القصيدة وهي بعنوان «جامعة الكويت» :

يا قوم قد حان الحصاد فبادروا فلقد دعتكم في الكويت بشائر
غرست كما غرس الغسيل وازهرت فكـأنهن على الخليـج منائـر
تهدي السفين وترشد الساري الى سبل النجاة فتستجيب بصائر
هن العروبة في سواحلنا وقل بشراك شعت في الكويت مفاخر
بدأت «بياسين» يحلل فكرة غرس الجميع بذورها وتآزروا
ونمت تغذّي ناشئا من ضرعها حتى تكاثـر خيرهـا المتوافـر
فتـدرجت وتنــوعت فكـــأنها هي في البلاد خمائل تتجاور
وهي الجهود اذا تجمّع سعيها فلها بآفاق النجـاح مظاهـر
اليوم قد شمل البلاد سناؤها فعلى القلوب من السرور بوادر
فرحت بجامعة علت اركانها لتُعدّ جيلا في البناء يناصر
والعلم في صرح الحضارة نورها فهو الأساس لغرسها والناصر
فاهتف لجامعة الكويت مرحّبا واهتف لنشءٍ نحوها قد بادروا
أمّـوا اليها والبـلاد جميعهـــا قلب يرفّ وبَسمـة تتناثـــر
نَشءٌ على حب التفوّق عوّدوا لهم العلــوم موارد ومصادر
عقدوا العزائم نحوها فكـأنهم شهب بآفاق السماء زواهر
فاذا لمحتَ على «الشويخ» شعاعهم فهناك من سعي الشباب ظواهر
أقسمن ان يزددن علما نافعا ولـه محاسن خُلقهـنّ نظائـر
واذا وجدت «الخالدية» اشرقت فيها لشمس العلم نور باهر

فهناك تلقى للعلوم شبيبة خطت لها نهجا عليه تثابر
تخذوا التخصص رائدا فجهودهم دأب ووقتهم الثمين تذاكر
شعبَ الكويت غرست فاحصد غلة هي في حصاد المجد كسبٌ نادر
اعطيت من نعم الآله تدفّقا فعرفت كيف يفوز شعب شاكر
وبنيت في قلب البلاد دعائما هي في مجال المكرمات ذخائر
وسمت فاضحت نهضة وثابة بمثالها نزهو غدا ونكابر
هي كالشموس متى يخط مؤرّخ عن قادة حكموا وقوم آزروا
اهلا بجامعة الكويت ومرحبا فلأنت مكرمة بها سنفاخر
يزهو بها عهد البناء كأنها فلك على يمن وخير دائر
وعلى الخليج مشاعل من نورها يرنو لها عقل ويصدح شاعر
الله يحفظ ما حصدتم بعدما شمخ الفسيل فدوحه متكاثر
«بمُبارَكٍ» للعلم طابت بذرة «بصباح» فاح لها أريج عاطر
شمل البلاد سناؤه وله اذا ذكرت مَساعٍ صرح فضل عامر
والعلم نهج السير في طلب العُلى من ناله فهو العزيز الظافر
فاليك يا شعب الكويت تهانئنا رقت كما رق النسيم العابر
سر في طريقك دائبا نحو العلى ولك الآله مساند ومناصر
ولْتَبْنِ في الجيل الجديد فضائلا هي في الحياة ذخائر وجواهر
والله يشمل بالرعاية كل من يسعى لخير بلاده ويوازر
فتعاونوا في البر ان سبيلنا للفوز جهد في البنا يتظافر

وقال يرثي الشيخ احمد بن سعيد بن ناصر الكندي :

بكيتك حتى كدت بالدمع اشرق وروحي من بين الجوانح تزهق

ففقدك اذوى في الحياة شبابها وكنت لها زهوا به يترقرق
رفعنا بك الاعناق في كل بلدة فقد عشت رمزا بالمفاخر ينطق
وكنت لنا العنوان في كل مسلك معالمه رأي وخُلق وموثق
فيا أسُرا منه استمدت خصالها عزاء وان كانت دموعي تدفّق
بكيت على بعد فلا الجسم مائل أمامي ولا النعش المسجى يحلّق
ولكن في قلبي لاحمد صورة بأنوارها قلبي مدى العمر يخفق
رعاني بالتوجيه والفضل يافعا وراقبني والخطو للغد مطلق
فكان ملاذي في طريق أرومه وكان دليلي في رجاء يحقق
فان سر اصحابي نجاح لقيته فمن افق الكندي بالفضل يشرق
وان ساء اصحابي فحسبي انني حرقت لهم قلبا بحقد يمزّق
بسوءهم خيرا يحيط مُواطنا فهل سرّهم شرّ بمأواه يحدق
أعمّاه قد علمتنا وشعارنا فعالك ان نحيا لخير نحقّق
ويا موت ان تبعد عن العين فاضلا فملء عمان نوره مُتألّق
وكندة لم تخلوا فبين كيانها لاحمد آثار لفتقك ترتق
فيا أهلُ لو أن الدموع سواجم تمزّق قلبي والجفون تؤرّق
أقول اصبروا فالصبر لله طاعة وان كنت يا أهلي بحزني أشهق
رعاني في بعد وقد كنت ناشئا فمات ويرجو أنّ لُقيايَ يُرزَق
فمات ولم أرزَق عزاء اقيمه ولا خطوات نحو مثواه انفق
كذا الدهر ان يقسو ببعد ويا لها صرامة دهر لا تلين وترفق
سأبكي عليه والاحبة نوّم واذكره والحزن للصدر يرهق
ولن يكشف الاحزان الا زيارة لقبر به انواره تتألق
سلاماً تراب العامرات فكم لنا بأرضك من أهل لهم نتشوّق
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وهم لبطون الارض زهو وورنق

عليك سلام الله ما سح مدمع وان دموعي من عيوني تفهق
ويا ايها الاهل الكرام عزاؤنا بدريَّةٍ بالفضل والمجد يغدق
﴿واديب مثقف هاشميّ ذو مناظيم وُضّح معجبات﴾
﴿ذاك يعقوب نجل ذي العلم عبدالله بر وذو هدى وتقاة﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة يعقوب بن عبدالله بن راشد الهاشمي اصل آباءه من عيني من الرستاق كان رجلا فاضلا كريما ذا أخلاق طيبةوشمائل حسنة،وكان له حب في العلم والأدب وتولى عدة مراكز لحكومة السلطان سعيد فأدى واجبه فيها ولكن لم يساعده الحظ ، ثم تخلّى عن الأعمال الى أن أدركته الوفاة عام أربعمائة وألف من الهجرة ، وكان أبوه الشيخ عبدالله بن راشد عالما فقيها وقاضيا نزيها قام بأعمال القضاء في دولة الامام الخليلي أحسن قيام ، وأنفذ أحكام الله تعالى على الخاص والعام ، وعاش محمود السيرة إلى أن توفاه الله تعالى ولم يبلغنا أنه قال شيئا من الشعر ، أما ابنه يعقوب الذي نحن بصدده فهو من الأدباء المولعين بالشعر إنشادا ونظما وله جملة من التخميسات الرائعة والتشطيرات الفائقة ، ومن شعره هذه القصيدة الآتية وهي موعظة لمن اتعظ :

تأهَّبْ للرحيل دنا الرحيل وخذ زادا فما يُدرى الوصول
وجانب ضر نفسك يا خليلي فما لك غيرها عنها بديل
كأنك بالمطيّة قد أنيخت فتركبها كما انزعج العَجُول
وودّعك الأحبة والأداني وإن يبكوا فما يُجدي العويل
وشيّعك الرجال الى محلّ عساه يطيب فيه لك الحلول
لئن رجع الأحبة عنك رغما وساءلك السَّئول فما تقول

وكيف تخفف الأثقال يوما ... من المثقال تجتمع الحمول
وأي يديك تمسك يوم تؤتى ... صحيفتك التي فيها الحصول
وهل قدّمتَ من بِر فتعطى ... وصولا يوم ينفعك الوصول
وأين تكون إن سيقت تقاة ... إلى اليسرى وللعسرى الجهول
أعندك عن مآلك بعض علم ... فما لك مطمئنًا يا غفول
بلى إني غبـيّ عن مآلي ... وعلم الغيب يعلمه الجليل
وما لي غير ذنب في اكتسابي ... وكسب البر من نفسي قليل
ولكني وان عظمت ذنوبي ... فإن الظن في ربي جميل
وقد أخلصت في الرجعى إليه ... ليشملني رضاه والقبول
وذخري في القيامة بعد ربي ... شفيع الخلق سيدنا الرسول
صلاة الله تمنحه رضاه ... ويؤتيه السلام بما يقول
يَعُمّان الصحابة بعد آل ... ومن في نهج هديهم يئول

وقال مشطرا :

تمتّع بما أسعفتك ولا تكن ... نئوما إذا جاءتك وهي حنون
وإن طلبت منك الوداع فلا تكن ... جَزوعا إذا بانت فسوف تبين
وصُنها وإن كانت تفي لك إنها ... إذا لم تصنها خالجتك ظنون
ولا تعتقد فيها الأمانة إنها ... على مدد الأيام سوف تخون
وإن هي أعطتك الليان فإنها ... تروم شقاقا في الضمير كمين
وإن شدّدت يوما عليك فإنها ... لآخر من طلّابها ستلين
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين
وإن سكبت يوم الفراق دموعها ... فذاك خداع والخداع فنون

وإن أظهرت في اليسر والعسر ودّها فما ذاك لو فكرت صاح يقين
وإن لمحتك العين منها بنظرة ففي قلبها للآخرين عيون
فهذي سجايا البعض منهن فاطّرح وإلا بهتكِ العرضِ أنت رهين
وثنٍّ بوصف المؤمنات فانني بحب النساء المؤمنات أدين
فتاة لها التقوى لجام وعصمة وليس لها إلا الحليل خدين
إذا غِبتَ عنها تحفظ العهد غائبا وتحفظ ما خلّفت وهي أمون
وتقصر طرف العين إلا بحقه وتخفض من أصواتها وتصون
وإن أبت ألفيت البشاشة والرضى تريك الوفا والبر كيف تكون
تواليك ودا أحسن الدهر أو أسا وعند الصبا والشيب فهي حنون
ألا فاقتنيها واعطها الخير كله وإن تفْدِها بالنفس أنت قمين

وله هذه القصيدة في حاكم البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة :

أخو الحب يُخفي الوجد في زي كاتم فيظهره دمع العيون السّواجم
يمرّ على الأطلال وهي تهَيّجه بذكرى حبيب في الرُّبى والمعالم
إذا ما بدت من سترة[1] البين سترة فيا لهف قلب بالمحرَّق[2] هائم
وإن شام رسم الحدِّ لاحدَّ للهوى لديه ولا يثنيه لوم اللوائم
وإن قربت نحو البُسيتين[3] خطوة سقاها بدمع العين لا بالغمائم
وتحرمه نومَ العيون منامةٌ فوا حرباه من جفون نوائم
لك الله من صَب يُجرّحه الهوى ولم يندمل جرح الهوى بالمراهم
إذا اشتم من نفح الرفاع[4] نسيمها يُحيّيه منها شم تلك النسائم

١ - ٢ - ٣ - ٤ - سترة والمحرق والبساتين والرفاع مواضع في البحرين .

يهيم بهاتيك الربوع ومَن بها وكيف سُلُوّ الهائم المتـــآلم
بلاد يُفدّيها الحبيب بنفسه وحق لها أن تفتدى بالكرائم
يسُّمونها البحرين وهي ثلاثة فثالثها عيسى خُضَمُّ المكارم
أمير سما في عرشها فهو شمسُه ويشرق في أرجائهـا والعـوالم
يدير شئون الملك عدلا وحكمةً يدبِّـــره تدبير طبّ وعـــالم
يشيّد مجد الشعب والشعب عونه يُفديه حباً إنـه خير حاكم
اذا غُمَّت الآراء فالصبح رأيه وإن شحت الأنوا فغيث السواجم
كريم السجايا واسع الخلق طيب حليم كريم العفو عن ذي الجرائم
همام له في المجد أرفع شامخ وفي هضبات الحمد أسمى المكارم
به تُسعد البحرين والعرب كلهم نصير لهم في الكارثات العظائم
يؤازرهم في الحرب والسلم مخلصا ببذل ملايين النقود الدراهـم
فَدُمّ يا أبا سلمان في رفعة العلى لك الشكر والتأييد بين العوالم

ومن الهواشم الشيخ العّلامة عبدالله بن محمد بن صالح الذي هو من الرستاق كان أحد جهابذة العلماء المشهورين بالفضل وأحد القضاة القائمين بالرستاق وكان معاصرا للشيخ العالم الزاهد راشد بن سيف اللمكي الذي سيأتي ذكره في طبقة العُلماء وهذان الشيخان ادركا الامام عزان بن قيس في الرستاق وكان هذا الشيخ الهاشمي ينظم الشعر ومن نظمه هذه القصيدة الغراء :

الا حيّي الغمامُ ربوعَ قصرىٰ وضاحك روضَها صبحا وعصرا
ربوعـا طالما ابتهجت عُيـوني لرؤيتهم وعين الخصم حسرى
غنيت بأهلها دهـرا طويـلا يساقوني كؤس العلـم تترى

هم خلق يفوق المسك نشرا ومن بَردّ النسيم ارقّ مسرى
ميـــامين اذا نزلـــوا بأرض تتيه على البقاع عُلا وقدرا
وان عقدوا الحُبىَ فجبالُ علم وان نطقوا حشوا اذنيك دُرا
تحفّ بهم ملائكـة اذا ما تعاطوا من كؤس الذكر شطرا
لقد زهر الزمان بهم فباعوا الد نا بالبخس واعتاضوا بأخرى
بنو الدنيا اذا افتخروا بمال ففخرهـم بنيـل العلـم دهـرا
فهم جيد الزمان وايّ جمع له فضلٍ كفضل ربوع قصرى
وهم عين الحياة بكل جيل وهم سُفُن النجاة تشقّ بحرا
فلا عدمت حيـاتهم علينـــا ولا امثـالهم حُقُبـا ودهـــرا

ومن أهل العلم والمعرفة من الرستاق من غير الذي ذكرناه واشرنا اليه المشايخ القضاة محمد بن حمد الزاملي ومبارك بن علي المقبالي وعلي بن سيف البحري ومحمد بن علي السلامى

والأديب ابن سالم من بابرا هيم يدعى كريم نفس وذات
من عُبيـدانَ نسبـة يتـــجلى شعـــره كالعـــرائس المجتـــلاة

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر الأديب الكاتب ابراهيم بن سالم بن خلفان العبيداني الصحاري كان من المثقفين الذين يلهجون بالشعر ويقرّضونه ومن الكرماء المتحلّين بحسن الاخلاق وله قصائد رائقة جدا تروى لنا منذ مدة من الزمان ولما بحثنا عنها الآن لم نعثر عليها وانما عثرنا على هذه الرحلة من شعره وليست بكاملة وانما نبرزها اليك أيّها القاري كنموذج من نماذج شعره الفنّان :

شوق يحركني لكم وغرام وانا بكم صبّ فكيف ألام
بعد النوى ليلات وصل بالحمى مرّت بنا فكأنّها أحلام
غادرتموني كالسليم مُسهّدا ما لذّ غمض بعدكم ومنام

الى أن قال :

لله أنت شناص من بلد سمت اذ شرّفت ارجاءها الحكّام
والسور سور بني خزيمة انه طاب السرور به وطاب مقام
سور الخصيبي والذي في جنبه سور ابن درويش فتى قمقام
وبسور آل محمد زال العنا وبوادي أمّ العِنّة الاكرام
وعليك يا نَبْرُ السلام فان في حصبائك القومَ الكرام أقاموا
وسقى اللوى وسقى الاجارع باللوى غيث الشئون ووابل سجّام
وسقى الحُزينةَ حيث آساد الشرى وبها تصدّر فارس وهمام
ناران فيها نار حرب للعدى شعلت ونار للوفود تقام
بالحدّ كم صاد القلوبَ غُزيّلٍ والحُرّ في غضفان ليس يضام
تلقى على الفلج المنيع عباهلا ما فيهم عند الطعان كهام
اضحت بقيسٌ كالعروس بحسنها وجمالها اهل المحبة هاموا
إياك فاسقة تلطخ جيدها بالزعفران فحبها إيهام
يا وادي الصّلان يا وادي الظبا بعيون ريمك ذابل وحسام
وظبا الحضيرة في الكناس روائع كظباء مكة صيدهن حرام
واذا الحضيرة خلف ظهري قد غدت لاحت لك الأنوار والاعلام
داري التي فيها مُنى الهوى فاذا أحن لها فلست ألام

﴿وأديب يُدعى بسيف فتى سا   لم المسكري نجل الأبـــاة﴾
﴿حاء نَظم عنه رقيق جميل   فاتْلُ منه باحسن النغمات﴾

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ سيف بن سالم بن هاشل المسكري كان أديبا وكريما ذا أخلاق جليلة ومطارَحات بينه وادباء عصره جميلة وكان مقيما في زنجبار قضى حياته فيها إلى أن وافته منيته عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف وهو ابن عم الشيخ هاشل بن راشد بن هاشل المسكَري الذي كان مقيما أيضا في زنجبار ثم عاد إلى وطنه علاية إبرا فقضى باقي عُمره فيها إلى أن قضى نحبه ومن شعر المترجم له هذه الأبيات قالها ردا على أحد من الأدباء حيث قال ابياتا في صريع الغواني مسعود بن راشد الغيثي وذلك على سبيل المطارحة والمباسطة :

يقول لي النصيح عن الغواني   مقال النصح من لب الجَنان
إلى كم أنت منصلت اللسان   طليق القول في وصف الغواني
فقلت له مجيبا دون مهل   وأنت شبيهنا للعشق عاني
فكم لك من رقيق الشعر يبدو   ويشهـد بالمحبـة كالعيـان
ولكـن ربما خفيت امـور   بليت بها فتظهر باليـان
لعمرك لو علمت بها يقينا   لكان العذر ينطق كاللسان
واعذب ما أراه عذابُ صبّ   وما أحلى الهوان لما يعاني
ولا عار على الضر غام قطعا   يرى يوما صريعا للغـواني
له عند الطعان شديد بطش   ويخضع للخـراد وللـحسان
له نظر حديد في المعاني   لفقه أو لنحو أو بيان
مطيـع للالـه ومُتَقّيـه   رجاء الحَور في دار الجنّان

ومن رد منتصرا لصريع الغواني الشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي قال :

عذولي في الحسان من الغواني عذرتك لست تدرك ما اعاني
أفي حَورُ العيون تلح عذلا وقد اصمت باسهمها جَناني
أفي ورد الخدود تقيم عذرا وتلك قضية منها افتناني
أتنكر من مباسمهن برقا يهيج الشجو كالبرق اليماني

والقصيدة طويلة وبهذا القدر كفاية وإليك إيها القارىء أول قصيدة صريع الغواني :

لقد ولِه الفؤاد مدى الزمان بحب شبيهة الحور الحسان
سبت عقلي بنيل العين منها على عجل ولم ترحم جناني
متى رَمَتِ الفؤاد غدوت صبّا كئيبا مستهاما بالغواني

وبالجملة ان الأدباء تطارحوا في الميدان منتصرين لصريع الغواني المذكور ومنهم الشيخ هلال بن سالم الرحبي أبو شاعر سرور من وادي سمائل المار ذكره .

وفي المساكرة شخصيات بارزة وكذلك في الاسماعيليين والمغيريين وفيهم أعيان وأكابر وأجواد وشيوخ فسيف بن علي بن عامر الذي هو من أولاد ربيعة وعلي بن سالم وحميد بن محسن كل هؤلاء أشياخ وكذلك علي بن سليمان من الأعيان والأجواد وعلي بن جمعة المغيري من أعيان قومه وأفاضلهم وله

أولاده ومن بينهم سعيد بن علي مؤلف كتاب «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار» ومن قدماء المساكرة زيد بن حميد ومن أولاد اسماعيل القاضي سلطان بن محمد بن ناصر جد محمد بن أحمد الاسماعيلي أحد موظفي المحكمة الشرعية بمسقط ومحمد هذا رجل فاضل صاحب علم ومعرفة وكذلك اخوته اهل دين وجدهم المذكور كان قاضيا في عهد السلطان خليفة بن حارب وفي المساكرة من القضاة الشيخ جابر بن علي الموجود حالياً في بلد صور وابنه الراحل حمود بن جابر وابن أخيه حمود بن حمد بن علي خرّيج معهد إعداد القضاة . ومن قضاة زنجبار سعيد بن سليم الغيثي وابنه الشاعر راشد بن سعيد الآتي ذكره إن شاء الله في الجزء الثالث ، ومنهم الشيخ سعيد بن ناصر الغيثي وسيأتي مزيد على هذا في قضاة زنجبار إن شاء الله في ترجمة الشيخ راشد بن سعيد المذكورة آنفا وذلك في الجزء الثالث .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذه القصيدة المسماة بسموط الجمان في أسماء شعراء عمان

المقدمة في موضوع القصيدة

﴿ أتحف السامعين من ذكرياتي واسقهم من رحيق مبتكراتي ﴾
﴿ خلهم يرتعون في كل روض من رياض البيان والنغمات ﴾
﴿ خلهم يسمعون أسماء من قد قرضوا الشعر يا أخا البركات ﴾
﴿ من هُمُ من عمان قد أنشأوه في مواضيع جئن مختلفات ﴾
﴿ أبدعوا في نسيجه وأجادوا وترقوا به إلى الذروات ﴾
﴿ وهم إذ نعُدّهم فكثير حصرهم ليس ممكنا بالبتات ﴾
﴿ إنما نذكر الذين تناهى علمنا عنهم بذي الصفحات ﴾
﴿ من له شهرة ومن أنبأ التا ريخ عنه في الأعصر الخاليات ﴾
﴿ وجدير بالذكر من قد عهدنا منهم والأولى بقيد الحياة ﴾
﴿ فتهيّأ لذكرهم مستعداً وافتح الباب وأتهم طبقات ﴾

الطبقة الأولى : الشعراء الذين هم الجودة في الشعر والملكة والشهرة ، والذين لهم الدواوين المطبوعة أو المخطوطة أو المجموعة أو مقطعات فقط :

﴿ يا لذكرى بمازن ابن غضوب مَن لطيّ يُنمىَ بخير الصفات ﴾
﴿ مَن به في عُمَان قد بُدِىء الإسـ ـلام فاشتدّ جانبا بالدُّعاة ﴾
﴿ والخليل بن أحمد المنتمي للـ ـأزد في الشعر صاحب الخُبُرات ﴾
﴿ هو مُبدي علمِ العَروض اختراعاً لم يَكُ السبق فيه للغير آتي ﴾
﴿ والمسمّى محمّد بن يزيد أسلمّي ومن كِبار النحاة ﴾
﴿ وهو مَن كان بالمبرِّد يُدعىَ ذكره شاع في جميع الجهات ﴾

﴿والخطيب الأريب نجل دُريْد مِنْ بَني الأزد معدن الطائلات﴾
﴿وهو يُدعَى محمّدا وأبوه الـ ـحسن اجتاز أرفع الرتبات﴾
﴿قد كفى شُهرةً بما قد حواه من علوم جليلة وصفات﴾
﴿وهو المصقع البليغ تحلّى شعره بالمحاسن الرائعات﴾
﴿وبتلك المقصورة الفردة اغْجب فهي لا شك أعجب المبدعات﴾
﴿والنّبيل الفصيح نجل سعيد ذو القوافي محمّد القلهاتي﴾
﴿وهو لا شك من بني الأزد حبر لُغَوِيّ مثقّف من سراة﴾
﴿كل ما جاء عنه نظما ونثرا فَهو نلفيه أنفس الثروات﴾
﴿والسّتاليّ أحمد بن سعيد من خروص أهل المعالي الهداة﴾
﴿شاعر السادة النباهنة الغُرّ أسود الهيجاء أهل الهبات﴾
﴿فتحوا فاه بالعطاء وهل يُمْكن إلا بذاك فتح اللَّهاة﴾
﴿قد أتى في بيانه بعُجاب يسترقّ القلوب بين الرّواة﴾
﴿وحليف العلى فتى عُمَرٍ ابْن زيادٍ نقيّ عِرض وذات﴾
﴿ذاك عبدالاله حبر رضيّ بَهلوي بأبدع النظم آتي﴾
﴿وابْن لواحٍ الشّهير بنظم رائق السبك فائق الفِقَرات﴾
﴿اسمه سالم سلالة غسّا ن وما هِيّ نِسبة الشخص هات﴾
﴿ينتمي من بني خروص بَنُو لوّا ح الشُّمّ جاء في لقطاتي﴾
﴿عنه هائية من الشّهد أحلى جاء فيها بأحسن الذكريات﴾
﴿وسليل الحسين موسى الحسيني وأبوه الآب باسْم شوّل ياتي﴾
﴿شعره جاء رائقا وأنيقا ورقيقا يلتذ في الشفهات﴾
﴿في عرار وفي فلاح ومن هم من بني يَعْرُب من الأسرات﴾
﴿فيهم فاح نشر كيذاه بل ما كان أذكى له من النفحات﴾
﴿فلذا الانتماء صار إلى الكيذا وِسَاماً له من الأوسمات﴾

﴿ وأديب يدعى ابن قيصر عبدَالله نظّام سيرة مُرتضاة ﴾
﴿ ابن خلفان قد أرانا عقودا من لئال في نظمه الكلمات ﴾
﴿ والمسمّى محمدا نجل مسعو د نبيلٌ ومن ذوي المكرمات ﴾
﴿ صارميّ له قصائدُ غُرٌ في فتوح بدت وفي وقعات ﴾
﴿ والمسمى محمّدا نجل عبدالله ذاك الأديب ذو النكتات ﴾
﴿ معوليّ له قصائد مدح نُظِمَت من جواهر مُنتقاة ﴾
﴿ وله نظم حكمة وعظات تتلالا فيا لها من عظات ﴾
﴿ وفقيه من آل محروق حبر هو في الشعر طيّب اللّهجات ﴾
﴿ اسمه سالم وأما أبوه فهو يُدْعَى محمّدا في السمات ﴾
﴿ نظمه جيّد عجيب مُفِيد رائق الذوق بارد النفحات ﴾
﴿ والذي عنده من الكشف علم ومن السّرّ حسب قول الرواة ﴾
﴿ خلف ذاك وهو ابن سِنان من بني غافر ومن جَبَهات ﴾
﴿ جاء نظم عنه مفيد بديع ضم من حكمة ومن موعظات ﴾
﴿ وأتى في نصائح وافتتاح وامتداح لقادة وهداة ﴾
﴿ وأديب مؤرّخ سرْحَنِيّ واسع الاطِلاع والخُبُرات ﴾
﴿ ذاك سرحان ذو الحجى ابْن سعيد شعره مُعجِب بهيّ الذوات ﴾
﴿ والمسمى براشد بن خميس هو من حبس الكرام الأباة ﴾
﴿ صاغ من شعره قلائد تبر عِدَّةً في أئمةٍ وَوُلاة ﴾
﴿ من بني يِعْرب اليعاربة الصّيد وُلاة الأمور والسُّلُطات ﴾
﴿ ومديح عنه أتى نبوِيّ عَدُّه عَدُّ أحرفٍ مُعجَمات ﴾
﴿ وسعيد فتى محمّد الغشريّ في شعره أتى بالعظات ﴾
﴿ مدح المصطفى وأثنى عليه وأولي الأمر من خروص الهداة ﴾
﴿ والمسمى براشد بْن سعيد هو من عبس الكرام الكُماة ﴾

﴿شاعر رائق المعاني فصيح   ماهر ذو قصائد باهرات﴾
﴿ورقيق البيان سالم الكا   تب نظام لؤلؤ الكلمات﴾
﴿وأبوه مُحَمَّدٌ درمكيّ   جَلّ قدرا مع الثقات التقاة﴾
﴿عنه جاءت قصائد رائقات   تتغنى بها حُداة السراة﴾
﴿مثل نونيَّة له تتجلى   في ربوع الأشواق والأغنيات﴾
﴿وهلال فتى سعيد بن ثانٍ   من رجال القريض والخُبرات﴾
﴿منتماه الى عرابة ينهى   وبسحبان وائل ذو صلات﴾
﴿شعره في الملوك أبدى عُجابا   غاية في البيان والمِدَحات﴾
﴿وأديب مؤرِخ وهو يدعى   بحُميْد من الرُّواة الثقات﴾
﴿مَن أبوه محمّد ابْن رُزَيْق   نخليّ أبدَى نظاماً فُراتي﴾
﴿كم له من قصائد زاهرات   باهرات النهُّى ومُتّقدات﴾
﴿وأخو الفضل جاعد بن خميس   من خروص ومن ذوي المأثرات﴾
﴿شمسُ علم وكنز سرّ وكهف   وشهاب مُردٍ لكل الطغاة﴾
﴿وفقيه من آل بطاش حبر   ذو فَتاوٍ جليلة قيمات﴾
﴿ذاك يدعى فتى محمد سلطا   نَ فيا حبَّذا أخو الطائلات﴾
﴿عنه نظم قد جاء يسطع نورا   فيه ردّ على ذوي البَلكَفات﴾
﴿والمسمى بجمعةَ بن خُصيْف   لوذعي وعالم من هناة﴾
﴿فاق خطّا وراق نظما ونثرا   وأتى في العلوم بالنكتات﴾
﴿وفتى ثابت عليّ أديب   ذو بيان يفترّ بالبهجات﴾
﴿مَن لساَان ينتمي شاعِرُ الجبريّ   ذي الاعتزاز والسّطوات﴾
﴿والمسمَّى أبا وسيم خميس   واسع النظم فيه ذو جولات﴾
﴿مَن أبوه سُليّم لغويّ   وله في البيان حسن التفات﴾
﴿كم قصيد له كأكمام روض   باكرته الوطفاء بالقطرات﴾

﴿ ولحائية ابـن نحاس باهت عنـه حائيـة من المُبْدَعات ﴾
﴿ وابن شيخان ذو القوافي اللواتي بالجناسات تِهنَ والتوريـات ﴾
﴿ وهو يُسْمىَ محمدا سَالميّ راسخ في العلوم ذو ملكات ﴾
﴿ وبشيخ البيان سمّاه بعض من أولي العلم وهو قطب الهداة ﴾
﴿ في الفتوحات والوَقائع عنـه غرُر وُضّح وفي الغـزوات ﴾
﴿ وله في المديح كم من قصيد محكمَات يَلُحن بالبَسمات ﴾
﴿ سيّما في الملوك آل سعيد وسواهم من العظام السرّاة ﴾
﴿ والحضرمـيّ نجل سالم المرّ حَلَا منطِقا بطول الحيـاة ﴾
﴿ جاء في السادة الملوك بني سلطـان عنهَ العديدُ من شذرات ﴾
﴿ وله في الفتوح نظمٌ بَديعٌ فاق اتقانه على السَّابغات ﴾
﴿ ونظـام مخمَّس مستَطـاب عنه في توبة وفي موعظات ﴾
﴿ وسعيد فتى مسلّم النـد ب زكيّ الأخلاق والعاطفات ﴾
﴿ المجيزيّ نِسبة وأبـا الصو في يُكنَى فليس مجهول ذات ﴾
﴿ عاش في ظِلّ سادةٍ ومُلوكٍ أرغدوا عيشه بطول الحيـاة ﴾
﴿ سيّما فيصل وتيمور مَن هم فضَلوا غيرهم بحسن صفات ﴾
﴿ جاء في مدحهم بنظم جُمان ولآلٍ في السِّلك منتظمـات ﴾
﴿ وأبو صخر الفصيح فتى يعـرب سيف من السرّاة الأباة ﴾
﴿ وهو من آل بوسعيد تحلّيَّ شعره بالبيـان والقَسَمـات ﴾
﴿ وهلال سليل بدر بْن سيف شاعـر مُفْلِق أخـو نفثات ﴾
﴿ وهو منِ آل بوسعيد همام عبقريّ ومنِ ذوي المفخرات ﴾
﴿ بمديح الملـوك آلِ سعيـد قد ترقىّ لأرفـع الدرجات ﴾
﴿ والمُكنّى أبا سلام سُليمـا نُ سعيدٌ أبوه نجل الهُداة ﴾
﴿ هو من كندة أديب فصيح شعرهُ رَقّ رقّةَ النسمـات ﴾

﴿وفصيح يدعى حمودا نبيل ... من خروص ومن ذوي الخبرات﴾
﴿حمد أي فتى سعيد أبوه ... شاعر ذو قصائد باهرات﴾
﴿وأريب من آل رمضان يُدعَى ... مُحسنا وهو من ذوي المعرفات﴾
﴿من أبوه مُسلّم نِعْم ذا الشّا ... عر أبدى القصائد المُبهجات﴾
﴿والمسمى بجمعة بن سَلِيم ... حارثيّ من معشر جَبَهات﴾
﴿شعره جاء جيّدا مستطابا ... كعقود الجواهر الباهِرات﴾
﴿وأديب حلاحل أريحيّ ... ذاك عبدالرحمن ذو المعرفات﴾
﴿ناصر في الأنام يُدعَى أبوه ... من ريام ومن كرام أُباة﴾
﴿بنظام أتى بديع عجيب ... كثغور تفترّ من فتيات﴾

الطبقة الثانية : من الشعراء المجيدين من لهم المجموعة من الشعر او بعض من القصائد أو المقطعات ، ويقل فيهم من له ديوان : ــ

﴿هاتِ أسماءَ هَؤلاء وشنّف ... سمْعَ صاغ بهذه الذكريات﴾
﴿المُسمّى مُحمّداً نجل سيف ... من بني سعد الكرام الأباة﴾
﴿شعره جاء رائقا وأنيقا ... تتحلىّ به صدور الرّواة﴾
﴿والأديب الذكي ذو العُرف عيسى ... نجل ثاني البكريّ ابن التقاة﴾
﴿رائق الخطّ والخطابة والصو ... ت ونظّام جوهر الشّفهات﴾
﴿وأبو يوسف المثقف حمدا ... ن جَمال الكتّاب فخر النُّحاة﴾
﴿من أبوه خُميّس يوسفيّ ... طاهر الجيب طيب النكتات﴾
﴿شعره مُحكم بديع يُحاكي ... عقد درّ يزهو بجيد فتاة﴾
﴿وإذا ما شَدا بأبيات شعر ... أطرب السامعين بالنَّغمات﴾
﴿وأديب من آل نبهان ندب ... هو في الشعر طيّب اللّهجات﴾

﴿ذاك عبدالإله نجل سليما ن أريب ومنْ ذوي الخبرات﴾
﴿وأخو البشر خالد بن هلال منتماه لآل همدان يأتي﴾
﴿شعره جيّد وجَزْل خصوصاً في كناياته وفي التوريات﴾
﴿وسعود فتى سعيد الذي مِن آل قصّاب من ذوي المعرفات﴾
﴿شعْرُه جَيّد المَباني بَليغ مُستطاب يحوي غريبَ اللّغَات﴾
﴿ولبيب مِنَ الفَوارس آسٍ في علاج الأمراض ذو خبرات﴾
﴿بِسَعيد بن راشد ذاك يُدعىَ ذو معانٍ في النظم مُبتَكرات﴾
﴿وفتى ماجد الحضرميّ عبدُ الله مُنشي القصائد العَطِرات﴾
﴿وهو يُدعىَ مُقرِّضاً عبْقَريّا ذا معانٍ في الشعر مُستظرفات﴾
﴿والمُسمَّى بسالم نجل سيف ذي عَفاف وذي تُقَى وأناة﴾
﴿وهو من آل بوسعيد نظام عنه يَحكي الجواهر الغاليات﴾
﴿وأديب من الشوامس يُدعى بعلـيّ جليـل قدر وذات﴾
﴿نجل منصور البديع نظاما وخطابا في سائر الحَفَلات﴾
﴿ذو نشيد مُشوّق ورقيق جالب من سماعه نشَوات﴾
﴿وأديب من طيّئ عبقريّ ذاك عبدالإله نجل الأباة﴾
﴿مَن أبوه مُحمد حاك شعرا مُحكمَا قد خَلا من الوَصَمات﴾
﴿وأديب مُثقّف هاشميّ ذو مناظيم وضّح مُعجبات﴾
﴿ذاك يعقوب نجل ذي العلم عبدالله بِرّ وذو هُدى وتُقاة﴾
﴿والأديب ابن سالم مَن بابرا هيم يُدعى كريم نفس وذات﴾
﴿مَنْ عُبيدانَ نسبة يتجلىّ شعرُه كالعرائس المجتلاة﴾
﴿وأديب يدعى بسيف فتى سا لم المسكري نجل الأباة﴾
﴿جاء نظم عنه رقيق جميل فاتل منه بأحسن النغمات﴾

وعريق البيان أحمدَ يُدعى ... شاعر الشّرق صاحب الخُبُرات
نجل عبدالإله من خير بَيت ... من بني الحارث الكرام السّراة
أدبيّاتـــه تَضوَّعُ مسكـــا ... إن شذاها الحذّاق في النّدوات
وأديب يُسمىَ سعيدا لبيب ... حسنَ النظم طيّب النكتات
حمدا في الأنام يُدعى أبوه ... حارثي ومن ذوي المكرمات
ومن الصاحات من أهل رشد ... حُرّة لم تَزَل من المُحصِنات
بنت علّامـــة أمير زكـــيّ ... ذاك عيسى بنْ صالح ذي التقاة
وأديب يُدعى بأحمدَ شهـم ... نجل حَمدون ابن شُمّ سراة
حارثي له قوافٍ حسانٍ ... يتغنّى بها أخـو النغمـات
وأديب مُؤرّخ عبقـــريّ ... واسع الاطـلاع والخُبُـرات
ذاك يُدعى محمدا نجل نورالد ... ين عبدالإلـه عين التقـــاة
سالميّ من أهل فضل ومجد ... وسخاءٍ ومن ذوي المكرمات.
وابنـه الأريحيّ أعنـي سليمـا ... ن فكـل درّاكـة ذو أنـاة
وكلا ذَيْنِ عنهما نظم دُرّ ... فاق حُسْنا مباسم البهكنات
والربيع بن المُرّ من كان بَرّا ... دَيّنـا فاضلا أخـا معرفات
أودع الشعر رائقات المعاني ... واسترقَّ العقـول بالنفثـات
وهـلال بن سالم بن حمود ... منتماه إلى الـــمُسَيّب ياتي
في قريض الأشعار أطول باعاً ... سيّما في النسيب إن قيل هات
وأديب مثقـف من خروص ... بمساعيه قد رقى الـذروات
ذا سليمان أي فتى خلف مَن ... شعره فاق لؤلؤ الصدفـات
وأديب من الجُبُور جليـل ... من كبـار وسادة جَبَهـات

﴿ذاك خدن الصفا على بن جبر ذو نظام على أساليب ياتي﴾
﴿والأديب البكريّ مُوسى بْن عيسى طيّب القول طيّب الجلسات﴾
﴿لم يزل مُولَعاً بنظم بحوث في عَويص العلوم والمشكلات﴾
﴿وأديب من كنـــدة وبصير حاذق في النظام ذو فطنات﴾
﴿ذاك يُدعى سليل أحمد إبرا هيم في العلم مكثر الرحلات﴾
﴿والأديب ابن أحمد بن حمود ذاك عبدالإلـه نجل الثقـات﴾
﴿الحسينـيّ ذو صلاح وديـن كاتب شاعـر وذو معرفـات﴾
﴿إنه قد حكى ابن مقلة خطاً يُبهج خلفان صاحب الخبرات﴾
﴿من أبوه محمد المغتسي فاتْل نظامـاً عنـه جلا ذكريــات﴾
﴿وأديب من كندة نجل سيف وهو عبد الإله ذو المعرفات﴾
﴿نَخلِـــيّ نظّامــــه وأريب ذو صفـاء وعفّــة وأنـــاة﴾
﴿وفتـى ينتمي لآل خصيب هو محمودنا أخو العاطفات﴾
﴿من أبــوه محمّـــد فتبـارَكْ بنظـام فيـه الفصاحـــة تاتي﴾
﴿وأديب من آل كلبان أبدى من معـاني البيـان مُبتَكـرات﴾
﴿ذاك يُدعىَ بسالم بن عَليّ في سباق الأشعار بالفوز ياتي﴾
﴿وأديب من المعاول أبـدى شعـره في سطـوره لمعــــات﴾
﴿ناصرا ذاك نجل سالم يُدعىَ نعم هذا النجيب إبن الأباة﴾
﴿وأديب يُنمَى لسدران حُرٌ كاتب بارع فصيـح اللهـاة﴾
﴿ذاك عبدالإلـــــه نجل علي هات من شعره لنا فقرات﴾
﴿وسليمان نجل سيف الفُلَيْتي في أساجيع صوته المبهجـات﴾
﴿وأديب مُهـــذّب ألمعــــيّ ذاك يدعى بناصر في السمات﴾
﴿من أبـــوه محمـــد هاشمي ذو قوافٍ رقيقـة رائقـــات﴾
﴿والمُسمَى جِبْراسَ نجلَ شُبيْط فهْو في الشعر من ذوي الخبرات﴾

وإذا قام في المحافل يشدو فهو يُغنيك عن غِنا المُطْرِبات
وعلي فتى شنون أبن خلفا ن الصحاري من قوافيه هات
هات منها قلائدا وعقودا وترنم بها لدى السمرات
وأديب مثقّف وفصيح وهو من آل بوسعيد السَّراة
ذاك يُدعى محمدا نجل عبدالله نظّامة وذو نفثات
وأديب من آل عَبْرة ندب من كرام أماجد وأباة
هو بدر بن سالم بن هلال نظمه رائق حلا في الشفاة
وأبو جابر سليل عليَ ذاك موسى العبري نجل الكماة
هو ابدى السحر الحلال بنظم صاح فاعجب من تلكم النفثات
وسليمان من هو ابن عُمير أرْيحيٌ من عبس أهل الثبات
وابنه سالم كذاك فصيح حَسَن الصَّوت طيب النغمات
والأديان من هما فتياه تبعا من أبيهما خطوات
ذان موسى وناصر فهما من قالة الشعر صاغة الشذرات
وأخو النُّبه سالم بن سليما ن الرواحيّ من كرم ثقات
شعره جيّد رقيق وجزل لا يجاريه شاعر بالبتات

الطبقة الثالثة : من الشعراء المجيدين الأئمة والملوك والأمراء الذين هم الدواوين المطبوعة أو المخطوطة أوْ لهُم المجموعة أوالمقطعات :

منهم مالك سلالة فهم من بني الأزد عين كل الكماة
مَلِكا كان في عمان عظيما قبل ان يظهر الهدى بالدُّعاة
أغربت عن عُلوِ هماته أشعاره الغُرّ يا لها مُعربات
وبنوه سليمة وهناة أوْدَعوا الشعر مثله بَهجَات
وسليمان من ملوك بني نبهان ذو الافتخار والنخَوات
اسمه واحد واسم أبيه وبلفظ المظفَّر الجَدّ ياتي

﴿جاء في شعره بكل غريب من مَعانٍ بديعة ولُغات﴾
﴿حاك من شعره أفانين شتىَ وبُرودأ مَوْشِيّة حَبرات﴾
﴿زاحمت للمُعلّقات قصيد عنه تفتّر بالبَها باسمات﴾
﴿وإمام من يَحْمد راشد نجل سَعيد من الهُداة التُقاة﴾
﴿ذو قوافٍ شواردٍ وحسان بمعان برزن متقدات﴾
﴿والامام الرضي ذو البّر باني حصين جبرينَ شامخ الشُّرفات﴾
﴿المسمَّى بُلَعْرَباً نَجْل سلطان أخو المكرُمات والقُرُبات﴾
﴿وهو من يَعْرُب لقد رقّ شعرا وأتى في غُضونِهِ بالعِظات﴾
﴿وسعيد بن أحمد بن سعيد وهو من آل بوسعيد السَّراة﴾
﴿قد رقى العرش بعد موت أبيه واقتفى منهج البيان المُواتي﴾
﴿عنه قد جاء في التغزّل شعر وكذا في الرثاء والذكريات﴾
﴿وأخو الفضل والعلى من خليل نجل شاذان ابْن شُمّ هُداة﴾
﴿ذاك عبدالإله نجل سعيد صادق العزم واسع الخُطُوات﴾
﴿راق ما جاء عنه لفظا ومعنى من نسيب حماسة موعظات﴾
﴿وسليل ابنه الأنيقُ بيَاناً شاعر العصر طيّب المفخرات﴾
﴿معدن العرف والمعارف عبدُ الله في السَّبق مُحرِز القصبات﴾
﴿أدهش العقل نظم مقصورتيه وأرانا العُجاب من كل ذات﴾
﴿وأبو الفضل ذا محمّد البا رع ذو المجد شاعر الرّحلات﴾
﴿نجل عيسى بن صالح حارثيٍّ لم يردْ عنه غير عَذْب فُرات﴾
﴿ذو أراجيزَ رائعات حسانٍ وقوافٍ بَهيّة بَهِجات﴾

الطبقة الرابعة : الذين هم أعلم الشعراء وأشعر العلماء وهؤلاء شعرهم مُدَوّن مطبوع :

﴿لم تجد لو أطلتَ فكرك دهرا غيرَ مَنْ ذكرهم بذا النظم آتي﴾
﴿هُم لعمري ثلاثة أحمد ابن النظر من هو صادق اللّهجات﴾
﴿وهو في الأصل أحمد بن سليما ن بن عبدالإله قاضي القضاة﴾
﴿وبنو النظر هم من النّعب أصْلا هكذا جاء عن أولي الخبرات﴾
﴿قرّض الشعر في الشريعة والد ين وأخبار من مضى والعِظات﴾
﴿والخليليّ ذو العلوم سعيد ابن خلفان كاشف المعضلات﴾
﴿الإمام المحقق القُدوة الثَّبْت زكيّ الفِعال خير الثقات﴾
﴿أشرقت في السلوك عنه قوافٍ تتلألأ سنىً لكل الهداة﴾
﴿وله في وقائع الحرب نظم باهر لا تحُدّه بصفات﴾
﴿ولكم في العلوم عنه نظام من أراجيز أحكمت نيّرات﴾
﴿وأبو مُسلم فتى سالم نا صر الأريحي ابن التقاة﴾
﴿الرواحي مَنْ لبَهلان أيضاً ينتمي نسبه لذا الحبر تاتي﴾
﴿هو علامة وبرّ أديب خير مستنهض وخير الدّعاة﴾
﴿قد تجلّت لنا قصائده الغُرّ فكادَت تكون كالمُعجزات﴾
﴿وتباهي مقصورة ابن دُريْد عنه مقصورة من الشذرات﴾

الجزء الثالث

الطبقة الخامسة : من الشعراء جهابذة العلماء الذين لهم الأراجيز في الأديان والأحكام والسير والآداب وغير ذلك ، كما انهم قرّضوا الشعر في أجوبة مسائل وفي فنون مختلفة من مثل الحكم والمواعظ والنصائح :

﴿ذو العبيريّة الفقيه وذَو النِعّمة فاغدده من كبار الهُداة﴾
﴿المُسمّى محمّداً نجل إبرا هيم من كندة ذوي المكرمات﴾

﴿بعده الصائغيّ نجل سَعيد سالم إنه لذو طائلات﴾
﴿صاغ أرجوزة حوت علم شرع جاء من ربنا عظيم الهبات﴾
﴿بَيْدَ أنّ الإمام ذا الفضل نورالد ين عبدَ الإله خيرَ الدّعاة﴾
﴿من هو السَّالمّي نجلُ حُمَيد كاشف المُعضلات والمشكلات﴾
﴿نقّح الفكرُ منه ما صاغه ذا لكم الصَّائغيُّ من شَذَرات﴾
﴿بل أتى بالمزيد فيه وألقى منه ما ليس فيه من حاصلات﴾
﴿فتجلىًّ النظام عن جوهر را ق فكلّ يهواه عن رغبات﴾
﴿وأتى في أصول دين وفقه رَجَز عنه مُشرقُ الطلعات﴾
﴿وأبو مالك سليل خميس عامر من ذوي العلوم التقاة﴾
﴿من بني مالك رضي زكيّ قُدوة فاضل نقيُّ الصّفِات﴾
﴿مَنْ له غاية المرام نظام رجَز يستنير في الِصَّفَحات﴾
﴿مرجعا صار في الورى ورئيساً وبنزوى رق إلى الذّروات﴾
﴿والفقيه الأريب من فتح الأكمام عن وردهنّ ذي البَسمات﴾
﴿ذلك الأغبري سيف أبوه حَمَد من أكابر جَبَهات﴾
﴿كان علّامة جليلا وجيهاً صار في مسقط رئيسَ القضاة﴾
﴿وابنه سالم كذاك فقيه ومُجيد في نظمه الشذَرات﴾
﴿وأراجيزُه لها أي شأن برزت بالفوائد المُبهجات﴾
﴿والفقيه النحرير ذو السلك خلفا ن السِيابيّ من تقاةٍ هُدَاة﴾
﴿مَنْ أبوه جُميّل هو بحر في جميع العلوم والمعرفات﴾
﴿مرجعا كان في الفتاوي وفي الأحكام بل كان فاتح المرتجات﴾
﴿وفتى ناصر هو الحبر منصو ر جميل التقريض والمأثورات﴾
﴿فارسيّ جَليل قدْر وشأن في رضا الله طيّب الخَدمات﴾
﴿وقوافيه كالدراري تلالا وأراجيزه بدت مشرقات﴾

﴿وفقيه مُؤرّخ وهو علّا مة هذا الزمان ذو المكرمات﴾
﴿السّيابيُّ سالم بن حمود فأراجيزه من الرائعات﴾
﴿سيّما نظمه المُسمَّى بإرشا د الأنام المُبيِّن الخافيات﴾
﴿وفتى شامس مُحمّد الحِبْر سمير العلوم والخُبُرات﴾
﴿وهو يُنمَى لآل بطاشٍ الشُّمُّ أهَيْل المفاخر الجَبَهات﴾
﴿عنه يكفي سلاسل الذهب الإتريز تُلفيه من كنوز الحياة﴾

الطبقة السادسة : العلماء وَالقضاة الموجودون في القرن الرابع عشر من الهجرة ، والذين قضوْا نحبهم في خلاله ، وهؤلاء قرّضوا الشعر في فنون مختلفة من العلم والأدب ولم توجد لهم أراجيز في الأديان والأحكام إلا البعض اليسير :

﴿قالة الشعر من أولي العلم جمّ من هُداة وقادة وقضُاة﴾
﴿نذكر البعض منهم باختصار ليس من وُسعِنا على الكل ناتي﴾
﴿وأولاء الذين لم يأت عنهم رَجز دوّنوه في صفحات﴾
﴿بل أتى عنهم نظام مُفيد في ضروب عديدة مُبهجات﴾
﴿منهم الحبر ماجد بن خميس عالم زاهد حليف التقاة﴾
﴿من بني عبرة نظام تبدّى عنه في حكمة وفي موعظات﴾
﴿وابنه العالم المثقّف عبدالله ربّ اليراع والنكتات﴾
﴿من أتى نظمه بديعا أنيقا سيّما في الدموع والعبرات﴾
﴿والأريب العلّامة الماجد المشهور بالفضل عين كل القضاة﴾
﴿راشد نجل سيف الراشد اللمكيّ أكرم بذا الجليل الصفات﴾
﴿نظمه جاء في فضائل علم وسلوك وحكمة وعظات﴾

﴿وأخو الفضل أحمد بن سعيد من خليل بيت العُلا والأناة﴾
﴿كان علامـــة وشهما جَريئـــا وزكيـاً كريـــمَ نفس وذات﴾
﴿نظمه قد بدا عجيبا مفيدا يتجلّى كالشمس في الضحوات﴾
﴿وفقيـه من الـرواشد يُدعـىَ بسعيد قد كان ذا خُبُرات﴾
﴿حمد إن سألت ما اسم أبيه وكلا ذين من نَقا التّسميات﴾
﴿وقوافٍ عنه بدَت مشرقات محكمات قُدٍّ سْن من هُجُنات﴾
﴿وفقيـه يُسْمَـىَ سليمـان بَرٌ هو من كندة ومن جَبَهات﴾
﴿مَن أبوه محمّد نِعْم ذا العا لم درّاكـــة وذو طائـــلات﴾
﴿والمكنّى أبا الرشيد الخصيبي والـدي راشد سما بصفـات﴾
﴿حاك نظم الأشعار في العلم والآ داب فاشمُمْ نفائحا منه تاتى﴾
﴿وأبـو الخير نجل غابش الحَبْشيّ عبدالإلـــه ذو النغمـــات﴾
﴿هو علّامـة وقـــاضٍ نزيـــه ورع زاهـد حليـف التقـاة﴾
﴿والفقيـه الجليـل نجل سليمـا ن الخروصيّ من كبار دهاة﴾
﴿حمد ذاك ذو نظام بديـع يزدري بالفرائـــد الغاليـــات﴾
﴿والفقيه الوجيه عيسى فتى صا لح المنتمي لطـيّ الأبـــاة﴾
﴿صار في منصب القضاء رئيسا يصدر الأمر منه بين القضاة﴾
﴿وقـوافٍ له أتت باهـــرات تتلالا كالبَـدر في الظلمـات﴾
﴿وحمود سليل خلفان من هوّ انتسابـاً إلى عُبَيْـــدانَ يأتي﴾
﴿بقـــواف أتى عقائـــل غُرٍّ تتباهـــى ملاحـــة عِطِـــرات﴾
﴿والفقيه العزري ذو الفضل عبدالله نجـل لعامر من ثقات﴾
﴿نظمـه رائق المعـاني مفيـــد صاح مِل نحوه بكل التفات﴾
﴿والمكنىّ أبا الوليد سعودُ بْـنُ حُميْد مَنِ ارتقى الذروات﴾
﴿هو عَلّامـة نبيـــل وشهـــم ثاقب الفكر واقد العزمـات﴾

﴿نظمه في مسائل الشرع أبدى عجباً فاتلُ منه صاح وهات﴾
﴿وسعيد سليل ناصر السّيفيّ حبر من القضاة الهُداة﴾
﴿كم سؤال له وكم من جواب مشرق بالفوائد المبهجات﴾
﴿وفقيه من العوامر حبر راشدي من القضاة الثقات﴾
﴿ذاك سفيان راق نثرا ونظما وأبوه محمّد من أباة﴾
﴿وسليل الإمام ذي الفضل نور الد ين عبدالإله ذي المأثرات﴾
﴿حمد ذاك عالم وفقيه نظمه راق عند كلّ الرُّواة﴾
﴿والرقيشي نجل سالم العلّا مة الشهم خائض اللزبات﴾
﴿المسمى مُحمّدا لوزعيّ شِمَّريّ سَمّ العِدا والبغاة﴾
﴿شنِف السمع من طرائف نظم عنه قد جاء باهر الفقرات﴾
﴿وسعيد سليل أحمد من كندة حبر درّاكة ذو أناة﴾
﴿أشرق الكون من مناظيم جاءت عنه تُولي قراءَها نفحات﴾
﴿والأريب الفقيه نجل عُبَيْد حمد ذَو الشمائل الرائقات﴾
﴿السُّلَيْميُّ شائع الصِّيت مُبدي كلّ خافٍ وفاتح المرتجات﴾
﴿كم له من بنات فكر فِصَاح تائهات بحسنها باهرات﴾
﴿والفقيه العبري نجل سعيد صار مفتي الورى رئيس القضاة﴾
﴿اسمه إن سألت عنه فإبرا هيم من معشر كرام سراة﴾
﴿هات شنف أسماعَنا بنظام عنه أزرى بنفحة السّحرات﴾
﴿والفقيه ابن سيف البَرّ إبرا هيم من كندة أخو عاطفات﴾
﴿كم جلا نظمه فوائد علم رائقات وكم جلا نكتات﴾
﴿وفقيه يدعى بنجل زهير حمد الفارسيّ ابن الثقات﴾
﴿وسعيد بن راشد بن سليم هو من آل غيث الجبهات﴾
﴿صار في زنجبار يقضي ويأتي بنظام يفترّ في الصفحات﴾

الطبقة السابعة : القضاة الموجودون بهذا القرن الخامس عشر ، وهؤلاء قرضوا الشعر في أسئلة وأجوبة فقهية وغير ذلك من فنون الأدب :

﴿حمد نجل سيف البوسعيدي هو من جملة القُضاة السرّاة﴾
﴿شعره زاهر يفوق الأقاحي وهو من سادة ومن جبهات﴾
﴿وفتى عامر سعود فقيه مالكيّ من الثقات التقاة﴾
﴿ما أتى من نظامه فهو أحلا من جني النحل عند كل الرُّواة﴾
﴿وسليل الإمام سالم الرا شد عبدالإله خِذْن التقاة﴾
﴿عالم فاضل وبرّ زكيّ ما دنا قطّ في سبيل الدناة﴾
﴿وفقيه من آل طيّ نبيه من كبار أجلّة وأُباة﴾
﴿هاشم ذاك نجل عيسى قوافٍ عنه جاءت وضاءَةً بَهِجَات﴾
﴿والمسمى بخالد بن المهنّا من ذوي العِلم والهدى والأناة﴾
﴿وهو ينُمي لآل بطاشٍ أبْدى شعره في سطوره قبسات﴾
﴿وفقيه يُدعى سعيدا أبوه خَلَفٌ وهو من خروص الهُداة﴾
﴿نظمه جاء رائقا ومُفيدا يتلالا كالبدر في الظلمات﴾
﴿والأديب الفقيه من هو أضحى في القريض البديع مطبوع ذات﴾
﴿ذاك يُدعى أبا سرور حُميْدا نجل عبدالإله ذا العاطفات﴾
﴿وفقيه يُدعى بسيف نبيل مَن أبوه محمّد من ثقات﴾
﴿فارسيّ جلا قوافي شعر أبهجتنا بأحسن الذكْريات﴾
﴿والمسمى محمّدا بْن عليّ ابن شار من هوّ أعطف ذات﴾
﴿راق نظما بل راق في الناس صوتا برقيق الأسجاع لا زال ياتي﴾

خاتمــــة

﴿يا رعى الله فيصل بن عليّ واقد الفكر واسعَ الخطوات﴾
﴿هو من نسل سادة وملوك دوّخوا الأرض بالقنا والظباة﴾
﴿في التراث القوميّ أضحى وزيراً وكـذا في الثقافــة المرتضاة﴾
﴿جمع الكتب من جميع النواحي ثم أنشت همّاته مكتبات﴾
﴿وبطبع المخطوط قام بل المطبـ ـوع منها في الأعصر الخاليات﴾
﴿فنما العلم في عمان بنشر الـ ـكتب فيها وكثرة الرغبات﴾
﴿شجّع الناظمين للشعر حتى اطـ ـار دوا في بيانه حَلَبات﴾
﴿فلـذا صار للقريض نشاط وقبــول مُفتِـــح للّهـــاة﴾
﴿وبشكر السلطان قابوس من أسَّس ذا الشان تزدهي ذكرياتي﴾
﴿كم له من فضائـل نشرتها منه أيـدٍ وكم له مكرمات﴾
﴿وبحمد الإله قد تم نظمي منه أرجـو لأحسن الخاتمات﴾

تمت القصيدة المسماة سموط الجمان في أسماء شعراء عمان وبتمامها تم الجزء الأول من شرح هذهالقصيدة المسمّى بشقائق النعمان ويليه الجزء الثاني أوله :

﴿وعريق البيان أحمد يدعي شاعر الشرق صاحب الخبرات﴾

رقم الإيداع : ٢٤٢/ ٩٤

طبع بالمطابع العالمية ـ روى سلطنة عُمان